المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة

سلسلة الرسائل العلمية الموصي بطبعها
( ٣٠ )



# درة التنزيل وغرة التأويل

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني
المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ

دراسة وتحقيق وتعليق
د / محمد مصطفى آيدين

## الجزء الثانى

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

ⓗ جامعة أم القرى ، ١٤١٨ هـ .

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .*

الخطيب الاسكافي ، محمد بن عبد الله

درة التنزيل وغرة التأويل / تحقيق محمد مصطفى آيدين ، إشراف عبدالستار فتح الله سعيد ، مكة المكرمة

٥١٢ ص ٢٤ × ١٧ سم .

ردمك : ـ ٢٦٨ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠ ( مجموعة )

٨ ـ ٢٦٩ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠ ( ج ٢ )

١ ـ القرآن ـ المحكم والتشابه　　أ ـ آيدين ، محمد مصطفى ( محقق )

ب ـ سعيد ، عبد الستار فتح الله ( مشرف )　　ج ـ العنوان

ديوي ٢٢٦,٦٣　　١٨ / ١٩٩٠

رقم الايداع : ١٩٩٠ / ١٨

ردمك : ـ ٢٦٨ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠

٨ ـ ٢٦٩ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠ ( ج ٢ )

---

**الطبعة الأولى**

---

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان ( درة التنزيل وغرة التأويل )
كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الكتاب والسنة .
أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

# سورة الأنعام

## [ ٤٣ ] الآية الأولى منها[١]

قوله عز وجل: ﴿ فقدْ كَذَّبوا بالحقّ لَمّا جاءهم فسوْفَ يَأتيهم أنباءُ ما كانوا به يَسْتَهْزِءُون﴾[الأنعام:٥].

وقال في سورة الشعراء[٦]: ﴿ فقدْ كَذَّبوا فسيأتيهم أنباءُ ما كانوا به يَسْتَهْزِءُون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قد ذُكر في الآية التي في الأنعام ما كذّبوا به وهو الحق لمّا جاءهم، وقال: ﴿فسوف يأتيهم﴾، وفي سورة الشعراء لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل «سوف» السين[٢]، فهل كان يجوز أحدهما مكان الآخر؟

فالجواب[٣] أن يقال: إن الآية الأولى قد وفّي المعنى فيها حقَّه من اللفظ، لأنها سابقة للثانية ـ وإن كانتا مكيتين[٤] ـ فأشبعت ألفاظ[٥] الأولى مستوفية لمعناها[٦].

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام. ولفظ « منها » سقط من(أ).

(٢) في(أ،ب): قد ذُكر في إحدى الآيتين «فسوف» و « بالحق » وفي الآية الأخرى لم يذكر ما كذبوا به، وجعل بدل « سوف» السين. والمثبت من(ك).

(٣) في(ب): والجواب.

(٤) أي آية سورة الأنعام وآية سورة الشعراء. وفي(ك): إذ سورة الأنعام مكية وإن كانت الشعراء مثلها في أنها أنزلت حيث أنزلت.

(٥) في(ط): الأولى.

(٦) في(ب): لمعنى هي.

وفي الآية الثانية اعتمد على[٧] الاختصار لِما سبق في الأولى من البيان فاقتُصر[٨] على قوله[٩]:﴿كذبوا﴾. وهذا اللفظ إذا أطلق كان لِمن كذّب بالحقّ. ألا ترى قوله عز وجل:﴿ويل يومئذٍ للمكذّبين﴾[المرسلات:١٥]. وإذا قيّد[١٠] جاز أن يقول: كذّب الكذبَ[١١]، وكذّب الصدقَ، وكذّب مسيلمةَ، وكذّب النبيَ ﷺ، إلاّ أنه إذا[١٢] عَري من التقييد[١٣] لم يصحّ إلاّ لِمن[١٤] كذّب بالحق، فصار قوله تعالى في الشعراء من هذا القبيل بعد البيان الذي سبق في سورة الأنعام[١٥].

ولمّا بنيت[١٦] هذه الثانية على الاختصار والاكتفاء بالقليل من الكثير جُعل فيها بدل «**سوف**» **السينُ** وحدها، وهي مؤدية معناها.

ومن النحويين[١٧] مَن ذهب إلى أنها مأخوذة من «**سوف**» وإن كان ذلك عندنا ليس بصحيح.

---

(٧) في(ك): والثانية أعتمد فيها.

(٨) في(ب): واقتصر.

(٩) « قوله » أثبتت من(ك).

(١٠) أي الكذبُ.

(١١) ما جاء في هذه الأمثلة بعد فعل « كذّب » مفعولٌ، وقيدٌ تقيّد به فعلُ « كذّب »، ففي الأمثلة إشارة إلى أن الكذب إذا قيّد يحتمل أن يقيّد بالحق وغير الحق بخلاف وروده مطلقاً.

(١٢) في(ب): وإذا ، بدل « إلا أنه ».

(١٣) في(أ): التثقيل. وفي(ب): القبيل. كلاهما خطأ. والمثبت من( ح،خ،ر،ك).

(١٤) في(ك): مَن. بدل « لمن ».

(١٥) ومثله في سورة القمر[٣]:﴿وكذّبوا واتبعوا أهواءهم..﴾.

(١٦) في(ب): بينت، وهو خطأ.

---

(١٧) النحاة المقصودون هم الكوفيون، حيث إنهم ذهبوا إلى أن " السين " التي تدخل على الفعل المستقبل نحو «سأفعل» أصلها «سوف» وهي مأخوذة منها.

والمؤلف رحمه الله يرى مذهب البصريّين، حيث إنهم يردّون على الكوفيّين في قولهم:« إن السين تدل على الاستقبال كما أن « سوف » تدل على الاستقبال، فيجيبون عن ذلك بقولهم: هذا باطل، لأنه لو كان الأمر ـ كما زعموا ـ لَكان ينبغي أن يستويا في الدلالة على الاستقبال على حدّ واحد. فلماّ اختلفا في الدلالة دل على أن كلّ واحد منهما حرف مستقل بنفسه، غير مأخوذ من صاحبه ». (نقلا عن « الإنصاف في مسائل الخلاف» ٦٤٧/٢ لابن الأنباري ).

وأماّ مدة الاستقبال في «السين» و «سوف» فقد أشار ابن هشام إلى أن السين المفردة حرف توسيع، وذلك أنها تقلِّب المضارع من الزمن الضيّق ـ وهو الحال ـ إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال، و "سوف" مرادفة للسين عند الكوفيين، أو أوسع منها وهو مذهب البصريين.( ينظر: مغني اللبيب،ص١٨٤ ـ ١٨٥ ).

## [ ٤٤ ] الآية الثانية[١]

قوله عز وجل متصلا بالآية التي تقدّم ذكرُها:﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نُمَكِّنْ لكم..﴾[٢][الأنعام:٦].

وقال في سورة الشعراء متصلا بتلك الآية التي ذكرنا[٣]:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾.[الشعراء:٧].

للسائل أن يسأل فيقول: ما بال الألف في الآية الأولى[٤] دخلت / على «لم» وفي الآية الثانية[٥] دخلت على «و لم»[٦]. فكان بين الألف و«لم» واو عطف و لم يكن في سورة الأنعام[٧] ؟ وما الفصل بين «ألم» و«أو لم»، فهل صلح ما في الشعراء مكان ما في سورة الأنعام[٨] أم لا[٩]؟ [ ٢٨/أ ]

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) في(أ،ب،د): قوله تعالى:﴿ألم يروا كما أهلكنا..﴾، والمثبت من المصحف الشريف ومن(ك،ح،خ،ر،و).

(٣) قوله « متصلا بتلك الآية التي ذكرنا » أثبت من ( ح،خ،ر،س). وفي(ك،و): وقال في سورة الشعراء ما اتصل بمثل الآية التي أشبهت.

(٤) في(ب): في الأولى.

(٥) في(ب،ك): وفي الثانية.

(٦) في(ب): أو لم.

(٧) في(ب): في الأنعام.

(٨) في(ب): في الأنعام.

(٩) « أم لا » ليست في(ك).

والجواب أن يقال: إنّ[١٠] الألف تدخل على «واو العطف» في الاستخبار والإنكار والتقريع على تقدير أن تكون الجملة التي فيها[١١] «الواو» معطوفة على كلام مثلها يقتضيها، وذلك كقولك لقائلٍ[١٢]:هل رأيت زيداً ثَمَّةَ[١٣] ؟ أَوَ زيدٌ[١٤] ؟ ممّن يكون ثَمَّةَ، فصوّرتَه[١٥] بصورة مَن ثبت ذلك عنده أو قاله، فاستفهمتَه وعطفتَ على ما توهّمْتَ[١٦] أنه في علمه أو وهْمِه[١٧].

---

(١٠) « إنّ » ليست في(أ).

(١١) في(ك): قبلها. قلت: لِكليهما وجه.

(١٢) في(ب): لقائل يقول.

(١٣) أي هناك. قال المبرد في " جمهر اللغة "(٨٥/١):« ثَمَّ ـ بالفتح ـ: كلمة يشار بها إلى المكان ». وفي المفردات للراغب (ص١٧٧):« إشارة إلى المتبعَّد من المكان ». وفي تفسير القرطبي (١٤٤/١٩):« ثمَّ ظرف مكان، أي: هناك ». وفي المصباح المنير (ص٨٤):« ثَمَّ ـ بالفتح ـ اسم إشارة إلى مكان غير مكانك ». وكلام صاحب المصباح المنير يدل على أن " ثمَّ " اسم يشار به إلى القريب بمعنى هنا والبعيد بمعنى هناك. والله أعلم. وفي المعجم الوسيط (ص١٠١):« وقد تلحقه التاء فيقال: ثمَّة، ويوقف عليها بالهاء ».

(١٤) جملة " أَوَ زيد " مقول القول لـ" كقولك ".

(١٥) في(أ،ك): تصوره. والمثبت من( ب،ح،خ).

(١٦) أي تخيّلتَ، وفي اللسان (٦٤٣/١٢، وهم):« وتوهّم الشيء:تخيّله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن ».

(١٧) في(ب): ووهمه. والوهْم ـ بسكون الهاء ـ: ما يقع في القلب من الخاطر. (ينظر:القاموس المحيط،ص١٥٠٧خطر، والمعجم الوسيط،ص١٠٦٠).

فكل موضع فيه بعد ألف الإنكار واوٌ ففيه تبكيت على ما يسهّل الطريق إلى ما بعد[18] الواو، فالاعتبار[19] به لكثرة أمثاله، كقوله تعالى:﴿أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كلِّ زوجٍ كريم﴾ كأنّ قائلا قال[20]: كذّبوا الرسول وغفلوا عن الفكر والتدبّر، فقد[21] فعلوا ذلك و لم ينظروا إلى المشاهدات التي تنبّه الفكر فيها من[22] الغفلة.

وكذلك قوله تعالى:﴿ولقد كذّب الذين من قبلهم فكيف كان نكير * أو لم يروْا إلى الطير فوقهم صافاتٍ..﴾[الملك:١٨ - ١٩]. كأنه قال: كذّبوا و لم ينظروا إلى ما يردع[23] عن الغفلة من الفكر في المشاهدات.

وكذلك قوله:﴿أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيّأ ظِلالـه عن اليمين والشمائل سُجَّداً لله وهم داخرون﴾[النحل:٤٨] لأن ذلك مشاهَد.

وكلّ ما فيه «واو» مثل ﴿أو لم يروا﴾[24] فهو تنبيه على ما تقدّمتْه في التقدير أمثالٌ[25] منبّهة لِكثرتها، فالتبكيت فيه أعظم، فهذا كلّه في المشاهَد وما في حكمه.

---

(١٨) " إلى ما بعد " تكرر في(أ).

(١٩) في(ب): فلا اعتبار.

(٢٠) في(أ): كأنه قال.

(٢١) في(ب،ك): فقال.

(٢٢) في(أ): عن.

(٢٣) في(ك): يدع.

(٢٤) في(ب،ك): ﴿أو لم﴾.

(٢٥) في (أ): أمثال له.

وما ليس فيه «واو» مثل ﴿ألم يروا﴾ فهو مماّ[٢٦] لم يقدّر قبله ما يعطَف عليه ما بعده، لأنه من باب ما لا[٢٧] يكثر مثله، وذلك فيما يؤدّي إلى علمه[٢٨] الاستدلالات[٢٩] كقوله تعالى في سورة الأنعام:﴿ألم يروا كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّن لكم وأرسلنا السماء عليهم مِدراراً وجعلْنا الأنهارَ تجري مِن تحتهم فأهلكْناهم بذنوبهم..﴾[الأنعام:٦]. وهذا مماّ[٣٠] لم يشاهدوه ولكن[٣١] علموه.

وكذلك قوله:﴿ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون﴾[يس:٣١] هو ما[٣٢] الطريق إلى العلم به الاستدلال لا المشاهدة.

فهذا ونحوه مماّ لم يكثر في معلومهم أشباهُه، فهم ينبـَّهون عليه ابتداء من غير تقدير تنبيه على شيءٍ مثله مماّ قبله.

---

(٢٦) في(أ،ب): ما، والمثبت من(ك،ر،ح).

(٢٧) في(ب): ما لم.

(٢٨) في(أ،ب): إلى علم. والمثبت من( ك، ح،و ).

(٢٩) الاستدلال هو تقرير الدليل لإثبات المدلول. ( التعريفات للجرجاني،ص١٧). وقال الشيخ حبنّكة في كتابه "ضوابط المعرفة "(ص١٤٩):« الاستدلال هو التوصل إلى حكم تصديقي مجهول بملاحظة حكم تصديقي معلوم، أو بملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقية المعلومة ».

(٣٠) في(أ،ك): ما. والمثبت من(ب).

(٣١) في(ك): وإنما، بدل " ولكن.

(٣٢) في (ب ): مماّ.

فإن عارض معارض بقوله تعالى:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّراتٍ في جوّ السماء..﴾[33][النحل:79] وقال[34]: هذا من القسم الذي يشاهَد[35]، وحقّه أن يكون ملحقاً بقوله[36]:﴿أو لم﴾ كما كان [قوله][37]:﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ..﴾[الملك:19]، وهما[38] في شيء واحد، فما بالهما اختلفا من حيث وجب أن يتفقا ؟

والانفصال[39] أن يقال: إنا علّلنا موضع «ألم» بما يوجب[40] أن يكون هذا الموضعُ من اماكنها، ألا ترى أنّا قلنا: هو كل موضع ينبّهون عليه ابتداءً من غير تنبيه على شيء مثله ممّا قبله، فعلّلنا المشاهَدات بما يخرج هذا عنها، لأن قبل هذه الآية[41]:﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلّكم تشكرون ۝ ألم يروا إلى الطير مسخّرات..﴾[النحل:78 ـ

---

(33) تتمة الآية هي:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّراتٍ في جوّ السماء ما يمسكهن إلاّ الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

(34) " وقال " أثبتت من( ك،خ،د).

(35) في( ح،خ): الذه هو مشاهَد.

(36) في(أ): أن يكون كقوله. والمثبت من( ك ). وفي(ب): أن يكون فقوله. وهو خطأ.

(37) زيادة يقتضيها السياق.

(38) أي آية سورة النحل، وآية سورة الملك.

(39) أي الجواب أو الرد على الاعتراض.

(40) في(ك): يجب.

(41) هي قوله تعالى:﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء..﴾.

٧٩]. فبُنيت هذه الآية على التي أخبر الله فيها عن أول أحوال[٤٢] الإنسان، وأنه أخرجهم أطفالاً صغاراً / من بطون أمهاتهم، لا يعلمون شيئا من[٤٣] منافعهم [ ٢٨/ب ] فيقصدوها[٤٤] ولا من مضارّهم[٤٥] فيجتنبوها، ثم بصّرهم حتى عرفوا[٤٦] ونبّههم على ما يشاهده[٤٧] كلّ حيّ من[٤٨] تصرُّف الطير في الهواء وعجزه عن مثل ذلك. وكان هذا مقروناً بأُولى الأحوال، ولم يتقدّمه أمثال له يقع التنبيه عليها قبله فيكون في حكم ما يعطَف على ما تقدّمه.

فإن عارض بقوله عز وجل:﴿وإذا أذقْنا الناسَ رحمة فرحوا بها وإنْ تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ۞ أو لم يروا أنّ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر..﴾[الروم:٣٦ - ٣٧]، وقال: إنّ ذلك مماّ يعلَم ولا يشاهَد، وحكمه أن يكون بـ«ألم»[٤٩].

(٤٢) في(ب): حال.

(٤٣) " شيئا من " ليست في(ب،ك).

(٤٤) في(ك): فيقصدونها. وفي(ر): فيقصدوا لها. والمثبت هو الأرجح، لأنّ " أنْ " تُضْمر بعد فاء السببية إذا كانت مسبوقةً بنفيٍ محضٍ كقوله تعالى:﴿..لايقضَى عليهم فيموتوا﴾[فاطر:٣٦]. ( ينظر:قطر الندى،ص٧١ ).

(٤٥) في(ب،ك): ولا مضارهم.

(٤٦) في(ب): عرفوه.

(٤٧) في(ب): يشاهدوه.

(٤٨) في(ب): حتى، بدل " مِن ".

(٤٩) في(ب): ما لم.

قيل له: التوسعة في الرزق والتقتير[٥٠] فيه لمّا كانت لهما أماراتٌ تُرى وتشاهَد من أحوال الغِنى والفقر[٥١] صار أمرهما كالمشاهَدات، فكانا[٥٢] ممّا شوهدت أمثال لهما فعطف عليها.

فإن سأل عمّا جاء بالفاء في قوله تعالى: ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض..﴾[سبأ:٩] وقال: ما الفرق بين هذا المكان الذي جاءت فيه الفاء وبين[٥٣] الأماكن التي جاءت فيها الواو ؟ وهل كان يصح في اختيار الكلام[٥٤] الواو مكان الفاء ها هنا؟

فالجواب أن يقال: الفاء هاهنا أولى، لأنّ قبلها: ﴿وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجل ينبّئكم إذا مُزِّقْتم كلَّ ممزَّق إنكم لفي خلْقٍ جديد ● أَفْتَرى على الله كَذِباً أمْ به جِنَّة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ● أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض..﴾[سبأ:٧ ـ ٩]. فكأنه[٥٥] قيل فيهم: أنهم كذّبوا الله ورسولَه بما أنكروه من البعث، فلم يتفكّروا و لم يخشوا عقيب هذا المقال[٥٦] نِقمةً[٥٧] تنزل بهم، فقيل: لم يتفكروا و لم يخشوا أفلم يروا إلى ما بين أيديهم

(٥٠) أي التضييق في الرزق. ( المصباح المنير،ص٤٩٠).

(٥١) في(ب): الغني والفقير.

(٥٢) في(ب): وكانا.

(٥٣) في(ب): من، بدل " وبين ".

(٥٤) في(ب): المكان.

(٥٥) من هنا إلى قوله " أي هم لا ينفكون " سقط من (أ)، وأثبت من( ب،د ).

(٥٦) هو ما قاله أولئك الكفار الذين أنكروا البعث والحياة الآخرة على سبيل السخرية والاستهزاء: ﴿..هل ندلّكم على رجل ينبّئكم إذا مُزِّقتم كلَّ ممزَّق إنكم لفي خلقٍ جديدٍ ●

يتبع>

وما خلفهم من السماء والأرض، أي: هم لا ينفكّون[٥٨] من أرض تُقلُّهم وسماءٌ تُظلُّهم. والذي جعلها تحتهم وفوقهم قادرٌ على أن يخسف الأرض بهم، أو يُسقط السماءَ عليهم[٥٩]، فهذا موضع الفاء[٦٠]، لا موضع غيرها ؛

---

أَفْترى على الله كذبا أم به جنة..﴾[سبأ:٧ ـ ٨].

(٥٧) أي عقوبةً.

(٥٨) في(ب): لا يتفكّرون. وفي(د): هم لا ينقلون.

(٥٩) يشير إلى قوله تعالى:﴿..إنْ نشأْ نخسِف بهم الأرض أو نُسقطْ عليهم كسفاً من السماء إنّ في ذلك لآية لكلّ عبد منيب﴾[سبأ:٩].

(٦٠) يعني أن هذا الموضع موضع الفاء بعد الهمزة للاستفهام.

لقد كثُر الاستفهام في القرآن الكريم، وهو أغنى بأساليبه وبتنوُّع معانيها. ومن الأدوات التي استخدمها القرآن الكريم: الاستفهام **بالهمزة، وهل، ومتى وأيّان، وأين، وكيف، وكم وأنّى**.. ولكلّ منها أغراض مختلفة، منها: الإنكار والتقرير والتنبيه والتعجيب والتشويق والتهويل والتحقير...

ومن أهمّ ما يمتاز به الاستعمال القرآني للاستفهام بالهمزة تجرُّدُه من حرف العطف، ومصاحبته له. والاستفهام بالهمزة يتجرّد من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية لم يسبقْها شيء يصحّ أن يربط به، كما في قوله تعالى:﴿ألم نشرح لك صدرك﴾[الشرح:١]. ويتجرّد أيضا من العاطف إذا كانت الجملة الاستفهامية وقعت مماّ قبلها موقعَ الاستئناف البياني الذي يكون جواباً لسؤالٍ مقدّر، ومن ذلك قوله تعالى الذي نحن بصدد بيانه:﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون • ألم يروا كمْ أهلكنا مِن قبلهم من قرن..﴾ [الأنعام:٥ ـ ٦] فكأنه قيل: وما الذي سيلحق هؤلاء المكذّبين ؟ فقال: ألم يروا كمْ أهلكْنا.؟

ومن أساليب الاستفهام بالهمزة في القرآن أيضاً أنْ يصاحب الهمزةَ أو يتلوها العاطفُ (الواو أو الفاء) والنافي مثل «أو لم » و « أفلا ».

يتبع>

لِما بيّنّا[61].

---

والآيات التي تناولها المؤلف رحمه الله هي الآيات التي لم تُربَطْ فيها همزة الاستفهام بما قبلها، وكذلك الآيات التي رُبطت فيها الهمزة بما قبلها بالواو أو الفاء.

ونحن نعلم أن الواو لِمطلق الربط من غير إفادة ترتيب أو تسبُّب بخلاف الفاء، لأنها تفيد ترتيب الجملة الاستفهامية على ما سبقها، وتربطها به ربطاً قوياً.

ونجد أن المصنف رحمه الله قرّر أن كل موضع فيه بعد ألف الإنكار «واو» أو «فاء» فالاعتبار به: المشاهدة، وكلّ موضعٍ ليس فيه «واو» أو «فاء» بعد ألف الإنكار فالاعتبار به الاستدلال.

وذهب إلى ذلك الكرماني ولخّص كلامه فقال:« الجواب: ما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ذكره بالألف وواو العطف أو فائه. وما كان الاعتبار فيه بالاستدلال ذكره بالألف وحده، ولا ينقُضُ هذا الأصلَ قولُه:﴿ألم يروا إلى الطير مسخّرات..﴾ في النحل لجريانها مجرى الاستئناف ولاتصالها بقوله:﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم﴾ وسبيلها الاعتبار بالاستدلال، فبنى قوله تعالى:﴿ألم يروا﴾ عليه ». (غرائب التفسير للكرماني ١/٣٥٢، والبرهان له،ص١٦٥. بتصرف يسير فيهما. ).

وقال **ابن جماعة** (كشف المعاني، ص١٦٥):« إن كان السياق يقتضي النظر والاستدلال جاء بغير "واو" وإن كان يقتضي الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء ».

(٦١) في(أ): لا موضع غير ما بينا. والمثبت من(ب،ك)، وفي(ب): بعد «لما بينا »:والسلام.

## [ ٤٥ ] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى:﴿ قُلْ سِيروا في الأرض ثمّ انْظروا كيف كان عاقبةُ المكذِّبين﴾[الأنعام:١١].

وقال في سورة النمل[٦٩]:﴿قُلْ سِيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبةُ المجرمين﴾.

وقال في سورة العنكبوت[٢٠]:﴿قُلْ سِيروا في الأرض فانْظُروا كيف بدأ الخلقَ ثمّ الله يُنْشِئُ النشأةَ الآخرةَ إنّ الله على كل شيء قدير﴾.

وقال في سورة الروم[٤٢]:﴿قُلْ سيروا في الأرض فانْظُروا كيف كان عاقبةُ الذين مِن قبلُ كان أَكْثَرُهم مشركين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: التي في سورة الأنعام جعل ما بين السير والنظر فيها مهلة متراخية، عبّر عنها بـ «ثم»، وسائرُ الآي جُعلت المهلة بينهما[٢] فيها[٣] أقلَّ فعبّر عنها بالفاء، فما الذي خصص الأولى بـ «ثم» والباقيةَ بالفاء ؟

والجواب[٤] عن ذلك أن يقال: إنّ قوله:﴿..سيروا في الأرض فانظروا﴾ يدل على أنّ السير يؤدي إلى النظر فيقع بوقوعه، وليس كذلك «ثم». ألا ترى أنّ «الفاء» وقعت في الجزاء، ولم تقع فيه «ثم».

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) أي بين السير والنظر.

(٣) « فيها » ليست في(ب،ك).

(٤) في(ب): فالجواب.

فقوله في سورة الأنعام:﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا﴾ لم يجعل النظر فيه واقعاً عقيب السير، متعلّقا وجودُه بوجوده، لأنّه بعثٌ على سير بعد سير لما تقدم من الآية التي تدل على أنه تعالى حداهم[5] على استقراء البلاد ومنازل أهل الفساد، وأن يستكثروا من / ذلك ليروا أثراً بعد أثر، في ديار بعد ديار قد عُمّم[6] أهلُها بدمار، [٢٩/أ] لقوله تعالى:﴿ألم يروا كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ مكّنّاهم في الأرض ما لم نمكّنْ لكم..﴾ ثم قال:﴿..فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ [الأنعام:٦].

فذكر في قوله:﴿..كم أهلكنا مِن قبلهم مِن قرنٍ..﴾ أي[7]: قروناً كثيرة أهلكناهم[8]، ثم قال:﴿..وأنشأْنا مِن بعدهم قرناً آخرين﴾ فدعا إلى العلم بذلك بالسير في البلاد ومشاهدة هذه الآثار، وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة ومُدَدٍ طويلة تمنع النظر من ملاصقة السير، كما قال في المواضع الأخر التي دخلتها الفاءُ لِما قصد فيها[9] من معنى التعقيب واتصال النظر بالسير، إذ ليس في شيء من الأماكن التي استُعملت فيها الفاءُ ما في هذا المكان من البعث على استقراء الديار وتأمّل الآثار، فجُعل السير في الأرض في هذا المكان[10] مأموراً به على حِدة، والنظر بعده مأموراً به على

(٥) أي: حثّهم وبعثهم، وفي المصباح المنير(ص٢٥):« حَدَوْتُ بالإبل: حَثَثْتُها على السير. وحدوتُه على كذا: بعثتُه عليه».

(٦) في(أ): عمّ.

(٧) في(أ،ب): يعني، والمثبت من(ك).

(٨) في(ك): أهلكهم.

(٩) « فيها » ليست من(ب،ك).

(١٠) في(ب،ك): الموضع.

حِدة[١١]، وسائر الأماكن[١٢] التي دخلتها الفاء عُلّق فيها وقوعُ النظر بوقوع السير، لأنّه لم يتقدم الآية[١٣] ما يحْدو[١٤] على السير الذي حدا عليه فيما قبل هذه[١٥] الآيـة، فلذلك خصّت بـ «ثم» [١٦] التي تفيد تراخي المُهلة بين الفعلين[١٧]. والله أعلم[١٨].

---

(١١) من قوله « والنظر بعده..» إلى هنا سقط من(أ).

(١٢) في(ك): وفي سائر الأماكن.

(١٣) في(ب): لأنه لم يقع في الآية.

(١٤) في(ب): ما يحد فيه، والمثبت هو الصواب، ومعناه: ما يحثّ.

(١٥) « هذه » ليست في(ك).

(١٦) قال الرماني:« ثُمّ: من الحروف الهوامل - أي غير العوامل -، ومعناها: العطف، وهي تدلّ على التراخي والمهلة، وذلك نحو قولك: قام زيد ثم عمرو ، والمعنى: أنّ عمراً قام بعد زيد، وبينهما مهلة ». (معاني الحروف للرماني،ص١٠٥]

(١٧) أي السير والنظر.

(١٨) « والله أعلم » ليست في (ك).

## [ ٤٦ ] الآية الرابعة منها(١)

قوله تعالى:﴿وإن يَمْسَسْكَ الله بضرٍّ فلا كاشفَ له إلاّ هو وإنْ يمسسْك بخيرٍ فهو على كل شيءٍ قدير﴾[الأنعام:١٧].

وقال في سورة يونس[١٠٧]:﴿وإنْ يَمْسَسْكَ الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو وإن يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ لِفَضْلِهِ..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول(٢): ما الذي أوجب أن يقرن إلى جملتي الشرط والجزاء في الآية الأولى:﴿وإن يمسسْك﴾(٣) ويجعل جواب الشرط الثاني:﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ثم قرن في الآية الثانية(٤) إلى جملتي الشرط والجزاء ﴿وإن يرِدْك بخير﴾ ويجعل جوابه:﴿فلا رادّ لفضله﴾ فخالف الأول ؟

والجواب(٥) أن يقال: إن السورتين اللتين وقعت فيهما الآيتان(٦) مكيتان، والأُولى منهما قبل الثانية.

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) في ذكر السؤال خللٌ في (ك)، والمثبت من(أ،ب). وفي( ح،خ،ر): لِم اختلف اللفظ في العطف ؟

(٣) في(ب): وإن يمسسك بخير.

(٤) في(ب): في الثانية.

(٥) في(ب): الجواب.

(٦) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): الآيتان فيهما.

فأما التي في سورة الأنعام[٧] وهي: ﴿وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو﴾ فمعناها: إنْ يمسسْك[٨] الله ضُرّاً[٩] وهو سوء الحال، فلا مزيل له غير الله[١٠]، ولا يملك ما يعبَد من دونه كشفَه.

ومعنى ﴿يمسسك﴾: يُنلْك[١١]، لأن المماسّة في الأعراض مجاز وتوسُّع في اللغة، فمعنى مسَّه الله بضرّ: أناله الله[١٢] ضُرّاً وأوصله إليه[١٣].

وقوله: ﴿وإنْ يمسسْك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ أي: إنْ يُنلْك[١٤] خيراً يُرْجَ الأكثر[١٥] منه، لأنه[١٦] قادر عليه وعلى أمثاله، والدليل على أنّ المعنى هذا[١٧]:

---

(٧) في(ب،ك): في الأنعام.

(٨) في(ك): إن يمسّك.

(٩) قال الراغب (ص٥٠٣): « الضُرّ - بضمّ الضاد: سوء الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعِفة، وإمّا في بدنه لِعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلة مال وجاهٍ ».

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): غيره.

(١١) قال الطبري (٧/١٦٠): « يصبْك ». قال ابن عطية في معنى ﴿يمسسك﴾: يصبْك وينلك.

(١٢) لفظ الجلالة لايوجد في (ب،ك).

(١٣) قال القرطبي في معنى الآية: المسّ والكشف من صفات الأجسام، وهو هنا مجاز وتوسّع، والمعنى: إنْ تنزلْ بك يا محمد شدة من فقرٍ أو مرض فلا رافع له إلاّ هو، وإنْ يصبْك بعافية ورخاء ونعمةٍ فهو على كل شيء قدير من الخير والضر ». ( تفسير القرطبي،٦/٣٩٨).

(١٤) في(ب): ينيلك.

(١٥) في(ب): لأكثر.

(١٦) في(أ،ب): فإنه. والمثبت من(ك).

(١٧) في(ك): هو.

أنّ الجزاء[١٨] إذا كان جملة ابتداء وخبر فإنّ معنى الخبر يكون[١٩] جزاءً ومقدّراً[٢٠] في مكان الفاء، كقولك: إن زرتني فأنا مكرم لك، وإنْ أحسنتَ إليّ فأنا قادر على مقابلتك، والتقدير[٢١]: إنْ زرتني أكرمْك، وإنْ أحسنت إليّ قدرت على مقابلتك، وفي قولك[٢٢]: قدرتُ على مقابلتك ضمان[٢٣] المقابلة.

وأنتَ إذا قدّرتَ قوله تعالى: ﴿وإنْ يمسسْك بخيرٍ فهو على كل شيء قدير﴾: وإنْ[٢٤] يُنلْك خيراً يقدر عليه، لم يستقم الكلام، لأنّ الجزاء حقه أن يكون بعد الشرط، والقدرة على الفعل لا تكون بعده، والمعنى: إنْ يُنلك خيراً يرجَ لأمثاله، لأنه قادرٌ عليه[٢٥] وعلى كل شيء. وكونه تعالى «قادراً» من صفات النفس، وإنالةُ[٢٦] الخير فعلٌ من أفعاله، فلا يصحّ أن يكون كونه[٢٧] قادراً متأخراً عنها[٢٨].

---

(١٨) في(ب): الخبر.

(١٩) لفظ " يكون " تكرر في(أ).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): يكورن جزاؤه مقدراً.

(٢١) في ( أ): التقدير ، بدون الواو.

(٢٢) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وفي قوله.

(٢٣) من قوله " التقدير " إلى هنا سقط من(ك).

(٢٤) في(ب،ك): إن، بدون الواو.

(٢٥) " عليه " سقطت من(أ). وفي(ك): عليها. والمثبت من(ب).

(٢٦) في(أ): فإنالة. وفي(ب): إنالة. والمثبت من(ك،ح،خ).

(٢٧): " كونه " سقطت من(أ).

(٢٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): عليها.

فالمعنى: إنْ نقلك إلى سوء حال لم يملك كشفه عنك غيره، وذلك كشدائد[٢٩] الدنيا من الأمراض والآلام والنقصان في الأموال. وإنْ نقلك إلى حسن حال، كان بعده قادراً على أمثاله، ومالكاً لأضعافه، لأنه قادر على كل ما يصحّ أن يكون مقدوراً عليه[٣٠] له، فهذا وصفه بالقدرة على النفع والضرّ.

وأمّا[٣١] الآية الثانية[٣٢] ففيها نفيُ أن يغالبه مغالِب، ويمنعه عمّا يريد فعلَه مانع، لأنّ معناها[٣٣]: إذا أنزل بك مكروها لم يقدر أحد على دفع ما يريد إيقاعه بك، وإنْ أراد إحلال خيرٍ بك لم يردّه أحدٌ عنك، وهو معنى:«لا مانع لِما أعطيتَ ولا معطي لِما منعت»[٣٤].

---

(٢٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وكذلك شدائد الدنيا.

(٣٠) « عليه » سقطت من(أ). وفي(ك): مقدوراً عليه. والمثبت من(ب).

(٣١) في(أ): فأما.

(٣٢) هي الآية (١٠٧) من سورة يونس.

(٣٣) في(ك): لا معناها.

(٣٤) هذا من الأذكار الواردة في السنة، فقد رواه البخاري في كتاب الدعوات: باب الدعاء بعد الأذان، ١٣٣/١١ برقم٦٣٣٠، وفي القدر: باب ما يكره من كثرة السؤال ومَن تكلّف ما لا يعنيه. ومسلم في كتاب المساجد: باب استحباب الذكر بعد الصلاة، رقم٥٩٣. والحديث عن المغيرة بن شعبة ﷺ. ولفظه ـ كما في صحيح مسلم ـ أنّ رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلّم قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ».

ورتبة[٣٥] هذا الوصف بعد رتبة الوصف الأول، لأنه يوصف الفاعل أوّلا بقدرته[٣٦] على الضدّين، وليس كلّ مَن كان كذلك كان ممتنعاً عن أن يقهره قاهر فيحول بينه وبين ما يريد فعله، فإذا وصفه بأنه قادرٌ كان وصفه بأنه قادر غالب للقادرين لا يدفعه عن مراد له دافع وصفا[٣٧] ثانيا، فلاق بكل موضعٍ ما ورد فيه ونطق القرآن به[٣٨].

فالذي اقتضى هذا الوصف في الآيتين[٣٩] قوله تعالى قبل الأولى[٤٠]:﴿..قل إنّي أُمِرت أنْ أكونَ أوّلَ مَن أسلم ولا تكوننَّ من المشركين﴾ [الأنعام:١٤] أي: إني[٤١] لا أعبد إلهاً معه فأشرك به.

وقوله قبل الآية الثانية[٤٢]:﴿ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك فإنْ فعلت فإنّك إذا من الظالمين﴾[يوسف:١٠٦]، ومثلهما قوله تعالى:﴿..قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إنْ أرادنِيَ الله بضُرٍّ هل هنّ كاشِفاتُ ضُرِّه أو أرادَنِي برحمةٍ هل هنّ ممسكاتُ رحمتِه..﴾ [الزمر:٣٨].

---

(٣٥) في(ب): رتبته.

(٣٦) قوله « بقدرته » غير واضح في(أ).

(٣٧) في(ك): ووصفا.

(٣٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): بذلك.

(٣٩) لفظ « الآيتين » سقط من(ك).

(٤٠) أي الآية (١٧) من سورة الأنعام.

(٤١) لفظ « إني» سقط من(ك).

(٤٢) أي الآية (١٠٧) من سورة الأنعام.

## [ ٤٧ ] الآيـة الـخامـسـة مـنـهـا[١]

قوله تعالى:﴿ومَن أظلمُ ممّن افترى على الله كذبـاً أو كـذّب بآياتـه إنـه لا يفلِـحُ الظالمون﴾[الأنعام: ٢١].

وقال تعالى في سورة يونـس[١٧]:﴿فمـن أظلـم ممـّن افـترى علـى الله كذبـاً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح المجرمون﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن موضعين في الآيتين[٣]:

أحدهما: عن[٤] الواو في أول الآية الأولى وهو ﴿ومن أظلم﴾[٥]، والفـاء في أول الآية الثانية وهو ﴿فمن أظلم﴾[٦] ؟

والثاني: عن[٧] اختصاص آخر الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾[٨] واختصاص آخر الآية الثانية[٩] بقوله:﴿المجرمون﴾[١٠]؟

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) صيغة السؤال في ( ح،خ،س): لِم قال: ﴿ومن﴾ في الأولى، وقال في الأخرى:﴿فمـن﴾ ؟ ولِـم ختم الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾، والأخرى بقوله:﴿المجرمون﴾ ؟

(٣) في(ب): في الموضعين.

(٤) « عن » سقطت من(ك).

(٥) « وهو ﴿ومن أظلم﴾ » أثبتت من(ك).

(٦) « وهو ﴿فمن أظلم﴾ » أثبتت من(ك).

(٧) « عن » سقطت من(ك).

(٨) في(ك): إنه لا يفلح الظالمون.

(٩) في(أ،ب):الأخرى.

والجواب عن الأول أن يقال[11]: إنّ ما تقدم الآية الأولى[12] من قوله:﴿قل أيّ شيء أكبر شهادة..﴾ إلى قوله:﴿ومَن أظلم..﴾[13] جملٌ عُطف صدور بعضها على بعض بالواو، و لم تتعلّق[14] الثانية بالأولى تعلُّقَ[15] ما هو[16] من سببها، فأجري قوله:﴿ومن أظلم﴾ مُجراها، وعطف[17] بالواو عليها، ألا ترى قوله:﴿..وأُوحِيَ إليّ هذا القرآنُ لأُنْذِرَكُمْ به ومَنْ بَلَغَ..﴾ وبعده:﴿..وإنَّني بريءٌ ممّا تشركون﴾[الأنعام:١٩].

وأمّا الثانية[18] فإنّ ما قبلها عطف بعضها على بعض بالفاء كقوله تعالى:﴿قل لو شاء الله ما تلوتُه عليكم ولا أدراكم به فقد لبثتُ فيكم عُمُراً مِن قَبْله أفلا تعقلون﴾[يونس:١٦] فتعلّق[19] كلّ ما بعد الفاء بما قبله تعلُّق المسبَّب[20] بسببه، لأنّ المعنى: لو أراد الله أن لا يوحى إليّ هذا القرآن لَماَ تلوتُه عليكم ولا عرّفكم[21] إياه في

---

(١٠) في(ك): إنه لا يفلح المجرمون.

(١١) في(أ،ب،ك): والجواب عن الأول وعطفه. والمثبت من ( ح،خ،س).

(١٢) « الآية الأولى » أثبتت من( ح،خ،س).

(١٣) ذلك في الآيتين:( ١٩ - ٢٠ ) من سورة الأنعام.

(١٤) في النسخ المعتمدة: تعلّق، والمثبت من( و ).

(١٥) في(أ،ب): تعليق. والمثبت من( ك،و ).

(١٦) في(ك): ما يكون، بدل « ما هو ».

(١٧) « وعطف » سقطت من( أ،ب )، وأثبت من(ك).

(١٨) أي الآية الثانية وهي من سورة يونس.

(١٩) في(أ): فعلّق.

(٢٠) في(أ): السبب.

(٢١) في(ك): ولماَ عرّفتكم إياه، والمثبت هو قول جمع من المفسرين كابن عباس وقتادة. والضمير

يتبع

هذا الوقت الذي أخبرتُكم[22] أنّ الله بعثني به إليكم، وهذا يؤديكم إلى أن تعلموا أني طويتُ[23] فيكم[24] قبل هذا / كثيراً[25] من أيام عمري ولم يهيّأ لي ذلك، ولا تلوتُ عليكم شيئا[26] مماّ تلوتُه الآن، فيؤديكم هذا إلى[27] أن تعرفوا صحّة ما أقول إنه من عند الله، لا من فعلي وقولي، فعطف بعض هذا الكلام على بعض بالفاء. وقوله بعده:﴿فمن أظلم﴾ أي: إذا عرفتم أنه[28] ليس من قولي لظهوره مني بعد ما لم يكن فيما مضى من عمري، فليس أحد أشدّ إضراراً[29] بنفسه منكم في قولكم على الله ما لم يقله، فهذا موضع الفاء. وكلّ موضعٍ في القرآن يكون بعد هاتين الآيتين بالواو أو بالفاء[30] فاعتبره بما بيّنته لك. وفي الأعراف أيضا:﴿فمن أظلم﴾[31] بالفاء فالجواب عنه مثل ما مضى.

---

يعود على لفظ الجلالة، ومعناه ــ كما في تفسير ابن الجوزي (٤/١٥):« ولا أعلمكم الله به. ( وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة،ص١٩٤. وتفسير ابن جرير،١١/٩٧ ).

(٢٢) في(أ): أخبركم.

(٢٣) أي: قطعتُ، وفي القاموس المحيط (ص١٦٨٦،طوى ):« طوى البلاد: قطعها ».

(٢٤) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): فيكون، وهو خطأ.

(٢٥) في(ك): أكثر.

(٢٦) « شيئا » ليست في(ب).

(٢٧) في(ب): إلى هذا.

(٢٨) أي القرآن.

(٢٩) في(ب): ضراراً.

(٣٠) في(أ،ك): والفاء ، والمثبت من(ب، خ ).

(٣١) بقية النص:﴿فمن أظلم ممّن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته..﴾ الآية ( ٣٧ ) من

يتبع

والجواب عن السؤال الثاني[٣٢] أنه لمّا قال في الآية الأولى:﴿ومن أظلم ممّن افترى على الله كذباً..﴾ وكان المعنى أنه[٣٣] لا أحد أظلم لنفسه ممّن وصف اللّهَ تعالى بخلاف وصفه[٣٤] فأوردها[٣٥] العذابَ الدائم، كان[٣٦] قوله:﴿إنه لا يفلح﴾ عائداً[٣٧] إلى مَن فعل هذا الفعل، أي: لايظفر برحمة الله ولا يفوز بنجاة نفسه مَن كان ما ذُكر من فعله، فبناء[٣٨] الآخر على الأول اقتضى أن يكون:﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾.

وأمّا الآية الثانية في سورة يونس[٣٩] وتعقيبها بقوله:﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾[٤٠] دون قوله:﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ وإن كان الوصفان[٤١] لِفريق واحد، فلأنها تقدمتها الآيةُ التي تضمنّت وصْف هؤلاء القوم بما عاقبهم به فقال:﴿ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلُهم بالبينات وما كانوا لِيؤمنوا كذلك نجزي

---

سورة الأعراف.

(٣٢) وهو اختصاص آخر الآية الأولى بقوله:﴿الظالمون﴾ واختصاص آخر الثانية بقوله:﴿المجرمون﴾.

(٣٣) « أنه » سقطت من(أ).

(٣٤) « وصفه » سقطت من(ك).

(٣٥) الفاعل هو الشخص الظالم، وفي ( ح، خ ): فأورده.

(٣٦) « كان » جواب « لمّا قال في الآية الأولى ».

(٣٧) في(ب): عائد.

(٣٨) في(أ،ك): فبنى. والمثبت من(ب،د ).

(٣٩) في(ك): يونس عليه السلام.

(٤٠) في(ب): لا يفلح الظالمون.

(٤١) أي الظلم والإجرام. وفي(ك): الموضعان بدل " الوصفان.

القوم المجرمين﴾[42][يونس:١٣] فوصفهم بأنهم[43] مجرمون عند تعليق الجزاء بهم. وقال بعده:﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لِننظر كيف تعملون ۞ وإذا تُتْلى عليهم آياتُنا بيّناتٍ..﴾[44] [يونس:١٤-١٥] إلى الموضع الذي أبطل فيه حجتَهم ودفع[45] سؤالهم وهو:﴿..ائتِ بقرآنٍ غير هذا أو بدّلْه..﴾[46][يونس:١٥] فقال تعالى:﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾ لِيعلم أنّ هؤلاء سبيلهم في الضلال سبيل القوم الذين أخبر عن هلاكهم[47] وقال:﴿..كذلك نجزي القوم المجرمين﴾[يونس:١٣] ليوقع التسوية بينهم في الوصف كما أوقع[48] التسوية بينهم[49] في الوعيد.

---

(٤٢) أثبتت الآية من(ب،ك).

(٤٣) في(ك): أنهم.

(٤٤) أثبتت الآية الثانية من ( ح،خ،ر،س).

(٤٥) في(ب): رفع.

(٤٦) في(ب):﴿..أو بدِّله قل ما يكون لي أن أبدِّله﴾.

(٤٧) في(ب): إهلاكهم.

(٤٨) « كما أوقع » سقطت من(ب).

(٤٩) « بينهم » سقطت من(ب).

## [ ٤٨ ] الآيـة السـادسـة منـهـا

قوله تعالى:﴿ومنهم مَن يستمعُ إليك وجعلنا على قلوبهم أكنّةً أنْ يَفقهوه وفي آذانهم وَقْراً وإنْ يروا كلَّ آيةٍ لا يُؤمِنوا بها حتّى إذا جاءُوك يُجادِلونك يقولُ الّذين كفروا إنْ هذا إلاّ أساطيرُ الأوّلين﴾[1][الأنعام:٢٥].

وقال في سورة يونس[٤٢ - ٤٣]:﴿ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تُسمِعُ الصمَّ ولو كانوا لايعقلون ۝ ومنهم مَن ينظر إليك أفأنتَ تهدي العُمى ولو كانوا لا يبصرون﴾.

للسائل[2] أن يسأل عن قوله تعالى:﴿من يستمع إليك﴾ في الآية الأولى، وتوحيد الضمير العائد إلى «من» حملاً على لفظها ؟ وعن قوله:﴿من يستمعون إليك﴾ في الآية الثانية[3]، وجمع الضمير العائد إلى «من» حملاً على معناها ؟ ولماذا اختصّ[4] الأولُ بالتوحيد والثاني بالجمع ؟ وهل كان يجوز في الاختيار عكسُ ذلك[5] في المكانين ؟

والجواب[6] أن يقال: إنّ[7] لكلّ من الموضعين ما يوجب اختصاصه باللفظ الذي جاء فيه. فأمّا قوله[8] تعالى:﴿ومنهم مَن يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكِنّة أن

---

(١) الآية في(ب،ك): إلى قوله تعالى:﴿يقول الذين كفروا..﴾

(٢) صيغة السؤال في( ح،خ،ر،س): لِم وحّد ﴿يستمع﴾ في الآية الأولى وجمع في الثانية ؟

(٣) « في الآية الثانية » أثبتت من(ب).

(٤) في(ب،ك): خصّ.

(٥) « ذلك » سقطت من(ك).

(٦) في(ك): فالجواب.

(٧) « إن » ليست في(ك).

يفقهوه وفي آذانهم وقراً﴾، فقد قيل فيه: إنه في قوم من الكفار[٩] كانوا[١٠] يستمعون إلى[١١] النبي (وإلى قراءته بالليل، فإذا عرفوا بها[١٢] مكانَه رجموه وآذوْه ومنعوه من الصلاة خوفاً مِن[١٣] أنْ يسمعه منهم مَن تَدعوه دواعي الحقّ فيسلم[١٤]. وهذا في قومٍ قليلي[١٥] العدد يرصدونه عليه السلام [٣٠/ب] بالليل، وكان الله عز وجل يمنعهم عنه

---

(٨) في(ك): قولهم.

(٩) جاءت تسميتهم في رواية أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنّ أبا سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبيّا ابني خلف؛ استمعوا إلى رسول الله دفقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلة، ما يقول محمد ؟ قال: والذي جعلها بيته ما أدري ما يقول، إلاّ أني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول إلاّ أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية.. فأنزل الله تعالى هذه الآية. (ينظر:أسباب النزول للواحدي:٢٠٩، زاد المسير لابن الجوزي ٣/١٨، تفسير البغوي٢/٩٠، تفسير القرطبي٦/٤٠٥).

(١٠) في(ب): وكانوا.

(١١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): مِن.

(١٢) أي بالقراءة. و « بها » سقطت من(أ).

(١٣) « مِن » أثبتت من(ب).

(١٤) قال الماوردي في تفسيره (٥١٦/١): قيل: إنهم كانوا يستمعون في الليل قراءة النبي دفي صلاته ، وفيه وجهان:

أحدهما: يستمعون قراءته لِيردوا عليه.

والثاني: لِيعلموا مكانه فيؤذوه، فصرفهم الله عن سماعه بإلقاء النوم عليهم وبأن جعل على قلوبهم أكنة أن يفقهوه.

(١٥) في(أ): قليل. وفي(ك): في قوم قليلين العدد. والمثبت من(ب).

بنومٍ يلقيه عليهم، وحجابٍ يحجبه به عنهم[١٦] لِقوله تعالى:﴿وإذا قرأتَ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾[الإسراء:٤٥] فصار[١٧] ذلك كالكِنان[١٨] على قلوبهم، وكالصمم[١٩] في آذانهم.

وأماّ قوله تعالى:﴿ومنهم مَن يستمعون إليك أفأنتَ تُسمع الصمّ ولو كانوا لا يعقلون۞ ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العُمى ولو كانو لا يبصرون﴾ الآيتين[٢٠]، فهو في كل الكفار الذين يستمعون مسموعاً هو حجة عليهم، وهو القرآن ولا ينتفعون بسماعه، فكأنهم صمّ عنه[٢١].

فلماّ كانت «من» تصلح للواحد فما فوقه، ويجوز أن يعود الضمير إلى لفظه وهو لفظ الواحد، وإلى[٢٢] معناه، وهو ما يراد به من واحد أو اثنين أو ثلاث[٢٣]، واختلف

---

(١٦) في(أ): منهم. والمثبت من(ب،ك،ح).

(١٧) في(ب): فكان.

(١٨) أي كالغطاء, قال الزجاج في معاني القرآن (٢٦٣/٢):« أكِنّة: جمع كِنان وهو الغطاء، مثل عِنان وأعنّة ».

(١٩) قال الراغب في المفردات: (ص٤٩٢):« الصمم: فُقدان حاسة السمع، وبه يوصف مَن لا يصغي إلى الحق ولا يقبله ».

(٢٠) هما (٤٢ - ٤٣ ) من سورة يونس.

(٢١) قال الزجاج في معاني القرآن (٢٢/٣):« ظاهرهم ظاهرُ مَن يستمع، وهم لشدة عداوتهم وبغضهم النبي ﷺوسوء استماعهم بمنزلة الصمّ ».

(٢٢) في(ب): إلى، بدون الواو.

(٢٣) في(ب): أو ثلاث أو واحدة. وفي(ك): أو ثلاثة أو واحدة.

هذان المكانان في القلة والكثرة حُملت[٢٤] في موضع القلّة على حكم اللفظ، وعاد الضمير إليها بلفظ الواحد فقال:﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ وفي موضع الكثرة على حكم المعنى، وعاد الضمير إليها بلفظ الجمع، فقال:﴿ومنهم مَن يستمعون إليك﴾ ليفاد بالاختلاف[٢٥] هذا المعنى، فلم يصلح[٢٦] في كل مكان إلاّ اللفظ الذ خصّه مع[٢٧] القصد الذي ذكرت[٢٨].

فإن قال قائل[٢٩]: فعلى هذا وجب في الاختيار: ومنهم مَن ينظرون[٣٠] إليك، لأنهم[٣١] الأكثرون كالمستمعين ؟

---

(٢٤) « حُملت » جواب « فلماّ كانت مَن تصلح ».

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): باختلاف.

(٢٦) في(ب): يصح.

(٢٧) في(أ): مِن.

(٢٨) خلاصة ما قاله المصنف رحمه الله: قال في سورة الأنعام:« ﴿يستمع﴾ بالإفراد، وفي يونس:﴿يستمعون﴾ بالجمع، لأن ما في الأنعام نزل في قوم قليلين، وهم: أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة وأمية وأميّ بن خلف، فنزّلوا منزلة الواحد، فأعيد الضمير في قوله تعالى:﴿يستمع﴾ على لفظ " من ". وما في يونس نزل في جميع الكفار، فناسب الجمع. (ينظر: فتح الرحمن للأنصاري،ص١٦٢، تفسير الآلوسي٧/١٢٥).
وأماّ ما يتعلق باختلاف الضمير في سورة الأنعام من قوله تعالى:﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ فقال الآلوسي في تفسيره (٧/١٢٥):« أفرد ضمير " مَن " في ﴿يستمع﴾ وجمعه في قوله سبحانه:﴿وجعلنا على قلوبهم أكنّة﴾ نظراً إلى لفظه ومعناه ». (ينظر: تفسير الآلوسي٧/١٢٥).

(٢٩) في(ر): فإن قيل.

(٣٠) في(أ،ب): ينظر، والمثبت من( ح،خ،ر).

قلت: إنّ المستمعين لمّا كانوا محجوجين بما يستمعونه من القرآن كانوا الأكثرين في الحِجاج[32]، وليس كذلك المنظور إليه، لأنّ الآيات التي رُئيت بالعين لم تكثر كثرة آيات القرآن التي سُمعت بالآذان، فباين السامعون الناظرين في الكثرة عند الحِجاج، فلذلك عاد الضمير[33] إليهم بلفظ الواحد[34].

---

(٣١) في(ك): هم.

(٣٢) أي البراهين والأدلة، والحِجاج ـ بكسر الحاء ـ والحجج: جمع الحجة وهي البرهان. (لسان العرب٢/٢٢٨،حجج).

(٣٣) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): اللفظ.

(٣٤) قال القرطبي في تفسيره(٣٤٦/٨):« قال:﴿يستمعون﴾ على معنى " من " و﴿ينظر﴾ على اللفظ ». وقال الأنصاري في فتح الرحمن (ص١٦٣):« إنما لم يجمع في قوله تعالى:﴿ومنهم مَن ينظر إليك﴾ لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن.

## [ ٤٩ ] الآيـة السـابعـة منـهـا[١]

قوله تعالى: ﴿ قُلْ أرأيتَكم إنْ أتاكم عذابُ الله أو أتتْكمُ السّاعةُ أغيرَ اللهِ تَدعـون إنْ كنتم صادقين﴾[الأنعام: ٤٠].

وقال بعدها: ﴿ قُلْ أرأيتَكم إنْ أتاكم عذابُ الله بغتـةً أو جهـرةً هـل يهلَـك إلاّ القوم الظالمون﴾[الأنعام:٤٧].

فقال في هذين الموضعين: ﴿ أرأيتَكم﴾[٢].

وقال في هذه السورة: ﴿قل أرأيتم إنْ أخـذ اللهُ سمعكـم وأبصـاركم وختـم على قلوبكم مَن إله غير الله يأتيكم به﴾[الأنعام:٤٦].

وقال في سورة يونس[٣][٥٠]: ﴿قل أرأيتم إنْ أتـاكم عذابُه بياتـاً أو نهـاراً مـاذا يستعجل منه المجرمون﴾.

للسـائل أن يسـأل فيقـول[٤]: لأيّ معنىً قـال في الموضعـين الأولـين اللذَيـن[٥] قدّمنا[٦] ذكرهما: ﴿أرأيتَكم﴾ وفي الموضعـين الأخـيرين[٧]: ﴿أرأيتـم﴾، وهـل كـان في الاختيار أن يكون أحدهما مكانَ الآخر أم لا[٨] ؟

---

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) « فقال: في هذين الموضعين: أرأيتكـم » سقطت مـن(أ). والمثبـت مـن( ب،ك). وفي( ح،خ): فذكر في هاتين الآيتين: ﴿أرأيتكم﴾

(٣) في(ب): في سورة يونس.

(٤) في(أ): للسائل أن يقول.

(٥) « اللذين » ليست في ( ب ، ك )..

فالجواب أن يقال: إنّ النحويين في قوله تعالى:﴿أرأيتَكم﴾ على مذهبين[٩]:

أحدهما: مذهب أهل البصرة[١٠]، وهو أنّ الكاف في " أرأيتَك زيداً عاقلاً " للخطاب كالكاف في «ذلك» وليست باسم، ويقولون للاثنين: أرأيتَكما زيداً عاقلاً،

---

(٦) « قدّمنا » ليست في(ك).

(٧) في(ب،ك): الآخرين.

(٨) « أم لا » ليست في(ك).

(٩) اختلف العلماء في « التاء » و« الكاف» في قوله تعالى:﴿أرأيتَكم﴾ على ثلاثة مذاهب:

أ ـ التاء فاعل والكاف حرف خطاب تُبيِّن أحوال التاء، وهذا قول البصريين كما أشار إليه المؤلف فيما بعد.

ب ـ التاء حرف خطاب والكاف هي الفاعل، وهي بمنزلة الكاف في " دونك زيداً " فتجد الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة، وكذلك هذه الكاف موضعها نصب وتأويلها رفع، وهذا قول الفراء في معاني القرآن (٣٣٣/١). وهذا الرأي لم يذكره المؤلف، لأن الجمهور ذهبوا إلى بطلانه. (ينظر لِعلة بطلانه وفساده: معاني القرآن للزجاج ٢٤٦/٢، مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢٦٦/١، البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٣٢١/١ ).

جـ ـ التاء فاعل ـ كما في الرأي الأول ـ والكاف ضمير في موضع المفعول الأول، وقد استساغ هذا الرأي المؤلف رحمه الله وقال عنه:« صحيح محتمل »، وذكره بقوله فيما بعد:« ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين: أن التاء اسم، والكاف اسم مضمر ». وهذا قول الكسائي من نحاة الكوفة كما ذكر ذلك السمين الحلبي في الدر المصون ٦١٩/٤.

قال ابن الأثير في النهاية (١٧٨/٢):« وفي الحديث « أرأيتَك » و « أرأيتَكما »، و « أرأيتَكم » وهي كلمة تقولها العرب عند الاستخبار بمعنى أخبرني، وأخبراني، وأخبروني. وتاؤها مفتوحة أبداً ».

(١٠) هذا المذهب هو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٢٤٦/٢).

وللجماعة[١١] أرأيتَكم زيداً عاقلاً[١٢]، وأرأيتَك زيداً عاقلاً[١٣] ؟ بمعنى: أعلمته[١٤] عاقلاً ؟ والتاء لا تتغيَّر عن الفتح، وهي[١٥] علامة الضمير دون الكاف، واكتفى بتثنية الكاف وجمعها عن تثنية التاء [وجمعها][١٦].

ومن مذهب أهل الكوفة في الآيتين[١٧] أن التاء اسم، والكاف اسم مضمر[١٨]، والتقدير: أرأيتم أنفسكم إنْ أتاكم عذاب الله. والتاء موحَّدة اللفظ[١٩] مع الكاف التي تختلف باختلاف المخاطبين اكتفاء باختلافها عن اختلاء التاء[٢٠].

---

(١١) « وللجماعة » ليست في النسخ المخطوطة، وأثبتت من(ط).

(١٢) « أرأيتكم زيداً عاقلا » سقطت من(ك). و« زيداً عاقلاً » سقطت من(أ). والمثبت من(ب).

(١٣) « وأرأيتك زيداً عاقلا » أثبتت من(ك).

(١٤) ذلك المعنى باعتبار الرؤية علميّة.

(١٥) في(أ،ب): وهو. والمثبت من( ر ).

(١٦) زيادة يقتضيها السياق.

(١٧) « الآيتين » سقطت من(ك).

(١٨) هذا رأي الكسائي من أهل الكوفة كما أشرتُ إليه في الهامش ( ٩ ) السابق.

(١٩) أي تثبُت التاءُ على الفتح في جميع الحالات ولا تتغيّر.

(٢٠) ذكر هذا المذهب الطبري في تفسيره (١٩١/٧) فقال:« وقال بعض نحويّ الكوفة: الكاف مِن « أرأيتَك » في موضع نصب.. فهذا يثنّى ويجمع ويؤنّث فيقال: أرأيتماكما، أرأيتموكم، وأرأيتُنّكنّ.. ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحَّدةً للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع، فقالوا: أرأيتَكم زيداً ما صنع ؟ و " أرأيتَكن ما صنع ؟ فوحّدوا التاء وثنّوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلاً من التاء.. ».

ولا اختلاف[٢١] في ترادف[٢٢] الخطابين «التاء» و«الكاف» على المذهبين، ولا يترادفان إلاّ عند / المبالغة في التنبيه، والمبالغةُ فيه هو أن يعلم المخاطَب أنه[٢٣] لا تنبيه [٣١/أ] بعده.

وما يتصل بقوله:﴿أرأيتكم﴾ في الموضعين [٢٤] كلامٌ يدل على ما إذا وقع[٢٥] لم ينفع[٢٦] عنده الزجر والتنبيه.

ألا تراه يقول:﴿..أرأيتكم إنْ أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون..﴾. وعند إتيان العذاب وقيام الساعة لا ينفع الانتباه ولا يقع[٢٧] التنبيه و «أرأيتكم» فعل متعدٍّ[٢٨] إلى مفعولين، والجملةُ التي هي:﴿إن أتاكم عذاب الله﴾ مضمّنة[٢٩] مفعوليه.

(٢١) في(ك): ولا خلاف.

(٢٢) أي في تتابع الخطابين واجتماعهما، تقول اللغة: ترادَفا: تعاوَنا وتناكحا وتتابعا. ( القاموس المحيط، ١٠٥٠ ردف).

(٢٣) في(ك): أن.

(٢٤) في آيتي الأنعام: ٤٠، ٤٧. وفي(أ): في الموضعين: أرأيتكم.

(٢٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): على إذا ما وقع.

(٢٦) في ( أ ): لم يقع.

(٢٧) في(أ،ب،ك): ولا ينفع. والمثبت من( ح،خ،ر،س).

(٢٨) في(ك): يتعدى.

(٢٩) في(ب): متضمنة.

وكذلك[٣٠] قوله:﴿..أرأيتكم إن أتاكم عذابُ الله بغتةً أو جهرةً هل يُهلَك إلاّ القوم الظالمون﴾ معناه: أعلمْتم إن أتاكم[٣١] العذاب مفاجأة من حيث لا يعلَم[٣٢]، أو عياناً من حيث يشاهَد، هل يهلَك عنده إلاّ القوم الظالمون[٣٣]، وهم المخاطَبون، أي هل[٣٤] يهلَك غيركم[٣٥]؟

فلمّا علّق بـ «أرأيتكم» جملةٌ تتضمن مفعوليها، ومعنى الجملة تَناهي الأمر في تخويفهم بالخشونة إلى حيث[٣٦] ينقطع التنبيه عندها[٣٧]، كان[٣٨] هذا الموضع أحقّ المواضع بالمبالغة فيه لمرادفة[٣٩] التنبيه[٤٠]، فلذلك أتى بالتاء والكاف اللتين لا تخلوان[٤١] من الخطاب على المذهبين.

---

(٣٠) في(ب): فكذلك.

(٣١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): جاءكم.

(٣٢) « من حيث لا يعلم » سقط من(ب).

(٣٣) في(ب،ك): غير الظالمين.

(٣٤) « هل » سقطت من(ك).

(٣٥) الاستفهام في الآية للتقرير، أي قل تقريراً لهم باختصاص الهلاك بهم، أخبروني إن أتاكم عذابه جل شأنه حسبما تستحقونه هل يهلك بذلك العذاب إلاّ أنتم، أي هل يهلك غيركم ممن لا يستحقه. (تفسير الآلوسي٧/١٥٤).

(٣٦) « إلى حيث » سقطت من(أ).

(٣٧) « عندها » سقطت من(ب،ك).

(٣٨) « كان » جواب " فلما علّق ".

(٣٩) في(أ،ب): بمرادفة. والمثبت من( ح،خ،ر).

(٤٠) أي بأن يجمَع بين علامتي خطاب وهما: التاء والكاف، وذلك للدلالة على أن المتوعّد به وهو الاستئصال بالهلاك واقع وشديد لا يحتاج مزيداً من هذا التنبيه بخلاف الموضعين اللذين

يتبع>

على أنّ مذهب الكوفيين في الآيتين صحيح محتمل، فالآية الأولى تقديرها: أرأيتم[٤٢] أنفسكم داعيةً غير الله إن أتاكم عذابُ الله[٤٣] ؟

والآية الثانية[٤٤] تقديرها: أرأيتم أنفسكم غير هالكة[٤٥] إن أتاكم عذاب الله بغتة[٤٦] أو جهرة؟ وأرأيتم أنفسكم[٤٧] هل يهلك غيرها ؟ لأنهم هم الظالمون.

أمّا الآيتان الأخريان[٤٨] اللتان اقتصر فيهما على " أرأيتم " و لم يترادف[٤٩] في كل واحدة[٥٠] منهما الخطابان[٥١] الدالان على التناهي[٥٢] في التنبيه إلى حيث لا تنبيه

---

ذُكر فيهما ﴿أرأيتَكم﴾ حيث لم يذكَر في غيرهما الاستئصال بالهلاك، ومن هنا جُمع بين علامتي الخطاب في " أرأيتَكم ".

(٤١) في(أ): لا يخلوان.

(٤٢) في(أ،ب): أرأيتكم. والمثبت من( ك،ر،س).

(٤٣) في(ك): عذابه.

(٤٤) في(أ): والآية، بدون " الثانية.

(٤٥) « غير هالكة » سقطت من(أ). وفي(ب): غير الله، وهو خطأ. والمثبت من (ك،ر ).

(٤٦) أي فجأة، وفي لسان العرب (٢/ ١٠ بغت):« البغت والبغتة: الفجأة ».

(٤٧) « وأرأيتم أنفسكم » أثبتت من (ب،ك).

(٤٨) في(ك): الأخرتان.

(٤٩) في(أ،ك): و لم يرادف.

(٥٠) في(أ): واحد.

(٥١) هما التاء والكاف.

(٥٢) في(أ): التاهي. وهو خطأ نسخي.

بعده بذكر ما يفزعون به وينذَرون قربَ حلوله، فلأن الجملتين[٥٣] بعدهما لم تتضمّنا[٥٤] من المبالغة فيما يَحذرون ما ينقطع التنبيه عنده.

أمّا الأولى فقوله:﴿قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم مَن إله غير الله يأتيكم به..﴾ أي: أعلمتم إنْ سلبكم الله صحةَ ما تحسّون[٥٥] به المشاهَدات، وتعلمون به المغيّباتِ إلهاً[٥٦] غير الله يردّها عليكم ؟ وليس هذا استئصالا كما في الآيتين المتقدمتين.

وأمّا[٥٧] قوله:﴿أرأيتم إن أتاكم عذابُه بياتاً أو نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ فلأنّ قبله:﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾[يونس:٤٨]. مخبراً أنهم استعجلوا العذاب وقيامَ الساعة فنزّلوا منزلة مَن لا يخافون ما أوعدوا به[٥٨]، ولذلك[٥٩] قال:﴿ماذا يسعجل منه المجرمون﴾ فلم يكن فيه صريح الاستئصال والإفصاح بالهلاك، فكأنه لم يبلغ حداً لا مزيد للتنبيه فيه[٦٠]، بل هم في تلك[٦١] الحال

---

(٥٣) هما الآية (٤٦) من سورة الأنعام، والآية (٥٠) من سورة يونس.

(٥٤) في(ك): لم يتضمنا

(٥٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): ما تخشون، وهو خطأ.

(٥٦) في(ط): إله.

(٥٧) في(أ): فأما.

(٥٨) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): من لا يخاف ما أوعد به.

(٥٩) في(أ): وكذلك.

(٦٠) في(أ): لا مزيد عليه تنبيه فيه. وفي(ك): لا مزيد التنبيه فيه. والمثبت من( ح،خ،ر،س،ط)

(٦١) في(أ،ب): ذلك. والمثبت من(ك،خ،ر).

أحوج ما كانوا إلى الزجر، إذ لم يبلغ منتهاه، كما بلغ في الآيتين[٦٢] الأخريين، وصار[٦٣] التقدير: أ علمتم أيّ شيء يستعجل المجرمون من عذاب الله ؟ أي هم يستعجلون هلاكهم ولا يعلمون[٦٤]. ومعناه[٦٥]: أ علموا هم ـ طالبين[٦٦] هلاك أنفسهم ـ ما[٦٧] يستعجلونه من نزول[٦٨] عذاب الله بهم ؟

فقد بان هذا[٦٩] الفرق بين الآيات وما ترادفت فيه علامتا[٧٠] الخطاب وغيره[٧١] ممّا جرى على أصل الكلام. / والعلم عند الله تعالى. [٣١/ب]

---

(٦٢) هما الآية ( ٤٠ ) والآية (٤٧ ) من سورة الأنعام.

(٦٣) « وصار » غير واضحة في(أ).

(٦٤) أي ولا يعلمون كُنْهه.

(٦٥) « ومعناه » ليست في(ب،ك)، وفي (أ): أي. والمثبت من ( خ ، ر ، س ).

(٦٦) « طالبين » سقطت من(ب).

(٦٧) في جميع النسخ: بما. قلت: « ما » مفعول « علم »، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦٨) « نزول » غير واضحة في(ب).

(٦٩) في(ر): لك، بدل « هذا ».

(٧٠) في(ر): علامة.

(٧١) في(أ،ب): دون غيره. والمثبت من (ك).

## [ ٥٠ ] الآية الثامنة منها[١]

قوله عز وجل: ﴿وذرِ الّذين اتّخذوا دينَهم لعِباً لَهْواً وغرّتْهمُ الحياةُ الدُّنيا..﴾[الأنعام: ٧٠].

وقال في سورة الأعراف[٥٠ ـ ٥١]: ﴿.. قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين ● الّذين اتّخذوا دينَهم لَهْواً ولعِباً وغرّتهم الحياةُ الدنيا..﴾

وقال في سورة العنكبوت[٦٤]: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهوٌ ولعبٌ..﴾ فقدّم اللهو على اللعب في هاتين الآيتين[٢].

وجاء في سورة الحديد[٢٠]: ﴿اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ..﴾ فقدم اللعب هنا[٣] على اللهو كما قدّمه[٤] في سورة الأنعام.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: إذا كانت «الواو» للجمع بين الشيئين والأشياء بلا ترتيب، فهل لتقديم أحد الاسمين على الآخر في موضع دون موضع، وتقديم الآخر

(١) في(ك): من سورة الأنعام.

(٢) من قوله " فقدم اللهو " إلى هنا سقط من(ك).

(٣) « هنا » أثبتت من( ح،خ،ر ).

(٤) « قدّمه » ليست في(ك).

(٥) في(أ): للسائل أن يقول.

عليه في غير ذلك الموضع فائدة تخصّه[6] أم كان جائزاً في كل مكان تقديم أيّهما شاء[7] المتكلم لا لغرض يخصّه[8]؟

فالجواب[9] أن يقال: إنّ[10] الآية الأولى التي في سورة الأنعام[11] في قوم[12] من الكفار[13]، كانوا إذا سمعوا آيات الله هزلوا[14] عندها واستهزأوا بها، فهذا اتخاذهم دين الله لعباً، وهو كما قال في آية أخرى[15]:﴿وقد نزّل عليكم في الكتابِ أنْ إذا سمعتم آياتِ الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بها فلا تَقْعُدوا معهم حتّى يخوضوا في حديثٍ غيرِه إنّكم إذاً مثلُهم..﴾[النساء:١٤٠].

---

(٦) في(أ): تخصصه. وفي(ك): تختصه. والمثبت من (ب).

(٧) « شاء » سقطت من(أ).

(٨) في(ك): يختصه.

(٩) في(ب): والجواب.

(١٠) في(ب،ك): أماّ.

(١١) هناك آية أخرى في سورة الأنعام (٣٢) لم يذكرها المؤلف وهي:﴿وما الحياة الدنيا إلاّ لعب ولهو..﴾ قدّم اللعب فيها على اللهو.

(١٢) في(ب،ك): فإنها, والمثبت من(أ).

(١٣) قال الماوردي في تفسيره (١/٥٣٥):« فيهم قولان: أحدهما: أنهم الكفار الذين يستهزءون بآيات الله إذا سمعوها، قاله علي بن عيسى. والثاني: أنه ليس قوم إلاّ ولهم عيد يلهون فيه إلاّ أمة محمد ﷺفإن أعيادهم صلاة وتكبير وخير، قاله الفراء في معاني القرآن (١/٣٣٩) ». في(أ،ب): في هذه السورة، والمثبت من(ك).

(١٤) أي مزحوا و لم يجدّوا. والهزل ـ كما في القاموس المحيط(ص١٣٧٣هزل) ـ: نقيض الجدّ.

(١٥) « أخرى » سقطت من(أ).

وقوله عز وجل:﴿وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً..﴾ كقوله:﴿..فلا تقعدوا معهم..﴾ [النساء: ١٤٠] فهؤلاء[١٦] قوم حضروا النبي (وسمعوا القرآن، وعبثوا عند سماعه ولعبوا[١٧] بآياته، وأجروها مُجرى أفعالٍ يستروح إليها، ولا نفع في عُقباها[١٨]، ثم شغلوا بدنياهم عن تدبّرها وألهتْهم حلاوتُها عن الفكر في صحتها، فأول أفعالهم لعب، وثانيها لهو، واللعب فعل في غاية[١٩] الجهل تتعجّل منه مسرّة.

واللهو قال فيه صاحب العين[٢٠]:«ما شغل الإنسان من هوىً وطرَب» [٢١].

فهؤلاء لمّا فعلوا عند سماع القرآن من الاستهزاء والعبث أُطلق على فعلهم اسم «اللعب»[٢٢]، ثم لمّا شغلوا عنه باستحلاء[٢٣] الدنيا كان هذا لهواً منهم بعد اللعب وكان[٢٤] أول دينهم لعباً وما بعده لهواً، فلذلك قدّم «لعب» على «لهو» في هذه الآية.

---

(١٦) في(أ): حتى فهؤلاء، وهو خطأ.

(١٧) في(ك): وتلعّبوا. وفي(ط): تلاعبوا.

(١٨) أي في آخرها. وفي(أ): في عقابها، والمثبت من(ب،ك).

(١٩) في(أ،ب،ك،ط): في طاعة، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٠) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن البصري: من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي. توفي سنة ١٧٠ هـ. ( تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٧٧/١/١، الأعلام ٣١٤/٢).

(٢١) كتاب العين للخليل ٨٧/٤، وجاء فيه:« اللهو: ما شغلك من هوىً أو طرب ».

(٢٢) اللعب هو الفعل الذي ليس فيه قصد صحيح، قال الراغب (ص٧٤١):« لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصداً صحيحاً ».

(٢٣) في(ب): بحلاوة.

(٢٤) في(ب): فكان.

وأمّا قوله في سورة الأعراف:﴿ونادَى أصحابُ النّار أصحابَ الْجَنّة أنْ أَفِيضوا علينا مِن الماء أو ممّا رزقكم اللهُ قالوا إنّ الله حرّمهما على الكافرين ● الّذين اتخذوا دينَهم لهواً ولعِباً..﴾[الأعراف: ٥٠ ـ ٥١]، وتقديم اللهو على اللعب في هذه الآية فلأنّ الكافرين هنا لعامة الكفار، غير مختص[٢٥] بمن[٢٦] سمع الآيات، فقدّم فعل أكثرهم على فعل أقلّهم، وهم الذين شغلتهم الحياة الدنيا[٢٧] وحلاوتها، والولاية وغباوتها[٢٨]، واستحلاء ما مرنت[٢٩] عليه طباعها، وهذا هو اللهو.

ثم كانت أفعالهم التي اقتدوا فيها بآبائهم لمّا طابت لهم[٣٠] ولم يجدوا[٣١] في العاقبة نفعاً عليهم كاللعب الذي ينطوي على أفعال تبطل في الآجل وإن سرّت في العاجل، وهذا بعد الأول[٣٢].

وأكثر الكفار دأبهم[٣٣] اللهو وإن شغلتهم الحال التي استصحبوها عن الفكر

---

(٢٥) « مختص » تكررت في(أ).

(٢٦) في(أ): ثم، وهو خطأ من الناسخ.

(٢٧) في(أ): الدنيا.

(٢٨) في النسخ المعتمدة وفي المطبوعة: والولادة وعادتها. والمثبت من ( ح،خ،ر،س ). والغباوة: عدم المعرفة والجهل.

(٢٩) أي تعوّدت، وفي القاموس (ص١٥٩٢ مرن):« مرَن على الشيء مرونا ومرانة: تعوّده ».

(٣٠) « لهم » سقطت من(أ).

(٣١) في(أ): و لم يجد. والمثبت من( ب،ك). والعبارة في ( ح،س ): ثم كان اتباعهم للذين اقتدوا فيها بآبائهم لما طاب لهم و لم يُجد..

(٣٢) أي اللعب بعد اللهو.

(٣٣) في ( أ،ب،ك،ط): داؤهم. والمثبت من( ح،خ،د،س).

فيما[٣٤] يطرأ عليها[٣٥] فوجب لهذا[٣٦] تقديم ذكر «اللهو» لوجهين[٣٧]: لِتقدّمه على ما هو كاللعب / ولأنه فعل أكثرهم. واللعب الذي أريد به[٣٨] في الآية الأولى[٣٩] فعل أقلّهم. وهو هناك[٤٠] أول ما رُدّ به ما جاء به الرسول ﷺ. [٣٢/أ]

وأمّا قوله تعالى في سورة الحديد:﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد..﴾، وتقديم اللعب فيه على اللهو فلأنّ معناه: الحياة الدنيا لمن اشتغل بها [و][٤١] لم يتعب لغيرها من أعمال الآخرة[٤٢] مقسومة[٤٣] من الصبا[٤٤]، وهو وقت اللعب، وبعده اللهو، وهو الترويح عن النفس بملاعبة النساء[٤٥] ويتبع ذلك أخذ الزينة لهن ولغيرهن، ومِن أخذ الزينة تنشأ مباهاةُ الأكفْاء[٤٦] ومفاخرةُ الأشكال[٤٧] والنظراء[٤٨]، ثم بعده المكاثرةُ[٤٩] بالأموال

---

(٣٤) في(أ): عن النظر عماّ. والمثبت من(ب،ك).

(٣٥) في( ح،ر،س): عن الفكر فيما نظروا فيها.

(٣٦) في النسخ المعتمدة: هنا، بدل " لهذا ".

(٣٧) في(ك): للوجهين.

(٣٨) « به » سقط من(ب،ك).

(٣٩) يعني آية سورة الأنعام. ولفظ " الأولى " ليس في(أ).

(٤٠) « هناك » سقطت من(ك).

(٤١) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٤٢) « من أعمال الآخرة » سقطت من(ب،ك).

(٤٣) « مقسومة » غير واضحة في(أ).

(٤٤) في (ب): بين الصبا.

(٤٥) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وهو الترويح والاشتغال بالنساء.

(٤٦) أي مفاخرة الأمثال. والأكفاء جمع الكفء: المثل.

والأولاد، فترتيب الحياة على هذه الأحوال يوجب تقديم حال[٥٠] اللعب على حال اللهو.

واللهو إذا أطلق في كلامهم فهو[٥١] اجتلاب المسرة بمخالطة النساء، ولذلك قال امرؤ القيس[٥٢]:

أَلاَ زَعَمَتْ بَسْباسَةُ اليومَ أنّني كَبِرْتُ وألاّ يُحْسِنَ اللهوَ أمثالي[٥٣]

---

(٤٧) الأشكال جمع الشكل، وهو الشبه والمثل أيضا. ( القاموس المحيط، ص٦٤ كفأ).

(٤٨) النظراء جمع النظير، وهو المثل. (القاموس المحيط، ص٦٢٣ نظر ).

(٤٩) أي المغالبة، وفي القاموس المحيط (ص٦٠٢ كثر ):« كاثروهم: غالبوهم ».

(٥٠) « حال » سقطت من(ب).

(٥١) في(أ،ك): هو، والمثبت من(ب).

(٥٢) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، وهو من أهل نجد: أشهر شعراء العرب على الإطلاق، توفي سنة ٨٠ هـ قبل الهجرة. ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/١٠٥، الأعلام للزركلي٢/١١).

(٥٣) ديوان امرئ القيس:ص٢٨، معاني القرآن للفراء ١/١٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٧٦، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٦٣، وجاء في معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لأبي عبيدة: السرّ ، بدل « اللهو »، كلاهما بمعنى الجماع. وبسْباسة: امرأة من بني أسد عيَّرت إمرأ القيس بالكبر، وأنه لا يحسن اللهو.. فنفى ذلك عن نفسه بقوله:

كذبتِ، لقد أُصْبي على المرء عِرسَه وأمنعُ عِرسي أن يزنَّ بها الخالي

وقال آخر:

لَهَوْنا بِمَنْجول البراقع حِقْبَـةً فما بـال دهـرٍ لَزّنـا بالوصـاوص[٥٤]

وقيل في قوله تعالى:﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ۝ لو أردنـا أن نـتّخذ لهواً لاتـّخذناه من لدنّا إنْ كنّا فاعلين﴾[الأنبياء:١٦ ـ ١٧].

قيل في تفسير اللهو: المرأة، وقال قتادة: اللهو بلغة أهل اليمن: المرأة[٥٥]. أي: لفعلْناه مـن حيـث يختـص بعلمنـا[٥٦]، فـلا[٥٧] يطلـع عليـه غيرنـا[٥٨]، تعـالى ا لله عـن الصاحبة والولد، فعلى هذا سميت المرأة لهواً باسم الفعل لِكثرة ما يقع ذلك[٥٩] بها.

---

(٥٤) هكذا ورد في النسخ التي بأيدينا وفي النسخة المطبوعة. و لم أقف عليه بهذا اللفظ إلاّ عند ابن دريد في كتابه «جمهرة اللغة »(١/٢١٠):« وصوص، الوصوصة، وهو أن يصغّر الرجل عينه ليستثبت النظر وينظر من خَلَل أجفانه، ومنه سمّي البرقع الصغير العينِ وصواصاً، قال الشاعر:

غَنِينا بِمَنجول البراقع حِقْبةً فما بالُ دهرٍ غالَنا بالوصاوص

يقول: إنه كان يتحدث في شبابه إلى جَوَارٍ شوابٌ يَنْجُلْن أعين براقعهن لِتبدو محاسنهن. فلماّ أسنّ صار يتحدث إلى عجائز يُوصوصْن براقعهن ليخفى تغَضُّنُ وجوههن ».

(٥٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/١٠) فقال:« حدثنا بشر قال ثنا يزيد قـال ثنـا سعيد عـن قتادة قوله:﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً﴾.. واللهو بلغـة أهـل اليمـن: المـرأة ». إسـناد هـذا الأثـر حسن، لأنّ بشر بن معاذ صدوق (تقريب التهذيب:برقم٧٠٢)، ويزيـد بـن زريـع ثقـة ثبـت (التقريب:٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة ثقة حـافظ، وكـان مـن أثبـت النـاس في قتادة (التقريب:٢٣٦٥). وأورده السيوطي في الدر المنثـور (٥/٦٢٠) وعـزاه إلى ابـن المنـذر وابن أبي حاتم. **قلت**: لا دخل لذكر المرأة في هذه الآية لا سباقا ولا لحاقاً، وأن لفظ « لهـو » عام يشمل كلّ ما يدخل في معناه من المرأة والغناء والمعازف والخمور وسائر هذا الباب.

(٥٦) في(ط): بعملنا.

(٥٧) في(أ): ولا.

وأمّا قوله تعالى في سورة العنكبوت[٦٤]:﴿وما هذه الحياة الدنيا إلاّ لهو ولعبٌ وإنّ الدار الآخرة لَهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾، فليس المراد به أن الحياة الدنيا كلّها لَهو ولعب، وليست شيئاً غيرها، لقوله: ما هي إلاّ هُماَ[٦٠]، لأنه لو كان المراد هذا لَكان لقائل[٦١] أن يقول: ما هذه الحياة الدنيا إلاّ خوف وحزن، فالخوف[٦٢] اضطراب[٦٣] القلب لِتوقّع مكروه، والحزنُ ألمُه لفقد محبوبٍ. ثم إن هذه الحياة تنطوي على أنواع من[٦٤] عبادة الله تعالى وعلى تلاوة كتابه، وعلى ما[٦٥] يُكسب رضى الله عز وجل، ويوجب ثوابه الدائم، فكيف[٦٦] يقال فيما يتضمن كل هذه الخيرات: ليس هو إلاّ لهواً ولعباً، بل المراد: المبالغة في وصف قِصر مدة الدنيا بالإضافة إلى مدة الأخرى، فكأنه[٦٧] قال: ما أمد الحياة الدنيا[٦٨] إلاّ كأمد أزمنة اللهو

---

(٥٨) هذا معنى قوله تعالى:﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لا تخذناه من لدنا إنْ كنا فاعلين﴾. وقال الطبري في معناه (١٠/١٧):« لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكنا لا نفعل ذلك، ولا يصلح لنا فِعله ولا ينبغي، لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد ولا صاحبة ».

(٥٩) « ذلك » سقطت من(ب).

(٦٠) قوله « لقوله: ما هي إلاّ هما » ليس في( ح،ر،س).

(٦١) هكذا في (ب،ك ).وفي(أ): للقائل.

(٦٢) في(أ): والخوف.

(٦٣) في (أ،ب،ك): ألم القلب. والمثبت من( خ ).

(٦٤) في(ك): على.

(٦٥) « على ما » تكررت في(أ).

(٦٦) في(أ): كيف. بدون الفاء.

(٦٧) في(أ): وكأنه.

(٦٨) أي زمن الحياة الدنيا وغايتها. قال الراغب (ص٨٨):« الأمد والأبد يتقاربان لكن الأبد

يتبع>

واللعب، فهي[٦٩] أزمنة تستقصر لِشغلِ النفس بحلاوة ما يتعجّل كما قال القائل:

شُهورٌ يَنْقَضين وما شَعَرْنا بأَنْصافٍ لهنّ ولا سِرارِ[٧٠]

وقال آخر[٧١]:

وليلةٍ إحدى اللّيالي الزُّهـــر لم تكُ غيرَ شفقٍ وفجرِ[٧٢]

والدليل على أن المراد هذا[٧٣] ما ذكرتُ[٧٤] قبلُ، وما ذكره[٧٥] الله تعالى بعدُ من قوله عز وجل:﴿..وإنّ الدار الآخرة لَهِي الحيوان﴾[العنكبوت:٦٤] أي: أن حياتها تبقى أبداً، ولا تعزُب[٧٦] أمداً. وإنما قدّم اللهو على اللعب هنا[٧٧]، لأن الأزمنة التي يقصرها اللهو أكثر من الأزمنة التي يقصرها اللعب، لأنّ التشاغل به أكثر.

---

عبارة عن مدة الزمان التي ليس لها حدّ محدود.. والأمد: مدة لها حدّ مجهول إذا أطلق ». وفي اللسان (٧٤/٣ أمد): الأمد: الغاية كالمدى.

(٦٩) في(ك): وهي.

(٧٠) ديوان الصمة القشيري:٧٨ ، رقم ٢٣... والسِّرار جمع السَّرَر، والسَّرَر: آخر ليلة من الشهر يسْتسِرُّ فيها القمر. ( الفائق للزمخشري ١٧١/٢ ، ولسان العرب ٣٥٧/٤ سرر ).

(٧١) في(ك): وكما قال المتأخر. وفي( ح ):وقال الراجز.

(٧٢) لم أقف على قائله، والمعنى: يتحدث عن سرعة انقضاء الليل بحيث رأى أن الليل كله لم يزد عن قدر ما بين طلوع الفجر إلى بزوغ الشفق. والزُّهْر: ثلاث ليال من أول الشهر. ( اللسان ٣٣٢/٤ ، زهر ). والبيت أورده الآلوسي في تفسيره ١٣٤/٧.

(٧٣) « هذا » سقطت من(أ).

(٧٤) في(ك): ذكرنا.

(٧٥) في(أ،ب): ما ذكر. والمثبت من(ك،ر،ح).

(٧٦) أي لا تخفى ولا تغيب أبداً. وفي(أ،ب،ك): لا تعرف. والمثبت من( ح،ر،س).

فلمّا كان[٧٨] معظمَ ما يستقصر وجب تقديم ما يكثر على ما هو دونه[٧٩] في الكثرة، لأن ذلك آخذ[٨٠] بالشبه، وأبلغ[٨١] في وصف المشبّه[٨٢]، ولا خلاف أن الناس[٨٣] أزمنتهم المشغولة باللهو أكثر [٣٢/ب] من أزمنتهم المشغولة باللعب، وإن طيبها[٨٤] لهم يخيّل قصرها إليهم[٨٥]، ويتفاوت طيبها على حسب تفاوت[٨٦] ميل النفس[٨٧] إلى محبوبها.

فمعظم ما يُري الزمانَ الطويل[٨٨] قصيراً زمانُ اللهو بالنساء، وهو الذي نشأت منه[٨٩] فتنة الرجال وهلاكُ أهل الحبّ. فهذا الكلام في[٩٠] هذه الآي. والسلام[٩١].

---

(٧٧) في(ب،ك):هنا على اللعب، بتقديم وتأخير.

(٧٨) اسم « كان »: اللهو. وفي(ب،ك): كانت.

(٧٩) في(أ،ب): على ما دونه. والمثبت من(ك،ح).

(٨٠) « آخذ » سقطت من(أ).

(٨١) هكذا في أكثر النسخ، وفي(أ): وأكبر وأبلغ.

(٨٢) حيث تُشبَّه سرعةُ انقضاءِ الحياة الدنيا بسرعة انقضاء أيام اللهو.

(٨٣) « أن الناس » سقطت من(ك).

(٨٤) « وإن طيبها » غير واضحة في(أ).

(٨٥) « إليهم » سقطت من(ك).

(٨٦) « تفاوت » سقطت من(ك).

(٨٧) في(ك): النفوس.

(٨٨) « الطويل » سقطت من(أ).

(٨٩) « منه » سقطت من(أ).

(٩٠) في(أ): مِن.

(٩١) « والسلام » ليست في(ك).

## [ ٥١ ] الآيـة التـاسـعة منـهـا[١]

قوله تعالى:﴿إنّ الله فالقُ الحبِّ والنّوى يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّتِ ومُخرِجُ الميّتِ من الحيّ..﴾[الأنعام:٩٥].

وقال في سور أخر[٢] قبلها[٣] وبعدها[٤]:﴿يُخْـرِجُ الحـيَّ مـن الميِّـتِ ويُخْـرِجُ الميِّـت من الحيّ..﴾[الروم:١٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: لِم عُطف الاسم على لفـظ الفعـل و لم يُعطَـف عليـه لفـظُ الفعـل، كمـا قـال في السـور الأخـر ؟ وإذا عطـف عليـه بلفـظ[٦] الاسـم وهـو ﴿..مـخرج الميّت من الحيّ..﴾[٧]، هلاّ ذُكر اللفظ الأول بالاسم فيقول:«مخرج الحـي من الميّت»، فما الفائدة في ذلك؟ وما الفرق بينها وبين الآي الأخر؟

(١) هذه الآية لم تثبت في النسخ التي بأيدينا إلاّ في( أ،ب،د ).

(٢) في(أ): أخرى.

(٣) أي قبل آية سورة الأنعام، وذلك في قوله تعالى مـن سـورة آل عمـران (٢٧):﴿تـولج الليـل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحيّ من الميت وتخرج الميت من الحيّ..﴾.

(٤) أي بعد آية سورة الأنعام، وذلك في موضعين: أحدهمـا: قولـه تعـالى:﴿قـل مَـن يرزقكـم مـن السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومَن يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميت من الحيّ ومن يدبّر الأمر..﴾[يونس:٣١]. والثاني: الآية(١٩) من سورة الروم المذكورة في النص.

(٥) في(أ): للسائل أن يقول.

(٦) في(أ): لفظ.

(٧) في(أ،ب): مخرج الميت ، والمثبت من( ر ).

والجواب أن يقال: إن أول هذه الآية ذُكر بلفظ الاسم وهو ﴿فالق الحبّ والنوى﴾ فكان اللائق به أن يقال[8]: «ومخرج الحيّ من الميت» ولكنه لمّا اجتمع ثلاثة[9] حروف من حروف العلة دفعة واحدة، وهي: الواو[10] من «النوى» والياء[11] من «النوى» والواو من «ومخرج» [ وهي ][12] واو العطف، نُقل عن لفظ الاسم إلى لفظ الفعل لمّا كان «يخرج» و«مخرج» بمعنى واحد، فقال:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ فجعل الجملة وهي:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ خبر الابتداء[13]، كما تقول: إنّ زيدا ضارب عمرو يكرم[14] بكراً، ومُكرمٌ جعفراً، فهذا أفصح[15] من أن تقول: إنّ زيداً ضارب عمروٍ[16]، ومُكرم بكرٍ، ومُكرم جعفرٍ، فلهذا المعنى قال:﴿يُخرج الحيّ من الميّت ومخرج الميت من الحيّ﴾.

---

(٨) « أن يقال » سقطت من(ب).

(٩) في(أ): ثلاث.

(١٠) في(ب): واوان.

(١١) يعني الأصل. قال السمين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (٢٧٤/٤):« النّوى للثمرة عجمُها، وهو الذي ينبُتُ منه الشجرُ، والواحدة: نواة.... ولام النّواة ياء ، لأنّ عينها واو ».

(١٢) زيادة يقتضيها السياق.

(١٣) قال السمين في الدر المصون (٥٧/٥):« قوله:﴿يخرج﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنها جملة مستأنفة فلا محلّ لها. والثاني: أنها في موضع رفع خبر ثانٍ لـ " إنّ " ».

(١٤) في النسخ المخطوطة: مكرم، وما أثبته هو الذي يتناسب مع صيغة المضارع في الآية الكريمة.

(١٥) كلام المؤلف رحمه الله فيه شيء من الغموض، لأنه لم يذكر لنا في الكلام الذي أورده لماذا كان المثال الأول أفصح من المثال الثاني.

(١٦) في (ب): وعمرو، وهو خطأ.

فلمّا انتهى إلى العاطف من قرينه[١٧] لم تكن فيه تلك العلّة التي كانت في المعطوف عليه فأجري على ما أجري عليه أول الآية، وهو: ﴿فالق الحب﴾[١٨] وما بعده:﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً..﴾[١٩][الأنعام:٩٦]، وعاد إلى لفظ الاسم وهو:﴿ومُخرج الميّت من الحيّ﴾، وعطفه على ﴿فالق الحبّ﴾، وليس في الآي الأخر[٢٠] ما في هذه الآية قبلها وبعدها من الاسمية، فذُكر فيها[٢١] على لفظ الفعل عاطفُها ومعطوفها. فبان الفرق بينهما[٢٢] على ما بيّنت.

---

(١٧) في(ب): قرينته.

(١٨) في(د): فالق الحب والنوى.

(١٩) في جميع النسخ: وجاعل الليل ، باسم الفاعل، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر، والمثبت هو ما في المصحف، وهو قراءة عاصم وحمزة وأبي عمرو. ( كتاب السبعة لابن مجاهد، ص٢٦٣).

(٢٠) وهي الآية (٢٧) من سورة آل عمران، والآية (٣١) من سورة يونس، والآية (١٩) من سورة الروم، حيث ذكر في هذه الآيات العاطف والمعطوف على لفظ الفعْل بخلاف ما في آية الأنعام، وهو قوله تعالى:﴿يخرج الحيّ من الميّت﴾ حيث قبله وبعده أسماء الفاعل.

(٢١) أي في تلك الآيات غير آية سورة الأنعام.

(٢٢) أي بين ما جاء في سورة الأنعام وبين ما جاء في السور الأخرى، وبيانُ ذلك: أنّ ما في سورة الأنعام وقع بين اسمي فاعل وهما:﴿فالق الحبّ﴾[الأنعام:٩٥]، و﴿فالق الإصباح﴾[الأنعام:٩٦]، واسم الفاعل يُشبه الاسمَ من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعل من وجهٍ، فيدخله الألف واللام والتنوين والجار، ويشبه الفعلَ من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولهذا جاز العطف عليه بالاسم نحو قوله:﴿الصابرين والصادقين والقانتين﴾[آل عمران:١٧]، وجاز عليه العطف بالفعل ، نحو قوله:﴿إن المصّدّقين والمصّدّقات وأقرضوا الله قرضاً حسنا..﴾[الحديد:١٨]، وعلى ضوء قاعدة عمل اسم الفاعل بالشّبهَين:

يتبع>

والله أعلم[٢٣].

---

وقع بين ﴿فالق الحبّ والنّوى﴾ وبين ﴿فالق الإصباح﴾ قولُه تعالى:﴿يخرج الحيّ من الميّت﴾ بلفظ الفعل، و﴿مخرج الميّت من الحيّ﴾ بلفظ الاسم بخلاف ما في آل عمران ويونس، والروم، لأن ما قبله وبعده أفعالٌ.( ينظر: البرهان للكراني، ص١٧٣).

قال **ابن المنير** في الإنصاف (٣٧/٢):« فالوجه ـ والله أعلم ـ أن يقال كان الأصل ورود قوله تعالى:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ بصيغة اسم الفاعل أسوة بأمثاله من الصفات المذكورة ف هذه الآية.. إلاّ أنه عدل عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع في هذا الوصف ، وهو قوله تعالى:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ إرادةً لتصوير إخراج الحيّ من الميت ، واستحضاره في ذهن السامع، وذلك إنما يتأتّى بالمضارع دون اسم الفاعل والماضي.. ». بتصرف يسير.

قال **الفخر الرازي** في تفسيره (٩٨/١٣):« قوله:﴿ومخرج الميّت من الحيّ﴾ معطوف على قوله:﴿فالق الحبّ والنوى﴾ وقوله:﴿يُخرج الحيّ من الميّت﴾ كالبيان والتفسير لقوله:﴿فالق الحبّ والنّوى﴾ لأنّ فلْق الحبّ والنوى بالنّبات والشجر النامي من جنس إخراج الحيّ من الميّت، لأنّ النامي في حكم الحيوان، ألا ترى إلى قوله:﴿ويحيي الأرض بعد موتها﴾[الروم:١٩]. وفيه وجه آخر: وهو أن لفظ الفعل يدل على أن ذلك الفاعل يعتني بذلك الفعل في كلّ حين وأوان. وأما لفظ الاسم فإنه لا يفيد التجدّد والاعتناء به ساعة فساعة ». اهـ

(٢٣) في (ب، د ): والسلام، بدل « والله أعلم».

## [ ٥٢ ] الآية العاشرة منها[1].

قوله تعالى: ﴿.. قدْ فصّلنا الآياتِ لقومٍ يعلمون﴾ [ الأنعام: ٩٧ ].

والآية الثانية بعدها: ﴿.. قدْ فصّلنا الآياتِ لقومٍ يفقهون﴾ [ الأنعام: ٩٨ ].

والآية الثالثة: ﴿.. إنّ في ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون﴾[2] [ الأنعام: ٩٩ ].

للسائل أن يسأل فيقول[3]:ما الذى أوجب في اختيار الكلام أن يقال في الأولى «يعلمون» وفي الثانية «يفقهون» وفي الثالثة «يؤمنون» ؟. وهل صلح بعض ذلك مكان بعض أم في كلٍ معنىً يخص اللفظ الذى جاء عليه[4] ؟.

فالجواب[5] أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴾ جاء بعد آيات نبّهت على معرفة الله تعالى، وهى من قوله تعالى: ﴿ إن الله فالق الحب والنوى...﴾ إلى قوله: ﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر

---

(١) في (ك): الآية التاسعة من سورة الأنعام ، حصل هذا الاختلاف في عدّ الآيات عندما سقطت الآية السابقة من هذه النسخة وبعض النسخ الأخرى كما أشرنا.

(٢) في (ك): قوله تعالى: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ۝ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقَرّ ومستودَع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ۝ وهو الذى أنزل من السماء ماء...﴾ إلى قوله: ﴿إن في ذلكم لآياتٍ لقوم يؤمنون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (ب،ك): تكرر ذكر الآيات في صيغة السؤال. وفي (ح،خ،ر ): فلم خص آخر الآية الأولى بقوله: «يعلمون» والثانية بقوله: « يفقهون » والثالثة بقوله: « يؤمنون » ؟.

(٥) في (ك): والجواب.

والبحر... ﴾[٦] [الأنعام: ٩٥-٩٧ ] فكان جميع ذلك دالاًّ على العلم بالله تعالى وبوحدانيته، وهو أشرف[٧] معلوم.

ولا لفظ من ألفاظ «يعلمون» و «يعقلون» و «يفقهون» و«يشعرون» / إلا ولفظة [ ٣٣/أ ] «يعلمون» أعلى منه، ولذلك صحت في الخبر[٨] عن الله تعالى و لم يصح فيه غيرها[٩] من الألفاظ التى ذكرت[١٠] فلما كان المعلوم أشرف المعلومات عبّر عن الآيات التى نصبت للدلالة عليه باللفظ الأشرف.

وأما ما استعمل فيه «يفقهون» فهو بعد قوله[١١]: ﴿ وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقَرٌّ ومتسودَع... ﴾ [ الأنعام: ٩٨ ] فأخبر عن ابتدائه[١٢] الإنسان وإنشائه إياه[١٣]، ثم نبهه[١٤] بما أراه[١٥] من تنقّله[١٦] من حال إلى حال ؛ من عدم إلى

---

(٦) في (ك): اختلاف يسير في ذكر الآيات.

(٧) « أشرف » سقطت من (أ): وأثبت من (ب) و(ك).

(٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فجاء خبر.

(٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): و لم تصح فيه غيرها.

(١٠) في كلام المصنف إشارة إلى أنه لا يخبر عن الله تعالى إلاّ بألفاظ وردت في الشرع.

(١١) « قوله » سقط من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(١٢) في (ك): ابتداء.

(١٣) ممسوح في (ب).

(١٤) في (ب) و(ك): نبه.

(١٥) في (ك): أرى.

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من نقله.

وجود، ومن مكان إلى مكان، ومن[17] صلب إلى رحم، ومن بطن أمٍ إلى وجه الأرض[18]، ومن وجه الأرض إلى بطنها، على أنه كما نقل[19] من موت إلى حياة، ومن حياة إلى موت، كذلك ينقل من الموت إلى الحياة[20]، ومن القبر إلى المحشر، ومنه إلى إحدى الدارين، لأن[21] الاستيداع[22] في الدنيا، والمستقر في العقبى[23] كما نقل

---

(١٧) في (ك): من ، بدون الواو.

(١٨) من قوله « ومن بطن » إلى هنا سقط من (ك).

(١٩) هكذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ينقل.

(٢٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: هكذا. وفي (خ،ر،س): من الحياة إلى الموت.

(٢١) من هنا إلى قوله « في التفاسير» سقط من (ك).

(٢٢) الاستيداع: طلب الترك ، وأصله شتق من الودع ، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالاً إذا جعله عنده وديعة ، فالاستيداع مؤذن بوضع مؤقت ، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل.(ينظر: تفسير ابن عاشور ٣٩٦/٧).

(٢٣) هذا قول الحسن ، وهو أحد الأقوال التسعة التي ذكرها **ابن الجوزي** (٩٢/٣) في معنى المستقر والمستودع. ومنها: المستقر في الأرحام والمستودع في القبر. ومنها: المستقر في الأرض والمستودع في الأصلاب. قال **الطبري** (٢٩١/٧): « وأولى التأويلات في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله : ﴿فمستقر ومستودع﴾ كلّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة ، مستقراً ومستودعاً ، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولاشك أنّ من بني آدم مستقراً في الرحم ، ومستودعاً في الصلب ، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها ، ومستودع في أصلاب الرجال ، ومنهم مستقر في القبر ، مستودع على ظهر الأرض. فكل «مستقر » أو « مستودع » بمعنى من هذه المعاني ، فداخل في عموم قوله: ﴿فمستقر ومستودع﴾ ومراد به، إلا أن يأتي خبر يجب التسليم له بأنه معنيّ به معنى دون معنى ، وخاصّ دون عام » اهـ.

في التفاسير[٢٤].

فنطقت[٢٥] تلك الأحوال الحادثة لمن يفهمها ويفطن لها، ويستدل بمشاهدها[٢٦] على مغيّبها أن بعد الموت بعثاً وحشراً وثواباً وعقاباً، وهذا ممّا يفطن له، فـ «يفقهون» أولى به[٢٧].

وأما قوله تعالى: ﴿ إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾ [الأنعام: ٩٩] بعد ما عدّ نعمه على خلقه، وما وسّعه من رزقه من الحبّ المعدّ[٢٨] للأقوات، ومن ضروب الأشجار وصنوف الثمار[٢٩]، وكان هذا مستدعياً[٣٠] للايمان به، المشتمل على شكر نعمته، والقيام بما فرض من طاعته،

---

(٢٤) ينظر: تفسير الماوردي (١/٥٤٨)، وتفسير ابن عطية (٥/٢٩٨)، وتفسير ابن الجوزي (٣/٩٢) وتفسير أبي حيان (٤/١٨٨).

(٢٥) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٦) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: بشاهدها. والمثبت من (ح) و (ر) و(س).

(٢٧) قال البيضاوي رحمه الله: « ذكر مع ذكر النجوم ﴿يعلمون﴾ لأنّ أمرها ظاهر ، ومع ذكر تخليق بني آدم ﴿يفقهون﴾ لأن إنشاءهم من نفس واحدة ، وتصريفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر ». ( تفسير البيضاوي في هامش حاشية الشيخ زاده ٢/٢٩٢ ).

(٢٨) في (ك): المؤدى.

(٢٩) يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نباتَ كلّ شيء فأخرجنا منه خَضِراً نُخْرِجُ منه حَبّاً متراكبا ومن النّخل مِن طلْعِها قنوانٌ دانيةٌ وجناتٍ من أعناب والزيتون والرّمان مشْتَبِهاً وغيرَ متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر ويَنْعِهِ..﴾ الأنعام: ٩٩.

(٣٠) ممسوح في (ب).

وأوجب من عبادته، كانت الآيات في ذلك معرضة لمن آمن بالله[٣١]، فلذلك قال في الأخير[٣٢]: ﴿ إنّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ﴾. والله أعلم.

---

(٣١) قال أبو حيان (٤/٦٠١): « الآيات: العلامات الدالة على كمال قدرته وإحكام صنعه وتفرده بالخلق دون غيره. وظهور الآيات لاينفع إلا لمن قدّر الله له الإيمان، فأما من سبق قدّر الله له بالكفر، فإنه لاينتفع بهذه الآيات. فنبه بتخصيص الإيمان على هذا المعنى » اهـ. وانظر أيضاً: الدر المصون للسمين الحلبي ٥/٨٢.

(٣٢) في (ب): الآخر.

## [٥٣] الآية الحادية عشرة منها[1]

قوله تعالى: ﴿ ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

وقال في سورة المؤمن[2][٦٢]: ﴿ذلكم اللهُ ربّكم خالقُ كلِّ شيءٍ لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[3]: لماذا قدّم في سورة الأنعام ﴿لا إله إلا هو﴾ على قوله[4]: ﴿خالق كل شيء﴾، وقدّم في سورة المؤمن: ﴿خالق كل شيء﴾ على قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾[5]؟

والجواب أن يقال: لأن[6] ما في هذه السورة جاء بعد قوله تعالى: ﴿ وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ وخلَقَهم وخرقوا له بنين وبناتٍ بغير علم... ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. فلما قال: ﴿ذلكم الله ربكم ﴾ أتى بعده بما يدفع قول من جعل لله شريكاً[7] فقال: ﴿ لا إله إلا هو﴾ ثم قال: ﴿ خالق كل شيء ﴾.

---

(١) في (ك): الآية العاشرة من سورة الأنعام.

(٢) يعني سورة غافر .

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) « قوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « على قوله. لا إله إلا هو » سقط من (أ) ، وأثبت من (ب، ك).

(٦) في (ك): لأن هذا جاء بعد قوله.

(٧) في (ك): له شركاء.

وفي سورة المؤمن جاء هذا[٨] بعد قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكنَّ أكثر الناس لايعلمون ﴾[٩] [غافر: ٥٧] فكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان[١٠]، لا على نفي الشريك عنه هنا[١١]، كما كان في الآية الأولى، فكان تقديم ﴿خالق كل شيء ﴾ ها هنا[١٢] أولى[١٣]. والله أعلم.

---

(٨) « هذا » سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٩) قوله تعالى ﴿ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ ليس في (أ).

(١٠) في (ك): الناس.

(١١) لفظ « هنا » أثبت من (ح، ر، س).

(١٢) في (ب): بعده بما هنا.

(١٣) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني (ص١٦٤):« لما تقدم هنا - أي في الأنعام -: ﴿وجعلوا لله شركاء الجنّ وخلقهم﴾ فناسب تقديم كلمة التوحيد النافية للشرك رداً عليهم ، ثم ذكر الخلق. ولما تقدم في المؤمن كونه خالقاً بقوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ ناسب تقديم كلمة « الخلق » ثم « كلمة التوحيد ». أهـ.

## [٥٤] الآية الثانية عشرة منها [1]

قوله تعالى: ﴿.. ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرْهم وما يَفْترون﴾ [الأنعام: ١١٢].

وقال بعده: ﴿... ولو شاء الله ما فعلوه فذرْهم وما يَفْترون﴾ [الأنعام: ١٣٧].

للسائل أن يسأل فيقول[2]: كيف قال: ﴿ولوشاء ربك﴾ في الأولى، وفي الثانية[3] ﴿ولو شاء الله﴾ ؟ وهل في المكانين مايوجب اختلاف الاسمين ؟.

والجواب أن يقال: إن الأولى قبلها: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبيٍّ عدواً شياطينَ الإنس والجنِّ يوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القولِ غُروراً..﴾ [الأنعام: ١١٢] أي: كان للأنبياء قبلك أذى[4] من قِبل العدوّ[5] من الإنس والجن، ولو شاء من ربّاك، وربّك[6]، وقام بمصالحك لألجأهم / إلى موافقتك وتركِ مخالفتك، وإن [٣٣/ب]

---

(١) في (ك): الآية الحادية عشرة منها.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.وفي(ك): خلل في ذكر السؤال.

(٣) في (ب): الثاني.

(٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): غير واضح. وفي(ب): آذاء.

(٥) في ( م ): العدوين.

(٦) « ربّ » و« ربّي » فعلان بمعنى واحد ، قال الجوهري في الصحاح (١/١٣٠ربب): « ربّ الضيعةَ: أي أصلحها وأتمها. وربّ فلانٌ ولدَه يربُّه ربّاً ، وربَّبه وتربَّبه بمعنًى، أى: ربّاه » وقال في مادة «ربو»: وربّيته تربية وترَبّيْتُه: أي غذوته ، (٦/٢٣٥٠). وقال الزجاجي: «الرب: المصلح للشيء ، يقال: ربَبْتُ الشيء أربُّه ربًّا ورِبابةً: إذا صلحته وقمت عليه ، وربُّ الشيء: مالِكه ، فالله عز وجل مالك العباد ومصلحهم ومصلح شؤونهم ». (اشتقاق اسماء الله للزجاجي ص ٣٢).

يتبع

كان مَن يقوم بتربيتك[٧] يحجزهم عن مضرتك[٨]، وأن يظفروا بمرادهم من[٩] عداوتك فقد تضمّن قوله ﴿ربّك﴾ هذا المعنى.

وقوله في الآية الأخرى: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾[١٠] جاء بعد قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً...﴾ [الأنعام: ١٣٦] فأخبر أنهم أقاموا لله الذي يحقّ إفراده بالعبادة شركاء[١١] ﴿ولو شاء الله﴾ أي: ولو شاء مَن نعمتُه عليهم نعمةٌ توجب التألّه[١٢] ألاّ يعبدوا سواه ما تمكنوا من فعله، فهذا موضع لم يَلِقْ به إلاّ الاسم الذي يفيد معنى فيه حجةٌ عليهم دون غيره من الأسماء، فأفاد كل اسم من الاسمين في مكانه ما لم يكن ليستفاد[١٣] بغيره[١٤].

---

ولفظ «ربك» سقط من (أ).

(٧) في ( أ ): بربابتك.

(٨) في (ح،خ، ر،س):كما قام بتربيتك في حجزهم ودفع مضرتهم عنك، وفي ( أ ): بدل « بتربيتك »: بربابتك، والمثبت من (م ).

(٩) في ( م ): عن.

(١٠) في (ب): ولو شاء الله.

(١١) في (ب): شريكاً.

(١٢) « التأله » ليست في (ك).

(١٣) في ( م ): يستفاد، بدون اللام.

(١٤) قال العلامة الآلوسي (٦/٨): « إنما قال سبحانه هنا ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ وفيما يأتي: ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾ فغاير بين الاسمين في المحلّين ، لأنّ ما قبل هذه الآية – أي الأولى – من عداوتهم له – عليه الصلاة والسلام – كسائر الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – التي لو شاء منعهم عنها فلا يَصِلون إلى المضرة أصلاً يقتضي ذِكره بهذا العنوان – أي عنوان الربوبية – إشارة إلى أنه مربّيه في كنف حمايته ، وإنما لم يفعل ذلك لأمر اقتضته حكمته ،

يتبع

والله أعلم[١٥].

---

وأما الآية الأخرى فذكر قبلها إشراكهم فناسب ذكره - عز اسمه - بعنوان الألوهية التي تقتضي عدم الإشراك » اهـ.

(١٥) في (ب): والسلام.

## [٥٥] الآية الثالثة عشرة منها[1] .

قوله تعالى: ﴿ إنّ ربّك هو أعلم من يَضلّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين ﴾ [الأنعام:١١٧].

وفي سورة القلم[2] [ ٧]:﴿ إنّ ربّك هو أعلمُ بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتدين﴾.

للسائل أن يسأل عن الفرق بين اللفظين، وحذف الباء وإثباتها[3]، وهل كان يصح ما في سورة القلم أن يكون في سورة الأنعام، وما في سورة الأنعام أن يكون مكانها[4]؟

والجواب أن يقال: إنّ مكان[5] كل واحد يقتضي ما وقع فيه، وبين اللفظين فرقٌ في المعنى يوجب اختصاص اللفظ الذي جاء له بمكانه[6].

فقوله: ﴿ إنّ ربّك هو أعلمُ من يَضِلّ عن سبيله ﴾ معناه: الله أعلم[7] أيّ المأمورين يضل عن سبيله، أ زيدٌ أم عمرو[8] ؟ وهذا المعنى يقتضيه[9] ما تقدم

---

(١) في (ك): الآية الثانية عشرة منها.

(٢) في (أ): في سورة (ن).

(٣) أي: حذف الباء الداخلة على « من » في آية الأنعام ، وإثباتها في آية سورة القلم.

(٤) في (أ،ب): وهل كان يصح اللفظ الذي ها هنا هناك ، والذي هناك هنا. والمثبت من (ك).

(٥) « إن مكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) « بمكانه » سقط من (ب) و (ك).

(٧) في (ب): يعلم.

(٨) في هذا المعنى جعل المصنف « مَن » للاستفهام بمعنى « أيّ » وهو اختيار الفراء في كتابه معاني

يتبع

هذه[١٠] الآيه وما جاء بعدها ممّا تعلّق بهـا، فـالذي قبلهـا: ﴿ وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرض يضلّوك عن سبيل الله...﴾ [ الأنعام:١١٦ ] أى: إن تطع الكفار يضلوك عـن طاعة الله وعبادته، ثم أخبر أنه يعلم مَن الذيـن[١١] يغوونـه[١٢] ويضلونـه ومَـن الذيـن لايتمكّنون[١٣] من إضلاله ؟ وبعد هذه الآية: ﴿..وإن كثيراً ليضلـون بـأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله..﴾ [الأنعام:١١٩ ].

وأما قوله[١٤]: ﴿ إن ربك هو أعلم بمـن ضـلّ عـن سـبيله... ﴾ فمعنـاه[١٥] غـير معنى ما في الآية الأولى[١٦]، أى: الله أعلم بأحوال من ضلّ، كيف كان ابتداء ضلاله،

---

القرآن (٣٥٢/١) ، والطـبرى في تفسيره (١٠/٨) ، والنحـاس في كتابـه إعـراب القـرآن (٥٧٧/١) والقيسي في كتابه مشـكل إعـراب القـرآن (٢٨٥/١). وإليـه ذهـب الزجـاج في كتابه معاني القرآن (٢٨٦/٢) فقال: «موضع **مَن** رفع بالابتداء ، ولفظها لفظ الاستفهام ، المعنى: إن ربك هو أعلم أىّ النـاس يَضـلّ عـن سـبيله، وهـذا مثـل قولـه: ﴿... لنعلـم أىّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً﴾ الكهف: ١٢ » اهـ.

ذهب السمين في الدر المصون (١٢٧/٥) والألـوس (١٢/٨) إلى أن **مَـن** موصولـة في محـل النصب على المفعولية بفعل دلّ عليه قوله: « أعلم » فكأنه قال: إن ربك يعلم من يضـل عـن سبيله. والذى ألجأ هؤلاء إلى هذا هو أن صيغة « أفعل » التفضيل لاتتعدى.

(٩) في (أ): يقتضى. وفي(ب): يقتضى به. والمثبت من (ك،ح،ر).

(١٠) في(ب) في هذه ، ولاوجه له.

(١١) في (ك): الذى يضلونه ويغوونه.

(١٢) أى يضلّونه ويغوونه في الغيّ والضلال. وعوى: ضلّ ، وأغواه: أضلّه ( اللسان ٤٠/١٥ ).

(١٣) في (ك): الذى يتمكن.

(١٤) في (ك): قوله في الآية الأخرى.

(١٥) في (أ): معناه ، والمثبت من (ب) و(ك).

وما يكون من مآله ؟ أ يصرّ على باطله أم يرجع عنه إلى حقّه[١٧]، وقبلها: ﴿فَسَتُبْصِرُ ويبصرون ۞ بأيّكم المفتون﴾ [ القلم: ٥-٦ ].

من جعل «المفتون» بمعنى الفتون كالمعقول بمعنى العقل[١٨]، كان معناه: فستعلم ويعلمون[١٩]، بك أو بهم الفتون[٢٠]، وخبال[٢١] العقل وفساد الرأي[٢٢] ؟

ومن جعل[٢٣] «المفتون»: المبتلَى بفساد التمييز، وهو حكاية معنى قولهم: إنه مجنون[٢٤]، كان كما يقال: في أيّ الفرقتين المجنون ؟ أفِي فرقة الإسلام أم في فرقة

---

(١٦) في (ك): غير ما في معنى الأولى.

(١٧) ماذكره المؤلف إلى هنا يتعلق بورود الفعل بلفظ المضارع « يضلّ » في الأنعام ، وروده بلفظ الماضي «ضل» في سورة القلم.

(١٨) في (أ): كالمفعول بمعنى الفعول. وفي (ب): كالمعقود بمعنى العقد. وفي (ك): كالمفعول بمعنى الفعل. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٩) في (أ): ستعلم وسيعلمون. والمثبت من (ب،ك). وجاء في تفسير ابن كثير (٦٣١/٤) مايؤيد المثبَت «فستعلم ويعلمون ».

(٢٠) في (أ): المفتون ، وهو خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(٢١) قال الراغب (ص٢٧٤): الخبال: الفساد الذي يورث اضطرابا كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر.

(٢٢) في (ب،ك): وخبال الرأى وفساد العقل.

(٢٣) يعنى أن من أجرى « المفتون » على أنه اسم مفعول.

(٢٤) ذلك في قوله تعالى: ﴿وإن يكاد الذين كفروا لَيُزْلِقُونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون﴾ سورة القلم: ٥١.

الكفر[٢٥] ؟ و«الباء» تقارب معنى « في»[٢٦] كما يقال: فيه عيب، وبه عيب، فينوب كلّ واحد من الحرفين منابَ الآخر في أداء المعنى[٢٧].

ويجوز أن تكون «الباء» بمعناها[٢٨] على مايقال: فلان بـا لله وبـك. أي: ثباته به وبك[٢٩]، معناه[٣٠]: ستعلم[٣١] بأيّ الطائفتين ثباتُ الجنون ودوام الفتون[٣٢].

وإذا[٣٣] كان مدار الكلام على أنه سيبصر بأيّكم الخبال والجنون كان قوله تعالى بـ «أيّ»[٣٤]: ﴿ إنّ ربّك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ أي: ا لله أعلم بي وبكم، وبالمخبَّل[٣٥] والمجنون[٣٦] مني ومنكم.

---

(٢٥) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٥/٢٠٥): « في **المفتون** قولان للنحويين. قالوا: المفتون هاهنا بمعنى الفتون. المصادر تجيء على المفعول. تقول العرب: ليس لهذا معقول ، أي عقل. وليس له معقود رأيٍ ، بمعنى عقد رأى... فالمعنى: فستبصر ويبصرون بـأيكم الفتون. وفيه قول آخر: بأيكم المفتون ، بالفِرقة التى أنت فيها ، أو فرقة الكفار التي فيها أبو جهل والوليد بن المغيرة ومن أشبههما ، فالمعنى على هذا: فستبصر ويبصرون في أىّ الفريقين المجنون ؟ أفي فرقة الإسلام أم في فرقة الكفر ؟ » وانظر أيضا: معانى القرآن للفراء ١٧٣/٣.

(٢٦) في (أ): فيه ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٧) في (ح،خ،ر،س): فيتناوبان في أداء المعنى.

(٢٨) في (أ،ب): معناها. والمثبت من (ك). قلت: يعني المعنى الذى لايفارقها وهو الإلصاق.

(٢٩) « وبك » ساقط من (ك).

(٣٠) في (ك): أى.

(٣١) في (ب): سيعلم.

(٣٢) في (ب): المفتون. وفي (ك): وقوام الفتون.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي(أ): ولو.

(٣٤) سقط من (ب): ومن هنا إلى قوله « وإذا قال » سقط من (ك).

وإذا قال: ﴿ إنّ ربّك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ﴾ أي: هو أعلم بابتداء ضلاله وانتهاء أمره، وهل يقيم على كفره أم يقلع عن غيّه لرشده. فقد بان لك أنّ كلّ موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ(٣٧).

---

(٣٥) في (أ،ب): المخبّل ، والمثبت من (ح،ر،س). والمخبل: المجنون ( اللسان ١١/١٩٨).

(٣٦) في (أ): المجنون ، بدون الواو. والمثبت من (ب).

(٣٧) تبيّن لنا ممّا سبق أن المصنف ذكر مايتعلق بسقوط الباء في آية الأنعام ، وثبوتها في سورة القلم. وأما ورود المضارع في قوله « يضل » من سورة الأنعام ، وورود الماضي في قوله « ضل » من سورة القلم فذكره في ضمن كلامه. **وللتوضيح أنقل كلام ابن جماعة** حيث قال في «كشف المعاني» ( ص ١٦٦): « لمّا تقدم هنا -أي في الأنعام -:﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ [ الأنعام: ١١٦ ] وتأخير: ﴿وإنّ كثيراً لَيُضلّون بأهوائهم بغير علم﴾ [الأنعام: ١١٩ ] ناسب « من يضل عن سبيله ». وبقية الآيات إخبار عمّن سبق منه الضلال فناسب الفعل الماضي » هـ.

## [ ٥٦ ] الآية الرابعة عشرة / منها[1]

قوله تعالى: ﴿..كذلك زُيِّنَ للكافرين ماكانوا يعملون﴾ [ الأنعام: ١٢٢ ].

وقال في سورة يونس [ ١٢ ]: ﴿..كذلك زُيِّنَ للمُسرِفين ما كانوا يعملون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[2]: ما فائدة اختصاص الأول[3] بـ﴿ الكافرين ﴾ والثاني[4] بـ﴿المسرفين ﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إن الأول قبله: ﴿ أَوَمَنْ كان مَيْتاً فأحييْناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كَمَنْ مَثَلُهُ في الظّلُمات ليس بخارجٍ منها... ﴾ [ الأنعام: ١٢٢ ].

والمراد بالميْت هاهنا[5]: الكافر، والنور: الإيمان وحياته به، ومَن في الظلمات: مَن استمرّ به الكفر و لم ينتقل عنه[6]، فكان ذكر ﴿ الكافرين ﴾ بعده[7] أولى.

---

(١) في (ك): الآية الثالثة عشرة.

(٢) في ( أ ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): المكان الأول.

(٤) في (ك): والمكان الثانى.

(٥) في (أ): الكافر هنا ، وفي(ح): هنا الكافر. والمثبت من (ب،ك).

(٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٨٨): « جاء في التفسير أنه يعني بقوله تعالى: ﴿أومن كان ميتا فأحييناه..﴾ النبيُّ ﷺ وأبوجهل بن هشام ، فالنبي ﷺ هُدى وأُعطي نورَ الإسلام والنبوة والحكمة ، وأبوجهل في ظلمات الكفر. ويجوز أن تكون هذه الآية عامةً لكل من هداه الله ولكل من أضله الله. فأعلم الله جل وعزّ أنّ مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيي وجُعل مستضيئا يمشي في الناس بنور الحكمة والإيمان ، ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات لايتخلص منها » اهـ. وماذكره المصنف يدل على اختياره العموم. وقال القرطبي

يتبع

وأما المكان الثاني فإنّ قبله[٨]: ﴿ إنّ الّذين لايرجون لقاءَنا ورضُوا بالحياة الدنيا واطمأنُّوا بها..﴾[ يونس: ٧ ] فهذا[٩] صفة كفّار نعّموا أبدانهم ودنّسوا[١٠] أديانهم، واقتصروا على عمارة الحياة الدنيا[١١] واطمأنّوا بها، ولم يتعبوا[١٢] لطلب الأخرى، وهم المسرفون الذين قال الله تعالى فيهم:﴿..وأنَّ المسرفين هم أصحاب النار﴾[ غافر: ٤٣ ] لأنهم غلوا في إيثار الدنيا وتعجّل نعيمها، وتجاوزوا الحدّ في عمارتها، والإعراض عما هو[١٣] أهمّ لهم[١٤] منها.

ويجوز أن يكون الكفار سمّوا مسرفين لمجاوزتهم الحدّ[١٥] في العصيان، إذ يقال[١٦]: لمن أفرط في ظلم: أسرف[١٧]، والذين رضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها وغفلوا عن

---

في تفسيره (٧٨/٧): « والصحيح أنها عامة في كل مؤمن وكافر » اهـ.

(٧) في (ب): بعدها.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فكان قبله ، وفي(ك): فقبله.

(٩) في النسخ المعتمدة: وهذا. والمثبت من (ح،ر،س).

(١٠) في (ب،ك): ونسوا.

(١١) في (أ): على عمارة الدنيا. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ): ولم يبعثوا.

(١٣) في (ب): هم ، وهو خطأ.

(١٤) « لهم » أثبتت من (ح، خ، ر، س).

(١٥) «الحد» سقط من (ك).

(١٦) في (ب): إذ كان يقال. ومن هنا إلى « يقال لهم مسرفون » سقط من (ك).

(١٧) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٧١٦/٢): « السَّرَف: التبذير ، أسرف الرجل في ماله إسرافا ، إذا عَجل فيه وأكل ماله سَرَفاً ، ثم كثر ذلك في كلامهم حتى قالوا: قتل فلان بني فلان فأسرف ، إذا جاوز في ذلك المقدار»

تدبّر آيات الله تعالى يقال لهم: مسرفون[١٨] على وجهين:

أحدهما[١٩]: المبالغة في تنعيم النفوس وجعلهم الدنيا حظّهم ممّا[٢٠] عرضوا له[٢١] من النعيم.

والثاني: مجاوزتهم الحدّ في معصية الله تعالى.

فلمّا قال: ﴿... فَنَذَرُ الّذين لايرجون لقاءَنا في طغيانهم يَعْمَهون﴾ [ يونس: ١١ ] وأشار إلى من تقدم ذكرهم في قوله: ﴿ إنّ الّذين لايرجون لقاءَنا ورضُوا بالحياة الدنيا واطمأنّوا بها... ﴾ [ يونس: ٧ ] ثم وصف حال[٢٢] الإنسان في الشدة والرخاء، وانقطاعه في الشدة إلى الدعاء، ونسيانه له في الرخاء، فسمّى الذين هذه[٢٣] صفتهم مسرفين[٢٤] على أحد الوجهين اللذين ذكرنا لإسرافهم في الحالين. والله أعلم[٢٥].

---

(١٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مسرفين.

(١٩) « أحدهما » سقطت من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي( أ ):فيما.

(٢١) « له » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٢) في ( أ ): حالي ، والمثبت من ( ب ، د ).

(٢٣) في (ب): هم.

(٢٤) « مسرفين » سقط من (ك).

(٢٥) « والله أعلم » لايوجد في.(ب) و(ك).

## [ ٥٧ ] الآية الخامسة عشرة منها[1]

قوله تعالى: ﴿ ذلك أنْ لَمْ يَكُـنْ ربُّـك مُهلِـكَ القُـرَى بظلـمٍ وأهلُهـا غـافِلون ﴾ [الأنعام: ١٣١].

وقال في سورة هود [ ١١٧ ]: ﴿ وما كان ربُّك لِيُهْلِك القُرَى بظلـمٍ وأهلُهـا مُصْلِحُون ﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[2]: لِـمَ كـان[3] في الأول[4] ﴿ غـافلون ﴾ وفي الثـاني[5] ﴿مصلحون﴾[6] ؟.

والجواب: إنّ[7] ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ماتقدم ذكره من العقاب في قوله: ﴿..قـال النار مثواكم خالدين فيها... ﴾ [ الأنعام: ١٢٨ ] وبعده: ﴿ يامعشـرَ الجـنِّ والإنـس ألم يـأتِكم رسـلٌ منكـم يقُصُّـون عليكـم آيـاتي ويُنْذِرُونَكـم لقـاءَ يومِكـم هـذا... ﴾ [الأنعام: ١٣٠ ]

---

(١) في (ك): الآية الرابعة عشرة منها.

(٢) في ( أ ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب،ك): قال.

(٤) في (ب،ك): في الأولى.

(٥) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الآخرة.

(٦) لم يذكر المصنف -رحمه الله- الفرق بين « مُهلِك » حيث عبّر باسم الفاعل ، وبين « لِيُهْلِـك » بـلام الجحـود الداخلـة علـى الفعـل المستقبل. وإنما ذكـر ذلـك في الآيـة العاشـرة حسـب اصطلاحه من سورة هود ، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٧/١.

(٧) في (أ): عن ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب،ك).

والمعنى[٨]: ذلك العقاب[٩]، لأنه لم يكن ربك ليفعله[١٠] من قبل أن يحتج عليهم برسل يهدونهم[١١] وينذرونهم ماوراءهم من محذورهم ولايتركونهم في غفلة من أمورهم فاقتضى هذا المكان[١٢] أن يقال: لم يؤخذوا[١٣] وهم غافلون بل كانوا منبَّهين بالإعذار والإنذار[١٤] على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

---

(٨) في (أ،ب): يعني العقاب في يوم القيامة. والمثبت من (ك،ح،خ،ر،س) وهو أليق هنا.

(٩) هذا المعنى ينبني على أن « ذلك » مبتدأ محذوف الخبر، وهو رأي سيبوية كما في معاني القرآن للزجاج (٢/٢٩٢) ومعاني القرآن للنحاس (١/٥٨٠).

قال الألوسي في تفسيره (٨/٢٨): « ذلك إشارة إلى إتيان الرسل أو السؤال المفهوم من ﴿ألم يأتكم﴾ أو ما قُصّ من أمرهم، أعني شهادتهم على أنفسهم بالكفر، واستيجاب العذاب » اهـ.

وأجاز الفراء في معاني القرآن (١/٣٥٥) أن يكون «ذلك» في موضع نصب بمعنى « فعل ذلك ». وأجازه الطبرى أيضا في نفسيره (٨/٣٨).

(١٠) قوله: « إن لم يكن » يجوز فيه وجهان:

أحدهما: أنه على حذف لام التعليل الداخلة على «أنْ» المخففة من الثقيلة، وتقديره كما ذكر المصنف: ذلك العقاب لأنه لم يكن ربك ليفعله. وفي معانى القرآن للزجاج (٢/٢٩٢): « الأمر ذاك لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » اهـ.

والثاني: أن يكون بدلا من «ذلك». وانظر للاقوال المذكورة في إعراب هذه الآية: الدر المصون (٥/١٥٥).

(١١) « يهدونهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (أ): هذا الكلام، والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في (ب): لم يؤاخذ، وهو خطأ. وفي(ك): لم يؤاخذوا. والمثبت ذكر أيضا في ملاك التأويل (١/٣٤٩).

(١٤) الإعذار هو: إرسال الرسل إلى الإنس والجن ودعوتهم إلى الله، وذلك بأن الله تعالى

يتبع

وأما الموضع الثاني الذى ذكر فيه: ﴿ وأهلُها مصلحون ﴾ / فللبناء[١٥] على [٣٤/ب] ماتقدم، وهو قوله تعالى:﴿فلولا كان مِن القرون مِن قبلكم أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهون عن الفساد في الأرض إلاّ قليلا ممّن أنجينا منهم واتّبع الذين ظَلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾[١٦] [ هود: ١١٦ ] فدلّ على أن القوم كانوا مفسدين حتى نهاهم أُولُو بقيّةٍ[١٧] عن الفساد في الأرض فإنّ[١٨] نقيض الفساد الصلاحُ، فقال: لم يكن الله لِيهلكهم وهم مصلحون. فاقتضى ماتقدم في كل آية ما أُتبعت[١٩] من «الغافلين» و«المصلحين».

---

لايؤاخذ عباده إلا بعد أن يعذر إليهم بإرسال رسله مبشرين ومنذرين حتى ينتهوا من غفلتهم ، والإنذار هو: تهديد للكافرين الذين أنكروا رسل الله سبحانه وتعالى.

(١٥) في(ك): لبناء.

(١٦) في(أ): إلى قوله تعالى:﴿إلاّ قليلا..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٧) أي: أصحاب تميز، وأصحاب طاعة. (ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، ٢٥٠/١، واللسان ٨١/١٤ بقي).

(١٨) في (ب) و(ك): فكان.

(١٩) أي: ما أعقبت به.

## [ ٥٨ ] الآية السادسة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلوا على مكانتِكم إنِّي عامِلٌ فسوف تعلمون... ﴾[٢] [الأنعام: ١٣٥ ].

وقال في سورة هود [ ٩٣ ] في قصة شعيب: ﴿ويا قَوْمِ اعْمَلوا على مكانتِكم إنِّي عامِل سوف تعلمون... ﴾ [٣].

وقال في سورة الزمر [ ٣٩ ]: ﴿ قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلوا على مكانتِكم إنِّي عامِلٌ فسوف تعلمون ﴾.

للسائل أن يسأل عن الآية التي في سورة هود: لِم جاءت بحذف « الفاء» من «سوف» وجاءت الآيتان الأخريان[٤] بإثباتها فقال: ﴿ فسوف تعلمون ﴾، وهل يصلح مافيه **الفاء** مكان ما لا **فاء** فيه[٥] ؟.

والجواب[٦] أن يقال:أمر الله نبيه ( في سورة الأنعام بأن[٧] يخاطب الكفار على سبيل الوعيد: اعملوا على طريقتكم[٨] وجهتكم، أو على تمكّنكم[٩] فسوف تعلمون، أي: اعملوا[١٠] فستجزون وتعلمون إساءتكم إلى أنفسكم[١١].

---

(١) في (ك): الآية الخامسة عشرة.

(٢) تتمة الآية: ﴿... إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبةُ الدار إنه لايفلح الظالمون﴾.

(٣) بقية النص: ﴿... إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذابٌ يُخْزيه ومن هو كاذب...﴾.

(٤) في (ب): الأخرتان.

(٥) صيغة السؤال في (ح،ر،س): لم حذف « الفاء » من « سوف» في سورة هود خاصة دون الآخرين ؟.

فالعمل[١٢] سبب للجزاء الذى عبّر عنه بقوله: ﴿ فسوف تعلمون ﴾ فالفاء[١٣] متعلقة بقوله: ﴿ اعملوا ﴾، والتقدير: اعملوا فسوف تعلمون، إنى عامل[١٤] فسوف أعلم، فحذف للعلم به. وكذلك ما في سورة الزمر خطاب من الله تعالى لنبيّه[١٥] ( على هذا الوجه.

وأما[١٦] في سورة هود فإنه حكاية عن شعيب عليه السلام لمّا تجاهل قومه عليه فقالوا له[١٧]: ﴿... يا شعيبُ مانفْقَهُ كثيراً ممّا تقول وإنا لَنراكَ فينا ضعيفاً ولولا رهطك لَرجمناك وما أنت علينا بعزيز ﴾ [ هود: ٩١ ] فقال لهم: ﴿... اعملوا على

---

(٦) في (ك): فالجواب.

(٧) في (أ): أن ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): اعملوا على مكانتكم على طريقتكم.

(٩) قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٢٩٣): « المعنى: اعملوا على تمكنكم. ويجوز أن يكون المعنى: اعملوا على ما أنتم عليه ، ويقال للرجل إذا أمرته أن يثبت على حال: على مكانتك يافلان ، أى أثبت على ما أنت عليه » اهـ.

(١٠) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): أنى عامل.

(١١) في (ب): وتعلمون أنكم أسأتم إلى أنفسكم. وفي (ك): أنكم أنتم أسأتم.

(١٢) في (ب): والعمل. وهو سقط من (ك).

(١٣) غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٤) لفظ «عامل » سقط من (ب).

(١٥) في النسخ المعتمدة: للنبى ، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٦) في (ك): وما.

(١٧) « له » ليس في (أ).

مكانتكم إنّي عاملٌ سوف تعلمون ﴾ وتعرفون عملي[١٨]، وإن قلتم إنّا[١٩] لانفقه أكثر ما تقوله[٢٠]، فجعل ﴿سوف تعلمون ﴾ مكان الوصف[٢١] لقوله: ﴿عامل﴾ فلم يصح على هذا المعنى دخول الفاء، وقصد هذا المعنى لِما أظهروا مِن جهلهم به[٢٢]

(١٨) في (ب): عمله.

(١٩) «إنا» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (أ): ماقلته ، وفي(ب): تقول ، والمثبت من (ك،د).

(٢١) يعني أن قوله تعالى:﴿سوف تعلمون﴾ صفة لقوله:﴿عامل﴾، أي: إني عامل سوف تعلمون، فحذف الفاء.

قال ابن الجوزي في تفسيره (١٥٣/٤): فإن قال قائل: كيف قال هاهنا: « سوف »، وفي سورة أخرى «فسوف»، فالجواب: أن كلا الأمرين حسن عند العرب، إن أدخلوا الفاء، دلّوا على اتصال ما بعد الكلام بما قبله. وإن أسقطوها بنوا الكلام الأول على أنه قد تم، وما بعده مستأنف ». اهـ

وقال ابن عاشور في تفسيره (١٥٣/١٢):« فجملة ﴿سوف تعلمون﴾ هنا ـ أي في سورة هود ـ جعلت مستأنفة استئنافاً بيانيا إذ لمّا فاتحهم بالتهديد كان ذلك ينشئ سؤالاً في نفوسهم عمّا ينشأ على هذا التهديد، فيجاب بالتهديد بـ «سوف تعلمون»...، ففي خطاب شعيب عليه السلام قومَه من الشدة ما ليس في الخطاب المأمور به النبيّ د في سورة الأنعام جرياً على ما أرسل الله به رسوله محمدا د من اللين لهم ﴿فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم﴾، وكذلك التفاوت بين معمولي « تعلمون » ، فهو هنا ـ أي في سورة هود ـ غليظ شديد ﴿مَن يأتيه عذابٌ يُخريه ومن هو كاذب﴾ وهو هنالك ليّن ﴿مَن تكون له عاقبة الدار﴾» اهـ.

(٢٢) لفظ «به» سقط من (أ).

وأنهم لايعرفون كثيراً مما[٢٣] يقوله لهم فقال لهم[٢٤]:﴿ إني عـامل سـوف تعلمـون ﴾ عملي[٢٥] وتعرفونه بعدما أنكرتموه.

---

(٢٣) في (أ): لايعرفون مّا ، والمثبت من (ب)..

(٢٤) لفظ «لهم» سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): عمله.

## [ ٥٩ ] الآية السابعة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ سيقول الّذين أشركوا لوْ شاء الله ما أشركْنا ولا آباؤُنا ولاحرّمْنا مِن شيءٍ كذلك كَذّب الذين مِن قبلِهم... ﴾ [ الأنعام: ١٤٨ ].

وقال في سورة النحل [ ٣٥ ]:﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عَبدْنا مِن دونه مِن شيءٍ نحنُ ولا آباؤُنا ولا حرَّمْنا مِن دونه من شيءٍ كذلك فَعَلَ الذين مِن قبلِهم..﴾ [النحل:٣٥].

للسائل أن يسأل هنا عن مسألتين:

إحداهما[٢]: أنه ذكر في الثانية: ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يذكره في الأولى. وهل كان يجوز لو وُصلت إحداهما بما وصلت به الأخرى ؟

والثانية: تأكيد الضمير في سورة النحل، ثم العطف عليه، وفي سورة الأنعام لم يؤكّد، وعطف عليه: ﴿ ولا آباؤنا ﴾. والفصل الذى يقوم مقام التأكيد في المكانين حاصل[٣].

والجواب أن يقال: إنّ[٤] قوله: ﴿ ما أشركْنا ﴾ مستغنٍ / عن ذكر المفعول [١٤٥/أ] به[٥]، وإن كان في الأصل متعدّيا إليه، كقوله ﴿.. ألاّ تشركوا به شيئا..﴾[٦]

---

(١) لفظ « منها » سقط من (ك).

(٢)في (ب) أحدهما.

(٣) صيغة السؤال في (ح،خ،ر،س): لم ذكر في الثانية ﴿من دونه من شيء﴾ ولم يذكر في الأولى ؟ ولِم أكّد الضمير بـ «نحن» في سورة النحل ، ولم يؤكد في سورة الأنعام ؟.

(٤) لفظ « إنّ » أثبت من (ح،خ،ر،س).

[الأنعام:١٥١] وإنما لم يحتج إلى ذكر المفعول به كما احتاج إليه ﴿ عَبَدْنَا ﴾[٧]، لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لايجوز إثباته، والعبادةُ لا تدل على إثبات معبودٍ لا يجوز إثباته[٨]، لأنها تدل على معبود، هو مثبَت لايصح نفيُه، فقوله: ﴿ ماعبدْنا ﴾ غير مستنكر[٩] أن يعبدوا، وإنما المستنكر أن يعبدوا غير الله شيئا، فكان[١٠] تمام المعنى بذكر قوله: ﴿من دونه من شيء ﴾.

وكذلك[١١]: ﴿ ولا حَرَّمْنا من دونه من شيء ﴾: لا بدّ مع قوله: ﴿حَرَّمنا ﴾ من قوله: ﴿ من دونه من شيء ﴾ ولم يحتج إليه بعد قوله: ﴿ ما أشركْنا ﴾، لأن الإشراك دال على أن صاحبه يعبد[١٢] شيئا من دون الله، ولايدل ﴿عبدنا﴾[١٣] على ذلك، فوفِّي اللفظان[١٤] في سورة النحل حقَّهما من التمام[١٥].

---

(٥) لفظ «به» سقط من (أ).

(٦) أول الآية: ﴿قل تعالوا أتل ماحرّم ربكم عليكم ألاّتشركوا به شيئا...﴾.

(٧) في (أ،ب): عندنا ، وهو خطأ. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): لاتجوز عبادته.

(٩) في (ب): المستنكر.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): وكان.

(١١) من هنا إلى قوله «ولم يحتج إليه» حصل خلل في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في النسخ المعتمدة: يحرم ، والمثبت من (خ).

(١٣) في (أ): عندنا ، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): اللفظين.

(١٥) يعني المصنف رحمه الله أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك فلم يقل: ﴿من دونه﴾ بخلاف: ﴿عبدنا﴾ ، لأن لفظ « عبدنا » ليس مؤذنا بإشراك غيره، فلذلك جاء:﴿من

يتبع>

**والجواب عن السؤال الثاني**، وهو تأكيد علامة الإضمار[16] في سورة النحل بـ« نحن» وترك ذلك في سورة الأنعام مع أنّ بَعد واو العطفِ «لا» في الموضعين: هو أن كلّ ما أكدّ معنى الفعل[17] الذى ضمير الفاعل كالجزء منه إذا وليَه، و لم تكثُر الحواجز بينهما، قام مقام التأكيد بعلامة الإضمار مثل « أنا» و« نحن».

وقوله[18]:﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾: « أشركنا» منه منفيّ بـ « ما»[19] و«لا» بعد الواو مؤكّد معنى «ما» الداخلة على الفعل، وكأنها[20] مؤكدة للفعل. وإذا أكّدت الفعل وعلامة الإضمار جزء منه فكأنما[21] أكّدتها، ومثله قوله[22]:﴿ فاستقمْ كما أُمرت ومن تاب معك..﴾[ هود: ١١٢ ]، و﴿من تاب﴾[23] عطف على المضمر[24] في قوله[25]:﴿فاستقم﴾ وصحّ، لأن قوله:﴿كما أمرت﴾ بمعنى استقامةً

---

دونه﴾.(ينظر:كشف المعانى لابن جماعة ص ١٦٨)

(١٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي(أ،ب): الضمير.

(١٧) لفظ « الفعل » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): فقوله.

(١٩) في (ب ):بـ لا ، وهو خطأ.

(٢٠) في (ب): فكأنها.

(٢١) في (ب ): فكأنها.

(٢٢) لفظ « قوله » ليس في (ب،ك).

(٢٣) في (ك): ومن تاب معك.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الإضمار.

(٢٥) في (أ): لقوله. والمثبت من (ب،ك).

مثل ما أمرت[٢٦] به، فـ﴿كما أمـرت﴾ في موضـع المصـدر، والمصـدر هـو[٢٧] تـأكيد للفعل نفسه، فصار مثل تأكيد ما هو كجزءٍ منه، فكان هذا التأكيد[٢٨] للفعل[٢٩] يليه في هذا[٣٠] المكان[٣١]، وفي قوله:﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾.

فأمّا قوله: ﴿ ماعبدْنا مِن دونه من شيء ﴾ لم يكن الفصل[٣٢] مؤكداً لنفـس[٣٣] الفعل، كما كان المصدر في قوله: ﴿ فاستقم ﴾ وكما كان[٣٤] « لا» بعد واو العطف في قوله: ﴿ ولا آباؤنا ﴾ مؤكدةً[٣٥] معنى « ما»[٣٦] التى تنفـي الفعـل. فتصـير كأنهـا مؤكدة ماهو كبعض الفعل، لأن الفصـل[٣٧] هاهنـا بـالمفعول بـه، وهـو « مـن شـيء» وبقوله «من دونه»، ومعناه: ماعبدنا غيره شيئا، فيكون بمعنى الاستثناء، وليس شيء من هذين مؤكداً[٣٨] لنفس[٣٩] الفعل، فلمّا لم يؤكّداها، وجاءت: ﴿ولا آباؤنا ﴾ وكانت

---

(٢٦) لفظ « أمرت» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) « هو » أثبتت من (ح،خ).

(٢٨) في (أ): المؤكد ، والمثبت من (ب).

(٢٩) في (ب): لفعل.

(٣٠) في (ب): كل ، بدل « هذا ».

(٣١) الواو سقطت من (أ).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ط): الفعل ، والمثبت هو الصواب.

(٣٣) في (ك): نفس.

(٣٤) في (ب): كانت.

(٣٥) في (أ): مؤكدا ، وفي(ك): مؤكد، والمثبت من (ب،ج).

(٣٦) «ما» سقطت من (ب).

(٣٧) في (ب): الفعل.

(٣٨) في (ب): مؤكد.

«لا» مؤكدةً إلا أنها لم تَلِ[٤٠] علامة الضمير المعطوف عليها[٤١] لحجزه بينهما بقوله: ﴿ من دونه من شيء ﴾.

والحواجز إذا كثرت وبعدت مابين الكلمتين اختير إعادة العامل مع أنّ في المتقدم كفاية كقوله[٤٢] عز وجل: ﴿ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات إنّا لانضيع أجرَ مَن أحسن عملا﴾ [ الكهف: ٣٠ ]، وكقوله: ﴿.. أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنّا لَمُخْرَجُون ﴾ [النمل:٦٧ ] وكقوله: ﴿ أَيعِدُكم أنّكم إذا متتم وكنتم تراباً وعظاماً أنّكم مُخْرَجون﴾ [المؤمنون:٣٥] فلمّا بعد الخبر وهو « مخرجون» من «أنكم» الأولى أعيدت.

وإذا[٤٣] كان الاختيار ماذكرنا فيما طال الفصل[٤٤] فيه، وكان الفصل في قوله تعالى: ﴿ما عبدنا من دونه من شيء ﴾ قد طال بجارّين ومجرورين بين علامة الضمير في/ ﴿عبدنا﴾ وبين «لا» المؤكدة لـ «ما» التى تنفي الفعل الذي علامة الضمير في [٣٥/ب] تضاعيفه[٤٥]، كجزء من أجزائه[٤٦] وكحرف من حروفه، احتاج الضمير في العطف

---

(٣٩) في (ك): نفس.

(٤٠) في (أ): لم تك ، والمثبت من (ب،ك).

(٤١) يعنى أن قوله تعالى: ﴿ولا آباؤنا﴾ عطف على النون في « أشركنا ».

(٤٢) في (أ،ك): لقوله. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٤٣) في (ب): فإذا.

(٤٤) في(ب): الفعل.

(٤٥) قوله « في تضاعيفه » غير واضح في (ك).

(٤٦) قوله « كجزء من أجزائه » ليس في (أ)، وأثبت من (ب،ك).

عليه إلى مايؤكده[٤٧]، فلذلك أدخل «نحن» هاهنا[٤٨]، ولم تدخل في قوله: ﴿ ما أشركنا ولا آباؤنا ﴾ فافهمه، فإنه من دقيق النحو، وفّقنا الله وإياكم[٤٩] لمعرفته[٥٠].

---

(٤٧) خلاصة كلام المصنف: زيدت « نحن » في آية النحل ، لأنه حال بين الضمير في « عبدنا » وبين ماعُطف عليه حائل وهو قوله: ﴿من دونه﴾ فأكّد بقوله « نحن ». وأما في آية الأنعام. فلم يَحُل بين الضمير والمعطوف عليه حائل. ( ينظر: كشف المعانى لابن جماعة ص ١٦٨ ).

(٤٨) في (ب): هنا.

(٤٩) لفظ « وإياكم » ليس في (ك) ، وفي (أ): وإياك.

(٥٠) في (ب):..لمعرفته. والسلام.

## [ ٦٠ ] الآية الثامنة عشرة منها[1].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ تعالَوْا أَتْلُ ماحَرّم ربُّكم عليكم ألاَّ تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولاتقتلوا أولادَكم مِن إملاقٍ نحن نرزقُكم وإيّاهم..﴾ [ الأنعام: ١٥١ ].

وقال في سورة بنى إسرائيل[2] [ ٣١ ]: ﴿ولا تقتلوا أولادَكم خشيةَ إملاقٍ نحن نرزقهم وإيّاكم..﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[3]: قوله عز وجل: ﴿ نحن نرزقكم وإيّاهم ﴾ هو ما عليه الاختيار في كلام العرب من تقديم ضمير المخاطَب على ضمير الغائب بناء على قولك: أعطيتُكه. والآية في سورة بنى إسرائيل قدّم فيها الضمير الغائب على المخاطب، فكأنها[4] بنيت على قولك: «أعطيتهك»[5]، وهذا ليس بمختار، فما الذى أوجب اختصاص الأول بتقديم ضمير المخاطب، وأوجب اختصاص الثانى بتقديم ضمير الغائب ؟.

والجواب أن يقال أوّلا: ليس الضميران إذا اتصلا بالفعل كالضميرين إذا انفصل أحدهما وعُطف على الآخر، لأن قوله[6]: أكرمتُه[7] وإيّاك، مثل قوله[8]: أكرمتك

---

(١) في (ك): الآية السابعة عشرة.

(٢) أى سورة الإسراء.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) في (أ): وكأنها.

(٥) في النسخ الخطية والمطبوعة: أعطيتهوك. والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ب): قولهم.

(٧) في (ك): أكرمتهم.

وإيّاه في أنّ كل واحد منهما مختار[٩] في مكانه الذي يوجب تقديم ماقدّم وتأخير ما أخر بخلاف مايختار اذا اتصلا بالفعل في مثل: أعطيتكه[١٠].

فأما قوله في سورة الأنعام: ﴿ نحن نرزقكم وإيّاهم ﴾ فلأنّ قبله: ﴿ ولاتقتلوا أولادكم من إملاق ﴾ أى: من أجل إملاق[١١] وانقطاع مال وزاد، وهذا نهي[١٢] عن قتلهم مع فقرهم وخوفهم على أنفسهم إذا لزمتهم مؤونة[١٣] غيرِهم، فكأنه قال: الذي يدعوكم إليه من حالكم في أنفسكم ثم في غيركم لايجب أن تشفقوا منه فإني أرزقكم وإياهم.

وأما الآية الثانية فإنه قال فيها: ﴿ خشية إملاق ﴾ والإملاق غير واقع، فكأنه قال: خوفَ الفقرِ على الأولاد، وكان عقب[١٤] هذا إزالة الخوف عنهم، ثم عن القاتلين، أي: لاتقتلوهم لِما تخشون عليهم من الفقر، فالله يرزقهم وإيّاكم[١٥]، فقدم

---

(٨) في (ب): قولهم.

(٩) في (أ): مختاراً ، وهو خطأ.

(١٠) في (أ،ب): ما أعطيتكه. والمثبت من (ك،ح).

(١١) أى من أجل فقر. قال ابن قتيبة: « الإملاق: الفقر. يقال: أملق الرجل فهو مملق: إذا افتقر ». ( تفسير غريب القرآن ص ١٦٣ ).

(١٢) في (ب): غنى ، وهو خطأ.

(١٣) أى نفقة غيرهم. تقول اللغة: مان الرجل أهلَه يمونهم موْناً ومؤونةً: كفاهم وأنفق عليهم وعالهم. (اللسان ٤٢٥/١٣ مون ).

(١٤) في (ب): عقيب.

(١٥) وجّه هذه الآية ابن كثير (٣٠٢/٢) فقال: « قوله تعالى: ﴿من إملاق﴾ قال ابن عباس وغيره: هو الفقر، أى: ولاتقتلوهم من فقركم الحاصل ، وقال في سورة الإسراء:

يتبع

في كلّ موضع من الموضعين ما اقتضى تقديمه، وأخّر ما اقتضى الموضع[16] تأخيره. والله أعلم[17].

---

﴿ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾، أي: لاتقتلوهم خوفا من الفقر في الآجل ، ولهذا قال هناك - أي في سورة الإسراء-: ﴿نحن نرزقهم وإيّاكم﴾ فبدأ برزقهم للإهتمام بهم ، أي: لاتخافوا من فقركم بسبب رزقهم، فهو على الله. وأما هنا فلما كان الفقر حاصلا قال: ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ لأنه الأهم هنا » اهـ.

وقال أبوحيان (٢٥١/٤): « فبدأ أوّلا بقوله: ﴿نحن نرزقكم﴾ خطابا للآباء ، وتبشيراً لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق على الخلاّق الرزّاق، ثم عطف عليهم الأولاد... وأما في سورة الإسراء فبدئ فيها بقوله تعالى: ﴿نحن نرزقهم﴾ اخباراً يتكفله تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم، وعطف عليهم الآباء... » بتصرف يسير، وفي هذا بيان وتجلية لكلام المصنف رحمه الله تعالى.

(١٦) لفظ « الموضع » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٧) « والله أعلم » لايوجد في (ب).

## [ ٦١ ] الآية التاسعة عشرة منها[1].

قوله تعالى في الوصية الأولى من هذه السورة[2]:﴿.. ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون﴾[الأنعام:١٥١].

وفي الثانية: ﴿... ذلكم وصاكم به لعلكم تذكّرون﴾ [ الأنعام: ١٥٢ ].

وفي الثالثة[3]: ﴿... ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون﴾ [ الأنعام: ١٥٣ ].

للسائل أن يسأل فيقول[4]: ما الذي اقتضى[5] في الأولى ﴿تعقلون﴾ وفي الثانية ﴿تذكّرون﴾ وفي الثالثة ﴿تتقون﴾ ؟ وهل صلحت الثانية مكان الأولى في اختيار الكلام ؟.

والجواب[6] أن يقال: قدّم الله تعالى الوصية بالأشرف الأعظم[7] وهوالإيمان بدل

---

(١) في (ك): الآية الثامنة عشرة.

(٢) في (ب،ك): من هذه الآية.

(٣) هذه الوصايا الثلاثة جاءت في آيات ثلاث وهي في قوله تعالى:﴿قل تعالوا أتلُ ما حرّمَ ربُّكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون • ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسنُ حتّى يبلُغ أشُدَّه وأوفوا الكيلَ والميزان بالقسط لا نكلِّفُ نفساً إلا وسعَها وإذا قلتم فاعْدِلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاّكم به لعلّكم تذكّرون• وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فتَفرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصاّكم به لعلكم تتّقون﴾ الأنعام:١٥١-١٥٣.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) « اقتضى» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) في (ب): الجواب.

الشرك، وفيه أداء حقّ أكبر المنعِمِين[٨] ثـم الإحسـان[٩] إلى الوالديـن ونعمتهمـا علـى الولد أكبر النعم بعد نعمة الله تعالى، فحقّهما يتلو حقّه، ثـم الإحسـان إلى الأولاد[١٠] بتربيتهم[١١]، وتركُ مـا كـانت عليـه العرب في جاهليتهـا مـن وأد البنـات[١٢] للفقـر والإملاق، ثم أن[١٣] لا يقربوا ما لعلّه يكون سبب ولدٍ لا يصح [٣٦/أ] نسـبه وهـذا في النهي[١٤] عن سبب الإحداث كـالأول في النهـي عـن[١٥] سـبب الإهـلاك، ثـم أن يحقنوا الدماء ولايسفكوها إلاّ بحقها[١٦]، وهو[١٧] أن يقتلوها للقصـاص، والزنـى بعـد

---

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): والأعظم.

(٨) في (أ): النعمين ، وفي(ب): النعمتين ، والمثبت من (ك،ح).

(٩) من هنا إلى « ثم الإحسان » سقط من (ك).

(١٠) لفظ « إلى الأولاد » سقط من (ب).

(١١) في (ك): بتربيتها.

(١٢) أى دفنُها حيّـة ، قـال الجوهـري في الصحـاح (٥٤٦/٢ وأد):« وأد ابنتـه يَئِدُهـا وأْداً فهـي موءودة ، أى: دفنها في القبر وهى حيّة».

(١٣) « أن » سقطت من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): نهى.

(١٥) « عن» سقطت من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) إلى هنا تقدم وصايا خمسة، بعضها ورد بصيغة النهي عن الشيء، وبعضها بصيغة الأمر بضده ، وهى: الشرك با لله ، والإحسانُ إلى الوالدين، وتحريـم وأد البنـات ، وتحريـم الاقـتراب مـن الفواحش ، ومنع قتل النفس بغير حق. وتلك المعانى يشير إليها قوله تعالى:﴿قل تعـالوا أتـل ماحرّم ربكم عليكم ألاّ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن ولاتقتلوا النفس التـى حـرّم الله إلا بالحق ذلكم وصاّكم به لعلكم تعقلون﴾ الأنعام: ١٥١.

(١٧) أى الحق الذى تقتل به النفسُ. ذلك مابيّنه رسول الله ﷺ - فيما رواه عبـدالله بـن مسـعود

يتبع>

الإحصان، والكفر بعد الإيمان.

فهذه خمسة تتعلق بأكبر الحقوق وأوكد الأصول، فالشرك[18] اعتقاد مذهب باطل بهوىً، وتركُ الإحسان إلى الوالدين يكون إمّا لمحبة مالٍ لايسمح به لهما، أو اتّباع هوىً يدعو إلى مخالفتهما، ووأد البنات لخوف الفقر والعار، والزنى وما يقبح جداً من المعاصي[19] التي[20] تحمل عليها[21] الشهوة، وقتل النفس بغير حقّ يدعو إليه شفاء غيظ النفس[22] الأمّارة بالسوء. وكل ذلك قبيح في العقول يحتاج[23] في ذبّ[24]

---

ﷺ: «لايحل دم امرئٍ مسلم يشهد أن لا أله إلا الله وأنّي رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التاركُ للجماعة» أخرجه البخاري في كتاب الديات (صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري برقم ٦٨٧٨. ١٢/٢٠١).

وجاء في سنن النسائي (برقم ٤٠١٩) في حديث عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسا بغير نفس..» كتاب تحريم الدم، باب ذكر مايحل به دم مسلم. قال ابن حجر في الفتح (١٢/٢٠٢):«حديث عثمان ﷺ أخرجه النسائي بسند صحيح».

(١٨) في (أ،ب): والشرك، والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٩) كاللواط ونكاح أزواج الآباء.

(٢٠) «التي» أثبتت من (خ).

(٢١) في (ب): عليهما.

(٢٢) أي:غضبها الشديد. قال الراغب في المفردات (ص ٦١٩):«الغيظ: أشد غضب». في (ك): شفاء غيظ والنفس الأمار بالسوء.

(٢٣) في (ك): ويحتاج.

(٢٤) في (أ): ذم، وفي (ب): غير واضح، والمثبت من (ك).

النفس[٢٥] عنها إلى زاجر من عقل يدفع الهوى، فلذلك[٢٦] قال:﴿لعلكم تعقلون﴾ أى تستعملون العقل الذى يحبس نفوسكم عن قبيح الإرادات وفواحش[٢٧] الشهوات.

وبعد هذه الخمسة خمسة أخرى[٢٨] هى متعلقة بالحقوق في الأموال دون النفوس، فأوّلها حفظ مال اليتيم عليه، لأنه لايقوى على حفظه، والأطماعُ تمتدّ إلى ماله، وذو الولد يفكّر[٢٩] في حاله وما يكرهه لولده فلايستجيزه[٣٠] لولد غيره، وبعده العدل[٣١] في الكيل[٣٢]، وإيفاء الكيل والوزن بالقسط[٣٣]، وهو الذى توعّد الله تعالى عليه[٣٤] في قوله: ﴿ ويل للمطففين ۞ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ۞ وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون ﴾[٣٥][المطففين:١-٣ ] ومعنى قوله[٣٦] ﴿لانكلّف

---

(٢٥) أى: في طرد النفس عنها ومنعها. قال في اللسان (١/٣٨٠ ذنب ).« الذب: الدفع والمنع والطرد».

(٢٦) في (ب): فلهذا.

(٢٧) في (ب): وقوله بدل « وفواحش » وهو خطأ.

(٢٨) يشير إليها قوله تعالى: ﴿ولاتقربوا مال اليتيم إلاّ بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلّف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولوكان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاّكم به لعلكم تذكرون﴾ الأنعام: ١٥٢.

(٢٩) كذا في أكثر اللنسخ. وفي (أ): يتفكر.

(٣٠) في (ك): لايستجيزه.

(٣١) في (ب،ك): التعديل.

(٣٢) في (ب): المكيل.

(٣٣) من قوله: « وإيفاء » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٤) لفظ « عليه» من (ك).

(٣٥) هكذا في (ب،ك). وفي (أ): ﴿ويل للمطففين﴾ الآيات.

نفسا إلاّ وُسعَها ﴾ [الأنعام:١٥٢] أي: إذا اجتهدت في التحريّ وتوخّي القسط، فقد أسقط عنها ما يتعذر[٣٧] تجنبه مِن أقلّ القليل فيما[٣٨] يكال ويوزن[٣٩]، والرابع القولُ بالعدل، وهو في الحكم والشهادة، والخامس الوفاءُ بعهد الله، وهو أن يحلف بالله في غير معصية.

وكل هذه[٤٠] قد دُعي فيها[٤١] الإنسان إلى تذكّر حاله ورضاه في نفسه لو كان هو المعامَل[٤٢] بما يعامِل هو به غيرَه، أي: لو كان ولده اليتيم، أو كان الذي يكال له[٤٣] ويوزن، أو كان الذي يحكم به عليه[٤٤]، أو تقام الشهادة بما لا يلزمه[٤٥]، أو يحلَف بالله على إذهاب[٤٦] حق له، أو يحلَف له[٤٧] بما يلزمه[٤٨] الوفاء به،

---

(٣٦) لفظ «قوله» سقط من (ب).

(٣٧) في (ب): يتعدد، وهو خطأ.

(٣٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): ممّا.

(٣٩) يعنى أن تحديد أقل القليل في الكيل والميزان متعذّر فيُعفَى عنه لأنه لايدخل في الوسع فلم يكلفه الله تعالى به

(٤٠) في (ب): هذا. و«هذه» يشاربها إلى الوصايا المذكورة في الآية الثانية.

(٤١) في (ب): فيه.

(٤٢) في (ب): العامل، وهو خطأ.

(٤٣) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٤) في (ب): يحكم عليه.

(٤٥) في (ك): يلزمه.

(٤٦) في (ب): ذهاب.

(٤٧) «له» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٨) في النسخ المعتمدة: يلزم. والمثبت من (ح،خ).

فلايرضينّ[٤٩] من ذلك لغيره إلا ما[٥٠] يرضاه لنفسه، فذكّرهم حالاً مرّت[٥١] لهم، أو يخافون[٥٢] مرورها عليهم[٥٣]؟ فلذلك قال: ﴿لعلكم تذكّرون﴾.

وأما الآية الأخيرة وهى: ﴿ وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولاتتبعوا السّبُلَ فتَفَرَّقَ بكم عن سبيله ذلكم وصاّكم به لعلّكم تتقون ﴾[ الأنعام: ١٥٢ ] فمعناه[٥٤]: الشرع الذي شرعته[٥٥] لكم هو طريق أشرعتُه[٥٦] إلى نعيمكم الدائم فاسلكوه، ولاتتبعوا الديانات المخالفة له فتُبعِدكم[٥٧] عن سبيله المؤدي إلى نعيمه[٥٨]، لعلكم تتجنّبون بلزومه معصيتَه، وتتقون بطاعته عقوبتَه[٥٩]، فأتبع كل صنف من الوصيّة ما اقتضاه معناها. وبا لله التوفيق[٦٠].

---

(٤٩) في (ب): فلايرضى.

(٥٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بما.

(٥١) في (ب): أمرت ، وهو خطأ.

(٥٢) في (ب): أيخافون.

(٥٣) ذكّرهم ا لله تعالى بإيفاء الكيل والميزان ، والعدل في القول ، والوفاء بالعهد فكانوا يفعلونها ويفتخرون بالاتصاف بها فأمرهم ا لله تعالى بذلك لعلهم يذكرون إن نسوها.

(٥٤) في النسخ المعتمدة: أى: والمثبت من (ح،خ،ر).

(٥٥) في (ك): شرعه.

(٥٦) في (أ): شرعته ، والمثبت من (ب،ك). ومعنى « أشرعته»: أى جعلته مفضيا ومؤديا إلى نعيمكم ، وفي اللسان (٨/١٧٧ شرع ): «شرعت البابَ إلى الطريق: أي أنفذتُه إليه وشرع البابُ ، والدار شروعاً: أفضى إلى الطريق ، وأشرعه إليه ».

(٥٧) غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥٨) في (أ): إليه. وفي (ك): نعمه. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٥٩) الآية الأخيرة وهى: ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه...﴾ تُحمل ماجاء في الآيتين

يتبع>

---

المتقدمتين المشتملتين على تكاليف عشرة ، لأن الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف ، وقد أمر ا لله تعالى باتباعه ونهى عن اتباع غيره من الطرق ، ولهذا ختمها بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد. وفي الختام بالتقوى إشارة إلى أن من اتبع هذا الصراط فقد وقاه ا لله عذاب النار.

وأما ختم الآية الأولى بقوله: ﴿لعلكم تعقلون﴾ وختم الثانية بقوله: ﴿لعلكم تذكرون﴾ فهو كما قال **الكرمانى** في البرهان ( ص ١٧٩ ): « أن الآية الأولى مشتملة على ذكر خمسة أشياء كلها عظام جسام، وكانت الوصية فيها من أبلغ الوصايا فختمها بما في الإنسان من أشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان. والآية الثانية مشتملة على خمسة أشياء يقبح تعاطيها وارتكابها ، وكانت الوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله «تذكرون » أى تتّعظون بمواعظ ا لله تعالى».

قال **ابن عطية** في تفسيره (٥/٢٠٠): « ومن حيث كانت المحرّمات الأُول لايقع فيها عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة ﴿لعلكم تعقلون﴾، والمحرّمات الأخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء مَن لم يتذكر جاءت العبارة ﴿لعلكم تذكرون﴾. ثم لما كان ركوب الجادة الكاملة يتضمن فعل الفضائل وتلك درجة التقوى جاءت ركوب العبارة ﴿لعلكم تتقون﴾ اهـ.

(٦٠) في (ك): تمت المسائل في سورة الأنعام وانقضت عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة. كذا في(و). وفي(ح،خ): تمت سورة الأنعام عن ثمانى عشرة آية وعشرين مسألة.

قلت: انقضت سورة الأنعام عن تسع عشرة آية وإحدى وعشرين مسألة ، وقد بينا سبب ذلك من احتمال إضافة الشيخ رحمه ا لله بعض المسائل في الدرس. وا لله أعلم.

# سورة الأعراف

## [ ٦٢ ] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى:﴿ قال ما منعك ألاّ تسجد إذْ أمرتُك قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقتَه من طين ۝ قال فاهبطْ منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرُجْ إنّك من الصّاغرين﴾[٢] [الأعراف: ١٢-١٣].

وقال في سورة الحجر [ ٣٢-٣٤ ]:﴿قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين ۝ قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون ۝ قال فاخْرُجْ منها فإنّك رجيم﴾.

وقال في سورة «ص» [٧٥]:﴿..يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ..﴾الآية، قال:﴿أنا خير منه..﴾ الآية [سورة ص:٧٦][٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: إذا كان هذا في قصة / واحدة، ووقع في كلام الله[٥] [٣٦/ب] تعالى حكاية عما قال إبليس، وعمّا قيل[٦] له عندما كان يظهر من عصيانه[٧]، فلماذا اختلفت الحكايتان والمحكي شيء واحد ؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) لفظ « قال » في أول الآية أثبت من (ك).

(٣) من قوله:« وقال في سورة ص:﴿... يا إبليس مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى...﴾ الآية قال: ﴿أنا خير منه..﴾ الآية » أثبت من في (ح،خ،ر،س).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

والجواب ما قلته[٨] فيما قبله[٩]، وأقوله[١٠] فيما بعده من أنّ[١١] اقتصاص ما مضى إذا لم يقصَد به أداءُ الألفاظ بأعيانها، وإنما المقصود ذكر المعاني، فإن الألفاظ إذا اختلفت وأدّت[١٢] المعنى المقصود كان اختلافها واتفاقها سواء[١٣].

فقوله[١٤] عزوجل ها هنا[١٥]: ﴿ما منعك ألاّ تسجُد إذ أمرتك﴾ وقوله في سورة[١٦] الحجر [٣٢]:﴿ يا أبليس ما لك ألاّ تكون مع السّاجدين ﴾ وقوله في سورة ص[٧٥]:﴿..يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ أَستكبرتَ أم كنتَ من العالين ﴾ أقوال ثلاثة؛ في بعض ألفاظها اختلاف وفي المعنى اتفاق، وهي: ﴿..ما منعك أن تسجد ﴾ و﴿.. ما منعك ألاّ تسجد﴾ و﴿..ما لك ألاّ تكون مع الساجدين ﴾.

---

(٥) لفظ الجلالة سقط من (ك).

(٦) لفظ « قيل » سقط من (ك).

(٧) « عصيانه » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٨) في (ك): ما قلناه.

(٩) ذلك في الآية الرابعة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ١٤٨/١.

(١٠) قوله: « وأقوله » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب)، وفي (ك): ونقوله.

(١١) « أن » سقطت من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١٢) في (د،ط): أفادت.

(١٣) في (ح،خ،ر): فاختلاف الألفاظ لايضر إذا اتفق المعاني.

(١٤) في (ك): وقول الله تعالى.

(١٥) أي في الآية (١٢) من سورة الأعراف. وفي (ب): هنا ، وهو سقط من (ك).

(١٦) لفظ « سورة » ليس في (أ،ب)، وأثبت من (ك).

فأما[١٧] قوله: ﴿.. لِمَا خلقتُ بيديّ أستكبرتَ أم كنتَ من العالين﴾ [سورة ص: ٧٥] ففيه زيادة إخبار عن حالٍ[١٨] لم تكن في الآيتين المتقدمتين، و لم يقل عندهما إنه لم يكن هناك خطاب إلا ما حكيناه فيهما، فتكون الزيادة معدودة في الإختلاف.

وأما قوله، وهو حكاية ما كان من جواب إبليس في سورة الأعراف [١٢] وفي سورة ص [٧٦]: ﴿.. أنا خير منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾ وفي سورة الحجر [٣٦]: ﴿.. لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقتَه من صلصالٍ من حمإٍ مسنون﴾[١٩] وفي سورة بني إسرائيل [٦١]: ﴿.. قال أأسجدُ لمن خلقتَ طيناً﴾.

فإنه يحصل للسامع في[٢٠] الآيات الأربع معنى واحد[٢١]، وهو ذكر ما حمله على ترك السجود لآدم عليه السلام، لما كان مخلوقاً من النار، وآدم[٢٢] مخلوقاً من الطين، ورأى[٢٣] أصله أشرف من أصله، وإن كان في إحداهما[٢٤] ذكر بعض ما دعاه إلى ما

(١٧) في (ب): وأمّا.

(١٨) في (ك): الحال.

(١٩) قوله تعالى: ﴿من حمإٍ مسنون﴾ سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في(ر):من.

(٢١) في (أ،ب): واحداً ، والمثبت من (ك).

(٢٢) لفظ « آدم » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) في(ر): رآى، بدون الواو.

(٢٤) أي في آية سورة الحجر وهي: ﴿.. لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإٍ مسنون﴾ الآية: ٣٣. والضمير في قوله: « إحداهما » يرجع إلى آيتي سورة الحجر وسورة الإسراء.

فعل، وفي الأخريين[٢٥] ذكر كلّه من مقابلة أصله بأصله، وتوهّمه[٢٦] أنه أشرف، وأن سجود الأشرف لما دونه لايجوز.

وكذلك ما حكاه الله[٢٧] تعالى من قوله له[٢٨] في سورة الأعراف [١٣]: ﴿قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فاخرُجْ إنّك من الصاغرين﴾[٢٩] لايخالف قولَه في سورة الحجر [٣٤-٣٥]: ﴿قال فاخرج منها فإنّك رجيم وإنّ عليك اللعنةَ إلى يوم الدين﴾ ولايخالف أيضاً قوله في سورة ص[٣٠] [٧٧-٧٨]: ﴿قال فاخرج منها فإنّك رجيم ۞ وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ لأنه إذا أمره[٣١] بالخروج من الجنة أو من السماء[٣٢] فقد أمره[٣٣] بالهبوط إلى الأرض.

---

(٢٥) أي في آية الأعراف (١٢) وآية سورة ص (٧٦). وفي (أ،ب،ك): الآخرتين، والمثبت من(ح،ر).

(٢٦) في (ب): ويوهمه ، وهو خطأ.

(٢٧) لفظ الجلالة ليس في (ب،ك).

(٢٨) لفظ « له » لايوجد في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(٢٩) في (أ): ﴿قال فاهبط منها﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) في (ك): في ص.

(٣١) في (أ): أمر. والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) ذكر المصنف القولين المحتملين في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿فاهبط منها﴾. قال ابن الجوزي في تفسيره (١٧٥/٣):« في هاء الكناية قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى السماء ، لأنه كان فيها ، قاله الحسن، والثاني: إلى الجنة ، قاله السدي » أهـ.
قال ابن عطية في تفسيره (٤٤٢/٥): « وقوله تعالى: ﴿فاهبطْ منها﴾ أمرٌ من الله عزوجل لإبليس بالهبوط في وقت عصيانه في السجود ، فيظهر من هذا أنه أهبط أوّلا وأخرج من الجنة ، وصار في السماء لأن الأخبار تظاهرت أنه أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ، ثم

يتبع

وقوله: ﴿ وإنّ عليك اللعنة ﴾ [الحجر: ٣٥] و ﴿...لعنتي...﴾[٣٤] واحـد، لأن اللعنة[٣٥] في الحقيقة إبعاد الله مَن يعصيه عن الخير، ثم لعن الملائكة والنـاس مـن التَّبـع للعنة؛ نعوذ بالله منها[٣٦].

---

أُمر آخراً بالـهبوط من السماء مع آدم وحواء.. » اهـ.

وقال ابن كثير (٣٢٧/٢): « ويحتمل أن يكـون عـائداً إلى المنزلـة الـتي هـو فيهـا في الملكـوت الأعلى » أهـ.

(٣٣) في (أ): أمر ، والمثبت من (ب،ك).

(٣٤) أول الآية: ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾ سو رة ص: ٧٨.

(٣٥) قال الراغب في المفردات (ص٧٤١): « اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلـك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه » اهـ.

(٣٦) في (ب): منه.

## [٦٣] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿قال أنظِرني إلى يوم يبعثون ۞ قال إنّك من المنظرين﴾ [الأعراف:١٤-١٥].

وقال في سورة الحجر [٣٦-٣٨] وسورة ص [٧٩-٨١]: ﴿قال ربّ فأَنظِرني إلى يومِ يُبعَثون ۞ قال فإنكَ من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم﴾.

للسائل أن يسأل عن إدخال الفاء في قوله: ﴿ ربّ فأنظرني ﴾[٢] في سورتي[٣] الحجر وص[٤]، وحذفها منه في سورة الأعراف ؟

والجواب / أن يقال: إن قوله: ﴿ أنظِرني ﴾ في سورة الأعراف وقع مستأنفاً، [٣٧/أ] غير مقصود به عطفٌ على ما يقع به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج إلى الفاء.

والجواب[٥] أيضاً: لمّا لم يكن إجابة له إلى ما طلب لم يكن أيضاً معطوفاً عليه بالفاء[٦]، وإنما سأل تأخير أجله، فقال: ﴿ إنك ﴾[٧] في حكمي ممّن أُخّر أجله[٨]، لا لأجل مسألتك.

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): ﴿رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾.

(٣) في (أ،ب): في سورة ، والمثبت من (ك،ح).

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والصاد.

(٥) في (ب،ك): وجواب آخر. والمثبت من ( أ،ز ).

(٦) من قوله « وجواب آخر » إلى هنا سقط من (ب).

(٧) « إنك في » سقط من (ب).

وأما في[9] الآيتين في سورتي[10] الحجر و «ص» فإنه قال عز من قائل: ﴿ قال ربّ فأنظِرني ﴾[11] وجاء بعد[12] إخبار الله بلعنه له، فكأنه[13] قال: يارب إنْ لعنتني وآيستني[14] من الجنة[15] فأخِّرْ[16] أجلي إلى يوم يبعثون، ويوم يُبعثون هو يوم القيامة، لا يوم الإماتة[17]، فلم تقع الإجابة إلى ما طلب، لأنه قال: ﴿ فإنّك من المنظرين ۞ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ أي: إلى[18] الوقت الذي هو آخر أوقات الأحياء. فاقتضى إضمار «إن لعنتي يارب»[19] أن يأتي بالفاء فيقول[20]: «فأنظِرني» ويأتي في جوابه[21]

---

(٨) في (ب): اخترت أجله.

(٩) « في » سقطت من (ب).

(١٠) في (أ): سورة. والمثبت من (ك،ح).

(١١) في (أ): بدون « قال ».

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): بعده.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وكأنه.

(١٤) أي قنّطتني وقطعت أملي من الجنة. قال الجوهري في الصحاح (٩٠٦/٣ أيس): « آيسني منه فلان مثل أيأسني»، وقال صاحب القاموس (٧٥١ ، يئس ):« وأيْأَسْتُه ، وآيسْتُه ، قنّطته ».

(١٥) في (ب،ك): من الخير.

(١٦) في (أ،ك): أخّر ، والمثبت من(ب، ر ).

(١٧) في (أ،ب):« إلى يوم يبعثون، وهو يوم القيامة، وليس يوم الإماتة، إنما هو يوم البعث والإحياء )). وفي العبارة خلل، والمثبت من (ح، خ ، ر).

(١٨) لفظ « إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يارب » غير واضح في (أ).

(٢٠) في (ك): فيكون فيقول.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): جوابه ، بدون « في ».

بها، وهو قوله[٢٢]: ﴿ فإنّك من المنظرين ﴾، لأن التقدير: إن طلبت تأخير الأجل وتنفيس[٢٣] المهل من أجل أنْ لُعِنْتَ فإنك[٢٤] مؤخّر الموت لِما[٢٥] حكمتُ به لك، لا لإجابتك[٢٦] إلى مسألتك، فهو معطوف على السؤال عطْفَ الكلام على الكلام الذي يقتضيه، لاعطف الإيجاب على السؤال، لأن الله تعالى لم[٢٧] يُجب عاصيا مثلَه إلى ما يسأل[٢٨].

فدخول الفاء في الموضعين[٢٩] لتقدّم ذكر اللعن. وأنّ المعنى: إنْ آيستني من رحمتك فأخّر أجلي لأنال من عدوّي الذي كان سبب ذلك[٣٠] ما أقدر عليه من الإغواء[٣١] له[٣٢]، ولمن يكون من[٣٣] نسله، واستشفى بذلك لجهله[٣٤]، نعوذ بالله من طاعة الهوى المؤدي إلى سبيل الرّدَى[٣٥].

---

(٢٢) « قوله » أثبت من (ح،خ).

(٢٣) في (ب): وتنفس.

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأنت.

(٢٥) في (ب،ك): بما.

(٢٦) في (ك):لابإجابتك. و« لا » سقطت من (ب).

(٢٧) في (ب،ك): لن.

(٢٨) في (ب): يسأله.

(٢٩) أى في سورة « الحجر »، وسورة « ص ».

(٣٠) لفظ « ذلك » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣١) أى من الإضلال ، يقال: أغواه: أضلّه وأوقعه في الغيّ والضلال.

(٣٢) في (ب): لي ، وهو خطأ.

(٣٣) لفظ « من» سقط من (ك).

---

(٣٤) في (ك): ذلك بجهله.

(٣٥) أى إلى سبيل الهلاك. وفي اللسان (٣١٤/١٤ ردى ): الرّدى: الهلاك.

## [ ٦٤ ] الآية الثالثة منها.

قوله تعالى: ﴿ قال فبما أغويتنى لأقعُدَنّ لهم صراطَك المستقيم ۝ ثم لآتينّهم مِن بينِ أيديهم ومِن خلفِهم وعن أَيمانهم وعن شمائِلهم ولاتجِدُ أكثرَهم شاكرين ﴾[1][الأعراف:١٦-١٧].

وقال في سورة الحجر [ ٣٩-٤٠ ]: ﴿ قال ربّ بما أغويتني لأزيِّنَنَّ لهم في الأرض ولأُغوينّهم أجمعين ۝ إلاّ عبادَك منهم المخلَصين ﴾[2].

وقال في سورة ص [ ٨٢-٨٣ ]: ﴿ قال فبعزَّتِك لأُغْوِيَنَّهم أجمعين ۝ إلاّ عبادَك منهم المخلَصِين ﴾[3].

للسائل أن يسأل في هذه الآي[4] عن شيئين:

أحدهما: اختلاف المحكيّات، ففى موضع ﴿ فبما أغويتنى ﴾ وفي موضع ﴿ ربّ بما أغويتنى ﴾[5] وفي آخر[6] ﴿ فبعزتك ﴾ ؟.

والثاني: حذف الفاء في سورة الحجر من قوله[7]: ﴿ رب بما أغويتنى ﴾ وإثباتها في الآيتين الأخريين ؟.

---

(١) قوله تعالى: «قال » من أول الآية ليس في (أ).

(٢) قوله تعالى: « قال » من أول الآية ليس في (ك).

(٣) من قوله: « وقال في سورة ص » إلى هنا سقط من المطبوعة.

(٤) في (ط): الآية ، وهى خطأ.

(٥) قوله « وفى موضع ﴿رب بما اغويتنى﴾ » لايوجد في (أ، ب). وأثبت من (ك، ق ).

(٦) في (أ): وفى الأخرى ، والمثبت من (ب،ك).

والجواب عن اختلاف الألفاظ[8] المحكية أن يقال: متى حملت الباء على القسم في قوله: ﴿ فبما أغويتنى ﴾ و ﴿ رب بما أغويتنى ﴾[9] في الآيتين[10] بشهادة الآية الثالثة[11]، وهي: ﴿فبعزّتك ﴾ لم يكن هناك اختلاف في المعنى[12]، لأن المراد في قوله: ﴿ بما أغويتنى﴾[13]: بإغوائك إيّاي، وهو يحتمل وجوها من المعاني[14]:

أحدهما: أن يكون المراد[15]: بتخييبك إيّاي لأجتهدنّ في تخييبهم، وهذا ظاهر الكلام، لأن القسم متلقّى باللام[16]، ولأن[17] قوله: ﴿ فبعزتك ﴾ في مقابلتهما[18] من / الآية الأخرى. وتخييب الله إياه[19] هو بعزته، ومنه قول الشاعر[20]: [ ٣٧/ب ]

---

(٧) في (ب): عن قوله. وفي(ك): بدل « من قوله »: قال.

(٨) في (ب): ألفاظ.

(٩) قوله: « و﴿رب بما أغويتنى﴾ » لايوجد في النسخ المعتمدة، وأثبت من (خ).

(١٠) أي في الآية (١٦) من الأعراف ، والآية (٣٩) من الحجر.

(١١) هى الآية (٨٢) من سورة ص.

(١٢) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن الباء قسميّة ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة ص: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾. وذكر العلامة **الألوسي** (٥٠/١٤) جواز جعل الباء للقسم و«ما » مصدرية وقال:« وإقسامه بعزة الله تعالى المفسَّرة بسلطانه وقهره لاينافي إقسامه بهذا – أى بإغواء الله تعالى إيّاه – ، لأنه فرع من فروعها – أى من فروع العزّة– ، وأثر من آثارها ، فلعلّه أقسم بهما جميعا ، فحكى تارة قسمه بهذا ، وأخرى بذاك» اهـ.

(١٣) « بما أغويتنى » ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك، ق ).

(١٤) في (ب،ك): من المعنى.

(١٥) أى المراد بقوله: « بما أغويتنى ».

(١٦) أى لام حواب القسم في قوله تعالى: ﴿لأقعدنّ لهم﴾ وفي قوله تعالى: ﴿لأزيننّ لهم﴾ بمعنى: أقسم بإغوائك إيّاي لأقعدن لهم ، ولأزيّننّ لهم.

«ومَن يَغْوَ لايَعْدَمْ على الْغَيِّ لائِما»[٢١]

أى: من يخب لم ينل خيراً. يشهد لذلك صدر البيت، وهو:

« فمَنْ يَلْقَ خيراً يَحْمَدِ النّاسُ أَمْرَهُ»[٢٢].

والثانى أن يكون المراد بإهلاكك إيّاي[٢٣] بأنْ لعنتنى، وهذا الفعل أيضا عزّة من الله تعالى.

وكذلك إن حُمل على معنى الحكم بغوايته فهو عزة من الله تعالى.

---

(١٧) في ( أ ، ك ): لأنك، بدون الواو، وفي ( ر ): أو لأن، والمثبت من ( م ).

(١٨) كذا في أكثر النسخ ، أى في مقابلة آيتي الأعراف والحجر. وفي (أ): في مقابلتها.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): له.

(٢٠) الشاعر هو المرقّش الأصغر ، واختلف في اسمه ، فقيل: هو عمرو بن حرملة ، وقيل: ربيعة بن سفيان ، والاسم الثانى رجّحه الشيخ أحمد شاكر ، والمرقّش الأكبر عمّ المرقش الأصغر ، وكان الأصغر أشعر المرقّشين وأطولهما عمراً. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٤/١ ).

(٢١) البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢١٥/١ ، والصحاح للجوهرى (٢٤٠٥/٦ غوى ) ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٩٢/٤ ، ٣٩٩ ) واللسان (١٤٠/١٥ غوى ). وغوى يغوى من باب فرح ، ويأتى من باب ضرب. والغيّ: الضلال والخيبة.

(٢٢) في (ك): فمن يلق خيراً يحمد الناسُ أمْرَه

ومَن يغو لايعدمْ على الغيّ لائما.

حيث تكرّر الشق الثانى في البيت.

(٢٣) حكى ذلك الطبري في تفسيره (١٣٣/٨) وقال:« هو من قولهم:غَوِيَ الفصيل. يغوَى غوىً ، وذلك إذا فقد اللبن فمات».

وإذا كان[٢٤] كذلك تساوت[٢٥] في المعنى، وكلٌّ قَسَمٌ، والإغواء الذي هو التخييب أو الإهلاك أو الحكم بالغواية، كلٌّ ذلك عزّة من الله تعالى، فالقسم به كالقسم بعزته.

**والجواب عن السؤال الثاني**، وهو حذف الفاء[٢٦] من قوله: ﴿ رب بما أغويتني ﴾ ولأن الدعاء في الصّدر[٢٧] يستأنف بعده الكلام، والقصة غير مقتضاة[٢٨] لما قبلها كما اقتضاه[٢٩] قوله: ﴿.. ربّ فأنظرني..﴾[٣٠] والفاء توجب اتصال مابعدها بما قبلها.

والنداء أوّلا يوجب القطعَ واستئنافَ الكلام لاسيّما[٣١] في قصة لا يقتضيها[٣٢] ما قبلها، فلم تحسن الفاء مع قوله: ﴿ ربّ بما أغويتني ﴾، والموضعان الآخران لم

---

(٢٤) في (ك): كانت.

(٢٥) أي الآيات الثلاث.

(٢٦) في (ب،ك): « مع » بدل « من».

(٢٧) في (أ،ط): في المصدر. والمثبت من (ب،ك،ح). والمراد صدر الكلام.

(٢٨) في (خ،ر): غير مقتضية.

(٢٩) في النسخ المعتمدة: كما اقتضاها. والمثبت من (خ). وهو الصواب حيث إن الضمير يرجع إلى «ما» في قوله «لما قبلها ».

(٣٠) جزء من آيتى الحجر (٣٦) وآية سورة ص (٧٩) وهى: ﴿قال ربّ فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾.

(٣١) في النسخ المعتمدة: سيّما. والمثبت من (خ،ق). وهو الصواب ، لأن « سيّما » تدخل عليه « لا » كما في مغنى اللبيب ( ص ١٨٦ ).

(٣٢) أى لايحتاج ربط القصة بما قبلها. وفي (خ): لا تقتضي.

يدخل الكلامَ فيهما نداءٌ يوجب استئنافَ ما بعده، فلذلك وُصل القَسَم فيهما بـالأول بدخول الفاء[٣٣].

(٣٣) تعليل المؤلف في هذه العبارة ـ فيما يبدو لي ـ غير واضحة، لأن القصة واحدة من بدايتهـا إلى نهايتها، فكونه يفرق بين قوله:﴿فأنظرني﴾ وقوله ﴿رب بما أويتني﴾ تفرقة في غير محله.

## [ ٦٥ ] الآية الرابعة منها.

قوله تعالى: ﴿... فأذَّن مؤذِّنٌ بينهم أنْ لعنةُ الله على الظالمين ۞ الذين يصدّون عن سبيل الله ويبغونها عِوجاً وهم بالآخرة كافرون ﴾ [ الأعراف: ٤٤-٤٥ ].

وقال في سورة هود: [ ١٨-١٩ ]: ﴿ ومن أظلم ممّن افترى على الله كذبا أولئك يُعرَضون على ربّهم ويقول الأشهادُ هؤلاء الذين كذَبوا على ربّهم ألاَ لعنةُ الله على الظّالمين ۞ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون ﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «هم»[١] في قوله: ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾[٢] في سورة هود، وترك ذلك في سورة الأعراف[٣] ؟.

والجواب أن يقال: إن الذي في سورة الأعراف جاء[٤] على أصله غير مزيد فيه ما يجرى مجرى التوكيد، والذي في سورة هود جاء بعد قوله: ﴿.. ويقول الأشهادُ هؤلاء الذين كذَبوا على ربّهم... ﴾ فأشير إليهم، ثم قال: ﴿.. ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾ فأظهر ذكر «الظالمين» في موضع الإضمار، ولو أجرى على الحكم في إضمار الاسم عقيب الذكر لَكان: «ألا لعنة الله عليهم» لأن المراد بـ«الظالمين» هم المشار إليهم بقوله: ﴿.. هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم ﴾.

---

(١) في (ب): إعادتهم.

(٢) قوله: « في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ » لايوجد في (أ) و(ب) وأثبت من (ك).

(٣) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٤) من قوله « والجواب » إلى هنا سقط من (ك).

فلمّا أظهر[٥] مكان الإضمار تضمّن معنى «هم» [٦]، أي: الظالمون هم الذين كذبوا على ربهم[٧]، وأشير[٨] بالكلام المتقدم إليهم، فلما استمر الكلام على الإضمار بعد ذكر «الظالمين» صار[٩] الظاهر كأنهم غير المشار إليهم بقوله: ﴿هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم﴾ فأعيد «هم» في قوله: ﴿ هم كافرون ﴾[١٠] لتحقّق الكفر[١١] عليهم بنسبة الأوصاف المتقدمة إليهم ؛ وأوّلها كذبهم على ربهم، ثم ظلمهم لأنفسهم، وصدّهم عن سبيل الله، ووصفُهم لها بدل الاستقامة بالاعوجاج[١٢]، وكفرهم[١٣] – في هذه الأفعال – بالله واستحقاقهم به، عقوبة الله[١٤] في الآية.

---

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ظهر.

(٦) في النسخ الأخرى: معنى قوله « وهم» هم.

(٧) من قوله « فلما أظهر » إلى هنا سقط من (ك).

(٨) في (ر ): أشير، بدون الواو.

(٩) في (ب): جاز ، وهو خطأ.

(١٠) في (ك): وهم بالآخرة هم كافرون.

(١١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الكلام.

(١٢) حيث يطلبون الاعوجاج لسبيل الله ويذمونها ، أو يطلبون لها تأويلا أو إمالة إلى الباطل ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ويبغونها عوجاً﴾. قال **الآلوسي** في تفسيره (١٢٣/٨): « فالعِوج – بالكسر –: إمّا على أصله وهو الميل ، وإما بمعنى التعويج والإمالة » اهـ.

(١٣) في (أ،ب): فكفرهم.والمثبت من (ك،ح،خ،د).

(١٤) نسخه (خ) خالية عن قوله: « في الآية ».

فلمّا لم يصرَف الخبر الثانى في سورة[١٥] الأعراف مصرف ماليس هو بالأول لم يحتج إلى / توكيده[١٦]. [٣٨/أ]

ولمّا عدل في سورة هود عن إعادة الضمير إلى الأول، ووضع مكانه ظاهر[١٧] يحتمل أن يكون غير الأول، وعنى بـ «هم»[١٨] أنهم هم، كان الموضع موضع توكيد لتحقيق[١٩] الخبر عنهم بالكفر، وتثبيته عليهم بأوكد لفظ، لأنّا[٢٠] لمّا قلنا: هم هم، فهو[٢١] المعاد في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾، إلاّ أنّا[٢٢] نبيّن بذلك أن المكان مكان توكيد[٢٣] لنفرق[٢٤] بينه وبين الأول.

(١٥) لفظ « سورة » سقط من (أ).

(١٦) في (ب): توكيد.

(١٧) في (ك): ظاهرا.

(١٨) في النسخ المعتمدة: به ، والمثبت من (ح،خ،د،ر).

(١٩) في (أ): ليتحقق.

(٢٠) في (ب،ك): لا أنّا.

(٢١) في ( خ، ر، س): فَهم.

(٢٢) في ( أ، ب ): أن، والمثبت من (ك،خ،ر،و).

(٢٣) يعنى بالتوكيد الإعلام بأنهم هم المذكورون لاغيرهم ، و لم يقع «هم» هاهنا ضمير فصل ، لأن ضمير الفصل إنما يكون بين معرفتين كما في قوله تعالى: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ البقرة:٥ ( ينظر تفسير ابن عطية ٢٦٤/٧ )

(٢٤) في(أ ، ب ): ليفرق.

## [ ٦٦ ] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿ وهو الذي يُرسل الرّيـاح بُشـراً بـين يـدي رحمتـه حتّـى إذا أقلّـتْ سَحاباً ثِقالاً سقناه لبلدٍ ميِّتٍ فأنزلنا به الماءَ... ﴾[1] [ الأعراف: ٥٧ ].

وقال في سورة[2] الفرقان: [ ٤٨ ]: ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بُشراً بـين يـدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً ﴾[3].

وقال في سورة الروم [ ٤٨ ]: ﴿ الله الذي يرسل الرّياح فتثير سحابا فيَبْسُطه في السّماء كيف يشاء ويجعله كِسَفاً فترى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِن خلاله... ﴾[4].

وقال في سورة الملائكة[5] [ ٩ ]: ﴿ والله أرسل الرّياحَ فتثير سَحاباً فسُقناه إلى بلدٍ ميّتٍ فأحيينا به الأرضَ بعد موتها كذلك النشور ﴾[6].

للسائل أن يسأل فيقول[7]: هذه[8] الآي الأربع قد خصّت آيتان[9] منها بقوله ﴿يرسل﴾ على لفظ المستقبل، وآيتان[10] بقوله ﴿ أرسل ﴾ على لفظ الماضي، فهل في كل مكان مايقتضى اللفظ الذي خصه، أم كلٌّ جائز لو جاء عليه[11] ؟.

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله: « حتى إذا.. » ونسخة (ك) إلى آخر الآية. والمثبت من (ب).

(٢) لفظ « سورة » سقط من (ك).

(٣) في (ب،ك): ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ◆ لِنُحييَ به بلدة ميْتا ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسيَّ كثيراً﴾ الفرقان: ٤٨-٤٩.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: « فيبسطه.. » والمثبت من (ب) ونسخة (ك) إلى آخر الآية (٥٠) من سورة الروم.

(٥) أى سورة فاطر .

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى:﴿فسقنا﴾ والمثبت من (ب،ك).

والجواب أن يقال: بل لكلٍ مايوجب في الاختيار اللفظ الذي جاء عليه، وإن كان وصفُ الله[12] عز وجل بأنه أرسل الرياح فبسط بها السحاب فساقه[13] فأنزل منه الأمطار فأحيا بها البلاد، كوصفه بأنه يفعل ذلك في المستقبل، لأنه قادر كما كان، وقد عوّدنا[14] فِعل ذلك وأعلمَناه[15] مشاهدة.

إلاّ أن الآية التى في سورة الأعراف[16] جاء فيها ﴿يرسل﴾ بلفظ المستقبل، لأن قبلها[17]: ﴿ ادعوا ربَّكم تضرُّعاً وخُفيةٍ إنّه لايحبّ المعتدين ۝ ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾[18] ]

---

(٧) في (أ): للسائل أن يقول..

(٨) « هذه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٩) في (ب،ك): اثنتان.

(١٠) في (ب،ك): اثنتان.

(١١) صيغة السؤال في (ح،خ،ر): لم خصت آيتان من هذه الآيات الأربع بقوله:« يرسل » وآيتان بقوله « أرسل » ؟

(١٢) في (أ،ب): وإن كان الله عز وجل وصفه. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ب): فسقى منه الأمصار ، وفي (ك): « الأمطار » بدل « الأمصار ».

(١٤) في النسخ المعتمدة: عوّد ، والمثبت من (خ).

(١٥) في ( ب ، ك ): وأعلمنا. والمثبت من ( ر ).

(١٦) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ح،خ،ر). وفي (ك): الآية الأولى في سورة الأعراف.

(١٧) أى قبل الآية (٥٧) من سورة الأعراف.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿وخفية﴾، والمثبت من (ب،ك).

الأعراف: ٥٥-٥٦ ] فكان[١٩] في ذلك بعث على الدعاء والتضرّع، وتعليق الخوف والطمع بما يكون منه من الرحمة وصنوف ما رزق الله[٢٠] الخلق من النعم[٢١] فكان لفظ المستقبل أشبه بموضع الخوف والطمع للداعين[٢٢]، وأدعى لهم إلى الدعاء[٢٣].

وأما في سورة الفرقان، ومجيء هذا اللفظ فيها بلفظ الماضي فلأن قبل الآية[٢٤]: ﴿ ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظل ولو شاء لَجعله ساكنا ثم جعلنا الشّمسَ عليه دليلا ۞ ثم قبضناه إلينا قبضا يسيراً ۞ وهو الذي جعل لكم الليل لِباساً والنوم سُباتاً وجعل النهار نشورا ۞ وهو الذي أرسل الرياح..﴾[٢٥] [ الفرقان: ٤٥-٤٨ ] فلمّا عدّد أنواع ما أنعم به، وكان إرسال الرياح من[٢٦] جملته عدّه مع ماتقدّمه[٢٧]، وأخبر[٢٨] منه عمّا فعله وأوجده[٢٩].

---

(١٩) « في » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٢٠) لفظ الجلالة لايوجد في (ب).

(٢١) في (ب،ك): من النعمة.

(٢٢) في (ب): للراغبين. وفي (ك): والداعين.

(٢٣) يعنى أنّ « يرسل » بلفظ المستقبل أنسب للخوف والطمع لأنهما يقعان في المستقبل.

(٢٤) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الفرقان.

(٢٥) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ثم جعلنا...﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب) و(ك): في ، بدل « من».

(٢٧) في (أ): بعدما تقدمه. وفي(ب): عدّه معدما تقدمه. والمثبت من (ك).

(٢٨) في (أ): فأخبر ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿مدّ الظلّ﴾ و﴿لَجعله﴾ و﴿ثم قبضناه﴾ و﴿جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتا﴾ و﴿جعل النهار نشوراً﴾. ولما تقدّم التعبير بالماضى مرّات ناسب ذلك ذكر

يتبع>

وأما في سورة الروم فإن قبل الآية[٣٠]: ﴿ ومن آياته أن يُرسل الرياحَ مبشِّراتٍ وليُذِيقَكم من رحمته ولِتَجريَ الفلكُ بأمره... ﴾[٣١] [ الروم: ٤٦ ]، فبنى قوله: ﴿ الله الذى يرسل الرياح... ﴾ على البناء الذي جعل عليه ماهو من آياته[٣٢]، فحث على الاعتبار بما يعتاد من فعله[٣٣] تبارك الله سبحانه وتعالى[٣٤].

وأما في سورة الملائكة، واختيار لفظ[٣٥] الماضي فيها على المستقبل فلأن أولها[٣٦]: ﴿الحمد للهِ فاطرِ السمواتِ والأرضِ جاعلِ الملائكة رُسُلا... ﴾ [ فاطر: ١ ] بمعنى فطر وجعل، وخاتمة هذه العشر من مبتدإ السورة: ﴿ والله الذى أرسل الرياح... ﴾ [فاطر:٩] فلمّا افتتح العشر من أول السورة[٣٧] بالتمدح بما صنع أتبعه

---

إرسال الرياح بلفظ الماضي فقال: ﴿وهو الذى أرسل الرياح﴾.

(٣٠) أى قبل الآية (٤٨) من سورة الروم. ولفظ « فإن قبل الآية » سقط من (ك).

(٣١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وليذيقنكم..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح...﴾ الروم: ٤٦.

(٣٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من فضله.

(٣٤) جملة الثناء ليست في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٥) في (ب): اللفظ.

(٣٦) أي: أول سورة فاطر.

(٣٧) لفظ « أول » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

ما كان من جنسه ممّا فعل، فكان اختيار[٣٨] لفظ الماضي هاهنا لذلك[٣٩]، فافهمه فإنه يفتح عليك مايشبهه[٤٠] إن شاء الله تعالى.

---

(٣٨) في (أ) و(ب): الاختيار. والمثبت من (ك). وفي (ح): فاختيار لفظ الماضى لذلك.

(٣٩) في (ب): كذلك.

(٤٠) في (أ، ب): يشتبه، والمثبت من ( ك ، ر ).

## [ ٦٧ ] الآية السادسة منها.

قوله تعالى: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ [ الأعراف: ٥٩ ].

وقال في سورة هود [ ٢٥ ]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾. / [٣٨/ب]

وقال في سورة المؤمنين [١] [ ٢٣ ]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن حذف الواو من ﴿ لقد أرسلنا ﴾[٣] في سورة الأعراف[٤]، والإتيان بها[٥] في سورتي[٦] هود والمؤمنين ؟.

والجواب أن يقال: إن الآيات التي تقدمت قولَه تعالى: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه.. ﴾[٧] في سورة الأعراف[٨] إلى أن اتصلت به في وصف ما اختص الله عز وجل به من أحداث خلقه وبدائع فعله[٩] من حيث قال: ﴿ إنّ ربّكم الله الذي خلق

---

(١) هكذا في جميع النسخ الخطية والمطبوعة ، على الإضافة، وفي المصحف سورة « المؤمنون » على حكاية اسم السورة الكريمة.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ك): من ﴿لقد﴾.

(٤) في (أ،ك): في هذه السورة ، والمثبت من (ك).

(٥) في (ك): وإثباتها.

(٦) في (أ) و(ب): سورة ، والمثبت من (ك،د).

(٧) في (ب) و(ك): ﴿لقد أرسلنا نوحاً﴾.

(٨) في (أ،ب): في هذه السورة. والمثبت من (ك).

(٩) في (أ): والبدائع من فضله ، وهو خطأ ، وفي (ب،ك): والبدائع من فعله. والمثبت من (ح،خ،ر).

السموات والأرض في ستّة أيـام...﴾ [ الأعـراف: ٥٤ ] إلى أن ذكـر[١٠] الشـمس والقمر، والرياح والأمطار والنبـات[١١]، والسـهل مـن الأرض والطيـب[١٢]، والحـزن منها والصَّلْد[١٣]، ولم يكن فيها ذكر[١٤] بعثة نبيّ ومخالفة مَن كان له من عدوّ، فصـار كالأجنبيّ من الأول فلم يعطَف عليه، واستؤنف ابتـداء كـلام[١٥] ليـدلّ علـى أنـه في حكم المنقطع من الأول.

وليس[١٦] كذلك الآية التي[١٧] في سورة هود، لأنّ أولها افتتـح إلى أن انتهـى[١٨] إلى قصة نوح بما هو احتجاج على الكفار بآيات الله التي أظهرها على أيـدي أنبيائـه،

---

(١٠) «ذكر» غير واضح في (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ،ب): والنبات والأمطار ، والمثبت من (ك، ح،ر ).

(١٢) في (أ): الطيبة. وفي (ب،ك): الطيب ، بدون الواو. وأثبتنا الواو من (ح،خ).

(١٣) السّهل من الأرض نقيض الحزن ( اللسان ٣٤٩/١٣ سهل ).

والحزن: ما غلظ من الأرض وهو الخشن ( اللسان ١١٣/١٣ حزن ).

والطيب من الأرض: الأرض الزكية ، الجيّدة التربة التى تصلح للنبات ( ينظر: المفردات لـلراغب ص ٥٢٧ واللسان ٥٦٣/١ طيب)

والصَّلْد: المكان الذي لاينبت ( المفـردات ، ص ٤٩٠ ، اللسـان ٢٥٧/٣ صلـد ). ويشـير المصنـف رحمه الله هنا إلى الآيات ( ٥٤-٥٨ ) من سورة الأعراف.

(١٤) لفظ « ذكر » سقط من (أ) وأثبت من (،ك).

(١٥) في (ب): الكلام.

(١٦) كذا في (ب،ك). وفي (أ): ليس ، بدون الواو. وفي (ح،خ): ولا.

(١٧) « التي » أثبتت من (خ،و).

(١٨) قوله « إلى أن انتهى » سقط من (أ،ط) وأثبت من (ب،ك).

وألسنتهم صلوات الله عليهم[١٩]، وتوعّدٌ لهم على كفرهم، وذكر قصة من قصص من تقدّمهم[٢٠] من الأنبياء الذين جحد بآياتهم أممهم[٢١]، فعطفت[٢٢] هذه الآية على ماقبلها إذ كانت مثلها. ألاترى أن[٢٣] أول السورة: ﴿ الر كتابٌ أُحكمت آياته ثم فصّلت من لدُن حكيم خبير۝ ألاّ تعبدوا إلا الله إنّني لكم منه نذير وبشير ﴾ [ هود: ١-٢ ] وبعد العشر منها: ﴿فلعلّك تاركٌ بعضَ مايوحَى إليك وضائقٌ به صدرُك أن يقولوا لولا أُنزل عليه كنز...﴾[٢٤] إلى قوله: ﴿.. قل فأتوا بعشر سوَرٍ مِثْلِهِ مفترَيَاتٍ..﴾[٢٥] [ هود: ١٢-١٣ ]، ثم وصف حال من آمن بالله ورسله، وأخبت[٢٦] إلى ربه، وحال من افترى على ربه، وحصل على خسران نفسه[٢٧]. وشبّههما بحال من انطوى[٢٨] على ذكره في قوله[٢٩]: ﴿ مَثَلُ الفريقين كالأعمى

---

(١٩) قوله « والسنتهم صلوات الله عليهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك). وفي (ب): على جماعتهم ، بدل «عليهم».

(٢٠) في(ر): وذكر قصص من تقدمهم.

(٢١) في (أ): أممهم آياتهم. وفي (ب): آياتهم أممهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

(٢٢) في( أ ، ب ، ك): فعطف، والمثبت من( ح،خ،ر،س).

(٢٣) لفظ « أن » ليس في (ك).

(٢٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿وضائق بك صدرك﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٥) في (أ): إلى قوله (مفتريات). والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) أي اطمأن إلى ربّه وتواضع وخشع له. قال في اللسان (٢٧/٢ مادة خبت ):« أخبت إلى ربه أي اطمأن إليه » وذكر من معانيه: التواضع والخشوع. وفي تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ( ص ٢٠٢ ).« الإخبات: التواضع والوقار ».

(٢٧) في (ك): ربه ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب): ينطوي.

والأصمّ والبصير والسميع هل يستويان مثلا... ﴾[30] [ هود: ٢٤ ] فاقتضى تشابه[31] القصتين عطف الثانية على الأولى[32].

وأما في سورة «المؤمنين»[33] فإن قبل هذه الآية منها: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ [ المؤمنون: ١٢ ] ثم قوله: ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائقَ وما كنّا عن الخلق غافلين ﴾ [ المؤمنون: ١٧ ] ثم انقطعت[34] الآي إلى قوله: ﴿ وعليها

---

(٢٩) في النسخ المعتمدة: وشبههما في قوله بحال من انطوى على ذكره:﴿مثل..﴾ والمثبت من ( خ،ر ).

(٣٠) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... والأصم﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣١) لفظ « تشابه » غير واضح في (ك).

(٣٢) إن الذى تقدم قصة نوح عليه السلام في هذه السورة هو ذكر رسالة محمد ﷺ. ومن أوجه التشابه بين قصة نوح وبين القصة التي تتضمن الحديث عن رسول الله ﷺ كثيرة بينهما ، وأبرزها:
أولا: دعوة كلٍّ منهما قومه إلى عقيدة التوحيد وإلى عبادة الله الواحد الأحد، قال تعالى في أول السورة عن رسول الله ﷺ:﴿..ألاّ تعبدوا إلا الله..﴾[هود:١]، وقال تعالى عن نوح عليه السلام:﴿..ألاّ تعبدوا إلا الله..﴾[هود:٢٦].
ثانيا: أن كلاًّ منهما نذير لقومه، قال تعالى في بداية السورة عن رسول الله ﷺ:﴿..إنّي لكم منه نذير وبشير﴾ [ هود: ٢ ]، ثم قال عن نوح عليه السلام:﴿.. إنّي لكم نذير مبين﴾[هود:٢٥].
ثالثا: أن كلاًّ منهما أنذر قومه عذاب يوم عظيم، قال تعالى حكاية عن محمد ﷺ:﴿..وإنْ تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يومٍ كبيرٍ﴾[هود:٣]، وقال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام:﴿..إنّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم﴾[هود:٢٦].

(٣٣) في (ك): المؤمنون.

(٣٤) في (ب): انعطفت.

وعلى الفُلك تُحْمَلون ﴾ [المؤمنون: ٢٢ ]، فكـان مـا[٣٥]تقـدم في هـذا المكـان مثـل ماتقدم الآية[٣٦] في سورة الأعراف إلا أنه باينة بأن كان فيه: ﴿ ولقد خلقنا الإنســان ﴾ وقوله[٣٧]: ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائـق﴾[٣٨] ثـم انقطعـت[٣٩] إلى قولـه: ﴿ وعليها وعلى الفلك تحملون ﴾ والفلـك التى يحمـل عليهـا مما[٤٠] اتخـذه نـوح عليـه السلام، فدخلت[٤١] واو العطف في قصة نوح عليه السلام للفظين المتقدمين، وهمـا: ﴿ ولقد ﴾[٤٢] في رؤوس الآيتين، وللمعنى المقتضى من ذكر «الفُلـك» الـذى نجّـى[٤٣] الله عليه مَن جعله أصل الخلق وبَذْر[٤٤] هذا النسل.

---

(٣٥) في (ب): ممّا.

(٣٦) لفظ « الآية » سقط من (ك).

(٣٧) لفظ « وقوله » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): ﴿ولقد خلقنا فوقكم﴾.

(٣٩) في (ب): انعطفت.

(٤٠) في (ب): إنما.

(٤١) في (أ،ب): فدخل ، والمثبت من (ك،ح،خ).

(٤٢) في (أ): ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٤٣) لفظ « نجّى » غير واضح في (ب).

(٤٤) في (أ): بدء. وفي(ب): بذر ، والمثبت من (ك،د،و). والبذر - بفتح الباء -: ما عُزل للزراعة من الحبوب، والنسلُ. ( القاموس المحيط ٤٤٤ بذر ).

## [ ٦٨ ] الآية السابعة منها.

قوله تعالى متصلا بقوله: ﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعْبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه إنّي أخاف عليكم عذابَ يومٍ عظيم ﴾[١] [ الأعراف: ٥٩ ].

وقال في سورة هود [ ٢٥-٢٦ ]: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إنّي لكم نذير مبين ۞ ألاّ تعبدوا إلاّ الله إنّي أخاف عليكم عذاب يومٍ أليم ﴾.

وقال في سورة «المؤمنين»[٢] [ ٢٣ ]/: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ [٣٩/أ] اعبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه أفلا تتقون ﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكيات كقوله بعد: ﴿ مالكم من إله غيره ﴾: ﴿إنّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ وقال في سورة هود[٣]: ﴿ إنّي أخاف عليكم عذاب يوم أليم ﴾ وفي «المؤمنين»: ﴿ مالكم من إله غيره أفلا تتقون ﴾ والقصة قصة واحدة؟.

والجواب أن يقال: إنّ[٤] للأنبياء -صلوات الله عليهم- مقاماتٍ[٥] مع أممهم يكرَّر[٦] فيها الإعذار والإنذار، ويرجَع فيها عوداً على بدءٍ ؛ الوعد والوعيد، ولايكون دعاؤهم إلى الإيمان بالله، ورفض عبادة ماسوى الله تعالى في موقف واحد بلفظ

---

(١) في (ك): ولقد ، وهو خطأ. وقوله «نوحا» سقط من (ب).

(٢) في (ر): المؤمنون.

(٣) قوله «وقال في سورة هود» سقط من (ب،ك) .

(٤) لفظ «إنّ» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) في (ك): مقالات.

(٦) في (أ،ب): يكون ، والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

واحدٍ[٧] لايتغيّر عن حاله، مثل[٨] الواعظ يفتنّ[٩] في مقاله، والجاحدُ المنكِرُ تختلف أجوبته في مواقفه، فإذا جاءت المحكيّات على اختلافها لم يطالب، وقد اختلفت[١٠] في الأصل باتفاقها، لأنه قال لهم مرّة باللفظ الذى حكي[١١]، ومرة أخرى[١٢] بلفظ آخر في معناه كما ذكر[١٣].

---

(٧) في (ب): واحداً.

(٨) في النسخ المعتمدة: بل ، والمثبت من ( ق ).

(٩) قال الجوهرى في الصحاح ( ٢١٧٧/٦ فنن ): « افتنّ الرجل في حديثه وفى خطبته إذا جاء بالأفانين. والأفانين: الأساليب ، وهى أجناس الكلام وطرقه )) اهـ. وفي (ب): يفنن. وفي(خ): يتفنن.

(١٠) في (ح،خ): وقد اختلف.

(١١) في (ك): لأنه قال باللفظ الذى حكى مرة.

(١٢) لفظ « أخرى » أثبت من (ك).

(١٣) لقد أوضح ابن الزبير كلام المصنف وأجاد فقال: « أنّ دعاء الرسل أممهم ممّا يتكرّر ويتوالى في أوقات مختلفة ، ومحال متباينة، فمرة يرغّبون ، ومرة يخوّفون وينذرون ، وذلك بحسب حال ، ولكل مقام مقال. فاختلاف المحكي من مقالهم إنما هو بحسب اختلاف الأوقات..، وكلّ المحكي من معنى مقالاتهم لا إشكال فيه. ألاترى نبينا ﷺ كان يدعو قبائل العرب إلى ا لله بما يناسب أحوالهم ومقاصدهم. ألا ترى قوله ﷺ لقبيلة كانت تعرف ببني عبدا لله:« يابني عبد ا لله إن ا لله قد حسّنّ اسم أبيكم. فكان يفتتح دعاء كل طائفة بمثل هذا ، فلكل مقام مقال ، فلا سؤال في المحكي من قول نوح عليه السلام لقومه ، واختلاف ذلك » ( ملاك التأويل ٣٨٧٠/١-٣٨٨٢ بتصرف يسير ).

وكذلك الجواب[١٤] يرد من أقوام يكثر[١٥] عددهم ويختلف[١٦] كلامهم ومقصدهم، وصدق الخبر يتناول الشيء على ماكان عليه، فلاوجه إذاً للاعتراض على هذا[١٧] ونحوه.

(١٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): والجواب.
(١٥) في (ك): كثر.
(١٦) « ويختلف » غير واضح في (ك).
(١٧) في (أ،ب): بهذا. وفي(ك): لهذا والمثبت من (ح،خ).

متصلة بهذه الآية[١] قولُه تعالى[٢]: ﴿ قال الملأُ من قومه إنّا لَنَرَاكَ في ضلالٍ مبين ۝ قال يا قومِ ليس بي ضلالةٌ ولكنّي رسولٌ من ربّ العالمين ﴾ [ الأعراف: ٦٠-٦١ ].

وقال في سورة هود [ ٢٧ ]: ﴿ فقال الملأُ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشراً مثلنا.. ﴾[٣].

وقال في سورة المؤمنين [٢٤]: ﴿ فقال الملأُ الذين كفروا من قومه ما هذا إلاّ بشرٌ مثلُكم... ﴾[٤] الآية.

للسائل أن يسأل فيقول[٥]: لأيِّ معنىً خلت «قال»[٦] في سورة الأعراف من الفاء وقد جاء مثلها في السورتين بالفاء وهو « فقال»[٧]؟

(١) يشير بها إلى الآية السابقة التي تناولها في المبحث السابق، وهي قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعْبدوا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه إنّي أخاف عليكم عذابَ يومٍ عظيم﴾ الأعراف: ٥٩. وانظر من هذا الكتاب: ١/٣٦٥.

(٢) في (ب): الآية متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف.، و(( الآية )) من (( بهذه الآية )) سقطت من ( أ )، وفي (ك): الآية الثامنة متصلة بهذه الآية من سورة الأعراف. والمثبت من ( م ).

(٣) في (ب،ك): ﴿... مثلنا ومانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا...﴾.

(٤) في (ب،ك): ﴿... إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم...﴾.

(٥) في (أ): للسائل أن يقول.

(٦) لفظ « قال » سقط من (أ،ب،ط) وأثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح،خ): فلم خلا « قال » من الفاء في سورة الأعراف خاصة ؟.

والجواب أن يقال: إن الموضعين اللذين دخلتهما الفاء ما بعدهما مّما اقتضاه كلام[٨] النبي ( مّما رآه الكفار جواباً له، فكان[٩] بناء الجواب على الابتداء يوجب دخول الفاء.

وليس كذلك الآية في سورة الأعراف[١٠]، لأنهم في جوابهم صاروا كالمبتدئين له بالخطاب، غير سالكين طريق الجواب، لأنهم قالوا: ﴿... إنّا لَنراك في ضلال مبين ۝ قال يا قومِ ليس بي ضلالة...﴾ [الأعراف: ٦٠-٦١] فكان كلامهم له كالكلام الذي يبتدئ به الإنسان صاحبَه، فلذلك جاء بغير فاءٍ مخالفاً[١١] طريقة ما الكلام بعده مبنيٌّ بناء الجواب.

ومّما أخرج من الأجوبة مخرج الابتداء بالكلام وإنْ كان في ضمنه[١٢] الجواب قولُه[١٣] تعالى: ﴿ ولمّا جاءت رسلُنا إبراهيمَ بالبشرى قالوا إنّا مهلِكو أهلِ هذه القريةِ إنّ أهلَها كانوا ظالمين ۝ قال إنّ فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وأهلَه إلا

(٨) لفظ « كلام » سقط من (ك).

(٩) في (ك): وكان.

(١٠) يعني قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قومه...﴾ فإنه جاء بغيراء الفاء ،

(١١) في ( أ ): بغير فاء مخالفة لفاء طريقة.. ، والمثبت من (ب ، ك ).

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): في ضميره.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ) و (ط): مثل قوله.

امرأتَه كانت من الغابرين ﴾[١٤] [العنكبوت: ٣١-٣٢] فلم يـأت بالفـاء في اللفظـين اللذين[١٥] كان ما بعد كل واحدٍ منهما كالجواب لما قبله.

ومِمّا يؤكّد صحة هذا القول[١٦] قولُه تعالى فيما كان من[١٧] جواب عاد لـهودٍ: ﴿ وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقـون ۞ قـال الملأ الذين كفـروا مـن قومـه إنّا لـنراك في سفاهة وإنّـا لنظنـك مـن الكـاذبين ﴾[١٨] [الأعراف: ٦٥-٦٦] و لم يقل /: «فقال الملأ» لأنّ ما بعد «قال» هنا مسلوكٌ به طريقُ [٣٩/ب] الابتـداء بالخطـاب[١٩]، إذ رُمـي بالسـفاهة كمـا رمـي نـوح - عليـه السـلام - بالضلالة[٢٠]، فلم تدخل[٢١] على واحد منهما الفاء الـتي تجعـل الثـاني متعلّقـاً بـالأول تعلُّق الجواب بالابتداء.

---

(١٤) في (أ): ﴿... قال إن فيها لوطاً﴾ الآية. والمثبت من (ب) و (ك).

(١٥) في (ك): اللفظتين اللتين. وهما « قال » في قوله تعالى: ﴿قال إن فيها﴾ و (( قالوا )) في قوله تعالى: ﴿قالوا نحن أعلم..﴾.

(١٦) في (ب): صحة ذلك. وفي (ك): صحة هذا.

(١٧) لفظ (( من )) سقط من (ك).

(١٨) في (أ): ﴿وإلى عـاد أخـاهم هـوداً﴾ الآيتـين. ونسـخة (ك) إلى قولـه تعـالى: ﴿إنـا لـنراك في سفاهة﴾ والمثبت من (ب).

(١٩) في (ب): فالخطاب.

(٢٠) في (ك): بالضلال.

(٢١) في (ك): يدخل.

## [٧٠] الآية التاسعة منها[1] •

قوله تعالى: ﴿أبلِّغكم رسالاتِ ربِّي وأنصحُ لكم وأعلمُ من الله مالا تعلمون﴾[2] [الأعراف: ٦٢].

وقال في قصة[3] هود: ﴿ أبلّغكم رسالاتِ ربِّي وأنا لكم ناصحٌ أمين ﴾[الأعراف:٦٨].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ وأنصح لكم ﴾ وبين قوله[4]: ﴿ وأنا لكم ناصح أمين ﴾ وما الذي اقتضى الاسم في الآخِر والفعل في الأول، وهل كان يصحّ أحدهما مكان صاحبه ؟

### والجواب عن ذلك من وجهين:

**أحدهما** أن يقال: إن معنى كلام نوح عليه السلام ما نطق[5] به القرآن، ومعنى كلام هود عليه السلام ما ذكره[6] الله تعالى حاكياً عنه، وليس لقائل أن يقول: إذ كان القولان صحيحين في موضعهما فهلاّ قال أحدُهما قولَ الآخر ؟

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية الكريمة وردت أثناء قصة نوح عليه السلام ، إذ أنه عليه السلام قال هذا القول لأشراف قومه ورؤسائهم تبريئاً لذمته بتبليغهم رسالة ربّه ونصحه لهم.

(٣) في (ب): سورة ، وذلك خطأ.

(٤) في (ك): وقوله ، بدل « وبين قوله ».

(٥) في (ب): ينطق.

(٦) في النسخ المعتمدة: ذكر. والمثبت من (خ،د).

**والوجه الثاني** أن يقال: إن قول نوح عليه السلام جوابُ مَن ضلَّل، لأنه قيل له:﴿..إنّا لَنراك في ضلالٍ مبين﴾ [ الأعراف: ٦٠ ] وهود عليه السلام قيل له: ﴿.. إنا لنراك في سفاهة...﴾ [ الأعراف: ٦٦ ].

والضلال من صفات الفعل، تقول: ضلّ فهو ضال، والسفاهة من صفات النفس وهي[٧] ضد الحلم[٨]، وهو معنى ثابت يولِد الخفّة، والعجلة المذمومتين، والحلم[٩] معنى ثابت يولِد الأناة المحمودة، فكان[١٠] جواب مَن عِيب بفعل مذموم نفيه[١١] بفعل محمود، لا بل بأفعال تنفي[١٢] ما ادّعوه عليه، وهي أن قال: لستُ ضالاً ولكني رسول من ربّ العالمين أؤدي إليكم ما تحمّلتُ من أوامره، وأدعوكم بإخلاص إلى صلاح أمركم، وأعلم – من سوء عاقبة ما أنتم عليه – ما لا تعلمون[١٣]. فنَفَى[١٤] الضلالَ بهذه الأفعال.

(٧) في النسخ(أ،ب،ك): وهو، ولعل الصواب ما أثبته، لأنه راجع إلى « السفاهة ». والله أعلم.

(٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الحكم ، وهو تصحيف.

(٩) في (أ): الحكم ، وهو خطأ. والمثبت من النسخ الأخرى.

(١٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فكلّ.

(١١) خبر « كان ». وفي (ب): يقيه.

(١٢) في (ب): تتقى ، وهو خطأ.

(١٣) يشير – رحمه الله – إلى معنى الآيتين (٦١-٦٢) من سورة الأعراف. وهما: ﴿قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين • أبلّغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون﴾.

(١٤) الفاعل: نوح عليه السلام.

وهود عليه السلام لمـّا رُمـي بالسـفاهة وهـي مـن الخصـال المذمومـة الثابتـة[١٥]، وليست من الأفعال[١٦] التي ينتقل الإنسان عنها إلى أضدادها في الزمـن القصـير مـراراً كثيرة، فكان نفيُها بصفات ثابتة تُبطلها أولى، كما كـان نفـي الفعـل المذمـوم بـالفعل المحمود أولى[١٧].

فقوله: ﴿ وأنا لكم ناصح أمـين ﴾[١٨] أي أنـا ثـابت لكـم علـى النصـح ثقـة في النفس[١٩]، لا أنتقل[٢٠] من[٢١] النصح إلى الغش، ولا أتبدّل[٢٢] خيانة بالأمانة. وكان جواب كلٍ من الكلامين ما لاق به واقتضاه[٢٣].

---

(١٥) في (أ):: البطيئة. وفي (ب): الباقية. والمثبت من (ر) وهو الصواب.

(١٦) من قوله « وهود لمّا رمي » إلى هنا سقط من (ك).

(١٧) في (ب): أول ، وهو خطأ.

(١٨) في (أ،ب،ك): ﴿ناصح﴾، وفي (خ):﴿وأنا لكم ناصح﴾، والمثبت من (م ).

(١٩) في ( ر ، م ): من النفس.

(٢٠) في ( أ ، ك ): لا تنتقل، وفي (ب): ينتقل، والمثبت من ( م ).

(٢١) في ( أ ): عن.

(٢٢) في ( أ ، ك ): ولا تتبدل ، وفي (ب): ولايتبدّل ، والمثبت من ( م ).

(٢٣) قال ابن جماعة (ص ١٧٩): « أنّ **الضلال** فعل يتجدد بترك الصواب إلى ضده ، ويمكن تركه في الحال ، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال: ﴿وأنصح﴾. والسـفاهة صفـة لازمـة لصاحبهـا فقابلها بصفة في المعنى فقال: ﴿وأنا لكم ناصح﴾ ».

وقال ابن عاشور (٢٠٣/٨): « قال في قصـة نـوح: ﴿وأنصـح لكـم﴾ وقـال في قصـة هـود عليهما السلام: ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾ فنوح قال ما يدل على أنه غير مقلـع عـن النصـح للوجه الذي تقدم ، وهود قال ما يدل على أن نصحه لـهم وصف ثابت فيه ، متمكـن منـه ، وأن ما زعموه سفاهةً هو نصحٌ » اهـ.

## [٧١] الآية العاشرة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ فكذّبوه فأنجيناه والّذين معه في الفُلك وأغرقْنا الّذين كَذّبوا بآياتنا إنّهم كانوا قوماً عَمِين ﴾[٢] [الأعراف: ٦٤ ].

وقال في سورة يونس [٧٣]: ﴿ فكذّبوه فنجّيناه ومَن معه في الفُلك وجعلناهم خلائفَ وأغرقْنا الّذين كذّبوا بآياتنا فانظرْ كيف كان عاقبةُ المنذَرِين ﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لم اختصت الآية الأولى بقوله ﴿ فأنجيناه والذين معه ﴾[٥] والثانية بقوله: ﴿ فنجّناه ومَن معه ﴾ وزاد فيها ﴿ وجعلناهم خلائف﴾[٦] ؟.

والجواب أن يقال: السورتان مكيتان جميعاً، إلاّ آية[٧] في سورة الأعراف[٨]، وقوله[٩]: «أنجينا» أصل في هذا الباب، لأن «أفعلتُ»[١٠] في باب النقل أصل لـ«فعلتُ» وهو أكثر، تقول: نجا، وأنجيته[١١] كما تقول: ذهب وأذهبتُه، ودخل وأدخلتُه.

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأغرقنا....﴾ وتتمة الآية من (ك) وفي (ب) خلل.

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى:﴿وجعلناهم...﴾ وتتمة الآية من (ب) ونسخة (ك) إلى قوله تعالى: ﴿فانظر..﴾

(٤)في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في النسخ المعتمدة: أنجيناه ، والمثبت من (ح،خ،ر).

(٦) السؤال سقط من (ك).

(٧) في (أ): والآية ، بدل « إلا آية ». وفي (ب): الآية. وفي (ك): إلاّ أنه، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٨) ما ذكره المصنف رحمه الله من أنّ آيةً من سورة الأعراف ليست مكية هو قول قتادة. قال

يتبع>

فأمّا «فعّلته» فمن القلّة[12]، بحيث يمكن عدّه، نحو / «فزع وفزّعته» و «خاف [٤٠/أ] وخوّفته» وقد يجاء معه الهمزة[13] فيقال: أفزعتُه وأخفتُه، ولايجاء مع تشديد العين الهمزةُ[14]، ولا تقول: ذهّبته، ودخّلته في «أذهبتُه، وأدخلتُه»[15].

---

السيوطي في الدر المنثور (٤١٢/٣): « أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية ، وهي: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر...﴾ [ الأعراف: ١٦٣] إلى آخر الآية ، وسائرها مكية ».

وفي رواية عن ابن عباس أنّها مكية بدون استثناء ، آية منها.

وأما سورة يونس فإنها مكية ، قال السيوطي (٣٣٩/٤): « أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت سورة يونس بمكة » اهـ.

(٩) في (أ): قوله تعالى ، والمثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ك): أفعل.

(١١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ونجيته ، وهو خطأ هنا.

(١٢) لا خلاف لدى النحاة أن تشديد العين في « فعل » يفيد تكثير الفعل ، قال سيبويه في الكتاب(٦٤/٤): «تقول كسرتُها وقطعتُها ، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كسّرتُه وقطّعتُه ومزّقتُه » اهـ.

ولكن المصنف رحمه الله يشير بقوله « فمن القلّة » إلى قلة استعمال « فعّل » بتشديد العين في باب نقل الفعل إلى التعدية بمعنى « أَفْعَلَ ». وهو ما قرّره سيبويه في «الكتاب» (٥٥/٤) فقال:« فأكثر ما يكون على « فعل » إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك يبنَى الفعل منه على « أفعلت»...، وقد يجئ الشيء على «فعّلت» فيشرَك «أفعلت» كما أنهما قد يشتركان في غير هذا ، وذلك قولك: فرِح وفرّحته ، وإن شئت قلت: أفرحتُه ، وغرِم وغرّمتُه ، وأغرمتُه إن شئت ، كما تقول: فزّعتُه وأفزعتُه » اهـ.

(١٣) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٤) في (أ،ب): بالهمزة. والمثبت من (ك،ح،خ).

فالآية الأولى جاءت على الأصل الأكثر[16]، ولـهذا أكثر ما جاء في القرآن جـاء على «أنجيناه»[17] كقوله تعالى:﴿فأنجينـاه والذيـن معـه برحمـة منـا..﴾[الأعـراف:٧٢] وكقوله[18]:﴿وأنجينـا موسـى ومـن معـه أجمعين﴾[الشـعراء:٦٥]، وكقولـه[19]:﴿.. فأنجاه الله من النار..﴾[العنكبوت:٢٤]

وليست الجيم المزيدة المشدّدة[20] في﴿ نجّينـاه ﴾ للكثرة، وإنّمـا هـي المعاقِبـة[21] للـهمزة بدلالـة قولـه تعـالى في ذي النـون[22]:﴿فاستجبنا لـه ونجينـاه مـن الغـمّ..﴾[ الأنبياء:٨٨ ] ولا كثرة هناك.

---

(١٥) يشير إلى أن المعنى يختلف في هذين المثالين ، حيث إن « فعّل » هنا ليس بمعنى « أفعل » وإنما يفيد معنى التكثـير، وهـذا كمـا قـال سيبويه (٦٣/٤):« وقـالوا: أغلقـتُ البـابَ، وغلّقـتُ الأبواب حين كثّروا العمل »اهـ

قوله « في أذهبته وأدخلته » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) وهو « أَفْعَلَ » حيث إنه أصل في باب الفعل إلى التعدية.

(١٧) في (ك،خ): « أنجيناه ».

(١٨) في (أ): قوله ، والمثبت من (ب،ك).

(١٩) في (ب): وقوله.

(٢٠) لفظ « المشددة » سقط من (ب،ك).

(٢١) أي هي الجيم التي تزاد أحيانـاً بمعنـى « أنجـاه » مثـل « فزّعتـه وأفزعتـه» كمـا تقـدم. ويعـني بالمعاقِبة:أي التي تخلف الهمزة وتأتي مكانها مرة دون أخرى ، ويقال: إبل معاقبة: ترعى مرة في حَمْض – أي نبت حامض أو مـالح – ومـرة في خُلَّـة – أي نبـت حلـو – ». ( اللسـان ٦١٥/١ عقب ).

(٢٢) ذو النون وصف ، أي صاحب الحوت ، لُقب به يونس بن متّى عليه السـلام لابتـلاع النـون إياه. والنون: الحوت. بعثه الله تعالى إلى أهل قرية «نينوى » وهي قرية من أرض الموصـل. (

يتبع>

وأما قوله: ﴿ والذين معه في الفلك ﴾[٢٣] فهو[٢٤] الأصل، و «من» تجئ بمعناها[٢٥]، وتكونان مشتركتين[٢٦] في معان، و «الذين» خالصة للخبر، مخصوصة[٢٧] بالصلة[٢٨]، فاستعمل الأصل[٢٩] في اللفظين، وهما [٣٠]: «أنجينا» و « الذين».

ولمّا كرّر هذا الذكر كان العدول إلى اللفظين الآخرين اللذين هما بمعناهما، وهما: «نجينا» و «من» أشبه بطريقة الفصحاء وعادة البلغاء.

وأمّا[٣١] قوله: ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ في الآية الثانية فإنه زيادة في الخبر عن أحوال الذين نجوا من الغرق فصاروا خلفاء للهالكين. وقيل: كانوا ثمانين نفساً[٣٢]، وهلك سائر أهل الأرض.

---

ينظر: تفسير القرطبي ٣٢٩/١١ ، تفسير ابن كثير ٣٠٦/٣).

(٢٣) ذلك في الآية (٦٤) من سورة الأعراف.

(٢٤) في (أ): وهو. والمثبت من (ب،ك).

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لمعناها.

(٢٦) في (ب،ك): وتكون مشتركة.

(٢٧) في (ب،ك): محشوّة.

(٢٨) أي « الذين » لفظ لايخرج عن الموصولية ، بخلاف « من » فإنها تخرج إلى الاستفهام والشرط.

(٢٩) لفظ « الأصل » سقط من (أ) وأثبت من (ك،ر) . وفي (ب): ما يستعمل في الأصل.

(٣٠) لفظ « وهما » أثبت من (ر،و).

(٣١) في (ب،ك): فأما.

(٣٢) هذا القول منسوب إلى ابن عباس ﷺ كما في تفسير ابن ابي حاتم ( الأثر: ٥٥٨ ، في الجزء

يتبع

فإن قال قائل[٣٣]: كان الإغراق[٣٤] قبل أن جعلوا خلائف، فكيف قدّم عليه ؟

قلنا[٣٥]: يجوز أن يكون معنى ﴿ وجعلناهم خلائف ﴾ إنما قُدّم لأنه من صفة الذين أنجاهم[٣٦]، فلمّا أخبر عنهم بذلك ضم إليه الخبر الثاني، ويجوز أن يكون معنى ﴿وجعلناهم خلائف ﴾ أي حكمنا لهم بذلك، ثم كان الإغراق بعده على أن «الواو» لاترتيب فيها، ولايمتنع أن يكون المذكور بعدها مقدَّماً على ما قبلها.

---

الذي حققه الأخ حمد أبو بكر في جامعة أم القرى)، وتفسير الطبري ( رقم ١٨١٨١) وتفسير الماوردي (١٩٤/٢) وتفسير ابن كثير (٣٥٨/٢). وقال ابن جرير (٤٣/١٢): « والصواب من القول بذلك أن يقال كما قال الله: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ [هود: ٤٠] يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، و لم يحدّد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح...» اهـ.

(٣٣) لفظ « قائل » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٣٤) في النسخ المعتمدة: فالإغراق. والمثبت من (ح،ر).

(٣٥) في النسخ المعتمدة: قيل. والمثبت من (ح،خ).

(٣٦) في (أ): من صلة أنجاهم. وفي (ب): من صفة أنجاهم. والمثبت من (ك،ح،خ).

## [ ٧٢ ] الآية الحادية عشرة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... قد جاءتكم بيِّنةٌ من ربكم هذه ناقةُ الله لكم آيةً فذروها تأكلْ في أرض الله ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ أليـم ﴾[٢] [ الأعـراف: ٧٣ ].

وقال في سورة هود [ ٦٤ ]: ﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آيةً فذروها تأكلْ في أرض الله ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ قريب ﴾[٣].

وقال في سورة الشعراء [ ١٥٥-١٥٦ ]: ﴿ قال هذه ناقةٌ لها شِربٌ ولكم شِربُ يومٍ معلوم * ولاتمسّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابُ يومٍ عظيم ﴾[٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الخبر الواحد في الأماكن الثلاثة، وهو[٥] حكاية ما قاله صالح عليه السلام لقومه لمّا حذّرهم التعرّض للناقة[٦] ؟

والجواب أن يقال: إن[٧] هؤلاء سألوا أن يُخرج لهم من هضْبة ملساء[٨] ناقةً، فسأل الله تعالى صالحٌ عليه السلام، وفي[٩] خبر آخر: أنه بدأهم بهذه الآية، لا عن

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بيّنةٌ من ربكم..﴾ وفي (أ): ﴿هذه ناقة الله لكم آية﴾ الآية، والتتمة من (ب،ك).

(٣) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فذروها﴾ والتتمة من (ب،ك).

(٤) لفظ « قال » من أول الآية سقط في (ك).

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): وهي.

(٦) في (ب): لتعرّض الناقة.

(٧) « إن » ليس في (أ).

مسألة كانت منهم[١٠]، فانفرجت عن ناقة[١١] بعدما تمخّضتْ تمخُّضَ المرأة[١٢]، والناقةُ عُشَرَاءُ[١٣]، فنتجت[١٤] بعد ذلك فصيلا[١٥]، فكانت ترد ماءً لهم[١٦] بين

---

(٨) أي من صخرة صُلبة ليس بها شيء. والهضبة - كما قال ابن منظور -:« كل جبل خُلق من صخرة واحدة، وقيل: كل صخرة راسية صلبة ضخمة » ( اللسان ١/٧٨٤ هضب)، والملساء مؤنث « الأملس » قال ابن دريد في جمهرة اللغة (٢/٨٦٠):« والشيء الأملس مثل الصخرة الملساء ونحوها ، وأرض إمْلِيس والجمع أماليس ، وهي الملساء التي لاشخوص ولا شجر فيها ».

(٩) من هنا إلى قوله « فانفرجت » سقط من (ك).

(١٠) لم أجد هذا الخبر. والذي ذهب إليه جمهور المفسرين: هم الذين كانوا سألوا صالحاً أن يأتيهم بآية. قال ابن عطية (٥/٥٥٩):« قال بعض الناس: إن صالحاً جاء بالناقة من تلقاء نفسه، وقالت فرقة وهي الجمهور: بل كانت مقترحة » اهـ. وقال الطبري (٨/٢٤٤): « إنما استشهد صالح - فيما بلغني - على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله » اهـ.

(١١) أي تحرّكت تلك الهضبة أو الصخرة - كما في بعض الروايات - ثم انشقت فخرجت من وسطها الناقة.

(١٢) أي مثل ما يدنو ولاد المرأة ويأخذها الطلق ( المصباح المنير ٢/٥٦٥). قلت: وهذا كلام لم يثبت بخبر صحيح فيما نعلم، وهو تكلُّف ظاهر ، لأن المعجزة لا يلزمها هذا التكلف. والله أعلم.

(١٣) يعني أن الناقة التي خرجت: عُشَرَاء ، كما جاء في بعض الروايات: ثم انصدعت عن ناقة عشراء جَوْفَاء وَبْراء. قال ابن دريد في جمهر اللغة (٢/٧٢٨): « ناقة عشراء: إذا بلغت في حملها عشرة أشهر ، وقرُب ولادها » اهـ.

(١٤) قال الإسكافي - مؤلّفنا - في كتابه **مبادئ اللغة** (ص١٤٣):« وقد نُتجت الناقة ، والقائم عليها ناتج »» وفي المصباح (٢/٥٩٢):« يقال نُتجت الناقة ولداً إذا وضعته ، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً بالبناء للفاعل ».

(١٥) الفصيل ولد الناقة إذا فُصل عن أمه (مبادئ اللغة ص١٤٣ والمصباح ٢/٤٧٤).

جبلين يوماً[١٧] فتشربه كلّه وتسقيهم اللبن بدله، وللقوم شِرْب[١٨] يوم يخصّهم، فثقل عليهم أمر شربها وانقطاع الماء يوماً عن مواشيهم بسببها[١٩]، وحذّرهم صالح - عليه السلام - التعرّض لها إلى أن عقرها[٢٠] أحمر ثمود، فصار سبب هلاكهم[٢١].

فالآية الأولى من[٢٢] سورة الأعراف عامّة في جُمَل[٢٣] ما كان من وعظه لهم، لأنه قال: ﴿قد جاءتكم بيّنة من ربكم﴾ أي آية تشهد بصحتها نفوسُكم أنها من قدرة الله تعالى المختصة بفعله، لابفعل غيره[٢٤]، ثم قال: ﴿ هذه ناقة الله لكم آيةً ﴾ [هود: ٦٤] أي: هذه[٢٥] ناقة ليست ملك أحدٍ منكم، وإنما هي لله استخرجها من الصخرة أو الهضبة أمارةً لصدق / نبيه ( لتؤمنوا عندها[٢٦]، فاتركوها تَرْعَ[٢٧] في [٤٠/ب]

---

(١٦) في (ك): ماءهم.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. ولفظ « يوماً » ذكر في (أ) بعد « كلّه ».

(١٨) أي نصيب من الشراب. قال الراغب في المفردات (ص٤٤٨):(( والشِّرب: النصيب منه )).

(١٩) قوله « بسببها » سقط من (ب).

(٢٠) أي نحرها، وفي المصباح (٢/٤٢٠):« عقر البعير - من باب ضرب -: ضرب قوائمه بالسيف، وقيل: عقره أيضا: إذا نحره

(٢١) ينظر لقصة صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم مع قومه ثمود: تفسير الطبري (٨/٢٢٤-٢٣١)، وتفسير ابن عطية (٥/٥٥٩-٥٦٤) وتفسير البغوي (٢/١٧٥-١٧٨ )، وتفسير ابن كثير (٢/٣٦٤)،.

(٢٢) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ك): في.

(٢٣) في (و): في جملة.

(٢٤) في (ق): بفعله الذي لايفعله غيره.

(٢٥) في (ب،ك): هي.

(٢٦) في (ح،ر): بها.

الصحارى[٢٨] التي هي أرض الله من الكلأ الذي هو من[٢٩] نعمة الله تعالى، ولا تتعرّضوا لها بسوء فيأخذكم عذاب أليم[٣٠] ينال منكم ويؤلمكم.

وهذه المعاني المجملة في الآية الأولى[٣١] زيدت بيانا في الآيتين[٣٢]، فالآية[٣٣] الأولى تحذير للقوم[٣٤] على طريق العموم. وأمّا[٣٥] قوله تعالى في الثانية: ﴿ فيأخذكم عذاب قريب ﴾ [ هود: ٦٤ ] بعد ما قال في الآية[٣٦] الأولى: ﴿ أليم ﴾ فإنه اختص هذا المكان بـ﴿قريب﴾ لِما بعده[٣٧] من قوله: ﴿ فعقروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام..﴾[هود:٦٥] قدّر[٣٨] المدة التى بينهم وبين هلاكهم، وقرّب[٣٩] ماتوعدّهم به

---

(٢٧) أي تسرح بنفسها. وفي المصباح (٢٣١/١): (( رعت الماشية ترعى رعياً فهي راعية: إذا سرحت بنفسها))اهـ.

(٢٨) لفظ « في الصحاري » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٩) لفظ (( من )) ليس في (ك).

(٣٠) لفظ (( أليم )) أثبت من (خ،ر).

(٣١) أى الآية (٧٣) من سورة الأعراف ، وهى التي ذُكرت اوّلا.

(٣٢) اى في الآية (٦٤) من سورة هود ، وآيتي سورة الشعراء ( ١٥٥-١٥٦).

(٣٣) في (ب،ك): فالأولى.

(٣٤) في (ك): الأول ، وهو خطأ.

(٣٥) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (خ).

(٣٦) في (ب،ك): في الأولى.

(٣٧) في (أ): لما تقدم ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب،ك،ح،خ،د).

(٣٨) في (ب،د،و): فقال. وفي (ك،ح،خ): فعلّل. وفي (ط): فذكر.

(٣٩) في (ح،ر): وقرن.

من عذاب الله لهم[٤٠]، **والقريب** لاينافي **الأليم** بل هو أشد ألماً، إذ لم يكن بعدُ مهلٌ. فاختصاص الآية الثانية بـ﴿قريب﴾ دون ﴿أليم﴾ لما ذكرنا من قرب الميعاد المقرون ذكره إلى ذكره[٤١].

وأما الآية الثالثة واختصاصها بقوله: ﴿ فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴾[الشعراء:١٥٦] فلأنّ قبلها ذكر اليومين المقسومين[٤٢] بين الناقة وبينهم، كأنه قال لهم: إن منعتموها يومها بعقر ولاتتركونه لها[٤٣] أخذكم عذابُ يوم عظيم.

فيوم تؤلمونها فيه فيكون به يومٌ يؤلمكم الله فيه بعذاب الاستئصال، وهو يوم عظيم[٤٤] عليكم، وكل ذلك بمعنىً واحد، وهو أنهم إن عقروها[٤٥] عوقبوا، فالألفاظ المختلفة دائرة على هذا المعنى، واختلافُها لاختلاف مواضعها المقتضية تغيير[٤٦] الألفاظ فيها.

---

(٤٠) « لهم » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و(ك).

(٤١) في (ك): إلى ما ذكره.

(٤٢) يشير إلى معنى الآية (١٥٥) من سورة الشعراء.

(٤٣) في أكثر النسخ الخطية والنسخة المطبوعة: تنزلونه بها والمثبت من (ق) وهو الأنسب والله أعلم.

(٤٤) من قوله « فيوم » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إن عقروا.

(٤٦) في (ب): لغير وفي (ك): بتغيير.

## [ ٧٣ ] الآية الثانية عشرة منها[1]

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ [ الأعراف: ٧٨ ].

وقال فيهم في سورة هود [ ٦٥ ]: ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ..﴾.

وقال[2] فيهم في هذه السورة بعد هذه الآية: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين ﴾ [ هود: ٦٧ ].

وقال في قصة شعيب عليه السلام وقومه[3] في سورة الأعراف[4] [ ٩١ ]: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جاثمين ﴾[5].

وقال في هذه القصة في سورة هود [٩٤]: ﴿... وأخذتِ الذين ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين ﴾[6].

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) من هنا إلى آخر الآية سقط من النسخ المعتمدة، وأثبت من (ك،ق)، وفي (خ،ر): وقال فيها بعد هذا.

(٣) « وقومه » سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،و).

(٤) قوله: « في سورة الأعراف » ذكر في (ك) بعد « وقال ».

(٥) في (ب): ﴿... جاثمين • كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بَعِدت ثمود﴾.

(٦) في (ب): ﴿... جاثمين • كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى:﴿ فـأصبحوا في دارهـم ﴾[٧] وتوحيـد الـدار في موضع، وجمعها[٨] في موضع، وهل هناك فُرقان بين موضع الواحد وموضع الجمع[٩]؟

والجواب أن يقال: إذا كان الجمع والتوحيد جائزين كان وجه التوحيد[١٠] علـى طريقين:

أحدهما: أن يراد بدارهم بلدهم، فيوحّد ذهاباً إلى معنى «البلد»، وهو موحّد.

أو يذهب به[١١] مذهب الجنس[١٢] كما تقول: دينارهم شرٌّ مـن درهمهـم، كمـا قال:

دينـــاَرُ آلِ سُلَيْمـــانَ ودرهمُهـــم كالبابلِيَّيْــنِ حُفاًّ بالعَفـاَرِيتِ[١٣]

---

(٧) في (ك): في ديارهم.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) وجمعه.

(٩) صيغة السؤال في (خ،ر): فلِم وحّد الدار في موضع وجمع في آخر ؟

(١٠) قوله « جائزين كان وجه التوحيد » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ): ويذهب مذهب. وفي (ب): ويذهب به مذهب. والمثبت من (ك،ح،خ).

(١٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٣٣/٨) وتفسير القرطبي (٢٤٢/٧). وفي تفسير الماوردي(٣٦/٢):« قال محمد بن مروان السدّي: كـل ما في الـقـرآن من﴿دارهم﴾ فالمراد به مدينتهم، وكـل مـا فيه من ﴿ديارهم﴾ فالمراد به مساكنهم»اهـ

(١٣) البيـت في « كتـاب التنبيـه علـى أوهـام أبـي علـيّ في أماليـه » ص١٠٧ لأبـي عبـدا لله البكـري (ت٤٨٧هـ). وقائل البيت:بَشّار بن بُرْدِ العقيلي (ت١٦٧)، وهو أشـهر المولّديـن علـى الإطـلاق. ( ينظـر لترجمتـه: تـاريخ بغـداد للخطيـب ١١٢/٧-١١٨ ، والشـعر والشـعراء ٧٥٧/١ ، والأعـلام ٥٢/٢).

في هذا البيت يهجو بشّار آل سليمان بن علي بن عبدا لله بن عباس بن عبدالمطلب بن هشام.. وقـال

يتبع>

بقى الكلام في اختصاص موضع بالتوحيد، وموضع بالجمع، وأن يقال: هل ذلك لفائدة تخصصه به[١٤] ؟

فنقول: إنه تعالى وحّد ذلك[١٥] في كل مكان ذُكر في ابتدائه[١٦]: ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾[ الأعراف:٧٣، هود:٦١] ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً ﴾ [الأعراف:٨٥، هود: ٨٤، العنكبوت: ٣٧ ] ولم يذكر إخراج النبي ومن آمن معه[١٧] من بينهم، فجعلهم بني[١٨] أبٍ واحدٍ، وجعلهم لذلك[١٩] أهل دار واحدة، ورجاءً[٢٠] أيضاً أن يصيروا بالإيمان فرقة واحدة.

---

بشّار:((فما قلت فيهم إلا بيتين وهما:

دينار آل سليمان ودرهمُهم　　كالبابليِّيْنِ حُفّاً بالعفاريت

لايوجَدان ولا تلقاهما أبداً　　كما سمعتَ بهاروتٍ وماروت

أخطأت النسخ الخطية والمطبوعة في ذكر البيت. في (أ،ب،ط): كنائلين. وفي (أ،ط):حفافاً. وفي (ب): حقاباً. وفي (أ،ط): بالعراقيب. والشاهد فيه: لفظ دينارهم مفرد، والمراد به الجنس.

(١٤) في (ب): تخصصه به.

(١٥) سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب،خ).

(١٦) « في » سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ومن اتبعه.

(١٨) في (ب): بين ، وهو خطأ.

(١٩) في (ك): كذلك.

(٢٠) في (ب): ورجاى ، وفي (ك): ورجى.

وكل موضع أخبر عن تفرقة[٢١] بينهم، وإخراج النبي ومن آمن منهم معه، أخبر عنهم الإخبار الدال على تفرّق شملهم، وتشتُّت أمرهم، وذهاب المعنى الذي كان يجمعهم لأب واحد ودار واحدة، وأن يصيروا مع المؤمنين فرقة واحدة[٢٢] فقال: ﴿فلمّا جاء أمرُنا نجّينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا... ● وأخذ الّذين ظَلموا الصّيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[٢٣] [ هود: ٦٦-٦٧ ].

فإن قال قائل[٢٤]: فقد قال[٢٥] في قصة شعيب عليه السلام في سورة الأعراف[٩١]/: ﴿فأخذتهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾[٢٦] فوحّد «الدار»، [٤١/أ] وقد خرج شعيب عليه السلام من بين أظهرهم[٢٧]، ووقع الحكم بتفرّق شملهم، فكان ما ذهبت[٢٨] إليه يقتضي أن يجمع «الدار» فيقال «ديارهم»[٢٩] في هذا المكان ؟.

---

(٢١) في (ح،خ): عن تفرقتهم.

(٢٢) قوله « فرقة واحدة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) جميع النسخ الخطية والمطبوعة بدون هذا الفراغ الذي لابد منه لئلا يظن أن قوله تعالى:﴿وأخذ الذين ظلموا﴾ هو تمام قوله تعالى: ﴿برحمة منا﴾. والآيتان: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومِن خِزْيِ يومِئِذٍ إنّ ربّك هو القوي العزيز ● وأخذ الذين ظلموا الصيحة...﴾.

(٢٤) لفظ « قائل » ليس في (ب،ك) وأثبت من (ك).

(٢٥) قوله « فقد قال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ب): ﴿... جاثمين ● الذين كذبوا شعيباً كان لم يفنوا فيها﴾.

(٢٧) في (ك): من بينهم.

(٢٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ،ط): ذهب.

(٢٩) في (ب): دارهم ، وهو خطأ.

والجواب أن يقال: إنه لم يتقدم[٣٠] في هذا الموضع ذكر إخراجه[٣١] من بينهم مع الذين آمنوا معه، كما ذكر في الموضعين الآخرين[٣٢] في قصة صالح[٣٣] – عليه السلام – في سورة هود، وفي قصة شعيب فيها.

ألا ترى أنه قال في قصة صالح – عليه السلام – في سورة الأعراف وسورة هود قبل أن أخبر[٣٤] أنه نجّاه ومن آمن معه منهم لمّا جاء أمره مرتين، فوحّد «الدار» فيهما[٣٥]، وفي الموضع[٣٦] الذي ذكرت قصته[٣٧] مع المؤمنين منهم جمع «الدار» فيها[٣٨].

---

(٣٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لم يقدمه.

(٣١) أي ذكر إخراج شعيب عليه السلام.

(٣٢) الموضع الأول الآية (٦٦) من سورة هود ، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى صالحاً والذين آمنوا معه برحمته من العذاب الذي وقع على الكافرين من قوم صالح عليه السلام. والآية هي قوله تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا...﴾.
والموضع الثاني الآية (٩٤) من سورة هود ، حيث جاء فيه ذكر تنجية الله تعالى شعيباً والذين آمنوا معه. والآية هي قوله تعالى: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا..﴾.

(٣٣) في أكثر النسخ: في قصته. وفي (أ): هود. والصواب ما أثبت.

(٣٤) المكان الذي أُخبر فيه عن تنجية صالح عليه والسلام مع قومه هو الآية (٦٦) من سورة هود.

(٣٥) هما قوله تعالى في سورة الأعراف [٧٨]: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾.
وقوله تعالى في سورة هود [٦٥]: ﴿فعقروها فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام...﴾ كلاهما في قصة صالح عليه والسلام

(٣٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فالموضع ، وفي (ب): والموضع.

(٣٧) في (أ): ذكره بقصته. وفي (ب،ك): ذكر قصته. والمثبت من (خ،ر).

(٣٨) لفظ « فيها » ليس في (ب،ك).

وكذلك جاء[٣٩] في قصة شعيب في موضعين: أحدهما: جُمع[٤٠] فيه، وفي الآخر وُحّد[٤١]، والجمع حيث ذكر إخراجه منهم مع المؤمنين معه، فتدبّره إن شاء الله تعالى.

---

(٣٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): كذلك في قصة.

(٤٠) ذلك في الآية (٩٤) من سورة هود.

(٤١) ذلك في الآية (٩١) من سورة الأعراف.

## [ ٧٤ ] الآية الثالثة عشرة منها[1].

قوله تعالى في قصة صالح[2]: ﴿ فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغْتُكم رسالةَ ربِّي ونصحتُ لكم ولكنْ لاتحبون النّاصحين ﴾ [ الأعراف: ٧٩ ].

وقال في قصة شعيب[3]: ﴿ فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتِ ربِّي ونصحتُ لكم فكيف آسَى على قومٍ كافرين ﴾ [ الأعراف: ٩٣ ].

للسائل أن يسأل عن إفراد «الرسالة» في قصة صالح، وجمعها في قصة شعيب، وما الفائدة المخصّصة[4] لكل واحد من اللفظين بمكانه[5] ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن الذي نطق به القرآن من تحذير صالح عليه السلام قومه بعد أن أمرهم باتقاء الله تعالى وطاعته، هو أمر الناقة، والمنعُ من التعرض لها، فجعل الرسالة جملة لما لم يفصَّل تفصيلَ ما أتى[6] به شعيب عليه السلام حين نهاهم عن عبادة الأوثان بدلالة قوله تعالى: ﴿ قالوا يا شعيبُ أصلاتُك تأمرُك أنْ نترك

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): في آخر قصة صالح.

(٣) في (أ):وقال في قصة الذين كذبوا شعيبا:﴿..كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين • فتولى عنهم...﴾ [ الأعراف: ٩٢-٩٣ ]. ونسخة (ب) مبدوءه من قوله تعالى: ﴿الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين﴾. والمثبت من (ك).

(٤) في (ك): المختصة.

(٥) في (ب،ك):لكل واحدةٍ من اللفظتين بمكانها.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يفصّل كما أتى به.

ما يعبد آباؤنا أو أنْ نفعل في أموالنا ما نشاء إنّك لأنتَ الحليم الرشيد ﴾[7] [ هود: ٨٧ ] ثم قال: ﴿ إني لكم رسول أمين ❁ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ [ الشعراء: ١٧٨-١٧٩ ] ثم قال: ﴿ أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين ❁ وزنوا بالقسطاس المستقيم ❁ ولا تَبْخَسُوا الناسَ أشياءَهم ولاتَعْثَوْا في الأرض مُفسِدين ﴾[8] [ الشعراء: ١٨١-١٨٣ ] وقال: ﴿ ولا تقعدوا بكل صراطٍ توعِدون وتَصدّون عن سبيل الله.. ﴾[9] [ الأعراف: ٨٦ ].

قيل في التفسير[10]: هم العشّارون[11]، عن قتادة والسدي، وقيل: كانوا يقعدون مَن قصد شعيبا فيُوعِدونه[12] ويصدونه عن دين الله[13]، فهذه التى أمر شعيب بها

(٧) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿أن نترك﴾ ، و(ب ، ك) إلى قوله ﴿أو أن نفعل في أموالنا﴾ والمثبت من (د).

(٨) أثبتت الآية من (ب،ك).

(٩) تتمة الآية: ﴿وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾.

(١٠) أى في معنى قعودهم على الطرق.

(١١) أى الذين كانوا يأخذن عشر أموال الناس بالباطل. و« العشار » مأخوذة من قولهم: عشرت ماله ، أعشُره عُشراً فأنا عاشر ، وعشّرته أيضا فأنا معشِّر وعشّار إذا أخذت عشره ، فالعاشر والمعشِّر والعشّار: من يأخذ العُشر من الأموال.

« العشّارون » هو قول السدي فقط ، وقد أخرجه ابن جرير (١٢/٥٥٧ ، رقم ١٤٨٥٢ ) عن السدي من طريق حميد بن عبدالرحمن عن قيس عن السدي قال: ﴿ولاتقعدوا بكل صراط توعِدون﴾ قال: العشّارون. وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسير سورة الأعراف ( رقم ٦٤٩) عن السدي أيضاً بإسناد حسن حيث قال:« العاشر ». وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٠٢) ونسبه لابن جرير وابن أبى حاتم وابن الشيخ عن السدي.

(١٢) أى فيتوعّدن ويهدّدونه. قال الزجاج في معاني القرآن (٢/٣٥٤): « معنى ﴿توعدون﴾: أي

يتبع

قومه أشياء كثيرة، ليس[١٤] ما أمر به[١٥] صالح قومه مثلها كثرةً[١٦]، فلهذا جمع الرسالة فقال: ﴿ رسالات ربي﴾ وقال في قصة صالح[١٧] عليه السلام: ﴿ رسالة ربي﴾[١٨].

---

توعدون مَن آمن شعيبا بالعذاب والتهدّد ، يقال: وعدته خيراً ، ووعدته شراً. فإذا تذكر واحداً منهما قلت في الخير: وعدته ، وفى الشر: أوعدته » اهـ.

(١٣) في تفسير الماوردى (٢/٣٨): (( أنهم كانوا يقعدون على الطريق إلى شعيب يؤذون من قصده للإيمان به ويخوفونه بالقتل قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة )) اهـ

أخرجه ابن جرير (١٢/٥٥٧ ، برقم ١٤٨٤٨) من طريق المثنى عن عبدا لله بن صالح عن معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وهو إسناد صحيح (( قوله: ﴿ولاتقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل ا لله﴾ قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيبا عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينه)) اهـ.

وأخرجه أيضا ابن أبى حاتم في تفسير سورة الأعراف ( رقم الأثر ٦٤٨) بإسناد صحيح بمثله أيضا.

أورده السيوطى في الدر (٣/٥٠٢ ) عن ابن عباس ونسبه لابن جرير وابن المنذر وأبن أبى حاتم.

قال ابن كثير (٢/٣٧٠): « والأول أظهر ، لأنه قال: ﴿بكل صراط﴾ وهو الطريق ، وهذا الثانى هو قوله: ﴿وتصدون عن سبيل ا لله من آمن به وتبغونها عوجاً...﴾ اهـ.

(١٤) في (ك): وليس.

(١٥) (( به )) سقط من (أ).

(١٦) في (ب): كثيرة.

(١٧) في (ك): وقال صالح.

(١٨) قال الأنصارى في كتابه فتح الرحمن ( ص ١٩٨ ): « لأن ما أمر به شعيب قومه من التوحيد، وإيفاء الكيل ، والنهي عن الصد ، وإقامة الوزن بالقسط ، أكثر مما أمر به صالح

يتبع

وجواب ثان[١٩]: وهو على ما يُروى أن «الأيكة»[٢٠] غير «مديَن»، وأن شعيبا بعث إلى أمتين، وهذا عن قتادة[٢١]. وقيل: الأيكة: الغيضة[٢٢] الملتفّة، وأصحاب الأيكة[٢٣] هم أهل مدين[٢٤]، فإذا[٢٥] حمل على الأول كان إلى كل واحدة[٢٦] من أمّتَيْه[٢٧] رسالة، فجمع لاختلاف قومه، وتخصيص كلٍ منهم[٢٨] برسالة من الله.

---

قومه » اهـ.

(١٩) في (خ): وجواب آخر.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ط): أصحاب الأيكة.

(٢١) ذكره القرطبي في تفسيره (١٣/١٣٥) فقال: « رواه عبدا لله بن وهب عن جرير بن حازم عن قتادة ».

وخبر قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩/١١٠) مطولا عن قتادة.

(٢٢) قال صاحب القاموس ( ٨٣٨ غيض ): « والغيضة -بالفتح-: الأَجَمَة » وقال ( ١٣٨٨ أجم ):« والأجمة -محركة -: الشجر الكثير الملتفّ » اهـ.

قال الطبرى(١٩/١٠٧):«والأيكة: الشجر الملتف ، وهى واحدة الأيْك ، وكل شجر ملتف فهو عند العرب أيكة» اهـ

(٢٣) كلمة « الأيكة » سقطت من (ك).

(٢٤) اختار القول الثانى الحافظ ابن كثير فقال: « هؤلاء -يعنى أصحاب الأيكة-هم أهل مدين على الصحيح ، وكان نبيّ ا لله شعيب من أنفسهم ، وإنما لم يقل هاهنا « أخوهم شعيب » لأنهم نسبوا إلى عبادة الأيكة ، وهى شجرة ، وقيل شجر ملتف كالغيضة كانوا يعبدونها ، فلهذا لّما قال: ﴿كذّب أصحاب الأيكة المرسلين﴾ [ الشعراء: ١٧٦ ] لم يقل: « إذ قال لهم أخوهم شعيب » وإنما قال: ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ فقطع نسب الأخوة بينهم للمعنى الذى نُسبوا إليه وإن كان أخاهم نسباً. ومن الناس من لم يفطن لهذه النكتة ، فظن أن أصحاب الأيكة غير أهل مدين ، فزعم أن شعيبا عليه السلام بعثه إلى أمتين ، ومنهم من قال: ثلاث أمم » اهـ.

يتبع

فإن قال قائل: فبأي عذاب الله[29] أُهلكوا[30]، وقد نطق القرآن بالرجفة في أمرهم[31]، ونطق بالصيحة التى خرّوا لها وماتوا[32]، ونطق بعذاب يوم الظّلة[33]، وهي سحابة أظلتهم فأحرقهم الحرّ تحتها، وهذه أنواع من العذاب مختلفة، وفى كل واحد منها[34] مايغنى عن الآخر في الإهلاك، فإذا أُهلكوا بأحدها اكتفى به عن[35] غيرها ؟.

---

فأصحاب الأيكة وأهل مدين هما واحد ، وما رواه الحافظ بن عساكر في ترجمة شعيب عن عبدالله بن عمرو ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : « إن قوم مدين واصحاب الأيكة أمّتان ، بعث الله إليهما شعيباً النبيَّ عليه السلام »، قال ابن كثير (٣٣٢/٣):« هذا غريب ، وفى رفعه نظر ، والأشبه أن يكون موقوفاً ، والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء ، ولهذا وعظ هؤلاء -أى أصحاب الأيكة - وأمرهم بوفاء المكيال والميزان كما في قصة مدين سواء بسواء ، فدل ذلك على أنهما أمة واحدة » اهـ.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(٢٦) في (أ،ك): واحد. والمثبت من (ب).

(٢٧) في النسخ المعتمدة: أمته. والمثبت من (د).

(٢٨) من قوله « فجمع » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٩) لفظ الجلالة ليس في (ك).

(٣٠) أى قوم شعيب.

(٣١) ذلك في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف: ٩١.

(٣٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولّما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ هود: ٩٤.

(٣٣) ذلك في قوله تعالى:﴿فكذّبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم﴾ الشعراء: ١٨٩.

(٣٤) لفظ « منها » ليس في (ب،ك). وأثبت من (ك).

والجواب أن يقال: في التفسير عن محمد بن كعب[٣٦]، قال: عُذّب / قوم شعيب[٤١/ب] بثلاثة أصناف من العذاب، أصابتهم الرجفة فخرجوا من ديارهم، ثم أصابهم حرّ شديد، ففَرِقُوا[٣٧] من[٣٨] أن يدخلوا البيوت خوف الزلزلة، فبعث الله عليهم الظلّة، وهي سحابة أنشئت لهم فصاح رجل منهم: هل لكم في الظلّة ؟ هل لكم في الظلّة ؟ وفي رواية: عليكم بالظلّة[٣٩]، فما رأيت كاليوم من ظلّ أطيب ولا أبرد، فلجأوا إليها هربا من الحرّ الذي أصابهم، فلما اجتمعوا تحتها أمطرتهم ناراً فأحرقتهم. وقيل: صيح بهم صيحةً واحدة فماتوا منها[٤٠]. فعلى هذا سُلّطت عليهم الأنواع الثلاثة من العذاب عذاب الاستئصال[٤١].

---

(٣٥) « عن » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٣٦) هو محمد بن كعب بن سليم ، أبو حمزة القرظي المدني ، وهو تابعي جليل من كبار التابعين وأئمتهم: ثقة عالم كثير الحديث. توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل: ١١٧. وقيل: ١٢٠ هـ. (ينظر:تهذيب الأسماء ةاللغات ٩٠/١/١ وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ ، والتقريب لابن حجر ص ٥٠٤ ).

(٣٧) أي فخافوا ، قال صاحب المصباح (٤٧١/٢): « فَرِق -من باب تعب -: خاف ».

(٣٨) « من » سقطت من (ب).

(٣٩) في (ب): الظلة.

(٤٠) هناك روايات أخرى ذكرها المفسرون في كيفية العذاب الذي أرسله الله تعالى إلى أصحاب الأيكة. وأما رواية محمد بن كعب القرظي فأوردها السيوطي في الدر (٣١٩/٦) ونسبها لابن المنذر وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي. وقال البغوي في تفسيره (٤٠٠/٢) عند تفسير الآية (٩٤) من سورة هود:« قيل: إن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم. وقيل: أتتهم صيحة من السماء فأهلكتهم ». ينظر لتلك الروايات: تفسير الطبري (١١٠/١٩) ، وتفسير ابن الجوزي (١٥٤/٤) عند تفسير الآية (٩٤) من

يتبع

---

سورة هود، و(١٤٣/٦) عند تفسير الآية (١٨٩) من سورة الشعراء ، وتفسير ابن كثير ٥٥٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٧/٧.

واختلاف الروايات في كيفية عذاب الظُلَّة يدل على أن القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم يذكرا شيئا من ذلك. قال ابن عطية في تفسيره (١٤٧/١١):« للناس في حديث يوم الظلة تطويلات لاتثبت ، والحق أنه عذاب جعله الله تبارك وتعالى ظلّة ، وذكر الطبري ( انظر:١١٠/١٩) عن ابن عباس ﷺ أنه قال: من حدّثك من العلماء ماعذاب يوم الظلة فكذّبْه » اهـ.

(٤١) لقد أجاد الحافظ ابن كثير في ذكر الحكمة عن سبب اختلاف تسمية عذابهم مع أنهم قوم واحد فقال في تفسيره (٧٠٩/٢): « ذكر هاهنا -أي في الآية (٩٤) من سورة هود- أنه أتتهم صيحة ، وفى الأعراف [٩١] رجفة ، وفى الشعراء [ ١٨٩ ] عذاب يوم الظلّة، وهم أمة واحدة ، اجتمع عليهم يومَ عذابهم هذه النقم كلها ، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه ، ففى الأعراف لّما قال: ﴿... لَنُخرِجنّك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا..﴾ [ ٨٨ ] ناسب أن يذكر هناك الرجفة ، فرجفت بهم الأرض التي ظلموا بها وأرادوا إخراج نبيهم منها ، وهاهنا – أي في سورة هود- لّما أساءوا الأدب في مقالتهم على نبيهم ذكر الصيحة التى استلبثتهم – أي استبطأتهم – وأخمدتهم ، وفي الشعراء لّما قالوا: ﴿فأسقِط علينا كِسفاً من السماء إن كنت من الصادقين﴾ [١٨٧] قال:﴿..فأخذهم عذاب يوم الظلّة إنه كان عذابَ يومٍ عظيم﴾[الشعراء:١٨٩] وهذا من الأسرار الدقيقة » اهـ

## [٧٥] الآية الرابعة عشرة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ۞ إنّكم لتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ۞ وما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا أخرِجوهم من قريتكم إنهم أُناسٌ يتطهرون ۞ فأنجيناه وأهلَه إلاَّ امرأتَه كانت من الغابرين ﴾[٢] [ الأعراف: ٨٠-٨٣ ].

وقال في سورة النمل [٥٤-٥٨]: ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ۞ أئنكم لَتأتون الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون ۞ فما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا أخرِجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون ۞ فأنجيناه وأهلَه إلاَّ امرأتَه قدّرْناها من الغابرين ۞ وأمطرْنا عليهم مطراً فساء مطرُ المنذَرين ﴾[٣].

وقال في سورة العنكبوت [ ٢٨-٣٠ ]: ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه إنّكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها مِن أحدٍ من العالمين ۞ أئنكم لَتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكرَ فما كان جوابَ قومه إلاّ أنْ قالوا ائتنا بعذاب الله إنْ كنت من الصادقين ۞ قال ربِّ انْصُرني على القوم المُفسدين ﴾[٤].

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى﴿ما سبقكم بها﴾ ونسخة (ب) إلى قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله﴾والتتمة من (ك).

(٣) نسخة (أ) فيها خلل في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

(٤) نسخة (أ) فيها نقص في ذكر الآيات ، والمثبت من (ب،ك).

للسائل أن يسأل في هذه الآي[٥] عن مواضع:

فالأول: قوله في سورة الأعراف [ ٨١ ]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ﴾ وقال فيما وقع موقعه من سورة النمل [ ٥٥ ]: ﴿.. شهوةً من دون النساء بل أنتم قومٌ تجهلون ﴾.

والثاني: قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ وما كان جوابَ قومه ﴾ في سورة الأعراف [٨٢] بالواو، وقال فيما أشبهه من سورة النمل [ ٥٦ ]: ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ بالفاء، وهل صلح أحدهما مكان الآخر في الاختيار ؟

والثالث: قوله في سورة الأعراف [ ٨٢ ]: ﴿ إلاّ أنْ قالوا أخرِجوهم ﴾ وقال في سورة النمل [ ٥٦ ]: ﴿ إلاّ أنْ قالوا أخرجوا آلَ لوط ﴾ فأضمر في الأول وأظهر في الثاني؟

والرابع: قوله في سورة الأعراف [ ٨٣ ]: ﴿ إلاّ امرأتَه كانت من الغابرين ﴾ وفي سورة النمل[٦] [ ٥٧ ]: ﴿ إلاّ امرأتَه قدّرناها من الغابرين ﴾.

والخامس: قوله في سورة[٧] الأعراف [ ٨٠ ]: ﴿ أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها مِن أحدٍ من العالمين ﴾ وقال في سورة النمل [ ٥٤ ]: ﴿ أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ﴾.

---

(٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): الآية.

(٦) في (ك): وقال في النمل.

(٧) كلمة « سورة » ليست في (ب) و (ك).

والسادس[٨]: اختلاف المحكيّات، قال في سورة الأعراف [ ٨٢ ]: ﴿ وما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرجوهم ﴾ وفي النمل [ ٥٦ ]: ﴿ فما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرِجوا آل لوط﴾ وفي العنكبوت [ ٢٩ ] ﴿فما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا ائتنا بعذاب الله إنْ كنتَ من الصادقين ﴾.

فأما[٩] المسألة الأولى، وهي مجئ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ في الأعراف، و﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ في سورة النمل[١٠]، فالمسرف مجهّل[١١] بإسرافه، والجاهل مسرف بأفعاله[١٢]، إذ الإسراف مجاوزة الحدّ الواجب[١٣] إلى الفساد، فيجوز أن يكون لوط عليه السلام لمّا كانت له مع قومه مقامات[١٤] قال في بعضها هذا اللفظَ، وفي بعضها اللفظ الآخر[١٥]، ولم ينافِ أحدهما الآخر[١٦].

---

(٨) في ذكره اعتمدنا على (ح،خ،ر،س).

(٩) في (ك): وأما.

(١٠) في (أ،ب): في النمل ، والمثبت من (ك).

(١١) في (ب) اللفظ غير واضح. وفي (ك): يجهل.

(١٢) في (ك):« يسرف في أفغاله». قلت: قال الكرماني في غرائب التفسير (٤١٣/١): « الجواب: كل إسراف جهلٌ و كل جهلٍ إسرافٌ » اهـ.

(١٣) « الواجب » سقط من (ك).

(١٤) قال صاحب ملاك التأويل (٥٤٤/١): « إن اختلاف مقالات الأنبياء لأممهم انما هو لاختلاف مقاماتهم ، إذ ليس دعاؤهم إياهم في موقف واحد ولا لقوم مخصوصين ، بل يدعو النبي طوائف من قومه في أوقات مختلفة ومواطن شتى ، وقد يكون للطائفة منهم خصوص مرتكب فيراعي نبيهم ذلك في دعائهم ، وقد يخاطب ملأهم الأعظم في مواطن ، والفئة القليلة منهم في موطن آخر ، وربما أطال في موطن ، وأوجز في موطن ، وذلك بحسب ما يرونه عليهم

يتبع

ثم اختصاص[١٧] «مسرفين» بسورة الأعراف، فلأن الآيات التي قبلها فواصلُها أسماء جُمعت هذا الجمعَ، من حيث قال:﴿واذكروا إذْ جعلكم خلفاءَ من بعد عادٍ وبوّأكم في الأرض..﴾ [ الأعراف: ٧٤ ] فكانت فاصلة هذه الآية:﴿ مفسدين ﴾[١٨] وفاصلة ما بعدها: ﴿مؤمنون﴾[١٩] وما بعدها: ﴿ كافرون ﴾[٢٠] وبعدها: ﴿ المرسلين ﴾[٢١] وبعدها:﴿جاثمين﴾[٢٢] وبعدها:﴿الناصحين ﴾[٢٣]، وبعد ذلك إذ انتهى إلى هذه الآية ﴿العالمين﴾[٢٤] فكان الاسم أحقّ بالوضع في هذا المكان لتتساوى[٢٥] الفواصل[٢٦]، وفي سورة النمل تقدّم الآية التي فاصلتها:﴿ بل أنتم قوم تجهلون ﴾ [

---

السلام أجدى وأرجى ، فلا يشكل على هذا اختلاف أقوالهم ولا اختلافُ محاوبة أممهم لهم...» اهـ.

(١٥) في (أ،ب): وقال في المقام الآخر ، والمثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): صاحبه ، والمثبت من (ك).

(١٧) في (ب): اختلاف ، وهو خطأ.

(١٨) ذلك في الآية (٧٤) من الأعراف.

(١٩) ذلك في الآية (٧٥) من الأعراف. وفي جميع النسخ الخطية والمطبوعة: « مؤمنين » والمثبت من المصحف.

(٢٠) في (أ،ب): كافرين ، والمثبت من (ك) ، وذلك في الآية (٧٦) من الأعراف.

(٢١) ذلك في الآية (٧٧) من الأعراف.

(٢٢) ذلك في الآية (٧٨) من الأعراف.

(٢٣) ذلك في الآية (٧٩) من الأعراف.

(٢٤) في (ح،خ،ر): وبعدها ﴿العالمين﴾ إلى هذه الآية. وذلك في الآية (٨٠) من الأعراف.

(٢٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لِتساوي.

(٢٦) الفواصل هي النهايات التي تختم بها الآيات القرآنية ، وهي آية من آيات الإعجاز في اتصالها

يتبع

النمل: ٥٥ ] [قوله تعالى][٢٧]: ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ في ذلك لآية لقوم يعلمون ۞ وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ۞ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون﴾[٢٨] [النمل: ٥٢-٥٤] فلمّا تناسقت هذه الأفعال[٢٩] في هذه الفواصل التي قبل هذه الفاصلة[٣٠] كان بناؤها على ماقبلها بلفظ[٣١] الفعل أولى[٣٢] بها، فجاء: ﴿ تجهلون ﴾ في هذا الموضع[٣٣] و﴿مسرفون﴾ في الأول[٣٤] لهذا[٣٥] من القصد. والله تعالى أعلم.

وأما[٣٦] المسألة الثانية في اختصاص[٣٧] الواو بسورة الأعراف في قوله: ﴿ وما كان جوابَ قومه ﴾، والفاء في سورة النمل: ﴿ فما كان جوابَ قومه ﴾[٣٨] فلأنّ

---

بالآية ، وفي انفرادها عنها ، وفي توازنها أو استقلالها بذاتها.

(٢٧) زيادة يحسُن ذكرها.

(٢٨) اعتمدنا في ذكر الآيتين على (ب،ك).

(٢٩) هي: ﴿يعلمون﴾ و ﴿يتقون﴾ و ﴿تبصرون﴾.

(٣٠) وهي ﴿تجهلون﴾.

(٣١) في (أ،ب،ك): على لفظ الفعل ، والمثبت من (ح،خ،ر).

(٣٢) « أولى » سقط من (أ) ، وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) ذلك في الآيات (٥٢-٥٥) من سورة النمل ، حيث جاء في خواتيمها أفعال على لفظ المضارع.

(٣٤) ذلك في الآيات (٧٤-٨٠) من سورة الأعراف ، حيث جاء في خواتيمها صيغة اسم الفاعل.

(٣٥) في (ب): أخذاً ، بدل « لهذا ».

(٣٦) في (ب): فأما.

(٣٧) في (ب): في اختلاف ، وهو خطأ.

قبلها: ﴿مسرفون﴾ وهـو اسـم وإنْ أدىّ معنى الفعـل، و﴿ تجهلـون ﴾ صريـح لفـظ الفعل. والأجوبة التي تتعلق[٣٩] بالأول المبتدأ به، إنما أصلها في الأفعال التي تقع وتوجد لوجود غيرها، والواو والفاء جائزتان[٤٠] في الموضعين إلا أنه يختار حيث جـاء الأصـل الذي وُضعت الفاء فيه لتوجب ما بعدها لوجـود مـا قبلهـا، وهـو الفعـل، واختـيرت الواو حيث كان الملفوظ به الاسمَ ليفرق بين الموضعين، فيختار لكلٍ ماهو أليق به[٤١]، إذ ليس الاسم أصلاً فيما جعلت[٤٢] الفاء للجواب فيه[٤٣].

وأما المسألة الثالثة، وهي إضمـار «آل لـوط» في الأعـراف حيـث قـال: ﴿ إلاّ أن قالوا أخرِجوهم ﴾ وإظهـاره[٤٤] في سـورة النمـل لمـّا قـال: ﴿ أخرجـوا آل لـوط مـن قريتكم ﴾ **فـالجواب**[٤٥] عنـه أن يقـال[٤٦]: إن السـورتين[٤٧] مكيتـان وموجـب هـذا

---

(٣٨) من قوله « والفاء » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٩) في (أ): تعلق ، والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): جاريتين.

(٤١) في (ب): به أليق. ولفظ « به » سقط من (ك).

(٤٢) في (ب): جاءت.

(٤٣) يعني ذكرت الواو في قوله تعالى: ﴿وما كان جواب قومه﴾ لأن لايكون التعقيب بالفاء بعد الاسم ، وهو «مسرفون ». وذكرت الفاء في سورة النمل:﴿تجهلون فما كان﴾ وفي سورة العنكبوت:﴿وتأتون في ناديكُم المنكرَ فما كان﴾ حيث إن الفاء هي الأصل في التعقيب. قال الآلوسي(٨/١٧١):« والتعقيب بالفعل بعد الفعل حسن دون التعقيب به بعد الاسم » اهـ.

(٤٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وإظهارها.

(٤٥) في ( أ ): والجواب.

(٤٦) « أن يقال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

الإضمار والإظهار أن يكون ما جاء فيه الإظهار نازلاً قبل ما جاء فيه الإضمار، فلما أظهر في الآية المنزلة قبلُ اعتُمد في القصة التي هي هي[٤٨] عند ذكرهم على الإضمار الذي أصله أن يكون بعد تقدّم الذكر[٤٩].

وأما المسألة الرابعة وهي: ﴿ إلاّ أمرأتَه كانت من الغابرين ﴾ في سورة الأعراف، وفي سورة النمل: ﴿ إلا امرأته قدّرناها من الغابرين ﴾ **فالجواب**[٥٠] عنها ما يدل عليه[٥١] الجواب عن[٥٢] المسألة الثالثة، وهو[٥٣] أن هذه القصة في سورة النمل[٥٤] نازلة قبل القصة[٥٥] التي[٥٦] في سورة الأعراف بدليل الإضمار والإظهار، وإذا بنينا على هذا فإنّ قوله: ﴿ إلاّ امرأتَه قدّرناها من الغابرين﴾ أي:كتبنا عليها أن تكون من الباقين[٥٧] في القرية الهالكين[٥٨] مع أهلها، فلما ذكر في الآية المنزلة أولا أحال في

---

(٤٧) هما: سورتا الأعراف والنمل. وفي (ك): السورتان.

(٤٨) « هي » الثانية سقطت من (ك).

(٤٩) ذكر الألوسي في تفسيره (١٧١/٨) توجيهاً آخر في هذا الموضع فقال:« ولعلّ ذكر ﴿أخرجوهم﴾ في سورة الأعراف و﴿أخرجوا آل لوط﴾ في النمل إشارة إلى أنهم قالوا مرة هذا ، وأخرى ذاك ، أو أنّ بعضاً قال كذا وآخر قال كذا ».

(٥٠) في (ب): والجواب.

(٥١) في (أ): على.

(٥٢) في (أ): من.

(٥٣) في (ب): وهي.

(٥٤) « النمل » سقط من (ك).

(٥٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآية.

(٥٦) « التي » سقطت من (ب،ك).

(٥٧) قوله « من الباقين » معنى قوله تعالى: ﴿من الغابرين﴾، قال الزجاج في معاني القرآن

يتبع>

الثانية على الأولى في البيان فقال:﴿كانت من الغابرين﴾ أي[٥٩]:في تقدير الله الذي قدّره لها، وأخبر فيما قبل[٦٠] عن حكمه عليها.

وأما المسألة الخامسه فهي[٦١] قوله تعالى في سورة الأعراف:﴿.. أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين﴾ وقال في سورة النمل: ﴿ أتأتون الفاحشة وأنتم تُبصرون﴾ **فالجواب** عنها على ما بيّنا[٦٢]، وهو أن ذِكر قصة لوط وقومه نزل القرآن به قبل ذكره في سورة الأعراف، وتبكيتهم على الفاحشة، وتعظيم أمرها، وفحشهم فيها قبل الإخبار عن سبقهم إليها، فكان قوله: ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ أي: لاتتكاتمون بها، لأنهم كانوا[٦٣] في مجالسهم لايتحاشون[٦٤] عنها، وقيل: ﴿ وأنتم تُبصرون ﴾ فحشها وشناعة قبحها، وهذه صفة ترجع إلى الفعلة / نفسها، ثم إنهم لم يسبقوا [٤٢/ب]

---

(٣٥٣/٢): « قيل في ﴿الغابرين﴾ ها هنا قولان. قال أهل اللغة: ﴿من الغابرين﴾ من الباقين ، أي من الباقين في الموضع الذي عذبوا فيه...، وقال بعضهم: ﴿من الغابرين﴾ أي من الغائبين عن النجاة » اهـ والمعنى الأول هو الذي تقتضيه اللغة قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (١٧٠): « يقال: من مضى ؟ ومن غبر ؟ أي: ومن بقي ؟ » اهـ

(٥٨) في (خ،ر): الهالكة. كلاهما صحيح.

(٥٩) « أي » ليس في (ب).

(٦٠) « قبل » سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٦١) في (أ،ب): فعن ، والمثبت من (ك).

(٦٢) في (أ): ما بينا ، وفي (خ،ر): على ما مرّ. والمثبت من (ب،ك).

(٦٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا.

(٦٤) أي لايتنزهون عنها. وفي (أ): لايتحاشم ، وفي (ب): لايتناسون. والمثبت من (ك،ح،ر).

إليها، كما قيل في الخبر: «ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط»[٦٥] وهذا وصف حقه أي يجئ بعد توفية الفاحشة حق وصفها في نفسها، فأخّر ذكره إلى الحكاية الثانية لهذه القصة، وقد خاطبهم لوط عليه السلام بذلك وبأكثر منه في مقامات إنكاره عليهم ودعائه لهم.

---

(٦٥) هذا الخبر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير سورة الأعراف (رقم ٦٣٠) فقال: حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني، ثنا مسدّد ، ثنا ثنا اسماعيل بن علية قال سمعت ابن ابي نجيح يقول: ﴿أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين﴾ قال: قال عمرو بن دينار:« ما نَزاَ ذَكَرٌ على ذَكَرٍ حتى كان قوم لوط».

- علي بن الحسن الهسنجاني أخو عبدا لله بن الحسن. قال ابن ابي حاتم:(( كتبنا عنه ، وهو صدوق ثقة)). (الجرح والتعديل ٣/١٨١).

- مسدّد وهو مسدّد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن. ثقة حافظ ( التقريب ٦٥٩٨).

- إسماعيل بن عليه هو اسماعيل بن إبراهيم بن مِقسم الأسدي أبو بشر ، المعروف بابن عُليه: ثقة حافظ (التقريب:٤١٦).

- ابن أبي نجيح هو عبدا لله بن أبي نجيح ، أبو يسار: ثقة رمي بالقدر وربما دلّس (التقريب ٣٦٦٢).

- عمرو بن دينار المكي أبو محمد: ثقة ثبت (التقريب ٥٠٢٤).

**درجته**: إسناده صحيح. والمعنى: ما وطئ رجل رجلاً حتى كان قوم لوط.

يقال: نزا عليه: أي وقع عليه ووطئه (النهاية لابن الأثير ٥/٤٤).

أورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٤٤) وعزاه إلى ابن أبي شيبه وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي وابن عساكر عن عمرو بن دينار ».

وأما المسألة السادسة فعن اختلاف المحكيّات، إذ كان في سورتي[٦٦] الأعراف والنمل: ﴿ وما كان جوابَ قومه إلاّ أن قالوا أخرجوهم من قريتكم ﴾ و ﴿ أخرجوا آل لوط ﴾ وقال في سورة العنكبوت: ﴿ فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا ائْتنا بعذاب الله إن كنتَ من الصادقين ﴾ **والجواب** عن ذلك أن هؤلاء لمـّا كرّر عليهم لوط عليه السلام الإنكار وأعاد عليهم الإعذار والإنذار[٦٧]، قال في موقفٍ ما حكاه الله تعالى عنه[٦٨]، فكان جوابهم له[٦٩] في ذلك الموقف[٧٠] ما ذكره الله تعالى. **والجواب الثاني**[٧١] وإن خالف الجوابَ الأول فهو من جهتهم، وإذا خالفوا بين الأجوبة تناولت الحكاية مختلفها، على أنه لو كان كل ذلك في موقف واحد لَكان جائزاً أن يكون جواب طائفة منهم ما[٧٢] ذُكر أوّلاً، وجواب طائفة أخرى ما ذُكر ثانياً، وكل من الطائفتين قومه.

فإذا قيل:﴿ وما كان جواب قومه ﴾ أي بعض قومه، فإذا كان[٧٣] قاله بعضٌ ورضي به الآخرون[٧٤]، فكلهم قائلون أو في حكم القائلين، فلا يقدح ما جاء من

---

(٦٦) في (أ) و(ب): سورة ، والمثبت من (ك).

(٦٧) « الإنذار » سقط من (أ). و « الإعذار » سقط من (ب). والمثبت من (ك).

(٦٨) « عنه » سقط من (ك).

(٦٩) « له » سقط من (أ) وأثبت من (ب) و (ك).

(٧٠) « الموقف » ليس في (ك).

(٧١) أي الجواب الذي صدر من قوم لوط ، وهو: ﴿ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ في سورة العنكبوت.

(٧٢) في (ك): لمّا.

(٧٣) « كان » ليس في (ب) و (ك).

اختلاف أجوبتهم في الآيات[٧٥] التي نزلت في هذه القصة على ما يظنه المعترِض، وإنما يتعلّق بمثله مَن جهل للأنبياء عليهم السلام موافقها، ولم يعرف اللغات ومصارفها، وهذا كثير في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وحكايتها في هذه السورة وغيرها[٧٦] ممّا نقف عليه[٧٧] إن شاء الله.

---

(٧٤) في (ب): آخرين.

(٧٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الآية.

(٧٦) « وغيرها » ليس في (ب).

(٧٧) في (ب،ك): فقف عليه ، بدل « مما نقف عليه ».

## [ ٧٦ ] الآية الخامسة عشرة منها[1]

تشتمل على ثلاث مسائل:

قوله تعالى: ﴿تلك القرى نقصُّ عليك مِن أنبائها ولقد جاءتهم رُسُلُهم بالبيِّنات فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا من قبلُ كذلك يَطبعُ اللهُ على قلوب الكافرين﴾ [الأعراف:١٠١].

وقال في سورة يونس[٧٤]:﴿ثم بعثنا مِن بعده رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبلُ كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف ما اختلف في الآيتين المتشابهتين فلم سقط[2] ﴿به﴾ في سورة الأعراف دون سورة يونس[3] ؟ ولم قال:﴿يطبع الله﴾ في الأولى، و﴿نطبع﴾ في الثانية؟ و لم جعل الطبع على قلوب الكافرين في الأعراف، وعلى قلوب المعتدين في يونس؟

والجواب عن ذلك: أن سقوط ﴿به﴾ من قوله: ﴿كذّبوا﴾ هو للبناء على ماجُعل صدراً لهذه الآيات التي نزلت في الترغيب والترهيب، وهو:﴿ولو أن أهل

---

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) في النسخ المعتمدة: واختصاص ما في سورة الأعراف بسقوط « به » من قوله تعالى: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا من قبل﴾ ثم قوله:﴿كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين﴾ وأثبت « به » في سورة يونس وهو:﴿بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ وفي ذكر الأسئلة اعتمدنا على (ح،خ،ر،س).

(٣) ذلك في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ من سورة الأعراف ، حيث سقط الضمير المجرور « به » وأثبت في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا به﴾ من سورة يونس.

القرى آمنوا واتقَوْا لَفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والأرض ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾[٤] [الأعراف: ٩٦] فقوله[٥]: ﴿ولكن كذّبوا﴾ لم يذكر له مفعول، وانساقت الآيات بعد التحذير المتوالى بقوله[٦]: ﴿أفأمن أهلُ القرى أنْ يأتيهم بأسُنا﴾ [الأعراف: ٩٧] ثم ختمت بقوله: ﴿تلك القرى نقصُّ عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلُهم بالبينات فما كانوا لِيؤمنوا بما كذّبوا من قبلُ..﴾ [الأعراف: ١٠١] فالمكذّبون هنا[٧] هم المكذبون في قوله: ﴿ولكن كذّبوا﴾[٨] فدلّ [٤٣/أ] على ذلك بأن أُجرى مُجراه في حذف مايتعدّى إليه «كذّب»[٩]، وما يتعدّى إليه «كذّب» إذا كان غير مميّز يتعدى إليه بالباء، كقوله[١٠]: ﴿كذّبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣]. وإذا كان من المميّزين[١١] فإنه يتعدّى إليه[١٢] بغير حرف إضافة، نحو «كذّبه» كقوله تعالى:

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ ، والتتمة من (ب،ك).

(٥) سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) من هنا إلى قوله « ختمت » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٧) أى في الآية (١٠١) من سورة الأعراف.

(٨) ذلك في الآية (٩٦) من سورة الأعراف.

(٩) لفظ « كذب » أثبت من (خ،ر).

(١٠) في (ك): نحو.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من المميز.

(١٢) كذا في أكثر النسخ ، وفى (أ): من المعدّى إليه.

﴿فكذّبوا رسلي﴾ [سبأ: ٤٥] فالمحذوف في هذا المكان[١٣] هو المفعول به، وهو الذى يتعدى[١٤] إليه الفعل بالباء.

وأما قوله تعالى في سورة يونس[٧٤]: ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل﴾ وإثبات المفعول به هنا فلأن قبله قصة نوح عليه السلام، وهي: ﴿واتل عليهم نبأ نوحٍ إذ قال لقومه يا قوم إن كان كَبُر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله﴾[١٥] [يونس: ٧١] ثم بعده: ﴿فكذبوه فنجّيناه ومن معه في الفلك..﴾ ثم بعده: ﴿..وأغرقْنا الذين كذبوا بآياتنا﴾ [يونس: ٧٣] فجاءت «كذب» أمام القصة المبنية على القصة التي قبلها متعدية[١٦] إلى ما وجب لها في موضعها، فروعي[١٧] تعدّيها، فلماّ وقعت الإشارة في قوله:﴿ثم بعثنا من بعده رُسُلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل﴾[١٨] إلى تكذيب من كذّب من قوم نوح، اختير تعدية الفعل المكرّر[١٩] على الفعل الأول، ليعلم[٢٠] أن هذا الفعل معنيٌّ به

(١٣) أى في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا من قبل﴾ الأعراف: ١٠١.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يعدى.

(١٥) نسخة (ب،ك) إلى قوله تعالى: ﴿مقامي﴾.

(١٦) في (ك): متعدية به.

(١٧) في (ب،ط): ونوعى.

(١٨) في (ب،ك): أى ، بدل « إلى ».

(١٩) في (ب): المكرور.

(٢٠) في (ب): العلم.

ماتقدم، فلما جاء ذاك متعديا جاء هذا مثله. ولمـاّ[٢١] لم يجيء في الآية التى في سورة الأعراف متعديا لم يجيء فيما بني عليه إلا محذوف المفعول به[٢٢].

وأما الجواب عن قوله: ﴿كذلك يطبع الله﴾ [الأعراف: ١٠١] و﴿كذلك نطبع﴾ [يونس: ٧٤] فلأن[٢٣] الآية في سورة الأعراف مبنية على ماتقدمها من الآيات، وهى تنتقل من[٢٤] الإضمار إلى الإظهار، ومن الإظهار إلى الإضمار، أعني فى أخبار الله عز وجل عن نفسه لقوله[٢٥]: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا﴾[٢٦] [الأعراف: ٩٧] و﴿أن يأتيهم بأسنا ضُحى﴾ [الأعراف: ٩٧] وقوله بعده[٢٧]: ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ [الأعراف: ٩٩] فأظهر، و لم يقل: أفأمنوا مكرنا.

---

(٢١) كذا في (أ،ب). وفي (ك): وكما.

(٢٢) خلاصة ما قاله المؤلف: قال الله تعالى في سورة الأعراف [ ١٠١ ]: ﴿بما كذّبوا﴾ فلم يذكر متعلّق التكذيب وفي سورة يونس [ ٧٤ ] ذكره فقال: ﴿بما كذبوا به﴾ والفرق أنه لمّا حذفه في قوله تعالى: ﴿ولكن كذبوا﴾ [الأعراف: ٩٦ ] استمر حذفه بعد ذلك ، واما في سورة يونس فقد أبرزه في قوله: ﴿فكذبوه فنجيناه﴾ [يونس: ٧٣ ] وفي قوله:﴿كذبوا بآياتنا﴾ [ يونس: ٧٣ ] فناسب ذكره في قوله تعالى: ﴿بما كذبوا به﴾ [ يونس: ٧٤ ] موافقة. ( ينظر:البرهان للكرمانى ص: ١٩٥ والدر المصون ٣٩٨/٥ ).

(٢٣) في (أ): فإن ، والمثبت من (ب،ك).

(٢٤) وفي (ب): إلى ، وهو خطأ.

(٢٥) في (ب): بقوله.

(٢٦) في (أ،ب): ﴿... أن يأتيهم بأسنا﴾ والمثبت من (ك).

(٢٧) « بعده » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

فلمّا وقع هذا الإخبار[٢٨] في هذا المكان، ثم جاء بعده: ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض مِن بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم..﴾ [الأعراف: ١٠٠] فأجري الفعل على إضمار فاعله، ثم عاد إلى ذكر الطبع، كان إجراؤه على إظهار الفاعل[٢٩] أشبه بما بُنيت عليه الآيات المتقدمة من الانتقال من الإضمار إلى الإظهار المختار استعماله في المكان.

وأما[٣٠] الآية التى في سورة يونس وهى:﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٤] فلأن ما قبلها جارٍ على حد واحدٍ وسَنَنٍ لاحبٍ[٣١] وهو إضمار الفاعل من حيث أخبر في قصة نوح قبله، وهى من مبتدأ العشر: ﴿واتل عليهم نبأ نوح﴾ [يونس: ٧١] إلى أن قال:﴿فكذّبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين * ثم بعثنا من بعده رسلا إلى قومهم﴾[٣٢] فقال بعده: كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ [يونس: ٧٣-٧٤] ولم يتقدمه ما يخالف هذا المنهج[٣٣]، ولم يُبْنَ على الطريقين فأتبع الأول وحمل[٣٤] عليه في إضمار الفاعل فيه.

---

(٢٨) لفظ « الإخبار » غير واضح في (ك).

(٢٩) في (ك): على إظهاره للفاعل.

(٣٠) في (أ): فأما ، والمثبت من (ب،ك).

(٣١) أى على نهج واضح. تقول اللغة كما في المعجم الوسيط (٤٥٦): « السَّنن من الطريق: نهجه ووجهته». واللاحب-كما في القاموس المحيط ( ص ١٧١ لحب ): « الطريق الواضح» اهـ.

(٣٢) أثبتنا الآية من (ب،ك).

(٣٣) في (ك): النهج.

(٣٤) في (ك): وعمل.

والمسألة الثالثة في هذه الآية قوله في سورة[٣٥] الأعراف [١٠١]: ﴿على قلوب الكافرين﴾ وفي سورة يونس [٧٤]: ﴿على قلوب المعتدين﴾ **فالجواب**[٣٦] عنها: أن الآيات التى تقدمت في سورة الأعراف تضمنت وصف الكفار، لأنه لايحذّر عقابَ الله[٣٧] ومجيئه بياتا[٣٨] أوضحىً[٣٩] إلا الكفار[٤٠]، ثم إطلاق الخاسرين لايكون إلا في الكافرين/ فلما وقع التصريح بصفات الكفر صُرّح به عند ذكر الطبع، ولمّا كانت الآية [٤٣/ب] في سورة يونس قد تقدّمها في وصف الكفار ما كان كالكناية عنهم فقال[٤١]: ﴿فانظر كيف كان عاقبة المنذَرين﴾ [يونس: ٧٣] وما كلّ منذَر كافر، كنّى عن الكفار بعده عند ذكر الطبع بـ«المعتدين»، وما كل معتدٍ كافر، فمخالفة كل واحدة من الآيتين للأخرى إنما هى لموافقة ما قبل كلّ واحدة منهما من طرح الكلام وقصد الالتئام.

---

(٣٥) في (ب،ك): في الأعراف.

(٣٦) في (ب،ك): والجواب.

(٣٧) في (ب،ك): عذاب الله.

(٣٨) أى ليلا ، قال الراغب في المفردات ( ص ١٥٢ ): « البيات والتبييت: قصد العدوّ ليلا » اهـ.

(٣٩) أى نهاراً ، قال الراغب ( ص ٥٠٢ ): « الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار ، وسمّى الواقت به » اهـ.

(٤٠) في (ب): إلا الكافر.

(٤١) في (ب): وقال.

## [٧٧] الآية السادسة عشرة منها[1].

قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿قال إنْ كنتَ جئتَ بآيةٍ فأْتِ بها إنْ كنتَ من الصّادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبين * ونَزع يدَه فإذا هي بيضاءُ للنّاظرين * قال الملأ من قوم فرعونَ إنّ هذا لَساحرٌ عليم * يريد أنْ يُخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أَرْجهْ وأخاه وأَرسِلْ في المدائن حاشرين * يأتوك بكلّ ساحرٍ عليم * وجاء السّحرةُ فرعونَ قالوا إنّ لَنا لأجراً إنْ كنّا نحن الغالبين * قال نَعَمْ وإنكم لَمِن المقرَّبين * قالوا ياموسى إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نكونَ نحنُ الْمُلْقِين﴾[2][الأعراف١٠٦-١١٥].

وقال في سورة الشعراء مكان قوله:﴿قال الملأ من قومِ فرعونَ إنّ هذا لَساحرٌ عليم﴾ [الأعراف:١٠٩]:﴿قال للملإِ حوْلَه إنّ هذا لَساحرٌ عليم * يريد أنْ يُخرجَكم من أرضكم بسِحْرِه فماذا تأمرون * قالوا أَرْجهْ وأخاه وابعثْ في المدائنِ حاشرين * يأتوك بكل سحّار عليم * فجُمِعَ السَّحَرَةُ..﴾[3][الشعراء:٣٤-٣٨].

للسائل أن يسأل في هذه القصة عن مسائل: أولها: قوله[4] في سورة الأعراف [١٠٩-١١٠]: ﴿قال الملأ من قوم فرعونَ إنّ هذا لَساحر عليم * يريد أنْ يُخرجكم من أرضكم..﴾ ثم قال في سورة الشعراء [٣٤]: ﴿قال للملأ حوله إنّ هذا لَساحر

(١) في (ب): من سورة الأعراف.

(٢) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٣) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٤) « قوله » ليس في (ب).

عليم﴾ فأخبر في الأولى أنّ قائل ذلك الملأُ من قومه وفي الثانية أن فرعون هو القائل ذلك لملئه، وهذا اختلاف ظاهر(٥) في الخبرين ؟.

والجوْاب أن يقال: إن قول الملأ(٦) فيما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف قولُ فرعون، أدّاه عنه رؤساءُ قومه(٧) إلى عامة أصحابه، والدليل على أن ذلك قولُه، وأنهم فيه مؤدُّو(٨) رسالةٍ عنه قولُ العامة في جوابه: ﴿أرجِهْ وأخاه﴾ [الأعراف:١١١]، فكان هذا خطابا لفرعون و لم يكن للملأ، إذ لو كان لهم لكان(٩):أرجوه(١٠) وأخاه، وإذا كان كذلك لم يخالف ما قاله في الشعراء من أنه:﴿قال للملأ حوله﴾[الشعراء: ٣٤] بل يكون هو البادئ بذلك لمن حوله ليؤدّوا إلى مَن بعُد عنه قولَه(١١).

---

(٥) تكرّر لفظ « ظاهر» في (أ).

(٦) هم سادة قوم فرعون ورؤساؤهم. وفي اللسان (١٥٩/١ ملأ ):(( الملأ: الرؤساء ، وقيل: أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدّموهم ))

(٧) في النسخ المعتمدة: ورؤساء قومه أدوا عنه ما كان من قوله ، والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٨) في (أ): مؤدون ، والمثبت من (ب،ك).

(٩) في (ب،ك): لقيل ، والمثبت من (أ).

(١٠) أي: أخّروه ، وذلك إذ كان الخطاب للملأ. وهو من الإرجاء وقال الطبرى في تفسيره (١٦/٩): «والإرجاء في كلام العرب: التأخير ، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته ، إذا أخّرته » اهـ.

(١١) قد استشكل الزمخشري في تفسيره (١٠٢/٢) إسناد القول إلى الملأ في سورة الأعراف وإسناده إلى فرعون في سورة الشعراء فأجاب عن ذلك بثلاثة أوجه:

أحدهما: أن يكون هذا الكلام صادراً من فرعون ومن ملئه ، فحكى هنا عنهم وفي الشعراء عنه.

والثاني: أنه قاله ابتداءً فتلقته منه الملأ وهم خاصّته فقالوه لأعقابهم.

يتبع

فإن قال قائل[١٢]:فكيف اختصت سورة الأعراف بحكاية ما قال الملأ، وسورة الشعراء بما قاله فرعون؟

قيل: إنّ أوّل مَن ردّ قول موسى عليه السلام فرعونُ، ثم مالأه[١٣] عليه ملؤه، وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الشعراء واقتص[١٤] حاله حيث أخبر عنه بما قاله:﴿..ألم نربِّك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ [الشعراء: ١٨] إلى أن انتهت الآيات إلى القصة[١٥] المودعة ذكر السحرة، فقال فرعون للملأ حوله ما أدّوه عنه إلى غيرهم، وسورةُ الشعراء مكية كسورة الأعراف، وترتيب الاقتصاص يقتضي أن تكون[١٦] قبلها، وفى السورة الثانية[١٧] أخبر عما أدّاه عنه[١٨] ملؤه إلى الناس الذين[١٩] أجابوه بأنْ ﴿أرجه وأخاه﴾ فكان قول فرعون للملأ حوله سابقا قولَ الملأ

---

والثالث: أنهم قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك ، يرى الواحد منهم الرأي فيكلّم به من يليه من الخاصة ثم تبلّغه الخاصةُ العامةَ )). بتصرف يسير ، وانظر أيضا: الدر المصون (٥/٤٠٧).

(١٢) « قائل » لايوجد في (ك) و(ط).

(١٣) عاونه عليه ملؤه. قال الراغب في المفردات(٧٧٦):« مالأته: عاونته »، وفي اللسان (١/١٥٩ ملأ ):« وقد مالأته على الأمر مما لأةً: ساعدته عليه وشايعته » اهـ.

(١٤) في (ب) فاقتصر ـ وفي (ط): فاقتضى ، كلاهما خطأ.

(١٥) هى التى تبدأ بقوله تعالى: ﴿فجُمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ الشعراء: ٣٨.

(١٦) في (ب) أن يكون.

(١٧) أى في سورة الأعراف.

(١٨) في (ب): أدّوه عنه.

(١٩) في (أ): الذى.

الذين أدّوا إلى غيرهم[٢٠] قولَـه، فذكـر حيـث قصـد اقتصـاص[٢١] أوّل مـن[٢٢] دعـاه موسى عليه السلام إلى طاعة الله تعالى[٢٣].

(٢٠) في (أ): (ب،ك): عير.

(٢١) في النسخ المعتمدة: اختصاص. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: ما ، والمثبت من النسخ السابقة.

(٢٣) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (٥٦١/١):« لمّا تقدم في سـورة الأعـراف قولـه تعـالى: ﴿ثـم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه﴾ [ الأعراف: ١٠٣ ] فوقع ذكر الملأ مبعوثا إليهم مع فرعون ، ناسب ذلك أن يذكَروا في الجواب..، ولّما تقدم في سـورة الشـعراء [ ١٦ ]: ﴿فأتيا فرعون﴾ ثم جرى ما بعد من المحاورة ومراجعة الكـلام بـين موسـى عليـه السـلام وفرعون ، و لم يقع الملأ هنا ، ناسب ذلك قوله:﴿قال للمـلأ حولـه﴾ [ الشـعراء: ٣٤ ] لأن فرعون هو الذي راجع وخوطب ، فجاء كل على ما يناسب»اهـ بتصرف يسير.
ويقول الأستاذ المشرف على هذه الرسالة الدكتور عبد الستار حفظه الله: وأقـرب مـن هـذا أن يقال: حين جاء موسى وأظهر المعجزة حدث هـرج ومـرج فقـال فرعـون ذلـك القـول، وقال الملأ ذلك القول تقليداً له، أو ابتداءً من عند أنفسهم، فقصّ القرآن كـلام كـلٍّ منهـم، والله أعلم.

## [٧٨] الآية السابعة عشرة منها[١]

قوله تعالى فيها[٢]: ﴿يريد أنْ يُخرِجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠].

وقوله[٣] في سورة الشعراء [٣٥]: ﴿يريد أنْ يُخرِجكم من أرضكم بِسِحْرِه فماذا تأمرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: ذكر في الآية[٥] الأولى: أنه قال[٦]: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ فحسب، وذكر في الثانية أنه قال[٧]: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾ والقول واحد، فلماذا اختلف ؟

والحواب أن يقال: لمّا أسند الفعل في سورة الشعراء[٨] إلى / فرعون، وحكى ما [٤٤/أ] قاله وأنه قال للملأ حوله[٩] من قومه ﴿إنّ هذا لَساحر عليم﴾ [الشعراء: ٣٤] وكان أشدهم تمرُّداً وأوّلهم تجبُّراً، وأبلغهم فيما يردّ به الحق، كان في قوله: ﴿يريد أن يخرجكم

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) أي في قصة موسى التي تقدم ذكرها آنفاً في الآية السابقة. ولفظ « فيها » ليس في (ب،ك).

(٣) في (ب،ك): وقال.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) « الآية » ليس في (ب).

(٦) « أنه قال » ليس في (ك).

(٧) في (ك): بدل ذلك: وفي الثانية.

(٨) في النسخ المعتمدة: في الأولى. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٩) « حوله » أثبت من (ك،و).

من أرضكم﴾ ذكرُ السبب الذي يصل به[10] إلى الإخراج، وهو ﴿بسحره﴾ فأشبع المقال[11] بعد قوله: ﴿إن هذا لَساحر عليم﴾ بأن ذكر أنه ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾[12].

وأما الموضع الذي لم يذكر فيه ﴿بسحره﴾ فهو ما حكى من قول الملإ في سورة الأعراف[13]، حيث قال: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف:١٠٩-١١٠] والملأ لم يبلغوا مبلغ فرعون في إبطال ما أورده موسى عليه السلام، و لم يَجْفُوا[14] في الخطاب جفاءَه، فتناولت الحكاية ما قاله فرعون على جهته بتكرير لفظ «السحر» من فعله[15] بعدما أخرجه بصفته[16] حيث قال: ﴿إنّ هذا لَساحر عليم﴾[17].

---

(١٠) في (ب): به يصل.

(١١) في (ك): المقالة.

(١٢) في (أ): يريد إخراجهم بسحره. وفي (ب،ك): يريد أن يخرجكم بسحره. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(١٣) في (ح،خ،ر،س): وأما في سورة الأعراف فأسند الفعل الى الملأ.

(١٤) أي لم يغلظوا. قال صاحب المصباح المنير (١٠٤/١):« جفا الثوب يجفو إذا غلُظ فهو جاف ، ومنه جفاء البدو: وهو غِلظهم وفظاظتهم » اهـ.

(١٥) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): من لفظه.

(١٦) في (ك،ر): في صفته.

(١٧) من قوله « من فعله » إلى هنا سقط من (ب).

فإن قال قائل: فقد ذكر الله عز وجل في سورة طه [٦٣] عن الملأ أنهم: ﴿قالوا إنْ هذان لَساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى..﴾[١٨].

قيل له: قوله تعالى:﴿فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى ● قالوا إنْ هذان لَساحران..﴾ [طه: ٦٢-٦٣] خبر عن فرعون وملئه. فلما كان[١٩] من[٢٠] جملتهم غلب أمره على أمرهم، ألا ترى أن ابتداء ذلك:﴿ولقد أريناه آياتنا كلَّها فكذَّب وأَبى﴾ [طه:٥٦] وهذا خبر عن فرعون، ثم بعده:﴿قال أجئتَنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ● فلَنأْتِيَنَّك بسِحرٍ مثلِه فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نُخلِفه نحن ولا أنتَ مكاناً سُوًى ● قال موعِدُكم يوم الزِّينة...﴾[٢١] [طه: ٥٧-٥٩] وهو خطاب لفرعون ومن تبعه، ويجوز أن يكون له وحده على ما يخاطَب به الملوك من لفظ الجمع كما يخبرون بمثله عن أنفسهم، فذكر قوله:﴿بسحره﴾ فيما حكاه من كلام فرعون[٢٢]، فلذلك خلا منه الموضع الذي كان الخبر فيه[٢٣] عن الملأ من قومه[٢٤]. فاعلمه إن شاء الله تعالى[٢٥].

---

(١٨) نسخة (ك) إلى قوله تعالى: « ويذهبا ».

(١٩) أي فرعون.

(٢٠) في (ب،ك): في.

(٢١) أثبتت الآيات من (ب،ك).

(٢٢) في (ك): عن فرعون ، بدل « من كلام فرعون ».

(٢٣) « فيه » ليس في (أ،ب).

(٢٤) في (ب): من قوله ، وهو خطأ.

(٢٥) « إن شاء الله تعالى » ليس في (ك).

## [٧٩] الآية الثامنة عشرة منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا أَرْجِهْ وأخاه وأَرسِلْ في المدائنِ حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١].

وقال في سورة الشعراء [٣٦]: ﴿قالوا أَرْجِهْ وأخاه وابعثْ في المدائنِ حاشرين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لأيّ معنى اختلف اللفظان في الآيتين، فكان في الأولى «أرسل» وفي الثانية «ابعث» وهل يجوز أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال[٣]: اللفظتان نظيرتان، تستعمل إحدهما مكان الأخرى، وقد جاء[٤]: بعث الرسول[٥]، وأرسله[٦] معاً، إلاّ أن «أرسل» يختص بما لايختص به «بعث» لأن البعث لايتضمّن ترتيبا، والإرسالُ أصله: تنفيذ من فوق إلى أسفل[٧].

---

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(٣) « أن يقال » ليس في (أ).

(٤) في (أ): يقال ، والمثبت من (ب،ك).

(٥) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم...﴾ الجمعة: ٢.

(٦) كما في قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق...﴾ التوبة: ٣٣.

(٧) قال ابن الزبير في ملاك التأويل (٥٦٥/١):« إن **أرسل** أخص في باب الإرسال من البعث ، إذ لايقال **أرسل** إلا فيما كان توجيها ، فيه معنى الانتقال حقيقة أو مجازاً ، أمّا **بعث** فإنه يقع بمعنى الإرسال وبمعنى الإحياء.. فلما كان الإرسال أخصَّ وقع الإخبار به أولا ثم وقع ثانيا بالبعث تنويعا للعبارة ، وعلى الترتيب في موضع اللفظ المطرد في القرآن » اهـ.

قال الكرماني في البرهان ( ص ١٩٧ ):« لأن الارسال يفيد معنى البعث ويتضمن نوعاً من العلو ، لأنه يكون من فوق ، فخص هذه السورة لما التبس ليعلم أن المخاطب به فرعون دون غيره » اهـ.

و«أرسل» في سورة الأعراف حكاية قول العامة للملأ المؤدِّين كلام فرعون إليهم، فلما تعالَى[8] عليهم و لم يخاطبهم بنفسه كان قولهم في جواب ما استأمرهم فيه واستشارهم في فعله على الترتيب الذي رتب لهم في الخطاب، فكانت الحكاية باللفظ[9] الذى يفخَّم به المخاطَب، كما فخّم[10] في تحميله ملأه أن يؤدّوا كلامه إلى من دونهم.

ولمّا تناولت الحكاية في سورة الشعراء ما تولاّه فرعون بنفسه من مخاطبة قومه بإسقاط الحجاب بينهم وبينه، وتسوية قدرهم بقدره، لقوله:﴿قال للملأ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] كان هذا الموضع / مخالفا للموضع الأول في مقتضى الحال من [٤٤/ب] التفخيم، فخصّ باللفظ الذي ليس فيه ما فى الأول من التعظيم، وهو قوله: «ابعث».

---

(٨) أي ترفّع.

(٩) في ( أ ): اللفظ، والمثبت من (ب ، ك ).

(١٠) في ( ب ): فخر.

## [٨٠] الآية التاسعة عشرة منها[1].

قوله تعالى بعد ما قال: ﴿يأتوك بكلّ ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١٢] ﴿وجاء السّحرة فرعونَ قالوا إنّ لنا لأجراً﴾ [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء بعد: ﴿.. بكل سحّار عليم﴾[2] [الشعراء: ٣٧] ﴿فجُمع السّحرة لميقات يوم معلوم ● وقيل للناس هل أنتم مجتمِعون ● لعلّنا نتّبع السّحرة إن كانوا هم الغالبين ● فلمّا جاء السّحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا لأجراً...﴾[3] [الشعراء: ٣٨-٤١].

للسائل أن يسأل فيقول[4]: المحكيّ في «الشعراء» أكثر من المحكيّ في سورة الأعراف بعد قوله: ﴿يأتوك بكل سحّار عليم﴾ إلى أن انتهى قوله[5] تعالى إلى ما هو خبر عن السحرة من قولهم لفرعون: ﴿أئن لنا لأجراً﴾ [الشعراء: ٤١] ؟.

والجواب ما دلّلنا عليه من[6] أن ما في سورة الشعراء أشد اقتصاصا للأحوال التي كانت بين[7] موسى وبين[8] عدوه فرعون لاشتماله على ذكر ابتداء مبعثه إليه

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) أول الآية: ﴿يأتوك بكل سحّار عليم﴾. وفي (أ،ب): ﴿سحّار عليم﴾. والمثبت من (ك).

(٣) تتمة الآية: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئنّ لنا أجراً إنْ كنّا نحن الغالبين﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (أ): إلى قوله.

(٦) في (ك): في.

(٧) في (أ): من ، بدل « بين» ، والمثبت من (ب،ك).

(٨) في (أ): من ، بدل « بين» ، والمثبت من (ب،ك).

حيث قال: ﴿وإذ نادى ربُّك موسى أن ائْتِ القومَ الظالمين * قومَ فرعونَ ألا يتقون﴾ [الشعراء:١٠-١١].

فجاء في هذه الآيات التى في ذكر السحرة من بيان ماجرى مالم يجيء في التى[٩] في سورة الأعراف، فمنه قول الله تعالى:﴿فجُمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء: ٣٨] كما قال في سورة طه [٥٧-٥٩]: ﴿قال أجئتنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى * فلنأتينَّك بسِحرٍ مثلِه فاجعل بيننا وبينك موعِداً لا نُخلفه نحن ولا أنت مكانا سُوىً * قال موعدكم يوم الزِّينة وأن يحشَر الناسُ ضُحىً﴾[١٠] فهذا هو قوله:﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء:٣٨].

وفي سورة الأعراف لمّا لم تبدأ[١١] القصة فيها بذكر مبعثه عليه السلام، وابتداء أمره لم تكن مبنيّة على مابُنِيَتَا[١٢] عليه من[١٣] اقتصاص معظم حاله، وأول ما كان من مبعثه[١٤] حيث يقول: ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى * قال رب اشرح لى صدرى * ويسّر لي أمرى﴾[١٥] [طه: ٢٤-٢٦].

---

(٩) أى في الآيات التى. لفظ « التى » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(١٠) في (أ): ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى﴾ الآيات. والمثبت من (ب،ك).

(١١) في (أ): لم تبدو ، وهو خطأ. والمثبت من (ب) و(ك) و(ر).

(١٢) في النسخ المعتمدة: بنينا. والمطبوعة: بيتا. والمثبت من (خ) وهو الصحيح.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) في (ك): بعثته.

(١٥) نسخة (أ) إلى آخر الآية الأولى. ونسخة (ك) إلى آخر الثانية. والمثبت من (ب).

فلمّا كان القصد في سورة الأعراف ذكر الجمل من بعض ماكان، لا[١٦] ذكر تفصيله، كان الاقتصار بعد ذكر إرسال الحاشرين إلى السحرة، ومجيئهم يغنى عن ذكر[١٧] تواعدهم ليوم يُظهرون فيه حِيلَهم وتمويهاتهم[١٨]، إذ معلوم أنّ مثل ذلك الخطْب[١٩] الجسيم[٢٠]، وحشر العدد الكثير ينتهي إلى يومٍ يتواعَد إليه مشهودٍ[٢١]، وعلى هذا يبنَى[٢٢] الكلام في أكثر متشابه هذه القصة[٢٣].

---

(١٦) « لا » أثبتت من (و).

(١٧) « ذكر » ليس في (أ،ب). وهو أثبت من (ك،خ،ر).

(١٨) في (ك): وتمويههم.

(١٩) أى الأمر الشديد. وفي اللسان (٣٦٠/١ خطب ): « الخطب: الشأن والأمر ».

(٢٠) في (ب) و(ك): العظيم.

(٢١) يوم مشهود: يجتمع فيه الناس لأمر ذى شأن ( المعجم الوسيط ، ص ٤٩٧ ).

(٢٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ينبنى.

(٢٣) ذكرت قصة موسى عليه السلام في بعض السور بإطناب كما في في سورة الشعراء ، حيث جاء مابعد قوله تعالى ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم﴾ [ الشعراء:٣٨ ] على وجه الإطناب ليناسب ماتقدمه من محاورة موسى عليه السلام ومكالمته فرعون من أول قوله تعالى: ﴿وإذ نادى ربك موسى...﴾ [ الشعراء: ١٠ ] ، بخلاف سورة الأعراف حيث بنى الكلام فيها على الإيجاز في البيان، والأكثار ـ في مقابل ذلك ـ من ذكر العديد من المواقف التي لم تذكر في سورة الشعراء، مثل السنين ، والآيات التي أرسلت على فرعون وقومه، وطلب آلهة يعبدونها، وعبادة العجل، واختيار سبعين رجلا..

## [٨١] الآية العشرون منها[١].

قوله تعالى في الآية التى قبل: ﴿وجاء السحرةُ فرعونَ قالوا إنّ لنـا لأجـراً إنْ كنـاّ نحن الغالبين﴾[٢] [الأعراف: ١١٣].

وقال في سورة الشعراء [٤١]: ﴿فلماّ جاء السّحرة قالوا لِفرعون أئنّ لنـا لأجـراً إنْ كناّ نحنَ الغالبين﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: كيـف اختلفـت[٥] الآيتـان، وكيـف جـاز: ﴿وجـاء السحرة فرعون قالوا﴾[٦] وحقّ الكلام أن يكـون في ﴿قـالوا﴾ واو أو فـاء، نحـو جـاء السحرة فرعون فقالوا أئنّ لنا لأجراً، أو وقالوا ؟.

والجواب أن يقـال: لّما تقـدم في سـورة الشـعراء ماشـرحُه أكـثر ومـا في سـورة الأعراف أوجز وأخصر، كان قوله في الأعراف: ﴿وجاء السحرة فرعـون﴾ بمعنـى مـا كان بإزائه في سورة الشعراء: ﴿فلما جـاء السـحرة﴾ فلـم يحتَـج في جـواب «لّمـا» إلى «فاء» ولا إلى[٧] «واو»، وكذلك هنا[٨] في سـورة الأعـراف، لّمـا قُصـد هـذا المعنـى دلّ

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ،ك) إلى قوله تعالى: ﴿لأجراً﴾ والمثبت من (ب).

(٣) في (أ،ب) إلى قوله تعالى: ﴿لأجراً﴾ والمثبت من (ك).

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب،ك): اختلف.

(٦) في (أ): « وجاء السحرة فرعون » والمثبت من (ب،ك).

(٧) في (أ،ب،ك): وإلى واو ، والمثبت من ( ح،خ،ر،م ).

(٨) في (أ): ما ، وفي (ك): هاهنا ، والمثبت من (ب،ح).

بحذف العاطف على هذا القصد، فكأنه قال: فلمّا جاء السحرةُ فرعونَ قالوا أئنّ لنا لأجراً[9].

---

(٩) قال الزمخشري في تفسيره (٢/١٠٢): « فإن قلت: هلاّ قيل: وجاء السحرة فرعون فقالوا ؟. قلت: هو على تقدير سائل سأل: ما قالوا إذ جاؤوه ؟ فأجيب بقوله: ﴿قالوا أئن لنا لأجراً﴾ ». قال السمين في الدر المصون (٥/٤١٣) بعد أن ذكر كلام الزمخشري: « وهذا قد سبقه إليه الواحدي إلا أنه قال: و لم يقل: فقالوا ، لأن المعنى لمّا جاؤوا قالوا ، فلم يصح دخول الفاء على هذا الوجه. والوجه الثاني: أنها في محل نصب على الحال من فاعل **جاؤوا** قاله الحوفي » اهـ.

## [٨٢] الآية الحادية والعشرون منها [١]

قوله تعالى[٢]: ﴿قالوا إنّ لنا لأجراً إنْ كنّا نحن الغالبين ۝ قال نعمْ وإنكم لَمن المقرَّبين﴾ [الأعراف: ١١٣-١١٤].

وقال في سورة الشعراء [٤٢]: ﴿قال نعم وإنكم إذاً لمن المقرَّبين﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن زيادة «إذاً» في سورة الشعراء، وخلوّ سورة الأعراف منها ؟

والجواب أن معنى[٤] قوله «إذاً» جواب وجزاء[٥]، وكان من قول فرعون لهم: إن غلبتم فجزائي أن أجازيكم بإعلاء رتبتكم، وتقريب منزلتكم، فلأجل ذلك أفعل هذا بكم، فاختصت[٦] سورة الشعراء / بها[٧] دون غيرها، لأنها موضع بُني على [٤٥/أ] فصل[٨] اقتصاص لما جرى، لم يُبْنَ[٩] غيرُها عليه من نحو ما تقدم

(١) في (ك): في سورة الأعراف.

(٢) في (ب): قوله تعالى في سورة الأعراف.

(٣) من قوله « وقال » إلى هنا سقط من (أ).

(٤) لفظ « معنى » سقط من (أ).

(٥) هو قول سيبويه ( ينظر: الكتاب لسيبويه ٢٣٤/٤ ، مغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٠ ).

(٦) في (أ): فاقتضت، والمثبت من (ب ، ك ).

(٧) أي بـ « إذاً » في النسخ المعتمدة: بهذا. والمثبت من (ح،خ،م ).

(٨) أي تفصيل ، وفي (أ،ب): فضل ، والمثبت من (ك).

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): لم يبين.

وما يجيئ بعدُ[١٠].

(١٠) لقد أوضح ابن الزبير في ملاك التأويل (٥٦٧/١) كلام المصنف فقال:« أن " إذاً " تقع جواباً وجزاء ، والمعنى في السورتين – أي الأعراف والشعراء – مقصود به الجزاء ، فوقع الاكتفاء في الأعراف بقوله تعالى: ﴿نعم﴾. والمعنى: نعم لكم ما أردتم من الأجر وزيادة التقريب والحظوة ، ولاشك أن المعنى: إن غلبتم فلكم ذلك.. ثم ورد في سورة الشعراء مفصحاً بالأداة المحرزة له ، وهي ﴿إذاً﴾ ليناسب بزيادتها ما مضت عليه – أي هذه السورة – من الاستيفاء والإطناب كما تقدم ، وناسب سقوطها في الأعراف مقصود الإيجاز في هذه القصة» اهـ.

## [٨٣] الآية الثانية والعشرون منها [١]

قوله تعالى: ﴿قالوا يا موسى إما أنْ تُلْقِي وإماّ أنْ نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف:١١٥].

وقال في سورة طه [٦٥]: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقى وإمّا أن نكون أوّل من ألقى﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف المحكي في الموضعين مع أن ذلك في شيء واحد ؟

والجواب أن يقال[٢]: أن المقصود معنى واحد، فاختير[٣] في سورة الأعراف: ﴿..وإمّا أن نكون نحن الملقين﴾ لأن الفواصل قبله على هذا الوزان[٤]، واختير في سورة طه: ﴿وإماّ أن نكون أول من ألقى﴾ لذلك[٥].

ومثله قوله تعالى: ﴿وأُلقي السّحرة ساجدين﴾ في سورة الأعراف [١٢٠] وسورة الشعراء [٤٦] لتكون الفاصلة فيهما مساوية[٦] للفواصل قبلها، وبإزاء ﴿ساجدين﴾ قوله: ﴿فألقى السحر سجّداً...﴾ في سورة طه [٧٠] لذلك[٧].

(١) في (ك): من سورة الأعراف.

(٢) « أن يقال » أثبت من (ر).

(٣) في (ب،ك): واختير.

(٤) في (ك): الوزن.

(٥) « لذلك » أثبت من (خ،ر).

(٦) في (و): متساوية. وفي (خ): لتساوى الفواصل.

(٧) في (أ،ب،ك): كذلك. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

ومثله قوله تعالى: ﴿قالوا آمنّا برب العالمين * ربِّ موسى وهارون﴾ في السورتين[8] للفواصل التى حُملت[9] هذه عليها. وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿...قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ فقدّم «هارون» ليكون «موسى» فاصلة مثل الفواصل المتقدمة.

فهذا ونحوه ممّا يراعى في الفواصل، ألاترى إلى قوله تعالى: ﴿... وأطعنا الرسولا﴾[10] و﴿... فأضلّونا السبيلا﴾[11] فزيدت الألف، لا للبدل من التنوين، إذ لاتنوين مع الألف والام، وإنما ذلك للتوفقه بينهما وبين الفواصل التى قبلها وبعدهما، نحو ﴿تقتيلا﴾[12] و﴿تبديلا﴾[13] و﴿قريبا﴾[14] و﴿سعيراً﴾[15] و﴿نصيراً﴾[16] وبعدهما[17]: ﴿كبيراً﴾[18] و﴿وجيها﴾[19]

---

(٨) هما سورة الأعراف ( ١٢١-١٢٢) وسورة الشعراء ( ٤٧-٤٨ ).

(٩) في (أ،ب): جعلت. والمثبت من (ك،و).

(١٠) من الآية ( ٦٦ ) في سورة الأحزاب.

(١١) من الآية ( ٦٧ ) في سورة الأحزاب. في جميع النسخ: وأضلونا ، وهو خطأ.

(١٢) من الآية ( ٦١ ) في سورة الأحزاب.

(١٣) من الآية ( ٦٢ ) في سورة الأحزاب.

(١٤) من الآية ( ٦٣ ) في سورة الأحزاب.

(١٥) من الآية ( ٦٤ ) في سورة الأحزاب.

(١٦) من الآية ( ٦٥ ) في سورة الأحزاب.

(١٧) أى بعد الآيتين ( ٦٦-٦٧ ) اللتين تقدم ذكرهما آنفت.

(١٨) من الآية ( ٦٨ ) في سورة الأحزاب.

(١٩) من الآية ( ٦٩ ) في سورة الأحزاب.

و﴿سديداً﴾[٢٠] و﴿عظيما﴾[٢١].

(٢٠) من الآية ( ٧٠ ) في سورة الأحزاب.

(٢١) من الآية ( ٧١ ) في سورة الأحزاب.

## [٨٤] الآية الثالثة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا آمنا برب العالمين ۞ ربّ موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢١-١٢٢].

وقال في سورة الشعراء [٤٧-٤٨] مثله.

وقال في سورة طه [٧٠]: ﴿... قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لِم كرّر[٤] ذكر «رب» في السورتين[٥] و لم يكـرّره في سورة طه، إنما قال: ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إذا قيل: ﴿رب العالمين﴾ فقد دخل فيهم موسى وهارون وهما دَعَوَا إلى رب العالمين لمَا قالا: ﴿..إنّا رسول ربّ العالمين﴾[٦][الشعراء: ١٦] إلاّ إنه كرّر في السورتين[٧]: ﴿رب موسى وهارون﴾ ليدل[٨] بتخصيصهما[٩] بعد العموم

(١) في (ب): من الأعراف. وفي (ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله « وقال في سورة الشعراء » إلى هنا سقط من (ب،ك). وأثبت من (أ).

(٣) قوله: « للسائل أن يسأل فيقول » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك).

(٤) في (أ): و لم تكرّر. وفي (ب): لم يكرر. والمثبت من (ك،و).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الآيتين.

(٦) في (ب،ط): رسولا ، وهو خطأ.

(٧) في (ب): لأنه كرر في سورتين. وسقط من (أ). والمثبت من (ك،ر).

(٨) في (ب): لتدل.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على تخصيصهم ، فلا وجه له.

على تصديقهم[10] بما جاءا به عليهما السلام عن الله تبارك وتعالى، فكأنهم قالوا[11]: آمنا بربّ العالمين، وهو الذى يدعو إليه موسى وهارون.

وأما في سورة طه فلم يذكر «رب العالمين» لأنه كان[12] الكلام يتم به[13] آيةً[14] كما تمّ[15] في السورتين[16]، فيكون مقطع الآية فاصلة مخالِفة للفواصل التى بُنيت عليها سورة طه[17]، فقال تعالى: ﴿..آمنا برب هارون وموسى﴾ وربهما هو رب العالمين، وكان القصد حكاية المعنى لا أداء اللفظ على جهته[18] كما دللنا عليه قبل[19].

---

(١٠) في (ط): على تصديقهما ، فلا وجه له.

(١١) في (ب،ك): فكأنه قيل.

(١٢) في (ك): ما كان .

(١٣) أي بذكر « رب العالمين ».

(١٤) في (ح،ر): يتم بذاته ، بدل « به آية ». وفي (خ): بدل ذلك: « بل أنه ».

(١٥) « تمّ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٦) أي: سورة الأعراف والشعراء.

(١٧) حيث إن سورة طه اكتفى فيها بقوله تعالى: ﴿برب هارون وموسى﴾ من غير إعادة لفظ « رب » مراعاة للفواصل. لأن فواصلها على نمط ﴿موسى﴾ مثل: ﴿أتى﴾ [٦٩] و﴿أبقى﴾ [٧١] و﴿الدنيا﴾ [٧٢ ] و﴿أبقى﴾ [٧٣ ] و﴿يحيى﴾ [ ٧٤ ] وهكذا.

(١٨) في (ب): على ما. وفي (ك): بما.

(١٩) انظر من هذا الكتاب: ١٤٨/١، حيث قال فيها: « أن ما أخبر الله تعالى به من قصة موسى عليه السلام وبنى إسرائيل وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم ، وما حكاه من قولهم ، وقوله عز وجل لهم ، لم يقصد إلى حكاية الألفاظ بأعيانها ، وإنما قصد إلى اقتصاص معانيها » اهـ من كلام المصنف.

## [٨٥] الآية الرابعة والعشرون منها [١]

قوله تعالى: ﴿قال فرعونُ آمنتم به قبل أنْ آذنَ لكم...﴾ [الأعراف: ١٢٣].

وقال في سورة طه [٧١]: ﴿قال آمنتم له قبل أنْ آذنَ لكم...﴾[٢].

للسائل[٣] أن يسأل عن موضعين من هذه الآية:

أحدهما[٤]: إظهار اسم «فرعون» لعنه الله[٥] في سورة الأعراف في هذا اللفظ وإضماره / له في مثله من سورتي[٦] طه والشعراء ؟ [٤٥/ب]

والثاني: قوله: ﴿آمنتم به﴾ وقال في الموضعين الآخرين: ﴿آمنتم له﴾ ووجه اختلافهما[٧] ؟.

والجواب عن السؤال[٨] الأول، وهو إظهار اسم فرعون[٩] في سورة الأعراف، وإضماره فيما سواها: أن الذكر العائد إلى فرعون بعد في سورة الأعراف، لأنه جاء

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (أ): ﴿آمنتم له﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٣) في (ك): وللسائل.

(٤) « أحدهما » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « لعنه الله » أثبت من (ب،ك).

(٦) في (أ،ب): سورة. والمثبت من (ك).

(٧) صيغة السؤال في (ح،خ،ر،س): لم أظهر اسم فرعون في الأعراف خاصة ، ولم قال ﴿به﴾ في الأعراف و ﴿له﴾ في غيرها ؟

(٨) في (ب،ك): الموضع. والمثبت من (ح،خ،ر،س) وهو سقط من (أ).

(٩) في (أ،ك): الاسم. والمثبت من (ب) ,

في الآية العاشرة من الآية التي أضمر فيها ذكره، وهي قوله:﴿قال نعم وإنّكم لَمن المقرَّبين﴾[الأعراف:١١٤] وجاء في الآية العاشرة من هذه السورة[١٠]:﴿قال فرعون آمنتم به﴾ [الأعراف: ١٢٣] ولم يبعُد هذا الذكر في الآيتين اللتين في سورة طه والشعراء، لأن فرعون مذكور في سورة طه في جملة قومه الذين أخبر عنهم بقوله:﴿قال أجئتنا لِتُخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى﴾[١١][طه: ٥٧] وبعده: ﴿فتولّى فرعون فجَمع كيده ثم أتى۝ قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذِباً فيُسْحِتَكم بعذابٍ وقد خاب من افترى﴾[١٢][طه:٦٠-٦١] وهذا خطابه لفرعون وقومه، وضميرهم[١٣] منطوٍ على ضميره إلى قوله:﴿فأَجْمِعوا كيدَكم ثم ائْتوا صفاً..﴾ [طه: ٦٤].

والذكر في قوله[١٤]: ﴿قال آمنتم له..﴾ [طه: ٧١] إنما هو في السابع[١٥] من الآي التي جرى ذكره فيها.

---

(١٠) ليس المراد أنها الآية العاشرة في سورة الأعراف، بل في الآية العاشرة اعتبارا من الآية التي أضمر فيها ذكر فرعون، وهي قول تعالى:﴿قال نعم وإنكم لَمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤]. ولفظ السورة سقط من (ك).

(١١) في (أ،ك،ط): قالوا ، وهو خطأ. والمثبت من المصحف الشريف ومن (ب).

(١٢) في (أ): ﴿فتولى فرعون مجمع كيده ثم أتى﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف الشريف و(ب،ك).

(١٣) « وضميرهم » سقط من (ك).

(١٤) « في قوله » سقط من (ك).

(١٥) في (ك): السابع ، بدون « في ».

وكذلك في سورة الشعراء لم يبعُد الذكر بعده في سورة الأعراف، ألا ترى أن آخر ما ذكر فيما اتصل بهذه الآية[١٦] قوله تعالى: ﴿قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين﴾ [الشعراء:٤٢] وذكره بعد ذلك في الآية الثامنة[١٧] من الآية التي جرى ذكره فيها.

فلما بعد الذكر في سورة الأعراف خلافَ بُعْدِه في السورتين[١٨]. إذ كان[١٩] في إحداهما[٢٠] في السابعة، وفي الأخرى في الثامنة، وهي في الأعراف في العاشرة أعيد ذكره الظاهر لذلك[٢١].

والجواب عن السؤال الثاني وهو قوله: ﴿آمنتم به﴾ في سورة الأعراف و ﴿آمنتم له﴾ في السورتين الأخريين، وهو[٢٢] أن الهاء في ﴿آمنتم به﴾ غير الهاء في ﴿آمنتم له﴾، وكلّ واحدة تعود إلى غير ما تعود إليه[٢٣] الأخرى.

فالتي[٢٤] في ﴿آمنتم به﴾ تعود[٢٥] إلى رب العالمين، لأنه تعالى حكى عنهم أنهم[٢٦]: ﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾[الأعراف:١٢١] وهو الذي دعا إليه موسى عليه

---

(١٦) وهي قوله تعالى: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ الشعراء: ٤٩.

(١٧) هي الآية (٤٩) من سورة الشعراء ، حيث إنها الآية الثامنة بعد الآية (٤٢) من هذه السورة.

(١٨) في (ح،خ): في غيرها من السورتين.

(١٩) أي ذكر فرعون.

(٢٠) في (أ): أحدهما ، وفي (ب): في أحدهما. والمثبت من (ك)، والمعنى: في إحدى السورتين، وهي سورة طه هنا حيث جاء فيها ذكر فرعون بعد سبع آيات. وأما سورة الشعراء فجاء فيها ذكر فرعون بعد ثماني آيات.

(٢١) في (ك): لهذا.

(٢٢) في (ب،ك): هو ، بدون الواو.

(٢٣) « غيرما تعود » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

السلام. وأما الهاء في قوله[٢٧]: ﴿آمنتم له﴾ تعود[٢٨] إلى موسى عليه السلام، والدليل على ذلك أنه جاء في السورتين بعدها[٢٩]:﴿إنّه لَكبيركم الذي علّمكم السحر...﴾ [طه:٧١، الشعراء:٤٩] فالهاء في ﴿إنه﴾ هي التي في ﴿آمنتم له﴾ فلا[٣٠] خلاف أن هذه لموسى عليه السلام.

والذي جاء بعد قوله: ﴿آمنتم به﴾ قوله[٣١]: ﴿إن هذا لَمكرٌ مكَرتموه في المدينة...﴾ [الأعراف: ١٢٣] أي: إظهاركم ما أظهرتم من الإيمان برب العالمين وقع على تواطؤ[٣٢] منكم، أخفيتموه لتستولوا[٣٣] على العباد والبلاد، ويجوز أن يكون الهاء[٣٤] في ﴿آمنتم به﴾ ضمير موسى عليه السلام، لأنه يقال: آمن بالرسول، أي أظهرتم تصديقه، وأقدمتم على خلافي قبل أن آذنت لكم فيه، وهذا المكر مكرتموه،

---

(٢٤) في (ك): فالذي.

(٢٥) « تعود » ليس في (أ،ب،ك). وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٦) « أنهم » ليس في (ب،ك).

(٢٧) « قوله » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٢٨) « تعود » ليس في النسخ المعتمدة وأثبت من (ح،خ،ر).

(٢٩) في النسخ المعتمدة:« أنها جاءت في السورتين ، وبعدها في كل واحدة منهما » والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٣٠) في (أ،ب): ولا. والمثبت من (ك).

(٣١) « قوله » غير واضح في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٢) أي اتفاق وتوافق. مصدر من تواطؤوا عليه: توافقوا (اللسان ١/١٩٩ وطئ ).

(٣٣) في (ك): لتستوا.

(٣٤) « الهاء » سقطت من (ك).

وسرّ أسررتموه لتقلّبوا[٣٥] الناسَ عليّ، فاقتضى هـذا الموضـع الـذي ذكـر فيـه «المكر» إنكار الإيمان به.

فأما الإيمان له في الموضعين الآخرين[٣٦] فاللام تفيد معنى[٣٧] الإيمـان مـن أجلـه، ومن أجل ما أتى[٣٨] به من الآيات، فكأنه[٣٩] قال: آمنتم برب العالمين لأجل ما ظهـر لكـم علـى يـدي[٤٠] موسـى عليـه السـلام مـن آياتـه، والموضـع[٤١] الـذي ذكـر فيـه ﴿له﴾[٤٢] أي من أجله، وعبّر عنه باللام هو الموضع الذي قصد / فيـه إلى الإخبـار بـ ﴿إنّه لَكبيركم الذي علمكم السحر﴾ فلذلك خص باللام، والأول خص بالبـاء. وقـد تدل[٤٣] اللام على الاتّباع فيكـون المعنـي: اتبعتمـوه لأنـه كبـيركم في عمـل السـحر، وقد[٤٤] يؤمن بالخبر من لايعمل عليه، ولا يتبع الداعي إليه[٤٥].

[٤٦/أ]

---

(٣٥) في (أ): لتفتنوا. وفي (ق): لتضلوا. والمثبت من (ب ،ك،م ).

(٣٦) في (ب): بالوصفين الاخرين.

(٣٧) « معنى » ليس في (ك).

(٣٨) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): جاء.

(٣٩) في (أ،ب): وكأنه. والمثبت من (ك،ح،ر).

(٤٠) في (ب): يد.

(٤١) في النسخ المعتمدة: وفي الموضع. والمثبت من (خ).

(٤٢) « له أي » سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٤٣) في (ب): يدل.

(٤٤) « وقد » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤٥) ذكر ابن الزبير (٥٧٢/١) في هذا الموضع توجيهاً آخر فقال: « والباء تحرز التصديق ، والـلام تحرز الانقياد والإذعان ، فبدئ بالباء المعطية معنى التصديق ، وهي أخص بالمقصود من اللام

يتبع

، فاقتضى الترتيب تقديمها ، ثم أعقب في السورتين بعد باللام حتى كأن قد قيل لهم: أصدقتموه منقادين له في ادعائه إياكم إلى الإيمان بما جاء من عند الله ، فحصل المقصود على أكمل ما يمكن» اهـ.

## [٨٦] الآية الخامسة والعشرون منها[١].

قوله تعالى:﴿فسوف تعلمون﴾ [الأعراف:١٢٣].

وقال في سورة طه[٧١]:﴿..إنه لَكبيركم الذي علّمكم السحر فلأُقطِّعنّ أيديَكم..﴾.

وقال في سورة الشعراء [٤٩]: ﴿... إنه لَكبيركم الذي علّمكم السحر فلسوف تعلمون لأُقطِّعَنَّ أيديكم﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: قال في سورة[٤] الأعراف: ﴿فسوف تعلمون﴾ ولم يقل في سورة طه، وإنما[٥] أدخل الفاء على قوله[٦]: ﴿فلأُقطِّعنّ﴾ [طه: ٧١]، وأما في سورة الشعراء فإنه أتى بـ «سوف تعلمون» مع اللام فقال: ﴿فلسوف تعلمون﴾ فما وجه اختلاف هذه، واختصاص بعضٍ بمكانٍ دون غيره ؟.

والجواب أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿فسوف تعلمون﴾ من الوعيد المبهم المعرَّض[٧] به، أي: فعلتَ بجهل ما تعرف من بعد نتيجته، وطرحت[٨] بَذْرَ[٩] شرٍّ، عند

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) من قوله (( وقال في سورة الشعراء )) سقط من (ب). وفي (ك): ﴿فلسوف تعلمون﴾.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) (( سورة )) أثبتت من (و).

(٥) في (أ،ب): ولم. والمثبت من (ك،و).

(٦) في (أ،ب): في قوله. والمثبت من (ك،و).

(٧) في (ب): المعوّض به ، وهو خطأ.

(٨) أي رميت وألقيت ، وهو من باب نفع ( المصباح ٢/٣٧٠).

حصده تعلم نهايته[١٠]. وهذا النوع من الوعيد أبلغ من[١١] الإفصاح بقدره[١٢]، على أنه قد قرن إليه بيانه، وهو:﴿لأقطعن أيديكم..﴾ الآية [الأعراف:١٢٤]، فنطق القرآن بحكاية التعريض[١٣] بالوعيد والإفصاح بالتهديد معا.

وأما[١٤] اختصاص سورة الشعراء بقوله: ﴿فلسوف﴾ وزيادة اللام فلتقريب ما خوّفهم به من اطلاعهم عليه[١٥] وقربه منهم، حتى كأنه في الحال موجود[١٦]: إذ اللام[١٧] للحال، فالجمع بينها وبين «سوف» التي للاستقبال، إنما هو لتحقيق الفعل، وإدنائه من الوقوع[١٨] كما قال تعالى: ﴿..وإنّ ربَّك لَيحكم بينهم يوم القيامة..﴾ [النحل: ١٢٤] فجمع بين اللام وبين يوم «القيامة» كما جمع بينها وبين «سوف» على ما قاله عز وجل:﴿..وما أمرُ السّاعة إلاّ كلمح البصر أو هو أقرب..﴾ [النحل: ٧٧]

---

(٩) البَذر -بفتح الباء -: في الحبوب كالحنطة والشعير ( المصباح ١/٤٠ ).

(١٠) في (ك): من قوله (( أى فعلت )) إلى هنا بياض.

(١١) في النسخ المعتمدة: في ، والمثبت من (خ،ر).

(١٢) في (ب،ط): بعذره ، وهو ساقط من (ك). والمثبت من (أ،خ،ر).

(١٣) التعريض:أن يفهَم من اللفظ معنًى بالسياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلا ( معجم البلاغة العربية ص ٤١٢ ) وقال الجرجاني في كتاب التعريفات( ص٦٢):« التعريض في الكلام:مايفهم به السامع مراده من غير تصريح ».

(١٤) في ( أ ، ب ، ك ): فأما. والمثبت من (ح،خ،ر،س،م ).

(١٥) في (ب،ك): من اطلاعه عليهم. والمثبت من (أ).

(١٦) في (ب): موجوداً.

(١٧) في النسخ المعتمدة: واللام. والمثبت من (خ،ر).

(١٨) قوله « من الوقوع » سقط من (ك).

وقد بينا أن سورة الشعراء أكثر اقتصاصاً لأحوال موسى عليه السلام في بعثه[١٩]، وابتداء أمره، وانتهاء حاله مع عدوّه[٢٠]، فجمعت لفظ الوعيد المبهم مع اللفظ المقرِّب له، المحقّق وقوعه إلى اللفظ[٢١] المفصح بمعناه، ثم وقع الاقتصار في السورة[٢٢] التى لم يقصد فيها من اقتصاص الحال ما قصد في سورة الشعراء على ذكر بعض ما هو[٢٣] في موضع البسط والشرح، وهو التعريض بالوعيد مع الإفصاح به.

وأما[٢٤] في سورة طه فإنه اقتصر فيها على التصريح بما أوعدهم به وترك: ﴿فسوف تعلمون﴾ وقال: ﴿..فلأقطِّعنّ أيديَكم..﴾ [طه: ٧١] إلاّ أنه جاء بدل هذه الكلمة ما[٢٥] يعادلها ويقارب[٢٦] ماجاء[٢٧] في سورة الشعراء التي هي مثلها في اقتصاص أحواله من ابتدائها إلى حين انتهائها، وهو قولُه بعده: ﴿..ولأُصلِّبنكم في جذوع النخل ولَتَعْلَمُنَّ أيّنا أشدُّ عذاباً وأبقى﴾ [طه: ٧١] فاللام[٢٨] والنون في:

---

(١٩) في (أ): في نفسه ، وفي (ب): بعثته. والمثبت من (ك): كلاهما مصدر بعث.

(٢٠) انظر من هذا الكتاب: صفحة: ٥٥٠ من هذا الكتاب.

(٢١) في (أ): إلى القصد. والمثبت من (ب،ك،د،ر).

(٢٢) أى في سورة الأعراف.

(٢٣) « هو » أثبت من (خ).

(٢٤) في النسخ المعتمدة: فأما. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٢٥) في (ب،ك): بما.

(٢٦) في (ب): ويقاربها. وفي (ك): ويقال ، وهو خطأ.

(٢٧) « جاء » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٨) في (أ): واللام. والمثبت من (ب،ك).

﴿لتعلمُـنَّ﴾ للقسـم، وهمـا لتحقيـق الفعـل وتوكيـده، كمـا أن الـلام[٢٩] في قوله:﴿فلسوف تعلمون﴾ [الشعراء:٤٩] لإدناء الفعل وتقريبه، فقد تجـاوز[٣٠] مـا في السورتين المقصود فيهما إلى اقتصاص الحال[٣١] من إعلاء الحق وإزهاق[٣٢] الباطل.

(٢٩) في (أ،ب): كما أتى باللام. وفي (خ): كاللام. والمثبت من (ك).

(٣٠) في (ك): توازن. وفي (ح،خ): تجاوب.

(٣١) في (ب،ك): الحالين.

(٣٢) أي إبطال الباطل. وفي اللسان (١٠/١٤٧):« زهق الشيء يزهق زهوقاً: بطل وهلك واضمحلّ ».

## [٨٧] الآية السادسة والعشرون منها[1].

قوله تعالى: ﴿... ثم لأُصلِّبَنَّكم أجمعين﴾[2] [الأعراف: ١٢٤].

وقال في السورتين[3] طه [٧١] والشعراء [٤٩]: ﴿... ولأُصلِّبنكم...﴾ بالواو.

للسائل أن يسأل عن اختصاص ما في سورة الأعراف بـ«ثم» والأخريين بالواو ؟.

والجواب أن يقال: إن السورتين اللتين اختصّتا بالواو هما / المبنيتان على [٤٦/ب] الاقتصاص[4] الأكثر والبسط الأوسع، والواو أشبه بهذا المعنى، لأنه[5] يجوز أن يكون مابعدها ملاصقا لما قبلها كالتعقيب الذي يفاد بالفاء، ويجوز أن يكون متراخيا عنه كالمهلة التي تفاد بـ «ثم»، لا بل يجوز أن يكون مابعدها مقدَّماً على ماقبلها، ومجامعا لها، إذ هي موضوعة للجمع ولاترتيب فيها[6]، فكانت[7] الواو أشبه بهذين المكانين.

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) قوله تعالى ﴿أجمعين﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في النسخ المعتمدة: إن السورتين اللتين جاءت الواو فيهما بهذا اللفظ منهما المبنيان على الاقتصاص، والمثبت من (ح،خ،ر،س،م).

(٥) في (خ،و): لأنها.

(٦) القول بأن الواو لاتفيد الترتيب مردود ، حيث قال **الرماني** في كتابه « معاني الحروف » ( ص ٥٩ ): « وذهب قطرب وعلى بن عيسى الربعي إلى أنه يجوز أن تكون -أي الواو- مرتبة نحو قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة وأولو العلم...﴾ [ آل عمران: ١٨ ] وهذا كلام مرتّب ، ويؤنس بهذا أيضا قوله تعالى: ﴿وهو الذي كفّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم...﴾ [ الفتح: ٢٤ ] وأنه لو كف أيديهم قبل كف أيدي عدوهم لكان في ذلك محنة لهم ومشقة عليهم » اهـ.

يتبع

و«ثم» تختص[8] بـأحد[9] المواضـع الـتي تصلـح الـواو لجميعهـا[10]، فلمـا كـانت مقتصراً بها على بعض ما وضعت له الواو، استعملت حيث اختصرت الحـال، فاقـترن بكل مكان ما يليـق[11] بـالمقصود فيـه. فلذلـك خصـت «ثـم» بسـورة الأعـراف[12]، و«الواو» بالسورتين[13] الأخيرتين[14]. وا لله أعلم.

---

قال ابن هشام في مغنى اللبيب (ص ٤٦٤): « وقول السيرافى: " إن النحويين واللغويين أجمعوا علـى أنها لاتفيد الترتيب ، مردود بل قال بإفادتها إياه قطرب والربعي والفراء وثعلب وأبوعمر » اهـ.

(٧) في (ك): وكانت.

(٨) في (أ): تخص ، والمثبت من (ب) و(ك).

(٩) في (أ): ماحوى. والمثبت من (ك). وفي (ب): آخر.

(١٠) في (ب): بجميعها.

(١١) في (ب) و(ك): فاقترن بكل ما كان أليف.

(١٢) في (ب): في سورة.

(١٣) في (أ) و(ب): في السورتين ، والمثبت من (ك).

(١٤) في النسخ المعتمدة: الآخرين ، والمثبت من (و): والسورتان هما: طه والشعراء.

## [٨٨] الآية السابعة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿قالوا إناّ إلى ربِّنا مُنقلِبون﴾ [الأعراف: ١٢٥].

وقال في سورة الشعراء [٥٠]: ﴿قالوا لا ضَير إنّا إلى ربنّا مُنقلِبون﴾.

للسائل[٢] أن يسأل عن زيادة قوله: ﴿لاضير﴾ على ماذكر في سورة الأعراف واختصاص تلك بها دون هذه ؟.

والجواب أن يقال: إنهم قابلوا وعيده بما يهوّنه[٣] ويزيل ألمه من انتقالهم إلى ثواب ربهم مع المتحقق[٤] من منقلب معذّبهم[٥]، فجاء في سورة الشعراء -وهي التي قُصد بها الاقتصاص الأكبر -: ﴿لاضير﴾ أي لاضرر علينا، فإن منقلبنا إلى جزاء ربنا فننعَّم[٦] أبدا، وتعذَّب أنت[٧] أبداً، فالضرر الذي تحاول إنزاله بنا، بك نازل[٨]، وعليك مقيم[٩]، ونحن نألم ساعةً لايعتدّ[١٠] بها مع دوام النعيم[١١] بعدها، فكأنه[١٢]

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ك): وللسائل.

(٣) في (ب): يوهونه ، وهو خطأ.

(٤) في (ك): التحقق.

(٥) هذا القول ماقاله السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام لمّا رأوا تهديد فرعون ووعيده ، وفى ذلك مايدل على إيمانهم العميق والاستهانة بتهديد فرعون وجبروته.

(٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): فنتنعم.

(٧) لفظ « أنت » ليس في (ب،ك).

(٨) في (ب،ك): يكون بك نازلا ، بدل « بك نازل ».

(٩) في (ب،ك): مقيما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لانعتد.

لم يلحقنا ضرر. وفي سورة الأعراف وقع الاقتصار على قوله: ﴿... إنا إلى ربنا منقلبون﴾ وفيه كفاية وإبانة عن هذا المعنى، ودلالة بناء[13] على ما قُصد فيها ممّا بُيِّن وشُرح في سواها[14].

---

(١١) في (ب): النعم.

(١٢) في (ك): وكأنه.

(١٣) في (ط): نبأ، وهو خطأ ظاهر.

(١٤) أي في غير سورة الأعراف.

## [٨٩] الآية الثامنة والعشرون منها[١].

قوله تعالى: ﴿... قل إنما علمُها عند الله ولكنّ أكثرَ الناس لايعلمون ۞ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضَراً إلاّ ما شاء الله...﴾ [الأعراف: ١٨٧-١٨٨].

وقال في سورة يونس [٤٨-٤٩]: ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ۞ قل لاأملك لنفسي ضراً ولانفعاً إلا ما شاء الله...﴾.

للسائل أن يسأل عن الآيتين، وتقديم النفع على الضر في الأولى[٢]، وتأخيره عنه في الأخرى، وهل ذلك لفائدة أوجبت في الاختيار تقديم المقدم وتأخير المؤخّر ؟.

والجواب أن يقال: إن الألى[٣] بعد قوله: ﴿يسألونك عن السّاعة أيّانَ مُرْساها قل إنما علمُها عند ربي...﴾ وبعده[٤]: ﴿...قل إنما علمها عندا لله ولكنّ أكثر الناس لايعلمون﴾ [الأعراف: ١٨٧] فكان معنى قوله: ﴿قل لاأملك لنفسى نفعا ولاضَراً...﴾ أي[٥]: لا أملك[٦] تعجيل ثواب ولاعقاب لها، إلاّ ما[٧] ملّكنيه الله، فلا أملك إلاّ ما مُلِّكتُ[٨]، ولا أعلم إلا ما علِّمتُ.

---

(١) في (ب،ك): من سورة الأعراف.

(٢) في (ب): الأول.

(٣) في (ب،ك): الأول.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بعدها.

(٥) « أي » ليس في النسخ المعتمدة ، وأثبت من (ح،خ،ر).

(٦) في (ك): أملك ، وهو خطأ.

(٧) تكرر « إلا ما » في (ك).

(٨) في (ب): ما ملكته.

والذي[٩] تسألون عنه أخفى الغيوب، وأنا لا أعلم منها ما هو أقرب إلى رجم الظنون[١٠]، فكيف مايختص به[١١] علاّم الغيوب ؟ ولو علمتُ الغيبَ لاستكثرت في السنة المُخْصِبَة[١٢] ما يدفع كَلَبَ المجدبة[١٣]. وقيل[١٤]: لاستكثرت من العمل الصالح الذي أتحقق أنه أرفع الأعمال عند الله تعالى درجة، لأن من علم الغيب عرف[١٥]

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ب): فالذي ,

(١٠) أي القول بالظن. وفي اللسان ( ١٢ / ٢٢٧ رجم ): « الرجم: الظنون ، والرجم: القول بالظن والحدس ».

(١١) « به » سقط من (ب،ك).

(١٢) أي في السنة التي صار فيها خِصب. والخِصب: بكسر الخاء -: ضد الجدب.

(١٣) معنى هذا القول: ولو علمت الغيب لأعددت من السنة المخصبة للسنة المجدبة.
قال الفراء في معاني القرآن (١/٤٠٠): « ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجدبة من السنة المخصبة ، ولعرفت الغلاء ، فاستعددت له في الرّخص ».
ذكر هذا القول الطبري ( ١٤٣/٩ ) ولم ينسبه إلى أحد. وذكره الماوردي (٧٥/٢) ونسبه إلى الفراء.
والسّنة المخصِبة: السنة التي صار فيها خِصب ، وفي اللسان (٣٥٦/١ خصب ):« الخصب نقيض الجدب ، والمخصبة: الأرض المُكْلِئة ، والقوم أيضاً مخصبون: إذا كثر طعامهم ولبنهم وأمرعت بلادهم »، وجاء فيه أيضا: (٢٥٤/١ جدب ): « الجدب ضد الخصب. أجدبت السنة:صار فيها جدب. والكَلَبُ- بالتحريك - حدة الشتاء ، وكلّ شدة من قِبل القحط والسلطان وغيره ، وعام كَلِبٌ: جدب. ويقال: دفعت عنك كَلَبَ فلان: أي شرّه وأذاه )).

(١٤) هذا القول في تفسير الماوردي (٧٤/٢) منسوب إلى الحسن وابن جريج وهو في تفسير الطبري (رقم الأثر ١٥٤٩٥)، وفي تفسير ابن أبي حاتم ( تفسير سورة الأعراف رقم الأثر ١٤٤٠) منسوبٌ إلى مجاهد.

(١٥) جواب الشرط. أثبت من (ر). وفي النسخ المعتمدة: وعرف.

الأفضل عند الله و لم يتركه[١٦] / إلى ما هو دونه. وقوله: ﴿وما مسّنيَ السوء﴾ [٤٧/أ] [الأعراف: ١٨٨] أي: ما بي جنون كما زعم[١٧] المشركون[١٨]. وقيل: الفقر[١٩] لاستكثاري من الخير الذي يُتدارَكُ به الفقرُ عند شدة الزمان.

وأما الآية في سورة يونس فإنها فيما كان يستعجله الكفار من عذاب الله تعالى، وقبلها: ﴿وإما نُرينّك بعضَ الذي نَعدهم أو نَتَوَفَّيَنَّكَ فإلينا مرجعهم ثمّ الله شهيدٌ على ما يفعلون﴾ [يونس: ٤٦] أي: إنْ أريناك[٢٠] بعض مانتوعّد[٢١] به هؤلاء الكفار من العذاب في عاجل الدنيا حتى تراه نازلا بهم في حياتك، أو[٢٢] أخّرنا ذلك عنهم إلى بعد وفاتك ووفاتهم[٢٣]، فإن ذلك لايفوتهم، لأن مرجعهم إلى حيث يجازى فيه العباد، ولايملك بعضهم أمر بعض، ويقول الكفار: ﴿... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ [يونس: ٤٨] قل لا أملك ما وعدكم[٢٤] الله من هذا العذاب[٢٥]، ولا

---

(١٦) في (أ): لم يتركه. وفي (ك): لم ينزل. والمثبت من (خ).

(١٧) في (ك): يزعم.

(١٨) هو قول الحسن كما في تفسير الماوردي (٧٥/٢).

(١٩) ذكره الماوردي في تفسيره (٧٥/٢) و لم ينسبه لأحد وهذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم (رقم ١٤٤٢ من سورة الأعراف ) عن ابن عباس من طريق أبي زرعه ، عن منجاب عن بشر عن أبي روق عن الضحاك وهو إسناد ضعيف. لأن بشراً وهو بشر بن عمارة الخثعمي - ضعيف. ( التقريب ٦٩٧).

(٢٠) في (أ): إن أريتك. والمثبت من (ب) وهو سقط من (ك).

(٢١) في (أ): مايتوعد. والمثبت من (ب).

(٢٢) في (ك): و ، بدل « أو ».

(٢٣) « ووفاتهم » سقط من (ك).

(٢٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أوعدكم.

أن[٢٦] أدفع عنكم سوء العقاب، كما لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعا إلا ما شاء الله أن يملّكنيه[٢٧] منهما، فتقديم «ضرّ» على «نفع» في هذه الآية[٢٨] لخروجها عن ذكر العذاب الذي قال الله تعالى فيه بعدها: ﴿أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون﴾ [يونس: ٥١] ثم إنّ اللفظة التى تزاوج لفظة «الضر[٢٩]» هى لفظة «النفع» ومعناه في الآية[٣٠]: إنه لايملك إلا مايملّك الله منه عباده، وأنا[٣١] واحد منهم[٣٢]، فلذلك أتبع ذكره ذكره[٣٣].

---

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من العذاب.

(٢٦) « أن » سقط من (أ).

(٢٧) في (ب): أن أملكه.

(٢٨) أى في الآية ( ٤٩ ) من سورة يونس.

(٢٩) « الضر » سقط من (ك).

(٣٠) في النسخ المعتمدة: ومعناه في أنه. والمثبت من (خ) و(ر).

(٣١) « أنا » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٢) « منهم » أثبت من (خ) و(ر).

(٣٣) ذكر هنا الشيخ الأنصاري توجيها آخر فقال: « قدّم النفع هنا - أي في الأعراف - على الضر ، وعكس في يونس ، لأن أكثر ماجاء في القرآن ، من لفظي: الضر والنفع معاً ، جاء بتقديم الضر على النفع ، ولو بغير لفظهما كالطوع والكره في الوعد ، لأن العابد يعبد معبوده ، خوفا من عقابه أوّلا ، ثم طمعا في ثوابه ثانيا ، كما قال تعالى:﴿يدعون ربهم خوفاً وطمعا﴾ [ السجدة: ١٦ ] وحيث تقدم النفع على الضر تقدّمه لفظٌ تضمن نفعا... فتقدم هنا النفع لموافقه قوله قبله ﴿من يهد الله فهو المهتدي...﴾ [ الأعراف: ١٧٨ ] وقال بعده: ﴿لاستكثرت من الخير ومامسني السوء﴾ [ الأعراف: ١٨٨ ] إذ الهداية والخير من جنس النفع ، وقدّم الضر في آخر يونس على الأصل ولموافقه قوله قبله ﴿ما لايضرهم

يتبع

---

ولاينفعهم...﴾ [ يونس: ١٨ ].(فتح الرحمن للشيخ الأنصاري: ص ٢١٣ ).

## [٩٠] الآية التاسعة والعشرون[1].

قوله تعالى: ﴿وإماَّ يَنزَغَنَّكَ مِن الشَّيطانِ نَـزْغٌ فاستَعِذْ بـا لله إنـه سميـع عليـم﴾[2] [الأعراف: ٢٠٠].

وقال في سورة حم السجدة[3]: ﴿وإماَّ يَنْزَغَنَّكَ مِن الشَّيطانِ نَزْغٌ فاستَعِذْ با لله إنّه هو السميع العليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقـول[4]: لأيّ معنـى جـاء في الآيـة مـن[5] سـورة الأعـراف ﴿سميع عليم﴾ على لفظ النكرة، وفى سورة حم السـجدة معرّفتـين[6] بـالألف والـلام مؤكّدتين[7] بـ«هو»؟.

والجواب أن يقال: إن الأول وقع في فاصلة ماقبلها من الفواصـل أفعـال جماعـة، وأسماء[8] مأخوذة مـن الأفعـال نحـو قولـه تعـالى: ﴿... فتعـالى ا لله عمّـا يشـركون﴾ [الأعـراف: ١٩٠] وبعـده: ﴿يُخْلَقـــون﴾ [الأعـــراف: ١٩١] و﴿ينصـــرون﴾

---

(١) في (ب) و(ك): من سورة الأعراف.

(٢) هذه الآية تناولها المؤلف أيضا في سورة فصلت مع ما تشابهها هناك، وانظر من هذا الكتاب:

(٣) أي سورة فصلت. و«حم السجدة» من أسمائها لاشتمالها على السجدة.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سورة الأعراف.

(٦) في (ب): معرّفين.

(٧) في (ب): مؤكدّين.

(٨) في (ك): أو ، بدل «و».

[الأعراف:١٩٢] و﴿لايبصرون﴾[9] [الأعراف: ١٩٨] و﴿الجاهلين﴾ [الأعراف: ١٩٩] فأخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤدِّية معنى الفعل، أعني النكرة، وكان المعنى[10]: استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك.

• والتي في سورة «حم السجدة» قبلها فواصل سُلك[11] بها طريق الأسماء، وهي مافي قوله تعالى: ﴿..ادفع بالتى هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم ۝ وما يُلَقّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقّاها إلا ذو حظٍّ عظيم﴾[12][فصلت:٣٤-٣٥] فقوله: ﴿وليّ حميم﴾ ليس من الأسماء التى يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: ﴿ذو حظ عظيم﴾[13] ليس «ذو حظ»[14] بمعنى[15] فعل، فأخرج ﴿سميع عليم﴾ بعد الفواصل التى هى على سَنن الأسماء على لفظٍ يبعُد عن اللفظ الذي يؤدِّي معنى الفعل، فكأنه قال: إنه هو الذي لايخفى عليه مسموع ولامعلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان[16] في الأولى[17]: إنه يسمع الدعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما[18] بين المكانين[19].

---

(٩) في جميع النسخ: يبصرون. وأثبتت ((لا)) من المصحف.

(١٠) في (ك): معنى.

(١١) في (ب): يسلك.

(١٢) في (أ): ﴿ادفع بالتى عي أحسن﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) في جميع النسخ: لذو حظ عظيم. والمثبت من المصحف.

(١٤) في أكثر النسخ: ذو الحظ. والمثبت من (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: معنى. والمثبت من (خ،ر).

(١٦) من قوله « إنه هو الذى » إلى هنا سقط من (ب).

(١٧) في (ك): في الأول.

انقضت سورة الأعراف عن تسع وعشرين آية، فيها[20] ثمان وثلاثون مسألة.

---

(١٨) أثبتت « ما » من (ر).

(١٩) ذكر الكرماني في غرائب التفسير (٤٣١/١) توجيها آخر فقال: « الجواب: لأن قوله ﴿سميع عليم﴾ في هـذه السـورة – أي الأعـراف – خـبر المبتـدأ ، وشـرط الخـبر أن يكـون نكـرة في الأغلب ، وفي « حم » تكرار لما في هـذه السـورة ، والنكـرةُ إذا تكـرّرت تعرفـت ، كمـا في قوله: ﴿... كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ● فعصى فرعـون الرسـول...﴾ [ المزمـل: ١٥-١٦ ]. وزيد « هو» ليعلم أنه خبر وليس بوصف )) اهـ.

(٢٠) من هنا إلى الآخر ليس في (ك).

# سورة الأنفال

قد مرّ في سورة البقرة[١]، وآل عمران[٢] من الآيات التي تُشبه[٣] الآيات[٤] من هذه السورة، وهذه الآية التي نذكرها فيها [٥] قد سبقت نظيرتُها في سورة الأعراف[٦]، فذكرناها في هذا المكان [٧]، كراهة إخلاء هذه السورة[٨] من تخصيصها /بما خصصنا به أمثالها [٩]. [٤٧/ب]

---

(١) ذلك في الآية التاسعة عشرة من سورة البقرة حسب ترتيب المؤلف، وانظر من هذا الكتاب: ٢٠٣/١.

(٢) ذلك في الموضعين من سورة آل عمران: الموضع الأول: الآية الأولى من سورة آل عمران ( انظر من هذا الكتاب: ٢١٨/١)،والموضع الثاني: الآية الخامسة من سورة آل عمران (انظر من هذا الكتاب: ٢٣٩/١ ).

(٣) في ( أ ): من سورة الأنفال الآيات التي تشبه. والمثبت من (ب) و(ك).

(٤) في النسخ المعتمدة: الآيات التي. والمثبت من (د،م،و).

(٥) أي في سورة الأنفال. ولفظ « فيها » ليس في (ب،ك).

(٦) يعني الآية ( ٣٩ ) من سورة الأعراف، والتي تناولها هنا في الآية الأولى من سورة الأنفال، وهي:﴿..فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

(٧) « في هذا المكان » ليس في (ك).

(٨) في النسخ المعتمدة: وكرهنا إخلاء هذه السورة. والمثبت من (ح،خ،ر،م).

(٩) في (أ): غيرها. والمثبت من (ك،د) ، وهو ليس في (ب).

## [٩١] الآية الأولى منها[١٠]

قوله تعالى: ﴿... فذوقوا العذابَ بما كنتم تكفرون﴾ [الأنفال: ٣٥].

وقال في سورة الأعراف قبلها[١١] [٣٩]: ﴿.. فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١٢]: إن الخبر في الموضعين عن الكفار، فمابال أحدهما اختص بقوله: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ والآخر اختص بقوله ﴿بماكنتم تكسبون﴾ ؟

والجواب أن يقال: إن التي في سورة الأعراف خبر عن قوم ذُكروا قبل هذه الآية في قوله تعالى: ﴿فمن أظلمُ ممن افترى على الله كذِباً أو كَذّب بآياته أولئك ينالُهم نصيبُهم من الكتاب حتّى إذا جاءتهم رسلُنا يَتوفّوْنَهم قالوا أيْنَ ماكنتم تَدْعون مِن دون الله...﴾ [١٣] [الأعراف: ٣٧] والمعنى في قوله: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي حظّهم من العذاب [١٤] المكتوب عليهم بقدر ما كسبوه[١٥] من سيئات الأعمال

---

(١٠) في النسخ المعتمدة: من سورة الأنفال، والمثبت من ( خ ، ر ، م ).

(١١) « قبلها » أثبتت من (ب ).

(١٢) في (أ): للسائل أن يقول.

(١٣) في (أ): ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ إلى قوله ﴿يتوفونهم﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٤) هذ قول أبي صالح والسُّدي والحسن كما في تفسير الطبري (١٦٩/٨) وهو اختيار الزجاج في معاني القرآن (٣٣٣/٢) حيث قال:« وقوله ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أي ما أخبر الله جل ثناؤه من جزائهم نحو قوله: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى﴾ [الليل:١٤] ونحو قوله: ﴿.. يَسْلُكْه عذابا صَعَداً﴾ [ الجن: ١٧]... ونحو ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسِلُ يسحَبون • في الحميم ثم في النار يسجَرون﴾ [ غافر: ٧١، ٧٢] فهذه أنصبتهم من الكتاب

يتبع

﴿حتّى إذا جاءتهم رسُلُنا يتوفّونهم﴾ أي[16] يستوفونهم من دون غيرهم[17] ليسوقوهم إلى النار. وهذا عن الحسن[18]، ويبّن ذلك بعده قولُه[19]: ﴿قال ادخلوا في أممٍ قد خلت مِن قبلكم من الجنِّ والإنس في النار كلَّما دخلت أمّةٌ لعنتْ أختَها حتّى

---

على قدر ذنوبهم في كفرهم » انتهى كلام الزجاج. **وهناك أقوال أخرى** ذكرها المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ ، ينظر لذلك:تفسير الماوردي ٢/٢٦ ، وتفسير ابن الجوزي ٣/١٩٣ واختار الطبري (١٧٢/٨) من تلك الأقوال أن يكون المعنى ما قُدّر لهم من خير وشر فقال:«وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ممّا كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل ، وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله:﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أينما كنتم تَدعون من دون الله﴾ فأبان باتّباعه ذلك قوله: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾ أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيّا عليهم في الدنيا أن ينالهم » اهـ.

(١٥) في (ك): اكتسبوه.

(١٦) من قوله « المعنى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٧) في (أ،ك): من بين غيرهم. والمثبت من (ب،د). قلت: في تفسير ابن عطية (٤٩٦/٥):« و﴿يتوفّونهم﴾ معناه: يستوفونهم عدداً في السَّوْق إلى جهنم » اهـ وعلى هذا فالمراد بالرسل: ملائكة العذاب.

(١٨) لم اجده في التفاسير التي تذكر الروايات بالأسانيد. وقد أورده الماوردي في نفسيره (٢٦/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (١٩٣/٣). وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن المراد بالرسل في الآية هم ملائكة الموت. وقال الألوسي في تفسيره (١١٥/٨): «قول الحسن خلاف الظاهر، وكان الذي دعاه إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قالوا﴾ أي الرسل لهم ﴿أين ماكنتم تدعون من دون الله﴾ أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا وتستعينون بها في المهمّات ﴿قالوا ضلوا﴾ أي غابوا ﴿عنا﴾ لاندري أين مكانهم » اهـ.

(١٩) في (أ،ب): بقوله. والمثبت من (ك).

إذا ادّاركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلُّونا فآتِهم عذابا ضِعفاً من النار قال لكلٍ ضِعفٌ ولكنْ لاتعلمون﴾[20] [الأعراف: ٣٨].

فأخبر أن أُخراهم تسأل الله أن يضّعف العذابَ على أُولاهم لأنهم ضلّوا وأضلّوا فيستحقون العذاب على قدر اكتسابهم[21]، فلذلك طلبوا أن يكون عذابهم ضعف عذاب هؤلاء لإثمهم[22] بما كسبوا من[23] ضلالهم في أنفسهم، وإثمهم بما[24] اكتسبوا من إضلال غيرهم، ﴿وقالت أُولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل...﴾ [الأعراف: ٣٩] أي: كنتم[25] مثلنا في الضلال، لم يكن لكم علينا فضل في تركه أو التقلّل منه ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ أي يقول الله تعالى ذلك[26] ذوقوا العذاب بقدر ما كنتم تكسبون[27]، فهذا موضع يقتضي ذكر الاكتساب، وما يجب على قدره من العقاب.

---

(٢٠) في (أ):﴿قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم﴾ الآيتين ، وهو خطأ. والمثبت من (ب). وفي (ك): لم تكمل كتابة الآية الكريمة.

(٢١) في النسخ المعتمدة: الاكتساب. والمثبت من (ح،ر).

(٢٢) في (أ،ب): فيما. والمثبت من (ك).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: بضلالهم. والمثبت من (خ،ر).

(٢٤) في (ب،ك): فيما. و « فيما » تكرر في (ك).

(٢٥) في (أ): أنتم. والمثبت من (ب،ك).

(٢٦) أشار المؤلف إلى أنه صادر من الله ، ويجوز أن يكون من كلام أولاهم ، عطفوا قولهم: ﴿فذوقوا العذاب﴾ على قولهم: ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ بفاء العطف الدالة على الترتب. ( ينظر: تفسير ابن عطية ٥٠١/٥ ، وتفسير ابن عاشور ١٢٤/٨ ).

(٢٧) من قوله « أي: يقول » إلى هنا سقط من (ك).

وأما الآية في الأنفال[٢٨] فهي في ذكر الكفار الذين قال الله تعالى فيهم:﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلاّ مكاءً وتصديةً..﴾ [الأنفال: ٣٥] أي: صفيراً وتصفيقاً[٢٩]، لم تكن صلاتهم تسبيحاً، وتمجيداً، وخضوعاً لله تعالى كما يفعل المؤمنون، فقال[٣٠] لهم في الآخرة:ذوقوا العذاب بكفركم[٣١]، ولم يتقدم هذه الآية مايوجب قدراً من العذاب دون[٣٢] قدر حتى يقال[٣٣]:ذوقوا من العذاب[٣٤] بقدر كسبكم له[٣٥] كما كان في الآية الأولى، وإنما ذكر كفرهم من[٣٦] حيث قال:﴿وماكان الله لِيعذّبهم وأنت فيهم وماكان الله معذّبهم وهم يستغفرون ۝ وما لهم ألاّ يعذّبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءَه...﴾[٣٧]

---

(٢٨) في النسخ المعتمدة: وأما قوله في هذه السورة. والمثبت من (ح) و(خ) و(ر).

(٢٩) والصفير هو معنى المكاء ، والتصفيق هو معنى التصدية ، قال الكرماني في غرائب التفسير (١/٤٤٠ ):« المكاء صوت يشبه صوت المكاء ، وهو طائر معروف ، من مكاء يمكو ، وهو أن يجعل بعض أصابع اليمنى ببعض أسابع اليسرى في فمه ، ثم يصفّر. والتصدية: ضرب إحدى اليدين على الأخرى واشتقاقه من الصدى، وهو أن تسمع مثل صياحك من أماكن تمنع الصوت من النفوذ » اهـ.

(٣٠) في (ب،ك): فيقال.

(٣١) « بكفركم » غير واضح في (ك).

(٣٢) « دون » ليس في (ك).

(٣٣) في (ك): حتى يقول.

(٣٤) من قوله « دون قدر » إلى هنا سقط من (أ) والمثبت من (ب).

(٣٥) « له » ليس في (أ،ب). وأثبت من (ك).

(٣٦) « من » سقط من (ب،ك).

(٣٧) في (أ): ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ إلى قوله ﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾

يتبع>

[الأنفال: ٣٤ - ٣٥] وذلك كله في كفار قريش، فلذلك جاء فيه بعد[٣٨] ﴿فذوقوا﴾: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ دون ﴿بما كنتم تكسبون﴾.

---

والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) « بعد » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

## [٩٢] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهَدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والّذين آوَوْا ونَصروا أولئك بعضهم أولياءُ بعض...﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقال في سورة براءة [٢٠]: ﴿الذين آمنوا وهاجَروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظمُ درجةً عندا لله..﴾.

لِم قدّم ذكر «الأموال والأنفس» في الآية الأولى على قوله: ﴿في سبيل الله﴾، وأخّر في الأخرى[2]؟

والجواب أن يقال[3]: إن الآية الأولى في سورة الأنفال عقيب ما أنكره الله تعالى على من قال لهم: ﴿..تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم﴾[4] [الأنفال:٦٧] وهم أصحاب النبي (لّما أَسَرُوا المشركين، ولم يقتلوهم طمعا في الفداء[5]، فقال تعالى: ﴿لولا كتاب من الله سبق لَمَسَّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾

---

(١) « له » ليس في (ا). وأثبت من (ك).

(٢) في النسخ المعتمدة: للسائل أن يسأل فيقول: ما الذي قدم له في الآية الأولى ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله ﴿في سبيل الله﴾، ثم ما له قدم له ذكر ﴿في سبيل الله﴾ في سورة براءة على ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ ؟ والمثبت من (ح،خ،ر،س،م ).

(٣) « أن يقال » ليس في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) أول الآية: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون...﴾ الخ.

(٥) أخرج مسلم في كتاب الجهاد ، باب الإمداد بالملائكة (١٧٦٣) عن ابن عباس ش أنه قال:« فلما أسروا الأسارى قال رسول الله د لأبي بكر وعمر: « م اترون في هؤلاء الأسارى ؟ » فقال أبوبكر: يانبّي الله: هم بنو العم والعشيرة ، أرى أن تأخذ منهم فدية ، فتكون لنا قوة على

يتبع>

[الأنفال: ٦٨] أي: فيما أخذتم من هؤلاء الأسرى[٦] من الفداء، ثم قال تعالى لمّا غفر لهم ما كان منهم من ترك القتل إلى الأسرى[٧]:﴿فكلوا ممّا غنمتم حلالا طيباً..﴾ [الأنفال: ٦٩] أي: استمتعوا بما نلتم من أموال المشركين، وبما أخذتم من فدائهم، فعقب ذلك / بهذه الآية التي مدح فيها من أنفق أمواله في سبيل الله، لا من يجاهد [٤٨/ أ] طلبا للنفع[٨] العاجل فقال:﴿إن الذين آمنوا وهاجَروا وجاهَدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله..﴾ فقدّم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله: ﴿في سبيل الله﴾ ليعلموا[٩] أن ذلك يجب أن يكون أهمّ لهم، وأولى بتقديمه عندهم صرفاً لهم[١٠] عمّا حرصوا عليه من فائدة الفداء.

ولم تكن كذلك الآية التي[١١] في سورة براءة، لأنها بعدما يوجب تقديم قوله ﴿في سبيل الله﴾ على ذكر المال، لأنه قال تعالى:﴿أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله

---

الكفار ، فعسى الله يهديهم للإسلام ، فقال رسول الله ﷺ:« **ما ترى يا ابن الخطاب ؟** » قلت: لا ، والله: يارسول الله: ما أرى الذي رأى أبوبكر ، ولكنى أرى أن تمكّنا فنضربَ أعناقهم..». والحديث مروي من طرق كثيرة وانظر: الدر المنثور للسيوطي (٤/١٠٤-

(٦) في(ك): الأسارى.

(٧) في(ك): إلى الأسرى قال.

(٨) في (ك): لنفع.

(٩) من قوله « فقدّم » إلى هنا سقط من (أ)، وأثبت من (ب) وقوله « فقدم ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ » سقط من (ك).

(١٠) « لهم » ليس في (ب).

(١١) « التي » غير واضحة في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

الذين جاهدوا منكم..﴾ [التوبة: ١٦] ثم قال في إبطال ما أتى به[١٢] المشركون من عمارة المسجد الحرام، وسقاية الحاج مع المقام[١٣] على الكفر[١٤]:﴿أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارةَ المسجد الحرام كَمَنْ آمن با لله واليوم الآخر وجاهد في سبيل ا لله..﴾ [١٩: التوبة] فكان المندوب إليه في هذه الآية بعد الإيمان با لله الجهادُ في سبيل ا لله[١٥]، فقال بعده مادحاً لمن تلقّى بالطاعة أمرَه[١٦]:﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل ا لله﴾ ثم ذكر ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ لّما قدّم ذِكر[١٧] ما اقتضى الموضع تقديمه[١٨]، وأن يجعل أهمَّ إليهم من غيره، فخالف هذا المكانُ[١٩] قولَه في سورة الأنفال، فقُدّم فيه[٢٠] ما أخّر هناك[٢١] لذلك فأعلمه[٢٢]. وبا لله التوفيق.

---

(١٢) في (ك): ما أتاه.

(١٣) في(ب): والمقام.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): على الكبر.

(١٥) في (أ،ب): في سبيله. والمثبت من (ك).

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أمره بالطاعة.

(١٧) « ذكر » سقط من (ب).

(١٨) أي تقديم « سبيل ا لله ».

(١٩) « المكان » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ح،خ): هنا.

(٢١) في (ح،خ): ثُمَّ.

(٢٢) خلاصة كلام المصنف: قدّم في سورة الأنفال قوله ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ على قوله ﴿سبيل ا لله﴾ لأنّ آية الأنفال تقدّمها ذكر المال والفداء والغنيمة ، في قوله تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ يعني المال ، سمّاه عرضا لقلة بقائه ، وفي قوله تعالى: ﴿لولا كتاب من ا لله سبق لمسّكم فيما أخذتم﴾ أي من الفداء ، وفي قوله تعالى ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيباً﴾ فكان تقديم ذكر المال أليق بهذا المكان

يتبع>

انقضت سورة[23] الأنفال عن آيتين ومسألتين.

---

ـــ وأمّا آية سورة التوبة فقد تقدّمها ذكرُ الجهاد في سبيل الله ، وذلك في قوله تعالى:﴿..كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله...﴾ [التوبة:١٩] فناسب تقديم ﴿في سبيل الله﴾ على ﴿بأموالهم وأنفسهم﴾ ( ينظر: البرهان للكرماني:ص ٢٠٥ ، وفتح الرحمن للأنصاري: ٢٢٤ ).

(٢٣) « سورة » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

# سورة براءة

## [٩٣] الآية الأولى منها [١]

قوله تعالى: ﴿وا لله لايهدي القوم الظالمين﴾ بعد قوله: ﴿أجعلتم سقايةَ الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با لله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل ا لله لايستوون عند ا لله﴾[٢] [التوبة: ١٩].

وقال بعده: ﴿وا لله لايهدي القوم الفاسقين﴾ بعد قوله: ﴿قل إنْ كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم...﴾ [من التوبة: ٢٤].

وقال في هذه السورة: ﴿وا لله لايهدي القوم الكافرين﴾ موصولةً[٣] بقوله: ﴿إنما النسيء زيادةٌ في الكفر...﴾ [من التوبة: ٣٧].

للسائل أن يسأل عن تخصيص بعض هذه الآيات[٤] بـ ﴿الظالمين﴾، وبعضها بـ ﴿الفاسقين﴾ وبعضها بـ ﴿الكافرين﴾، وهل ذلك لمعنىً يخصّه[٥] ؟.

والجواب أن يقال: إن المراد بـ ﴿الظالمين﴾ في الآية الأولى[٦] مشركو العرب الذين قاموا بسقاية الحاج، وأنفقوا على المسجد الحرام، رجاءَ الثواب مع المقام على

---

(١) في(ب): من سورة براءة.

(٢) في(أ): ﴿أجعلتم سقاية الحاج﴾ الآية. والتتمة من (ب،ك).

(٣) في (ب،ك): موصولاً.

(٤) في (ب،ك): المواضع ، بدل « الآيات ».

(٥) في (ب): يختصه.

(٦) في النسخ المعتمدة: الظالمون في الآية الأولى المراد بهم. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

الكفر والعصيان، فهم لأنفسهم بالكفر **ظالمون**، وبعملهم[٧] الذي يؤمّلون[٨] الانتفاعَ به مع مضامّة الكفر[٩] واضعون الشيء غير موضعه، فلمّا فعل هؤلاء المشركون ذلك، وكان كل مشرك[١٠] ظالماً[١١]، وكل من وضع شيئا في غير موضعه[١٢] يكون[١٣] ظالماً، وإنما يكون غير ظالم إذا أنفق في حال الإسلام على المسلمين من الحجّاج دون الذين كانت صلاتهم عند البيت مُكاءً وتصديَةً، عبّر[١٤] عنهم بـ﴿الظالمين﴾ لانطواء هذه الصفة على الكفر، وعلى المعنى الزائد بتضييع المال في حال الشرك، والمعنى: لايهديهم[١٥] إلى نيل[١٦] الثواب الذي له ينفقون، وبسببه يعمرون، ولا يدلّهم[١٧] على ثمرة مايؤملون[١٨].

---

(٧) في(أ،ب):وبعلمهم.والمثبت من(ك،ح،خ،ر) وهو الصواب. حيث إن عملهم هو سقاية الحاج والإنفاق على المسجد الحرام.

(٨) في (ح،خ): يأملون , وكلاهما بمعنى واحد وهو: يرجون. وفي القاموس (١٢٤٥آمل ): أمله أملاً وأمّله: رجاه » والتضعيف أكثر من استعمال المخفّف كما في المصباح (ص٢٢).

(٩) أي مع مصاحبة الكفر ، وهو الذي جاء في (ق). وفي (ك): مصاحبة ، وهو خطأ. والمضامّة مصدر من ضاممت الرجل: أقمت معه في أمر واحد منضماً إليه » ( اللسان ١٢/٣٥٨ صمم ).

(١٠) في (ك): وكل مشرك.

(١١) في (ك): ظالم.

(١٢) في (أ) و(ك): في غير حقه. والمثبت من (ب،د).

(١٣) « يكون » أثبتت من (ق).

(١٤) جواب « فلمّا فعل ». وفي (ك): وعبّر ، وهو خطأ.

(١٥) في (ك): لايهديه.

(١٦) في (ك): سبيل.

(١٧) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): ولابد لهم.

(١٨) في (ب،ك): يأملون.

وأما الموضع الثـاني، وهـو: ﴿والله لايهـدى القـوم الفاسـقين﴾ فإنـه تحذيـر لمـن قال[١٩] فيهم من المسلمين: ﴿قل إنْ كـان آبـاؤكم وأبنـاؤكم وإخوانكـم وأزواجكـم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجـارةٌ تَخشـون كَسـادَها ومسـاكنُ ترضونهـا أحـبَّ إليكم من الله ورسوله وجهـادٍ في سـبيله...﴾[٢٠] [التوبـة: ٢٤] فعرّفهـم أن مـن آثـر مراعاة[٢١] هذه الأبواب التي عدّها[٢٢] على طاعة الله تعالى، التي أوجبها من الجهاد في سبيله، فليتربّص[٢٣] نازل عقاب الله به، وأنه بفعله ذلك[٢٤] من جملـة الفاسـقين، وأنّ حكمـه حكمهـم، والله لايهديهـم إلى مـا أعـدّه للمؤمنـين مـن الثـواب لتعرّضهـم لمخالفة[٢٥] أمر[٢٦] الله تعـالى للعقـاب[٢٧]، فكـان[٢٨] ذكـر «الفاسـقين» أليـف بهـذا المكان.

وأما الموضع الثالث، وهو: ﴿والله لايهدي القوم الكـافرين﴾ فإنـه بعـد قولـه في وصف الكفار: ﴿إنما النسـيء زيـادةٌ في الكفـر يُضَـلُّ بـه الذيـن كفـروا يُحِلّونـه عامـاً

(١٩) « قال » سقط من (ا) وأثبت من (ب) و(ك).

(٢٠) تتمة الآية: ﴿... فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره والله لايهدي القوم الفاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ ، وفي (ا): رعاية.

(٢٢) في (ك): عدّدها.

(٢٣) في (ك): فيتربص.

(٢٤) في (ح،خ،ر): وأن من يفعل ذلك.

(٢٥) في (ك): بمخالفة.

(٢٦) « أمر » سقط من (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) في (أ،ب): العقاب ، والمثبت من (ك ، ر ).

(٢٨) في (ك): وكان.

ويحرّمونه عاماً...﴾[29] [التوبة: ٣٧] وهو / ماكان بعض العرب يأتيه[30] من تحليل [٤٨/ ب] بعض الأشهر الحرم، وتحريم بَدَلَه من الشهر الذي ليس بمحرّم ليوفّي عدّة الأربعة، فيكون في ذلك[31] تحريم ماحلّله الله وتحليل ماحرّمه، فأخبر الله تعالى أنّ ذلك زيادة في كفرهم، ثم عقّبه بوصفهم بأنه[32] لايهديهم، فكان أحقّ الأوصاف في هذا[33] المكان لفظة[34] ﴿الكافرين﴾ التي اقتضاها[35] هذا[36] المعنى والذكر المتقدّم في مكانين من الآية. والله أعلم[37].

(٢٩) في (ا): ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) في (ب): تأتيه.

(٣١) « ذلك » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك). وفي (ز): فيكون ذلك.

(٣٢) في (ك): والله بدل « بأنه».

(٣٣) في (ق): بهذا المكان.

(٣٤) في (ك): لفظ.

(٣٥) في (ك): الذي اقتضاه.

(٣٦) « هذا » ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك،ق).

(٣٧) « والله أعلم » ليس في (ك).

## [٩٤] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى: ﴿يريدون أنْ يُطفئوا نورَ الله بأفواههم ويأبى اللهُ إلاّ أنْ يُتِمَّ نورَه ولوْ كَره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٢].

وقال في سورة الصف [٨]: ﴿يريدون لِيُطفِئوا نور الله بأفواههم والله متمُّ نورِه ولوْ كَره الكافرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: قال تعالى في الآية الأولى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ وقال في الثانية: ﴿ليطفئوا﴾ فما الذي أوجب اختصاص الأولى بما اختصت به، والثانية باللام دون أن تكون مثل الأولى بـ «أنّ» وهي[٢] الأصل في تعدّى[٣] الإرادة إليه؟.

والجواب أن يقال[٤]: إن الإرادة في الآية[٥] الأولى تعلّقت بإطفاء نور الله بأفواههم، وإطفاءُ نور الله إنما يكون بما[٦] حاولوه من دفع الحق بالباطل، فالحق[٧] يسمّى[٨] نوراً، لأن حججه وبراهينه[٩] تضيء لطالبه فيهتدي بها إليه، والباطلُ هو

(١) في النسخ المعتمدة: من سورة براءة. والمثبت من (ح، خ،ر،س).

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهو.

(٣) في (ب): في تقدير ، ولاوجه له.

(٤) « أن يقال » ليس في (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٥) « الآية » ليس في (ا) وأثبت من (ب،ك).

(٦) في (ب،ك): بدل « يكون بما »: هو ما.

(٧) في (ب): والحق.

(٨) في (ك): سمّى.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأن حججته تضيء.

قولهم بأفواههم، وهو ما أخبر الله تعالى به[10] قبلُ عن اليهود والنصارى فقال[11]:﴿وقالت اليهود عزيرُ ابن الله وقالت النصارى المسيحُ ابن الله ذلك قولهم بأفواههم..﴾ [التوبة:٣٠] أي: هو[12] قول لاحقيقة له، ولامحصول، وبمثله لايدفَع الحقّ، وبالأفواه لايطفأ هذا النورُ كما يطفأ السِّراج[13]، لأن هذا النور وإن أشبهه في أنه[14] يهدي ويبيّن[15] الحق من الباطل، فهو بخلافه في[16] الامتناع من الإطفاء كما يتهيأ[17] ذلك في السراج.

والنور يجوز أن يكون الآية المنيرة والحجة الساطعة[18]، ويجوز أن يكون المراد به القرآن[19]، ويجوز أن يكون المراد به النبيّ[20] ﷺ كما قال تعالى:﴿..إنا أرسلناك

(١٠) « به » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١١) « فقال » ليس في (ا،ب) وأثبت من (ك،ح،ر).

(١٢) « هو » ليس في (ب).

(١٣) السراج هو المصباح الزاهر الذي يسرج بالليل. ( اللسان ٢٩٧/٢ سرج ).

(١٤) في (ر): بأنه.

(١٥) في (و): ويميّز.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من ، بدل « في ».

(١٧) في (ك): بيّنا.

(١٨) هذا اختيار القرطبي (١٢١/٨) حيث قال في تفسير قوله تعالى:« ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله﴾ أي دلالته وحججه على توحيده. جعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان». وهذا القول في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) منسوب إلى ابن بحر.

(١٩) هو قول ابن زيد كما في تفسير الطبري (٨٨/٢٨) وتفسير الماوردي (٢٣٢/٤).

(٢٠) هو قول الضحاك كما في تفسير الماوردي (٢٣٢/٤) وتفسير أبي حيان (٢٦٣/٨). قال ابن عطية(٤٦٩/٦):«ولا معنى لتخصيص شئ ممّا يدخل تحت المقصود بالنور » اهـ.

شاهداً ومبشراً ونذيراً ● وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب:٤٥،٤٦] فالسراج المنير يسمى نوراً، وكل واحد من الثلاثة إذا دفعوه[٢١] جاز أن يقال: حاولوا إطفاءه[٢٢]، والخبر عن اليهود والنصارى الذين قال فيهم عزوجل[٢٣]: ﴿..ذلك قولُهم بأفواههم يضاهِئون قول الذين كفروا من قبلُ..﴾[٢٤][التوبة:٣٠] أي: يشاكلون[٢٥] بإثباتهم لله ابنا وشريكاً قول من أثبت مع الله آلهة: ﴿..وما أمروا إلاّ لِيعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عمّا يشركون﴾ [التوبة: ٣١] وهذا[٢٦] واضح، وتعدّى[٢٧] الإرادة إلى هذا المراد ظاهر، وهو وجه الكلام والأصل.

وأما[٢٨] الآية في سورة الصف، وتعليق الإرادة فيها بالإطفاء مع زيادة اللام[٢٩]، فإن للنحويين في ذلك مذهبين:

أحدهما: أن اللام توضع موضع «أنْ» لكثرة ما يقال: زرتك لتكرمني، فاللام[٣٠]

---

(٢١) في (و): دافعوه.

(٢٢) « اطفاءه » غير واضح في (ب).

(٢٣) في (ك): قال لهم تعالى.

(٢٤) في (ب): ﴿..مِن قبلُ قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾.

(٢٥) هو معنى قوله تعالى ﴿يضاهئون﴾ وهو من المضاهاة. قال الخليل في كتاب العين (٧٠/٤): (( والمضاهاة مشاكلة الشيءِ الشيءَ )) وقال الزجاج (٤٤٣/٢): (( يشابهون ، وأصل المضاهاة في اللغة المشابهة )) أهـ. ومعناهما واحد. والراغب (ص٥١٢) اقتصر على الأول.

(٢٦) في (ب) و(ك): فهذا.

(٢٧) في (ك): وتعذر ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ،ب): فأمّا. والمثبت من (ك،خ).

(٢٩) في (أ،ط): الكفر. والمثبت من (ب،ك،خ).

(٣٠) من (ك): باللام.

لمّا شهرت(٣١) بنيابتها عن «أنْ» وقيامها مقامها في الموقع(٣٢)، كان تعدىّ الفعل إليها مع ما بعدها من الفعل كتعدّيه إلى «أن» وما تنصبه(٣٣) من المستقبل، فيقال: قصدت أن تفرح، وقصدت لتفرح(٣٤)، وهذا لايكون إلا على سبيل التوسع دون الحقيقة.

فأما المذهب الآخر فللمحقِّقين، وهو أن الفعل معدىً إلى مفعول محذوف، واللام الداخلة على الفعل المنصوب تكون منبئةً(٣٥) على(٣٦) العلة(٣٧) التي لها أنشئ الفعل.

والمراد في الآية(٣٨) / على هذا التحقيق(٣٩): يريدون أن يكذّبوا ليطفئوا نور الله [٤٩/أ] بأفواههم، لأن قبلها: ﴿ومن أظلم ممّن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام...﴾ [الصف: ٧]، فقوله ﴿يريدون﴾ لم يذكر فيه(٤٠) مفعول ما يريدونه(٤١)

(٣١) من قوله: « أحدهما » إلى هنا سقط من (ب).

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في الموضع.

(٣٣) في (أ): وما تضمنه. وفي (ب) وما تضمنته. والمثبت من (ح،خ،ر،س).

(٣٤) اللام هنا هي اللام المعترضة التي تقع بين الفعل المتعدّى ومفعوله، وعلى هذا الرأي فإن اللام زيدت في قوله ﴿ليطفئوا﴾ مع فعل الإرادة تأكيداً له لما في اللام من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك. انظر: الكشاف ٤/٩٩).

(٣٥) في ( أ ): منبهة، وفي (ك) مبنية، والمثبت من ( ب).

(٣٦) في (أ): على، والمثبت من (ب،ك).

(٣٧) أي تكون اللام لام العلة.

(٣٨) تكرر لفظ « الآية » في (ا).

(٣٩) هو الرأى الثاني القائل بأن مفعول « يريدون » محذوف.

(٤٠) « فيه » أثبتت من (خ،م).

(٤١) في (ب): ما يريد قوله ، وهو غير واضح.

اعتماداً على ما نبّه عليه بقوله[٤٢]: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب﴾ فكأنه قيل: يريدون افتراء الكذب[٤٣] ليطفئوا نور الله، وهو على نحو قوله [٤٤]:

أردتُ لكيْما يَعلمَ الناسُ أنّها ... سراويلُ قَيسٍ والوفودُ شُهودُ

وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه ... سراويلُ عاديّ نَمَتْه ثمودُ[٤٥]

أي أردت أن أنزع سراويلي ليعلم الناس إذا رأوا طولها أنها على عاديّ القامة، ثموديّ الخِلقة.

---

(٤٢) في (ك): من قوله.

(٤٣) من قوله: « فكأنه » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) في (ب): وعلى هذا قوله.

(٤٥) جاء في بعض النسخ: لكيلا.

وجاء في سير أعلام النبلاء للذهبي (١١٢/٣) :

« أن قيصر بعث إلى معاوية: ابعث إليّ سراويل أطول رجلٍ من العرب ، فقال لقيس بن سعد: ما أظننا إلاّ قد احتجنا إلى سراويلك ، فقام فتنحّى وجاء ، فألقاها ، فقال: ألا ذهبتَ إلى منزلك ، ثم بعثت بها ؟.

فقال:

أردت بها كي يعلم الناس أنها ... سراويلُ قيسٍ والوفودُ شُهودُ

وأنْ لا يقولوا غاب قيسٌ وهذه ... سراويلُ عاديٍّ نَمَتْه ثمودُ

بزيادة « بها » في قوله:« أردت بها كي يعلم الناس ».

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٩٣/٣):« خبره – أي قيس بن سعد – في السراويل عند معاوية كذِب وزور ، مختلق ، ليس له إسناد ، ولايشبه أخلاق قيس ، ولا مذهبه في معاوية ، ولا سيرته في نفسه ونزاهته ، وهي حكاية مفتعلة وشعر مزوّر. والله أعلم » اهـ.

فلهذا خصت[٤٦] الآية الثانية بدخول اللام على «يطفئوا»، ولمّا[٤٧] كان المراد في الآية الأولى الإطفاء بالأفواه لِما دلّ عليه مفتتح العشر [٤٨]، وهو[٤٩]: ﴿وقالت اليهود عزيرٌ ابنُ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ذلك قولُهم بأفواههم﴾ [التوبة: ٣٠] كانت[٥٠] الإرادة معدّاة إلى إطفاء نور الله تعالى بأفواههم، وهو ما حكى الله[٥١] تعالى عنهم أنه قولهم بأفواههم، أي: يريدون أن يدفعوا الحق بالباطل من أفواههم[٥٢]، وهذا واضح.

---

(٤٦) في (ب): اختصت.

(٤٧) في (ب): ولو ، وهو خطأ.

(٤٨) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مفتتحها.

(٤٩) في (أ): وهو يريدون ، وهو خطأ.

(٥٠) «كانت» جواب « ولمّا كان المراد ».

(٥١) لفظ الجلالة ليس في (ب).

(٥٢) في (ك): من اقوالـهم.

## [٩٥] الآية الثالثة منها [١]

قوله تعالى: ﴿وما منعهم أن تُقْبَل منهم نفقاتُهم إلا أنّهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصّلاة إلا وهم كُسالَى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤].

وقال في موضعين آخرين من هذه السورة: ﴿...ذلك بأنهم كفروا با لله ورسوله وا لله لايهدي القوم الفاسقين﴾ [التوبة: ٨٠].

وبعده[٢]: ﴿...ولا تَقُمْ على قبره إنّهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ [التوبة: ٨٤].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين هذه الأماكن حتى أعيد في الأول[٣] حرف الجر مع المعطوف، و لم يُعَدْ في المكانين الآخرين ؟

والجواب أن يقال: لمّا كان الأول[٤] فيه إيجاب بعد نفي صار[٥] الخبرُ أوكدَ، وإلى أمارة التوكيد أوحج، ألا ترى أن قولك «ما زيد إلا فاضل» أوكد من قولك: «زيد فاضل»، وكذلك[٦]: «ما زيد إلا قائم» أوكد من قولك: «زيد قائم»، فلما كان كذلك احتاج المعطوف[٧] على قوله ﴿با لله﴾ إلى توكيد لم يحتج إليه في قوله: ﴿...كفروا

---

(١) في (ب،ك): من سورة براءة.

(٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وما بعدها.

(٣) في (ك): في الأولى.

(٤) في (ك): إن المكان الأول فيه. وذلك غير واضح في (ب).

(٥) في (ك): فصار.

(٦) قوله « زيد فاضل وكذلك » سقط من (ب).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ب): في المعطوف.

با لله ورسوله﴾[٨] إذ ليس أحد من الموضعين الآخرين متضمناً إيجاباً بعد نفـي[٩] كمـا تضمنّه قوله: ﴿وما منعهم أن تُقْبَلَ منهم نفقاتُهم إلاّ أنّهم كفروا با لله وبرسـوله...﴾ الآية[١٠].

(٨) ذلك في الآيتين الأخيرتين. وفي النسخ المعتمدة: ﴿ذلك بأنهم كفروا بـا لله ورسـوله﴾ والمثبـت هو أليق بالمقام.

(٩) أي فلمّا خلا هـذان الموضعـان مـن إيجـاب بعـد نفـي وهـو الغايـة في بـاب التوكيـد لم يؤكّـد المعطوفُ عليه بتكرار «الباء» ليكون الكل على منهاج واحد بخلاف الموضع الأول حيث أكّـد الكلام فيه بالإيجاب بعد النفي ، فناسب تأكيد المعطوف بالباء.

(١٠) لفظ « الآية » ليس في (ب) وفي (ك): بدل « الآية »: فاعرفه إن شاء ا لله.

## [٩٦] الآية الرابعة منها[١]

قوله تعالى: ﴿...ولا ينفقون إلاّ وهم كارهون ۝ فلا تُعجبْك أموالُهم ولا أولادُهم إنّما يريد الله لِيعذِّبَهم بها في الحياة الدنيا وتزهَقَ أنفسُهم وهم كافرون﴾ [التوبة: ٥٤ ـ٥٥].

وقال[٢] بعده[٣]: ﴿ولا تُعجبْك أموالُهم وأولادُهم إنّما يريد الله أن يعذِّبَهم بها في الدنيا وتزهَقَ أنفسُهم وهم كافرون﴾[٤] [التوبة: ٨٥].

للسائل أن يسأل في الآيتين[٥] عن أربع مسائل:

أولها: قوله: ﴿فلا تعجبك﴾[٦] بالفاء في الآية[٧] الأولى، وقوله: ﴿ولا تعجبك﴾[٨] بالواو في الآية[٩] الثانية.

والمسألة الثانية: تكرار[١٠] «لا» في قوله: ﴿ولا أولادهم﴾ وتركه في قوله: ﴿ولا

---

(١) في (ك): من سورة براءة. وفي (ب): الآية الرابعة.

(٢) من هنا إلى آخر ﴿وهم كافرون﴾ سقط من (ب).

(٣) في (ك): بعدها.

(٤) في (ر): ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولاتقم على قبره إنهم كفروا با لله ورسوله وماتوا وهم فاسقون. ولاتعجبك...﴾.

(٥) كذا في (ب،ك).وفي (أ): في هذه الآية.

(٦) في (ك): ﴿ولاتعجبك أموالهم﴾.

(٧) في (أ،ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٨) في (ك): ﴿ولا تعجبك أموالهم﴾.

(٩) كذا في (ب) و(ك). وفي (ا): في الثانية.

(١٠) في (ب،ك): تكرر.

تعجبك أموالـهم وأولادهم﴾.

والثالثه قوله:﴿إنما يريد ا لله ليعذّبهم﴾ باللام، وقال في الآية الأخرى:﴿إنمـا يريـد ا لله أن يعذّبهم﴾

والمسـألة الرابعـة قولـه:﴿في الحيـاة الدنيـا﴾ في الآيـة الأولى، وفي الآخـــرة: ﴿في الدنيا﴾[11] من غير ذكر الحياة الموصوفة بها / [12]. [٤٩/ب]

والجـواب عـن المسـألة الأولى في الفـاء والـواو، ومجيء الآيـة الأولى[13] علـى ﴿فـلا تعجبـك﴾ والآخـرة[14] علـى[15] ﴿ولا تعجبـك﴾ هـو أن يقـال[16]: إنّ قبـل الفـاء قولـه تعالـى: ﴿..ولايـأتون الصّلاة إلا وهـم كُسالـَى ولا ينفقـــون إلاّ وهـــم كـــارهون﴾[17] [التوبـة:٥٤] فأخـبر عـن المنـافقين بمـا يقصدونـه بأفعالـــهم الـتي يوقعونهـا في حالــهم واستقبالـهم[18] على معنى: أن يَكْسَلوا عن الصلاة ويتكرّهوا[19] الصدقات، فإن ا لله تعـالى

---

(١١) « في الدنيا » سقط من (ك).

(١٢) صيغة السؤال في ( ح ، خ ، ر ، م ): لِم قال ﴿فلا تعجبك﴾ في الأولى بالفاء، وفي الأخرى بالواو، ولِم كرر «لا» في قوله ﴿ولا أولادهم﴾ في الأولى دون الأخرى. ولِم قال في الأولى ﴿ليعذبهم﴾ وفي الأخرى ﴿أن يعذبهم﴾ ولِم قال في الأولى ﴿في الحياة الدينا﴾ وفي الأخرى ﴿في الدنيـا﴾ فهنـا أربـع مسائل:

(١٣) في (أ،ك): أول الآية. والمثبت من (ب).

(١٤) في (ب،ك): والأخرى.

(١٥) « على » سقطت من (أ،ب) وأثبت من (ك).

(١٦) في (أ،ب): وهو، وفي (ك):هو، والمثبت من ( ح ، خ ، ر ، س).

(١٧) في (ا): ﴿...إلا وهم كسالى﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): واستثقالـهم.

(١٩) في (ك): يكرهوا ، قلت: والمعنى: لا يرضون، تقول اللغة: تكرّه الشيءَ: لم يرضه.

ليس يجازيهم بما يسوءهم[٢٠] من أموالهم وأولادهم، بل يجعل[٢١] ذلك عذاباً لهم مدة بقائهم بما ينالهم من النقص في أموالهم[٢٢] بما أباح منها[٢٣] للمسلمين بالقتال[٢٤]، وما يصيبهم في الأولاد من السّبْي[٢٥] والاستعباد[٢٦]، ثم عند الفراق يكون الألم على قدر محبة الأحياء[٢٧]، هذا سِوى[٢٨] سوء الانقلاب[٢٩] وما[٣٠] أعدّ لهم من العذاب ليوم المآب[٣١]. فلما كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشرط صار بعدها في موضع

---

(٢٠) في ( أ،ب،ك ): يسرهم، والمثبت من ( م ).

(٢١) في (أ،ب،ك ): يعحل ، والمثبت من ( ح، خ ، ر ، س ، م ).

(٢٢) في النسخ المعتمدة: في الأموال، والمثبت من ( ر ، م ).

(٢٣) في النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٢٤) « بالقتال » سقط من (ا) وأثبت من (ب). وفي (ك): وبالقتال.

(٢٥) أي من الأسر ، وهو مصدر من سبى عدوّه سبياً وسباءً: أسره. ( اللسان ١٤/٣٦٧ سبى ).جاء في(أ،ب،ك):السباء، والمثبت من ( ح ، خ ، ر ، م ). ومعناهما واحد.

(٢٦) في كلام المؤلف هنا نظر، لأن كلامه مبني على أن المنافقين يقاتَلون، فيغنم المسلمون أموالهم ويأسرون أولادهم، وهذا فهم غريب، لأن الرسول ﷺ لم يقاتل المنافقين بل قاتل الكافرين المجاهرين بكفرهم، ومعلوم أن مجاهدة الكفار تكون بالقتال، وأما مجاهدة المنافقين فتكون بالحجة والبرهان.

(٢٧) في النسخ المعتمدة: الأحباب، والمثبت من ( م ).

(٢٨) في ( ر ، م ): مثوى.

(٢٩) في (ب): العذاب.

(٣٠) من هنا إلى قوله: « المآب » سقط من (ب).

(٣١) أي المرجع. والمآب مصدر ميمي من آب يئوب أوْبا و إياباً: رجع ( اللسان ١/٢١٧ أوب).

الجزاء فخصت بالفاء لذلك [٣٢].

وأما الآية التي دخلتها «الواو» فإن قبلها أفعالا ماضية كقوله: ﴿.. إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾[٣٣] [التوبة: ٨٤]، وهذه الأفعال بمضيّها وانقضائها[٣٤] لاتكون شرطا فتُعقَّبَ [٣٥]بالفاء التي تدل على الجزاء، فعُطفت الآيةُ بعدها على ما قبلها بالواو لبطلان المعنى الذي يقتضى الفاءَ. ألا ترى أنه قال: ﴿... وماتوا وهم فاسقون﴾ ولايشترط فعل مَن قد مات فيعقَّب بذكر الجزاء، فلذلك اختلفا في الفاء والواو[٣٦].

والجواب عن المسألة الثانية، وهي توكيد قوله ﴿ولا أولادهم﴾[٣٧] بـ «لا» في قوله: ﴿فلا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ وتعرية الثانية منها حيث قال: ﴿ولاتعجبك أموالهم وأولادهم﴾[٣٨] هو أن الذي أنبأ عن معنى الشرط في الفعل[٣٩] الأول، وهو: ﴿ولا يأتون الصّلاة إلا وهم كسالى ولاينفقون إلاّ وهم كارهون﴾ [التوبة: ٥٤] بُني على أوكد ما يبنى عليه الأخبار من الإيجاب بعد النفي، فلمّا علّقت

---

(٣٢) في (ب،ك): الفاء ، وفي ( م ): فخصت الفاء بذلك.

(٣٣) كذا في (ب،ك). وفي (ا): ﴿أنهم كفروا با لله ورسوله﴾ الآية.

(٣٤) في (ب) و(ك): وانقطاعها.

(٣٥) في (ب): فيعقب.

(٣٦) في (ب،ك): في الواو والفاء.

(٣٧) في (أ،ك): ﴿وأولادهم﴾ والمثبت في (ب).

(٣٨) من قوله « وتعرية الثانية » إلى هنا سقط من (ك).

(٣٩) في (أ): مافي الفعل. وهو خطأ.

الجملة الثانية به تعلّق الجزاء بالشرط اقتضت من التوكيد ما قُصد به مثله[٤٠] في الأول[٤١]، فكان من[٤٢] ذلك أنْ أُكِّد[٤٣] معنى النهي[٤٤] بتكرير «لا» في قوله: ﴿فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾.

وأما الآية الثانية فهي[٤٥] مخالفة للأولى في هذا المعنى، لأنه لا شرط ينطوي عليه الفعل الذي قبلها كما انطوى عليه الفعل الذي قبل الفاء، ولم يتضمّن أيضاً من التوكيد المقتضي بناء ما يتعلّق به عليه فخلا من الدواعي[٤٦] إلى التوكيد، فلم يكرّر[٤٧] فيه «لا» لذلك.

والجواب عن المسألة الثالثة وهي وصل الإرادة باللام في الأولى[٤٨] حيث قال: ﴿لِيعذّبهم بها﴾ ووصلها[٤٩] بـ«أن» في الثانية حيث قال: ﴿أنْ يعذِّبهم﴾ هو أن الأولى معناها: إنما يريد الله أن يزيد في نَعمائهم بالأموال والأولاد ليعذّبهم بها في الحياة

---

(٤٠) في (ب): بمثله. وفي (ك): ماقصد مثله.

(٤١) في (ب): من الأول.

(٤٢) أثبتت « من » في (ك) فقط.

(٤٣) في (ب) بدل « أن أكّد »: أوكد.

(٤٤) في (ب): لمعنى النهي.

(٤٥) في (ب): وهي.

(٤٦) في (ك): من الداعي.

(٤٧) في (ب): فلم تكرر.

(٤٨) في (ب): في الأول.

(٤٩) في (ب): فوصلها.

الدنيا[٥٠]، فمفعول الإرادة[٥١] محذوف، واللام لام الصيرورة، والآية الأخيرة مخالفة للأولى في ذلك، لأنها في الإخبار عن قوم قد[٥٢] ماتوا وانقرضوا على النفاق، فلم يضمَر للإرادة مفعول[٥٣]، وهو[٥٤]: أن يزيد[٥٥] في نعمائهم لانقطاع الزيادة بالموت عنهم، فعُدّيت الإرادة إلى ما آل[٥٦] إليه حالهم من تعذيبهم، فصار المعنى: إنما يريد الله – في حال إنعامه عليهم – تعذيبهم به في الدنيا، ففرق بين الخبرين إذ كان أحدهما خبراً عن قوم معرضين لزيادة إنعام الله عليهم، والأخير[٥٧] خبراً[٥٨] عمّن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمة الله عليهم غاية لامزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبهم بذلك[٥٩] بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم.

[٥٠/أ] والجواب / عن المسألة الرابعة وهي قوله في الأولى: ﴿في الحياة الدنيا﴾ فجعل الدنيا صفة للحياة، وقوله في[٦٠] الآخرة: ﴿في الدنيا﴾ فأغنى بذكر الصفة عن ذكر

---

(٥٠) في (ك): في الدنيا.

(٥١) ذلك في قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليعذبهم﴾.

(٥٢) « قد » سقط من (أ).

(٥٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلم تتضمن الآية مفعولا.

(٥٤) في (ب): هو

(٥٥) « في » سقطت من (ك).

(٥٦) أي رجع. ولفظ « آل » سقط من (ب).

(٥٧) في (ك): والآخر.

(٥٨) في (ب): خبر. وفي (ك): إخبار.

(٥٩) في (ك): به في الدنيا ، وتعذيبهم بذلك كتعذيبهم بذلك بعد كفرهم...

(٦٠) في (أ): على ، وهو خطأ.

الموصوف هو أن الثانية لمّا كانت بعد الأولى، وقد نبّه فيها على الموصوف، كان في ذكره[٦١] هناك غِنىً عن ذكره في هذا المكان، لاسيما[٦٢] والدنيا كاسم عَلَمٍ للحياة الأولى[٦٣] وللدار الدنيا، فأغنى كلّ ذلك عن ذكرالحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصفة.

---

(٦١).في (أ): كان ذكره.

(٦٢) في (ب،ك): سيما.

(٦٣) في (ك): على الحياة.

## [٩٧] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿..استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ۝ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبع على قلوبهم فهم لايفقون﴾ [التوبة: ٨٦-٨٧].

وقال بعدها في العشر التي تلي هذه العشر[1]:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطَبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون﴾ [التوبة: ٩٣].

للسائل أن يسأل هنا[2] عن مسألتين:

إحداهما عن[3] قوله في الأولى:﴿وطبع﴾ بفعل مالم يسمّ فاعله وفي الثانية[4] سمّى فاعله بقوله[5]: ﴿وطبع الله﴾.

والمسألة الثانية قوله في الأولى: ﴿فهم لايفقهون﴾ وفي الآخرة[6]:﴿فهم لايعلمون﴾.

والجواب عن المسألة الأولى أن قوله تعالى:﴿وطُبع﴾ في آخر آية افتتحت بقوله تعالى: ﴿وإذا أنزلت سورة﴾[التوبة:٨٦] والمعنى: وإذا انزل الله سورة، فلما صُدّرت

---

(١) في (ك،ق): وقال بعدها في العشر التي هذه العشر.

(٢) في (ك): ها هنا.

(٣) « عن » ليس في (ك).

(٤) في (ب): والثاني. وفي (ك): وفي الثاني.

(٥) في (أ،ك): لقوله. والمثبت من (ك).

(٦) في (ك): الأخرى.

الآية بفعل(٧) عُلم أن فاعله «الله» فيما(٨) لايقتضي ذكر الفاعل به مزيةً(٩)، بل يقوم(١٠) المفعول به مقامه، كان مثل هذا الفعل في منتهى الآية محمولا عليه، لأنه معلوم أن الله تعالى يطبع، كما علم أن الله يُنزل(١١)، فكانت التوفقة بين آخر الآية وأولها في ذلك هو الاختيار(١٢).

والآية الأخرى وقعت هذه اللفظة منها في موضع إشباع وتأكيد، ألاتراها في قوله: ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾ [التوبة:٩٣] فجاءت «إنما» بعد نفي مكرّر(١٣) في قوله: ﴿ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ما ينفقون حرجٌ إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ۞ ولاعلى الذين إذا ما أتوك لِتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه..﴾(١٤) [التوبة:٩١-٩٢] فنفى الحرج عمّن قعد عن الجهاد لإحدى المعاذير التي ذكرها(١٥)،

---

(٧) في النسخ المعتمدة: في فعل. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٨) كذا في (أ،ب). وفي (ك،خ): ببناء.

(٩) قوله « به مزية » ليس في (ب،ك).

(١٠) في (ب،ك): يقام.

(١١) في (د): ينزل السورة.

(١٢) في (أ،ب): فكانت التوفقة في ذلك من آخر الآية وأولها الاختيار. والمثبت من (ك).

(١٣) في (ك): تكرر.

(١٤) في (أ): ﴿ليس على الضعفاء ولاعلى المرضى﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك) والتتمة: ﴿... قلت لا أجد ماأحملكم عليه تَوَلَّوْا وأعينُهم تفيض من الدمع حَزناً ألاّ يجدوا ماينفقون﴾.

(١٥) في (ب): ذكرنا.

ثم ألزم الحرج[١٦] القوم الذين حالهم مضادّة لأحوال أولئك[١٧]، فقال:﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف..﴾[١٨] أي:الإثم يتوجّه على من يستأذن[١٩] في المُقام، وهو قادر على الجهاد بالغنى[٢٠] واليَسَار[٢١] وصحّة الأبدان، رضوا بأن يكونوا مع النساء والزَّمْنى[٢٢] والضعفاء، والله طبع على قلوبهم، فهم لايعملون، فلمّا كان هذا الموضع موضعا يتبين[٢٣] فيه مضادّة حالهم لأحوال غيرهم لِتخالُفٍ[٢٤] بين أفعالهم وأفعال[٢٥] مَن فُسح[٢٦] في القعود لهم، كان[٢٧] موضع تنبيه وتأكيد وتخويف وتحذير، فسمّى الفاعل وهو «الله» تعالى ليليق الفعل[٢٨] إذا جاء هذا المجئ بمكانه.

---

(١٦) في (ك): الخروج.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لحال هؤلاء.

(١٨) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿رضوا﴾ والمثبت من (ب،ك).

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يستأذنوك.

(٢٠) في (ح،خ): للغنى.

(٢١) واليسار-بالفتح-: الغنى والثروة ( المصباح ٢/٦٨٠).

(٢٢) أي المرضى الذين يدوم مرضهم زمنا طويلا ، والزمنى جمع الزَمِن. (المصباح ، ١/٢٥٦ ).

(٢٣) في (ك): تبين.

(٢٤) في (ب) ليخالف. وفي (ك): ليتخالفوا. والمثبت من (أ،خ).

(٢٥) في (أ،ب): بين أحوالهم وأحوال. والمثبت من (ك،و).

(٢٦) أي: أُذن. يقال: فسح له الأمير في السفر: أذن (المعجم الوسيط، ص ٦٨٧ ).

(٢٧) « كان » جواب الشرط لـ « فلمّا كان ».

(٢٨) في (ك): هذا الفعل.

قلت: الفعل هو الطبع على قلوبهم ، فقد جاء في هذا الموضع مسنداً إلى الله تعالى حيث

يتبع←

والجواب عن المسألة الثانية هو أن الذين ذُكروا بالطوْل[29]، وهو الفضل في النفس والمال والقدرة على الجهاد. إنما مالوا إلى الدَّعة[30]، وأخلدوا[31] إلى الراحة، وأشفقوا من الحرّ، ولم يفطنوا أن الراحة في تحمّل التعب مع رسول الله ﷺ، وأن الدعة توجد بتحمّل المشقة[32] معه، فطلبوا ماكان مطلوبهم ضده لو فقهوا[33]، وتفطّنوا[34]، فكان هنا موضع «يفقهون».

[٥٠/ب] وأما الآية الأخرى وهي: ﴿إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء﴾ أي

---

قال: ﴿وطبع الله على قلوبهم﴾ ليناسب ما بسط في توبيخ الذين يطلبون الإذن في التغليف عن الجهاد وهم متمكّنون من الجهاد في سبيل الله، وليناسب أيضاً ما صدّر به الآية وهو « إنتما » الحاصرة التي تحصر العقاب على المتخلفين بلاعذر، قال ابن عاشور (٦/١١): «لعله للإشارة إلى أنه طبع غير الطبع الذي جُبلوا عليه، بل هو طبع على طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم، فحرمهم النجاة من الطبع الأصلي، وزادهم عماية» اهـ.

(٢٩) قال الخليل (٧/٤٥٠): « الطَّوْل -بالفتح- القدرة » وقال ابن دريد في الجمهرة (٢/٩٢٦): « الطَّوْل: الفضل» وقال في اللسان (١١/٤١٤ طول): « الطول والطائل: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلوّ » اهـ.

(٣٠) قال في القاموس( ٩٩٤، ودع ):« الدعة: الخفض والسعة في العيش » وفي المصباح ( ١/١٧٥): « وهو في خفضٍ من العيش أي في سعة وراحة » اهـ.

(٣١) أي ركنوا إلى الراحة ورضوا بها. وفي اللسان (٣/١٦٤ خلد ):« وأخلد إلى الأرض وإلى فلان، أي ركن إليه ومال إليه ورضي به».

(٣٢) في (ب): الشّقة.

(٣٣) في (ب ، م ): فقهوا له، بزيادة « له ».

(٣٤) في (ك): وفطنوا.

العقاب يتوجه[٣٥] إلى هؤلاء، وهم الذين لا يعلمون ما أعدّ الله لكل ذي عمل محقّ[٣٦] عمله[٣٧] ما[٣٨] يعلمه المؤمنون الذين/ يستجيبون للخروج، والذين تفيض[٣٩] أعينهم[٤٠]، إذ لم يُعنهم بالرّكوب[٤١]. فلمّا كان بإزائهم في الآيتين اللتين[٤٢] قبلُ، ذكر من تحقّق[٤٣]، وعلم الثواب والعقاب على اليقين، وخالفهم[٤٤] هؤلاء، نفى عنهم ما أثبته لأولئك[٤٥] وهو العلم، فلذلك جاء في هذا المكان: ﴿فهم لايعلمون﴾.

---

(٣٥) في (ب): متوجه.

(٣٦) في ( م ): يحقّ.

(٣٧) « علمه » ليس في ( أ ).

(٣٨) في ( ر ): مماّ.

(٣٩) أي تسيل ، وفي اللسان (٧/ ٢١٠ فوض): (( فاضت عينه تفيض فيضا ، إذا سالت )) اهـ.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ ، وفي (ا). مدامعهم. قلت: هو جمع المدمع وفي المعجم الوسيط (٢٩٦): « المدمع. سيل الدمع ومجتمع الدمع في نواحي العين » اهـ.

(٤١) قال في اللسان (١/ ٤٣١):« الرّكوب-بفتح الراء- والرّكوبة من الإبل: التي تركب، وقيل:الرّكوب: كل دابة تركَب، وقيل: الرّكوب:المركوب».

هؤلاء هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد وجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه مركبا يركبونه فيخرجون معه إلى الجهاد إذ ليس معهم من الزاد والسلاح والراحلة ما يمكّنهم الخروج برسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله.

(٤٢) هما الآيتان (٩١-٩٢ ) من سورة التوبة.

(٤٣) في بعض النسخ: ذكر من تحقق بالدين.

(٤٤) في (ب): وخالف.

(٤٥) في (أ،ب): لأولاء. والمثبت من (ك،و).

## [٩٨] الآية السادسة [١]

قوله تعالى: ﴿..قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملَكم ورسولُه ثم تردُّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبِّئكم بما كنتم تعملون﴾[٢][التوبة: ٩٤].

وقال بعده: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملَكم ورسولُه والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبِّئكم بما كنتم تعملون﴾[٣] [التوبة: ١٠٥].

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: ذكر[٤] ﴿والمؤمنون﴾[٥] في الآية الثانية[٦]، وتركه في الأولى.

والسؤال الثاني: قوله في الآية الأولى: ﴿ثم تردّون﴾ وفي الآية[٧] الثانية: ﴿وستردون﴾ وهل لاختلافهما معنى يوجبه ويخصصه بالمكان الذي يخصه ؟

والجواب عن الأولى[٨] أن يقال: إن المخاطبين في الآية الأولى هم المنافقون، والمخاطبون[٩] في الثانية هم المؤمنون، لأنه قال في الأولى: ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم

(١) في (ب): من سورة براءة.

(٢) في (ب،ك): إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٣) في (ب،ك) إلى قوله تعالى: ﴿والشهادة﴾.

(٤) في (ك): ذكره.

(٥) في (أ،ك): والمؤمنين. والمثبت من (ب).

(٦) في (ب،ك): الأخيرة.

(٧) في (أ): وفي الثانية.

(٨) أي عن المسألة الأولى. وفي (ب): عن الأول.

(٩) في (ح،خ،ر): والمخاطبين.

إليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبّأنا الله من أخباركم..﴾[10]. والثانية قال قبلها[11]:﴿خذ من أموالهم صدقةً تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم إن صلاتك سكن لهم..﴾[12][التوبة:103] وبعدها[13]:﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات...﴾[التوبة:104] ثم قال: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: 105].

وإذا اختلف المخاطبون بما بيّنا في الآيتين كان قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ بعد قوله: ﴿قد نبّأنا الله من أخباركم﴾ معناه: أن الله قد أخبرنا بأخباركم[14] التي تخفونها في أنفسكم وتجاهرون[15] بها من كان من المنافقين مثلكم، والله سيرى مايكون[16] منكم[17] بعدُ[18]، ويرى رسوله[19] بإطلاع الله[20] له عليه،

---

(10) في (أ): ﴿يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(11) « قال قبلها » أثبتت من (ح،خ،ر).

(12) قوله تعالى: ﴿وصل عليهم..﴾ الخ ليس في (أ). والمثبت من (ب،ك).

(13) في النسخ المعتمدة: بعده. والمثبت من (ح،خ،ر).

(14) في (ا): أخباركم.

(15) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ب): وتجاهدون ، وهو خطأ.

(16) في (أ،ب): والله يرى ما سيكون. والمثبت من (ك) وهو يوافق معنى ما في المصحف.

(17) « منكم » سقط من (أ).

(18) أي في مستقبل أيّامكم.

(19) في (ك): رسول الله.

(20) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): بإطلاعه.

وأعمالُهم[٢١] التي لأجلها يحكَم عليهم بالنفاق يراها الله تعالى[٢٢] ويُطْلع الله[٢٣] عليها رسولَه ﷺ، وما كل مؤمن يعلمها، فلذلك لم يقل في هذا المكان: ﴿والمؤمنون﴾ بعد قوله: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾.

وأما الآية الثانية[٢٤] فإنها فيمن أمر الله تعالى نبيّه وهم الذين[٢٥] أوجب عليهم الصدقات بأن يقول[٢٦] لهم: اعملوا[٢٧] ما أمركم الله تعالى به من الطاعات كالصلوات والصدقات، فإن الله ورسوله والمؤمنين[٢٨] يرون ذلك. وهذه الأعمال ممّا[٢٩] ترى[٣٠] بالعين خلاف أعمال المنافقين التي تقتضي[٣١] لهم النفاق لإضمارهم

---

(٢١) في (ك): أعمالهم ، بدون الواو.

(٢٢) « يراها الله تعالى » سقط من (ك).

(٢٣) في (أ،ب): ويطلع عليها رسوله. والمثبت من (ك).

(٢٤) هي قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون...﴾.

(٢٥) في (أ،ب): وهو الذي. والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

(٢٦) في (ب): قال.

(٢٧) في (ب): بما.

(٢٨) في (أ،ك): والمؤمنون. والمثبت من (ب،ح،خ،ر).

(٢٩) « ممّا » سقط من (ك). وفي (أ):ما. والمثبت من (ب،ح،خ).

(٣٠) في (ك): يرى.

(٣١) في (ر): اتقضى.

خلافَ إظهارهم، وهو مما[٣٢] لايرى بالعين، وإنما يعلمه عالم الغيب، فلذلك لم يذكر ﴿المؤمنون﴾[٣٣] في الأولى، وذكروا في الثانية.

والجواب عن المسألة الثانية[٣٤]: أن معنى قوله للمنافقين: ﴿.. قد نبّأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسولُه﴾[٣٥] أي: سيعلم الله حقيقة عملكم، وأنه عن غير صحة اعتقادٍ منكم، وأن اعتذاركم قولٌ بلسانكم، لايطابقه منطوى ضميركم، وهذا ظاهر، يكون الجزاء عليه خلافه، ففُصل بينه وبين ردّهم إلى الله تعالى للجزاء عليه[٣٦] بقوله: ﴿ثم﴾[٣٧] أي: عملكم، يعلم الله مَن باطنه خلاف ظاهره، وقد أمرنا بالرضى به وحقن دمائكم له، ثم إن الحكم إذا رُددتم إلى الله تعالى في الآخرة بخلافه، فَلِبُعْدِ مابين الظاهر من عملكم، وما تجازون[٣٨] به دخلت «ثم».

وليست كذلك الآية الأخيرة، لأن قبلها[٣٩] بعثا على عمل الخير بقوله تعالى/: [٥١/أ] ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة: ١٠٥] وهو وعد،

---

(٣٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. وفي (ك): لمّا.

(٣٣) في (ب): المؤمنين.

(٣٤) هي: لم قال ﴿ثم تردون﴾ في الآية الأولى، وقال في الآية الثانية: ﴿وستردون﴾.

(٣٥) في (ك): ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾.

(٣٦) قوله « للجزاء عليه » سقط من (ك).

(٣٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ثم تردون﴾.

(٣٨) في (ب): وما تجازون به. وهو خطأ.

(٣٩) يعني قوله تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾ [التوبة: ١٠٤]. قال الآلوسي في تفسيره (١٥/١١): « والمراد التحضيض على التوبة والصدقة والترغيب فيهما » اهـ.

والأول[٤٠] وعيد، وبعده: ﴿وستردون﴾ لأنه وعد بما[٤١] يشاكل أفعالهم[٤٢] ويطابق أعمالهم[٤٣] من حسن[٤٤] الثواب وجميل[٤٥] الجزاء، و لم يبعُد عنها[٤٦] كبُعد جزاء المنافقين عمّا هو ظاهر من أعمالهم التي يراؤون بها، ويعلم الله تعالى خلافها منهم[٤٧]، فجرى الكلام على نسق واحد، فقال: ﴿فسيرى الله﴾ ﴿وستردون﴾ و لم تدخل «ثم» التي هى للتراخي والتباعد[٤٨]، فاختصاص كل موضع بما اختص به من اللفظ لما ذكرنا.

---

(٤٠) هو قوله تعالى: ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ [ التوبة: ٩٤ ].

(٤١) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما ، وفي (ب): ممّا.

(٤٢) في (ك): أعمالهم.

(٤٣) في (ك): أفعالهم.

(٤٤) في (ح،ر): من جنس.

(٤٥) في (ب): وجزيل.

(٤٦) أي و لم يبعد هذا الجزاء والثواب عن أعمال المؤمنين.

(٤٧) في (ب) و(ك): خلافة منها.

(٤٨) قال ابن جماعة في كشف المعاني (ص٢٠٠): « وأمّا ﴿ثم﴾ في الأولى: فلأنها وعيد ، فبيّن أنه لكرمه لم يؤاخذهم في الدنيا ، فأتى بـ﴿ثم﴾ المؤذنة بالتراخي. والثانية وعد، فأتى بالواو والسين في قوله تعالى: ﴿وستردون﴾ المؤذنين بقرب الجزاء والثواب ، وبعد العقاب. فالمنافقون يؤخر جزاؤهم عن نفاقهم إلى موتهم ، فناسب ﴿ثم﴾. والمؤمنون يثابون على العمل الصالح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿... فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزينّهم أجرهم..﴾ [ النحل: ٩٧ ] » اهـ.

## [٩٩] الآية السابعة منها

قوله تعالى: ﴿..ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأٌ ولانصبٌ ولامخمصةٌ في سبيل الله ولايطئون موطئا يغيظ الكفّارَ ولاينالون من عدوٍّ نيلا إلاّ كُتب لهم به عملٌ صالح إنّ الله لأيُضِيع أجر المحسنين﴾ [التوبة: ١٢٠].

وقال بعده: ﴿ولاينفقون نفقة صغيرةً ولاكبيرةً ولايقطعون وادياً إلاّ كُتب لهم ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ [التوبة: ١٢١].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسألتين:

إحداهما[١]: قوله تعالى في الآية[٢] الأولى: ﴿إلاّ كُتب لهم به عمل صالح﴾ وقوله في الثانية: ﴿إلا كتب لهم﴾[٣] فحسب، ولم يذكر ﴿عمل صالح﴾ كما ذكر في الأولى[٤].

والمسألة الثانية: تعقيبه الأولى بقوله: ﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾ وتعقيبه الثانية بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ ووجه الاختلاف في هاتين الآيتين .

والجواب عن المسألة الأولى هو أن في جملة ماذكره[٥] تعالى ممّا[٦] أوجب لهم

---

(١) في (ب): أحدهما.

(٢) « الآية » ليست في (ك).

(٣) في (أ): ﴿إلا كتب لهم﴾ وفي (ك): ﴿إلا كتب﴾ والمثبت من (ب).

(٤) كذا في (ب،ك). وفي (ا): كما ذكرت الأولى.

(٥) في (أ): ماذكر. والمثبت من (ب،ك).

(٦) في (أ): ما. والمثبت من (ب،ك).

الأجر أشياء ليست من أعمالهم، لأن الظمأ[7] ليس هو من[8] فعل الإنسان والنّصَب[9] والمخمصة[10] كذلك . فلما تضمّن[11] ما نسق بعضه على بعض ما ليس بعمل لهم، وما هو عمل لهم بقوله[12]: ﴿ولايطئون موطئا يغيظ الكفارَ ولاينالون من عدوّ نيلا﴾ ألْحَقَ[13] أجر ما ليس بعملٍ لهم بما هو عمل لهم فقال[14]: ﴿إلاكتب لهم به عمل صالح﴾ أي أجر عمل صالح .

وماذكر الله تعالى في الآية الثانية[15] كله من أعمالهم، وهو قوله:﴿ولاينفقون نفقةً صغيرةً ولاكبيرةً ولايقطعون وادياً إلاّ كُتب لهم﴾ أي: لا يُخرجون من أموالهم ما دقّ أو جَلّ[16]، ولايقطعون في مسيرهم[17] إلى أعدائهم وادياً إلاّ كان ذلك محفوظا

---

(٧) أي العطش. ( اللسان ١/١١٦ ظمأ ).

(٨) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(٩) أي التعب. ( اللسان ١/٧٥٨ نصب ).

(١٠) قال في اللسان (٧/٣٠ خمص ): « والمخمصة: الجوع ، والجماعة » اهـ.

(١١) في (أ): بدل « تضمن »: نسق ، وهو خطأ.

(١٢) في (ك): كقوله.

(١٣) جواب « فلما تضمن ».

(١٤) من قوله « الحق » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٥) في (ب،ك): وما ذكر في الثانية.

(١٦) أي ما صغُر أوكبُر ، وماحقُر أو عظم ، وما قلّ أوكثر. (اللسان « مادة وقف وجلل » والمعجم الوسيط ((مادة وقف وجلل ».

(١٧) في (ك): في سيرهم.

لهم، معلوماً مكتوبا، أو كالمكتوب[١٨] عندالله تعـالى ليجزيهـم عليـه أحسـن الجـزاء . فلما كان ما في الثانية[١٩] عملهم كتب على جهته، و لم يحتج إلى أن يكتـب بـه عمـل صالح، لأنه هو[٢٠] . والأول كـان فيـه مـاليس بعملهـم[٢١] فكُتـب[٢٢] بـه أجـر مثـل عملهم، فلذلك كانت الزيادة[٢٣] في الأولى و لم تحتج إليها الأخرى[٢٤] .

والجواب عن المسألة الثانية وهي تعقيب الأولى بقوله[٢٥]: ﴿إنّ الله لايضيع أجـر

(١٨) لا محـل هنـا للتشـبيه، لأن العمـل أو ثوابـه مكتوبـان حقـاً في اللـوح المحفـوظ، وفي صحـف الأعمال.

(١٩) أي في الآية الثانية. وفي (ب) و(ك): في الثاني.

(٢٠) في (ك): هو هو.

(٢١) في (أ): بعلمهم ، وهو خطأ.

(٢٢) « به » ليس في (ك).

(٢٣) هي قوله تعالى: ﴿به عمل صالح﴾.

(٢٤) خلاصة كلامه: أن الآية الأولى اشتملت على ما هو مـن عملهـم ، وهـو قولـه: ﴿ولايطئـون موطئا يغيظ الكفارَ ولاينالون من عدوّ نيلا﴾ واشتملت أيضاً على ما ليس من عملهم ، وهو قوله: ﴿ذلك بأنهم لايصيبهم ظمـأ ولانصـب ولامخمصـة في سـبيل الله﴾ فتفضـل الله بـأن أجرى هذه الأعمال من ظمأ ونصب ومخمصة وإن لم يقصد به أصحابها تقربا إلى الله تعـالى - في غالب الأزمان - مجرى عملهم في الثواب ، فناسب ذلك زيادة قوله ﴿به عمل صالح﴾. وماذكر في الآية الثانية مختص بما هو من عملهم ، وهو قوله:﴿ولاينفقـون نفقـة صغـيرة...﴾ فلذلك قال: ﴿كتب لهم﴾ أي ثواب ذلـك العمـل. ( انظـر: كشـف المعـاني ٢١٠ ، وفتـح الرحمن ٢٤١ ).

(٢٥) « بقوله » ليس في (أ،ك) وأثبت من (ب).

المحسنين﴾ هو[٢٦] أن من أخبر عنه بأنه أصابه ظمأ ونصب وجوع، فقد أخبر عنه بفعل غيره، ولم يخبر عنه بفعل فعله[٢٧] هو، إلاّ أنه يحسَب[٢٨] له بما[٢٩]وصل إليه من ألم العطش والجوع والتعب والنصب الأجرُ، فلذلك عقبه بقوله: ﴿إن الله لايضيع أجر المحسنين﴾ أي: أجر[٣٠] من أحسن طاعة الله وتعرض منها لما تلحقه فيه هذه[٣١] الشدائد.

وأما الآية الثانية وتعقيبها بقوله: ﴿ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ فلأن جميع ما ذكر كان عملا لهم، فوعدهم حسن الجزاء على عملهم[٣٢]. وذلك/ ظاهر. [٥١/ب] والله أعلم

انقضت سورة براءة عن سبعة مواضع[٣٣] فيها ثلاث عشرة مسألة.

---

(٢٦) في (أ): وهو.

(٢٧) في (ب): يفعله.

(٢٨) في (ب،ك): يجب.

(٢٩) في (أ): ما. والمثبت من (ب،ك).

(٣٠) « أجر » سقط من (أ،ك). وأثبت من (ب).

(٣١) « هذه » سقطت من (ك).

(٣٢) من قوله « فوعدهم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣٣) في (ح،خ،ر): عن سبه آيات.

# سورة يونس عليه السلام

## [١٠٠] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى: ﴿ويَعبدون مِن دون الله ما لايضرّهم ولاينفعهم..﴾ [يونس: ١٨].

وقال في سورة الفرقان[٥٥]: ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرّهم...﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم ﴿يضرهم﴾ على ﴿ينفعهم﴾ في الآية الأولى، وتقديم ﴿ينفعهم﴾ على ﴿يضرهم﴾ في الآية الثانية ؟ وهل صلح أحدهما مكان الآخر ؟.

فالجواب[٢] أن يقال: إنما قدّم: ﴿مالايضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في الآية الأولى لأن العبادة تقام للمعبود خوفاً من العقاب أوّلا، ثم[٣] رجاءً للثواب ثانياً، وقد تقدم في هذا المكان ما أوجب تقديم ﴿مالايضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في الآية الأولى، وهو قوله: ﴿.. إنّي أخافُ إنْ عصيتُ ربّي عذابَ يومٍ عظيمٍ﴾ [يونس: ١٥] فكأنه قال: ويعبدون من دون الله ما لايخافون[٤] ضرراً[٥] في معصيته، ولا يرجون نفعا في

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في (أ): الجواب.

(٣) « ثم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) في (ك): يخاف.

(٥) في (ك): ضرر.

طاعته[٦]، فقدم[٧] ﴿مالا يضرهم﴾ على ﴿لاينفعهم﴾ في هذا المكان لهذا المعنى ولهذا اللفظ المتقدم.

وأما سورة الفرقان فقد تقدمت[٨] فيها آيات قُدّم فيها الأفضل على الأدون كقوله[٩] عز وجل:﴿وهو الذي مَرَج البحرين هذا عذبٌ فراتٌ وهذا مِلحٌ أجاجٌ...﴾[الفرقان: ٥٣]، وكقوله[١٠] بعده: ﴿وهو الذي خَلق من الماء بشَراً فجعله نَسَباً وصِهْراً وكان ربّك قديراً﴾ [الفرقان: ٥٤]، وصلة النسب[١١] أفضل من صلة المصاهرة[١٢]، كما أن العذب[١٣] من الماء أفضل من الملح[١٤]، وقال بعده: ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم﴾ أي: يتكلّفون المشقة بعبادة مالا يرجونه لنفع، ولايخشونه لضر، فقدّم الأفضل على الأدون لهذا المعنى[١٥]، وللبناء على ماتقدم من الآيات[١٦]،

---

(٦) في (ب،ك): في عبادته.

(٧) في (ب): وقدّم.

(٨) في (ك): تقدم.

(٩) في(ب) و(ك): لقوله.

(١٠) في (أ،ب): وقوله. والمثبت من (ك).

(١١) صلة النسب هي تجعل الإنسانَ ذا قربة تصله بغيره كالآباء والأبناء.

(١٢) صلة المصاهرة هي تصل الإنسانَ بأقرباء زوجه. كأقارب أحد الزوجين ، وهي قرابة بالزواج.

(١٣) أي الطيب الذي لا ملوحة فيه ( اللسان ٥٨٣/١ عذب ).

(١٤) أي من الماء المالح.قال في اللسان(٥٩٩/٢ ملح ): «والمِلح والمَلِيح خلاف العذب من الماء» اهـ.

(١٥) في (ب): لهذا المعنى الذي اعتمد له.

(١٦) في(ح،خ): فبنى تقديم الأفضل على ماتقدم من الآيات كما مرّ.

فجاء في كل موضع على ما اقتضاه ماتقدم[١٧]، وصح المعنى[١٨] الذي اعتمد عليه[١٩].

(١٧) في(ك): ماتقدمه.

(١٨) في(ك): في المعنى.

(١٩) في (أ،ب،ك): له. والمثبت من (خ).

**قلت**: لقد تطرق المؤلف -رحمه الله -تعالى-إلى تقديم النفع على الضر، وتأخيره عنه في الآية (٢٨) من سورة الأعراف حسب ترتيب المؤلف وانظر من هذا الكتاب: ٤١٤/١.

## [١٠١] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿... فماذا بعد الحقّ إلاّ الضّلالُ فأنّى تُصْرَفون * كذلك حَقّتْ كلمةُ ربِّك على الّذين فَسَقوا أنّهم لايؤمِنون﴾ [يونس: ٣٢-٣٣].

وقال في سورة المؤمن[٢] [٥-٦]: ﴿...وهمّتْ كلُّ أمّةٍ برسولهم لِيأخذوه وجادَلوا بالباطل لِيُدحضوا به الحقَّ فأخذتُهم فكيف كان عقابِ * وكذلك حَقّتْ كلمةُ ربِّك على الذين كفروا أنّهم أصحاب النار﴾.

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن ثلاث مسائل:

إحداها:دخول الواو على ﴿كذلك﴾ في سورة المؤمن وخلوّها منها في سورة يونس.

والثانية[٣] قوله في الأولى:﴿على الذين فسقوا﴾[٤] وفي الثانية:﴿على الذين كفروا﴾[٥].

والثالثة: قوله في يونس[٦]:﴿أنهم لايؤمنون﴾ وفي المؤمن[٧] ﴿أنهم أصحاب

---

(١) في (أ،ب): من سورة يونس عليه السلام. والمثبت من (ك).

(٢) المؤمن من أسماء سورة غافر ، سميت سورة المؤمن لاشتمالها على حديث مؤمن من آل فرعون في قوله تعالى: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون...﴾ المؤمن: ٢٨. ( ينظر: البصائر للفيروزآبادي ٤٠٩/١ ).

(٣) من هنا إلى « وفي الثانية » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٤) في (ك): الذين فسقوا.

(٥) في (ك): الذين كفروا.

(٦) في (أ،ب): في الأولى. والمثبت من (ك).

(٧) في (أ،ب): وفي الثانية. والمثبت من (ك).

النار﴾.

والجواب عن المسألة الأولى، وهي ترك الواو في هذا الموضع[٨] وإثباتها في سورة المؤمن: أن القصة بعد ﴿كذلك﴾[٩] هي التي قبلها، فهي مرتبطة بها بعودها إليها، وبكاف التشبيه، فاستغنت بهذين الرابطين[١٠] عن حرف العطف، فهؤلاء الذين حقت عليهم كلمة الله[١١]، أنهم لايؤمنون، هم الذين خوطبوا بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١].

وليس كذلك مافي سورة المؤمن، لأنه[١٢] وإن تعلّق به بكاف التشبيه فإنه ينقطع عنه بأن المذكورين بعد «كذلك» غير المذكورين قبلها، ألاترى أنّ[١٣] قوله: ﴿كذّبت قبلَهم قومُ نوحٍ والأحزابُ مِن بَعدِهم وهمّت كلُّ أمّةٍ برسولهم / ليأخذوه وجادلوا بالباطل...﴾[١٤] [المؤمن: ٥] خبر[١٥] عن الذين كانوا قبل النبي (، وما[١٦] بعد قوله: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] إنما [٥٢/ب]

(٨) أي في سورة يونس ، وذلك في قوله تعالى: ﴿كذلك﴾.

(٩) في (ب): ذلك ، هو خطأ.

(١٠) في (أ،ب): الرباطين. والمثبت من (ك).

(١١) في (ب): الكلمة.

(١٢) قوله « وإن » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٣) « أن » أثبتت من (ح،خ،ر).

(١٤) من قوله تعالى ﴿ليأخذون﴾ إلى هنا ليس في (ك).

(١٥) في النسخ المعتمدة: خبراً. والمثبت من (ح،(خ،ر).

(١٦) « ما » سقطت من (أ).

هو وعيد لمن هو[١٧] في عصره علية الصلاة والسلام، فلما انقطع مابعد «كذلك» هنا عما قبلها احتاج إلى الواو[١٨]، ومافي سورة يونس لّما لم ينقطع مابعدها عما قبلها لم يحتج إليها.

والجواب عن اختصاصه بقوله: ﴿على الذين فسقوا﴾ في سورة يونس، واختصاص مافي سورة المؤمن بقوله: ﴿على الذين كفروا﴾ فلأن[١٩] الأول في ذكر قوم أخبر عنهم بقوله: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ [يونس: ٣١] فأخذ[٢٠] إقرارهم بأن الله تعالى هو الذي يرزقهم من مطر السماء ونبات الأرض، وهو الذي يملك أسماعهم وأبصارهم، فإن أحبّ سمعوا وأبصروا، وإن لم يرد ذلك صمو وعموا، وهو[٢١] الذي يخرج الحيّ من الميت كالفرخ[٢٢] من البيضة، ويخرج الميت من الحيّ كالبيضة من الدجاجة[٢٣]، وأنه هو الذي يدبّر أمور الخلق من ابتداء أحوالهم إلى انتهائها، وكانوا ممن أخبر الله تعالى[٢٤] عنهم بقوله: ﴿... والذين اتخذوا

---

(١٧) في (أ،ب): وعيد من. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٨) في (أ،ب): إلى الواو ما لم يحتج إليها مافي سورة يونس. والمثبت من (ك) و(و).

(١٩) في (ب،ك): فإن.

(٢٠) « فأخذ » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢١) « وهو » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٢) الفرخ: ولد الطائر ( اللسان ٤٢/٣ فرخ ).

(٢٣) هذا المثال إخراج ماديّ ، وقد مثّل المفسرون لما هو إخراج مادي كالمثال الذي ذكره المصنف ، وكالنخلة من النواة ، والعكس. وما هو إخراج معنويّ كإخراج العالم من الجاهل والمؤمن من الكافر والعكس.

(٢٤) « الله تعالى » ليس في (ب،ك).

من دونه أولياءَ ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى..﴾ [الزمر: ٣] فباينوا بإثبات الصانع ومازعموه من معرفة الخالق من أنكره وجحد[٢٥] بآياته، وفسقوا بأن عبدوا معه غيره، و لم يثبتوا النبي (ونبوته الفسق الذي هو كفر لاينفع[٢٦] معه الإقرار الأول[٢٧]، فقال تعالى: هؤلاء الذين أقروا بالصانع[٢٨] وصفات فعله[٢٩]، ثم خرجوا عما دخلوا فيه بإنكار نبوة النبي ﷺ، وبعبادة آلهة مع الله تعالى كان ذلك فسقا لخروجهم عن حكم[٣٠] من يقر بما أقروا به، والفسق فسقان:

أحدهما هو الكفر، وتسميته به[٣١] لهذا[٣٢] الوجه الذي قلناه، وهو كقوله تعالى:﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾[السجدة: ٢٠].

والثاني فسق ليس بكفرٍ كقوله تعالى: ﴿ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٤] ليس المراد بهم الكافرين[٣٣]، فأخبر عن هؤلاء بـ[٣٤]﴿الذين

---

(٢٥) في (ك) وجحده.

(٢٦) في (ك): لاينتفع.

(٢٧) الإقرار الأوّل هو إثبات الله تعالى عز وجل خالقا صانعا. وفي (ب،ك): بالإقرار.

(٢٨) في (ب): فعلهم ، وهو خطأ.

(٢٩) في (ب ): فعلهم، وهو خطأ.

(٣٠) « عن حكم » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٣١) « به » سقط من (أ،ب)، وأثبت من (ك،خ).

(٣٢) في (ب): بهذا.

(٣٣) وإنما المراد بهم في آية سورة النور: الكاذبون ، ( ينظر: قاموس القرآن للدامغاني. ص: ٣٥٩).

(٣٤) الباء سقطت من (أ،ب) وأبتت من (ك).

فسقوا﴾ في سورة يونس لذلك[٣٥].

وأما في سورة المؤمن فإنه لم يتقدمه مثل[٣٦] ماتقدم هنا، بل قال تعالى قبله: ﴿مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلايغرُرْك تقلّبُهم في البلاد ● كذّبت قبلهم قوم نوح...﴾[٣٧] [المؤمن: ٤-٥] فأخبر عن الكفار الذين في عصره[٣٨] بأنهم كفروا بمجادلتهم في آيات الله، فشبههم[٣٩] بالقوم الذين مضوا قبلهم حيث قال: ﴿...وهمّت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق...﴾ [المؤمن:٥] ثم قال تعالى: ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [المؤمن: ٦] فلما أراد الذين[٤٠] قدّم ذكرهم من أول القصة، وهم الذين أخبر عنهم بقوله: ﴿مايجادل في آيات الله إلاّ الذين كفروا فلا يغررْك تقلّبهم في البلاد﴾ [المؤمن: ٤] كان[٤١] أن يصفهم بما وصفهم به قبلُ من الكفر أولى وأدلّ على أن المعنيّين بوجوب[٤٢] النار لهم، هم الذين قدّم ذكرهم.

والجواب عن المسألة الثالثة[٤٣]، وهي: ﴿كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لايؤمنون﴾ [يونس: ٣٣] وقوله في سورة المؤمن [٦]: ﴿أنهم أصحاب

---

(٣٥) في (أ،ب): كذلك ز وأثبت من (ك،خ).

(٣٦) « مثل » ليس في (أ).

(٣٧) في (أ): ﴿... كفروا﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(٣٨) في (ب): في عصرهم.

(٣٩) في (أ): فشبّهوا. والمثبت من (ب،ك).

(٤٠) في (أ): الذين كفروا.وهو غير مستقيم هنا.

(٤١) «كان» جواب الشرط لقوله: « فلمّا أراد».

(٤٢) في (ك): يوجب ، وهو خطأ.

(٤٣) في (أ،ب،ك): عن المسألة الثانية ، والمثبت من (و) وهو الصواب.

النار﴾[٤٤] فلأنه[٤٥] تعالى أراد أن يبين أنهم - وإن أقروا با لله تعالى وأثبتوه خالقا قادراً صانعا - غيرُ مؤمنين، وماداموا يعبدون غيره لايؤمنون، فالقصد إلى إبطال مابذلوه[٤٦] بألسنتهم من الإقرار بخالقهم، والقصد في الآية[٤٧] التي في سورة المؤمن توعّدهم على كفرهم بالنار إذ لم يتقدم/ ذكر إقرارٍ يشبه إقرار المؤمنين، فيبطل بتركهم سائر ما[٤٨] [٥٢/ب] أمرا لله تعالى به.

---

(٤٤) من قوله: « وقوله في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ب).

(٤٥) في (أ): فإنه. والمثبت من (ب،ك).

(٤٦) في (ب): أبدلوه. وفي (خ): بدّلوه.

(٤٧) هي قوله تعالى: ﴿أنهم أصحاب النار﴾.

(٤٨) « ما » سقطت من ( أ ).

## [١٠٢] الآية الثالثة منها[١]

قوله تعالى: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض ألا إن وعدا لله حقٌّ ولكنّ أكثرهم لايعلمون﴾ [يونس: ٥٥].

وقال بعده في العشر التي تلي هذه العشر: ﴿ألا إنّ لله مَن في السموات ومَن في الأرض ومايَتَّبِع الذين يَدْعون من دون الله شركاء...﴾[٢] [يونس: ٦٦].

وقال بعده في هذه العشر: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغنى له مافي السموات ومافي الأرض إنْ عندكم من سلطان بهذا...﴾[٣] [يونس: ٦٨].

للسائل أن يسأل في ذلك عن مسائل:

إحداها[٤]: لماذا كان في الآية الأولى: ﴿مافي السموات والأرض﴾ وفي الثانية: ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾ وهل صلح «من» في الآية الأولى، و«ما» في الثانية[٥] ؟.

والمسألة الثانية: ما الذي دعا إلى التوكيد في «مَن» حتى أعيدت في قوله: ﴿ومن في الأرض﴾، و لم تعد «ما» في الآية الأولى عند ذكر الأرض[٦]؟.

---

(١) في (ب): من سورة يونس.

(٢) في (أ): ﴿ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض..﴾ الآية. والتتمة من (ب،ك).

(٣) في (أ): ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٤) في (ب): أحدها.

(٥) في (ك): وهل صلح ما في الآية الأولى في الثانية.

(٦) من قوله «والمسألة الثانية» إلى هنا سقط من (ك).

والمسألة الثالثة[٧] عمّا دعا إلى تكرير «ما» في قوله: ﴿له مافي السموات وما في الأرض﴾ ولم يكررها في الآية الأولى في قوله[٨]: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض...﴾ ولم يقل: ومافي الأرض ؟.

فالجواب[٩] عن المسألة الأولى، واختصاص «ما» حيث اختصت، واختصاص «مَن» حيث اختصت، هو أن الأولى جاءت بعد قوله تعالى: ﴿ولو أنّ لكل نفسٍ ظَلَمتْ ما في الأرض لافْتدتْ به...﴾ [يونس: ٥٤]، فكان المعنى: أن النفس الظالمة إذا رأت عذاب الله تعالى لو ملكتْ جميع ما في الأرض لَبَذَلَتْه[١٠] في فداء نفسها، وهي تحرص على اليسير من حُطامها[١١] في ظلم أهلها، فكرّر على ذلك بقوله: ﴿ألا إن لله مافي السموات والأرض﴾[١٢] [يونس: ٥٥] أي أن النفس[١٣] الظالمة لاتملك مافي الأرض[١٤] فتفتدي به، ولو ملكته لما قبل في[١٥] فدائها، وكيف يكون لها ذلك ؟

---

(٧) في (ب،ك): الثانية ، وذلك خطأ.

(٨) في (ب): وقوله.

(٩) في(ك): والجواب.

(١٠) « في» ليست في(ب،ك).

(١١) الحُطام من كل شيء: ماتحطم منه ، والحطام من النبات: مايبس ، والحطام من الدنيا: متاعها. وحطام البيض قشرها ( ينظر اللسان ١٢/١٣٨ حطم ، والمعجم الوسيط: ١٨٣ ).

(١٢) قوله تعالى: ﴿والأرض﴾ ليس في (أ،ب). وأثبت من (ك).

(١٣) في (ب،ك): أي النفس.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مافي السموات ، وهو خطأ.

(١٥) في (ب): من ، بدل « في».

والله تعالى مالك مافي السموات والأرض، وليس للعبد ذلك، ولامحلّه هنالك[١٦]، فوجب لهذا[١٧] المكان «ما» لقوله: ﴿ما في السموات والأرض﴾[١٨]، والمراد: نفائس[١٩] مافي الأرض ممّا ملّكه الله تعالى العبادَ.

وأما الموضع الذي ذكر فيه «مَن» فلم يصح فيها غيرها[٢٠]، لأن قبله: ﴿ولايحزنك قولهم إن العزة لله جميعا هو السميع العليم ● ألا إنّ لله مَن في السموات ومَن في الأرض...﴾[٢١] [يونس: ٦٥-٦٦] والمعنى: لايحزنك ما يتوعّدك[٢٢] به الكفار من القتل وانواع المكروه[٢٣] فإن العزة[٢٤] لله تعالى، لايمنح[٢٥] الكفارَ قدرةً على ما يريدونه منك، بل يعطيك القدرة[٢٦] عليهم، والغلبة[٢٧] لهم، فإنه يملك مَن في

(١٦) في(ب): هنا. وفي (ر): ولايحتمله هناك.

(١٧) في (ك): في هذا.

(١٨) ذلك في الآية (٥٥) من سورة يونس. وفي (أ،ك): مافي الأرض. وفي(ب): له مافي الأرض. والمثبت من المصحف.

(١٩) في(ب): يقاس ، وهو خطأ.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): غيره.

(٢١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ألا إن لله..﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٢) في (ب): يتوعد.

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والمكروه.

(٢٤) في (ب،ك): القدرة.

(٢٥) في(ب): ولاتمنح. وفي (ك): وهو لايمنح.

(٢٦) فب (أ): العزة. وفي (ب،ك): القوة. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٢٧) في (أ): الغلب. قلت: الغلب، والغلبة مصدر غلب بمعنى قهر ( اللسان ١/٦٥١ غلب ) ، ولافرق بينهما.

السموات ومن في الأرض، ولاقوة لهم إلا به، ولاقدرة لهم إلا من عنده، فاقتضى هـذا المكان «من» كما رأيت.

والجواب عن المسألة الثانية، والسبب في إعادة «مَن» فيها، وتـرك إعـادة «مـا» في الآيـة الأولى فقـال: ﴿ومـن في الأرض﴾ وقـال هنـاك: ﴿ألا إنّ لله مـافي السـموات والأرض﴾ و لم يقل: مـافي الأرض، فـلأن[٢٨] المقصـود بـالذكر أنـه[٢٩] قـادر علـى أن يكفى النبي ( أمره هو[٣٠]، مَن في الأرض من الكفار الذين بُعث إليهم وخوّفوه أذاهم، فقرن إلى ذكرهم ذكر من في السموات، وهم[٣١] أكـبر شـأنا[٣٢] وأعظـم أمـراً، فـإذا مُلكوا كان مَن دونهم أدون، فإعادة «مَـن» مع ذكـر الأرض للتوكيـد الـذي اقتضـاه القصد إلى ذكرهم.

وأما حذف «ما» في الآية الأولى عند ذكـر الآرض فـلأن ذكرهـا[٣٣] قـد تقـدم، وهـو: ﴿ولـو أن لكـل نفـس ظلمـت مـافي الأرض..﴾ فلمـا قـال: ﴿ألا إن لله مـافي السموات والأرض﴾ كان «ما» في ذكر «الأرض» هنـاك[٣٤]، ورجـوع هـذا إلى ذلـك المعنى مثل ذكره في هذا الموضع، فأغنى ذلك عن التكرير[٣٥].

---

(٢٨) في (ب): فهو لأن.

(٢٩) في (ب): وأنه.

(٣٠) في (أ،ك): وهو. والمثبت من (ب،ق).

(٣١) في (أ،ك): وهو، والمثبت من (ب).

(٣٢) في (ب): أكثر ثباتا.

(٣٣) في (ب): ذكره.

(٣٤) في(ب):كان في ذكر مافي الأرض هناك. وفي (ك):كان ذكرما في الأرض هناك. و((هنـاك))

يتبع≻

والجواب عن المسألة الثالثة، وهي تكرير «ما» في قوله تعالى: ﴿...له مافي السموات ومافي الأرض﴾ [يونس: ٦٨] مع حذفها / من الآية الأولى، هو أن قبله: ﴿قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له مافي السموات ومافي الأرض...﴾ [يونس: ٦٨] فنزّه نفسه تعالى عن الولد، وأخبر أنه غنيّ عما يجلَب[٣٦] باتخاذه، ويستفاد بمكانه، إذ كان مالكا لكل ما في السموات ومافي الأرض، فكان الموضع موضع توكيد، فكأنه قال: إذا كان له كل ما في السموات وكل مافي الأرض فلماذا يتخذ الولد ؟ ولايجوز عليه اجتلاب مسرّة وانتفاع به، لأنه هو[٣٧] الغني بنفسه[٣٨]، فإعادة «ما»[٣٩] في هذا المكان لهذا الضرب[٤٠] من التوكيد، أي هو غنيّ لايحتاج إلى ولد يعينه على شيء مما[٤١] في السموات، وهو مالك له كله، ولا إلى[٤٢] أن يعينه على[٤٣] شيء

[٥٣/أ]

---

تشير إلى الآية (٥٤) من سورة يونس.

(٣٥) في (ب): التكرار.

(٣٦) في(ب،ك): يجتلب.

(٣٧) « هو » أثبتت من (ق،م).

(٣٨) في (ب): ولايجوز عليه اتخاذ ولد لأنه الغني بنفسه.

(٣٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فأعادها.

(٤٠) في (ب): الغني.

(٤١) « مما » أثبتت من (خ).

(٤٢) « إلى» سقطت من (أ،ب) وأثبتت من (ك،و).

(٤٣) في (ب،ك): في.

ممّا[٤٤] في الأرض، وهو مالك له بأسره، فلما تأكد الكلام في مثل[٤٥] هذا المكان جاءت «ما» معادة لهذا الشأن. والله تعالى أعلم.

(٤٤) «بما» ليس في (أ،ب) وأثبت من (ك،و).
(٤٥) «الكلام في مثل هذا» سقط من (ك).

## [١٠٣] الآية الرابعة منها

قوله تعالى: ﴿... وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٤].

وقال في سورة النمل في آخرها [٩١]: ﴿... وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بـ ﴿المؤمنين﴾ واختصاص آخر سورة النمل[١] بـ ﴿المسلمين﴾ ؟

والجواب أن يقال [٢]: أن قبل هذه الآية[٣] في سورة يونس[٤] قوله تعالى[٥]: ﴿ثم نُنجّي رسلَنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا نُنْجِ المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٣] فقال بعده: وأمرت أن أكون منهم[٦].

وأما[٧] في سورة النمل[٨] فإن قبل هذه[٩] الآية منها[١٠]:﴿وما أنت بهادى العُمْيِ عن ضلالتهم إنْ تُسْمِعُ إلاّ مَن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون﴾[النمل: ٨١] فكأنه قال:

---

(١) في (أ): وذلك بـ « المسلمين ». والمثبت من (ب،ك).

(٢) « أن يقال » أثبتت من (ح،ر،م).

(٣) « الآية » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(٤) في (أ): في يونس.

(٥) « قوله تعالى » ليست في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٦) أي من المؤمنين ، ذلك في قوله تعالى: ﴿وأمرت أن أكون من المؤمنين﴾.

(٧) في (ب): فأما.

(٨) في (أ): في النمل.

(٩) « هذه » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٠) « منها » ليست في (أ،ك) ، والمثبت من (ب).

وأمرت[11] أن أكون ممّن إذا سمع بآياته[12] آمن بها[13]، وكان من المسلمين الذين مُدحوا بأن النبي ( يُسمعهم، إذ[14] ينتفعون بما يسمعونه منه، فلما تقاربت[15] اللفظتان وكانتا تستعملان لمعنى[16] واحد ؛ حملت كل واحدة منهما على اللفظ الذي[17] تقدّمها ولائَمها[18].

---

(١١) النسخ المعتمدة بدون الواو. والمثبت من (ح،خ،ر،و).

(١٢) في (أ): بآية. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) « بها » ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك).

(١٤) في (ب،ك): أي.

(١٥) في (م ): تقارنت.

(١٦) في (خ،ر): بمعنى.

(١٧) « الذي » سقطت من ( أ ).

(١٨) أي وافقها. وفي اللسان (٥٣١/١٢ لأم ): لاء مني الأمر: أي وافقني.

## [١٠٤] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ [يونس: ١٠٨].

وقال في آخر[٢] سورة النمل [٩٢]: ﴿.. فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف الموضعين، وقوله في الأولى: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ وفي الثانية: ﴿ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾[٣]؟.

والجواب[٤] أن يقال: إن[٥] الآية الأولى فإنه لّما قال فيها: ﴿فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ أي منفعة اهتدائه له، وهي دوام النعمة والخلود في الجنة فاقتضى[٦] هذا في الضلال ضدّه، فقال: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ أي[٧] ضرر ضلاله عليه، وهو دوام العقاب[٨] بأليم العذاب ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ولايلزمنى أن أقِيَكم مالاتقونه[٩] أنفسكم كالوكيل الذي يلزمه حفظ ما وُكل به ممّا يضره.

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) « آخر » ليس في (ب).

(٣) من قوله « للسائل » إلى هنا سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،ق،د).

(٤) في (ب): فالجواب.

(٥) في (أ،ك): أما. والمثبت من (ب).

(٦) في (ك): واقتضى.

(٧) من بعد قوله إلى هنا سقط من النسخ المعتمدة وأثبت من (خ).

(٨) في (ك): العقاب الأليم.

(٩) في (ب): ولايلزمنى ماتقونه.

وأما الآية الثانية[١٠] في آخر سورة النمل فإنها عدل بها عند[١١] ذكر الضلال عمّا حُملت عليه في الآية التي في آخر سورة يونس[١٢] لتحمل على الفواصل التي قبلها وهي مختومة بالواو والنون[١٣]، أو الياء والنون[١٤]، فقال تعالى: ﴿ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين﴾ أي: ممّن يعلّمكم ما يلزمكم أن تحذروه[١٥] ويخوفكم ما يجب عليكم أن تجتنبوه فاشتمل هذا على معنى: ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل﴾ لأن في قوله تعالى: ﴿فإنما يضل عليها﴾[١٦] تخويفاً وإنذاراً، وفيه[١٧] إذا قال: ﴿إنما أنا من المنذرين﴾[١٨] أي: لست ممّن يكره على ما يحميكم من النار، ويقيكم حرّ العقاب كالوكيل الذي يُحامي على / ما وكّل به أن يناله ضرر، مثل [٥٣/ب] ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ فجاء على لفظ[١٩] ﴿إنما أنا من المنذرين﴾[٢٠] لتكون

---

(١٠) في (ب،ك): الآية التي.

(١١) في (أ،و): عن. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) في (أ): النمل ، وهو خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(١٣) مثل قوله تعالى ﴿تفعلون﴾ [يونس ٨٨] ومثل ﴿تعملون﴾ [يونس: ٩٠].

(١٤) مثل قوله تعالى: ﴿داخرين﴾ [يونس: ٨٧] ومثل ﴿المسلمين﴾[يونس: ٩١].

(١٥) في (خ،ر): أن تحترزوه.

(١٦) من قوله تعالى ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ساقط من (ك).

(١٧) في (ك): فيه

(١٨) في (ا) و(ب): إنما أنا ممن ينذر. والمثبت من (ك).

(١٩) في (ب): لفظة.

(٢٠) في (ب): وما أنا ، وهو خطأ.

الفاصلة مشاكلة للفواصل التي[٢١] قبلها مع تأدية مثل المعنى الذي أدّته الآية[٢٢] التي شابهتها[٢٣].

انقضت سورة يونس عن خمس آيات فيها تسع[٢٤] مسائل[٢٥].

---

(٢١) « التي » أثبتت من (خ،ر).

(٢٢) «الآية» ليست في (أ)، وأثبتت من (ب،ك).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): شابهتها الأولى.

والمؤلف رحمه الله لايرجع التعبير إلى مجرد تشابه الفواصل ، وإنما جوابه يدور على أن آية النمل تؤدي نفس المعنى المراد من آية سورة يونس، وتنوعُ الأسلوب أو الصياغة لرعاية الفواصل..

(٢٤) في (ك): وتسع.

(٢٥) جاء في ( ك ):« فذلك إلى هذه الغاية مائة وآيتان تشتمل على مائة وتسع وثلاثين مسألة ، والله سبحانه وتعالى الموافق ».

قلت:الآيات التي تناولها المؤلف إلى هنا بالتوجيه يصل عددها إلى مائة وأربع آيات، وقد يكون هذا من عمل النساخ، لأن الكلام في أكثر النسخ (أ،ب،ح،خ،ر،س،م) انتهى مع قوله: انقضت سورة يونس عن خمس آيات، فيها تسع مسائل.

# سورة هود عليه السلام

## [١٠٥] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [هود: ٢٢]

وقال في سورة النحل [١٠٩]: ﴿لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون﴾.

للسائل أن يسأل عمّا خصص كل واحد من اللفظين بمكانه دون الآخر ؟

والجواب أن يقال: إن[٢] الآية التي في سورة هود قد تقدمها قوله: ﴿...وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعَف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود: ٢٠] وإنما قال: ﴿يضاعَف لهم العذاب﴾[٣] لأنه خبر عن قوم أخبر عنهم[٤] بالفعل الذي استحقوا به مضاعفة العذاب في قوله[٥] تعالى: ﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون﴾ [هود: ١٩] فإذا صُدّوا هم عن الدين صدوداً، وصَدّوا غيرهم عنه[٦] صداً استحقوا تضعيف العذاب، لأنهم ضلوا وأضلوا، فهذا موجب لـ «الأخسرين»[٧] دون «الخاسرين» من طريق

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) « إن » أثبتت من (ك).

(٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): يضاعف.

(٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): لأنه أخبر عن قوم.

(٥) في (ب): بقوله.

(٦) «عنه» سقطت من (أ،ب). والمثبت من (ك،د).

(٧) في النسخ المعتمدة: موجب الأخسرين. والمثبت من (ر،و).

المعنى، وهاهنا مايضامّه[8] من طريق اللفظ، وهو أن ما قبله[9] من الفواصل ﴿يبصرون﴾[10] [هود: ٢٠] ﴿وضل عنهم ماكانوا يفترون﴾ [هود: ٢١] فما قبل الواو والنون متحركان، لايعتمدان على ألف قبلهما، و «الخاسرون» قبل[11] نونه وواوه متحرّكان مستندان[12] إلى ما[13] قبلهما، فاجتماع المعنى الذي ذكرناه[14]، والتوفقة بين الفواصل التي بيّنا أوجبا اختيار «الأخسرين» في هذا الموضع على «الخاسرين».

وأما[15] التي في سورة النحل فإنها في آية لم يخبَر فيها عن الكفار بأنهم مع ضلالهم أضلوا مَن سواهم[16]، وإنما قال فيهم: ﴿ذلك بأنهم استحبّوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لايهدي القوم الكافرين﴾[17] [النحل: ١٠٧] فلم يذكر مايوجب

---

(٨) أي: ينضمّ إلى التوجيه من طريق المعنى التوجيه من طريق اللفظ تقول اللغة: ضامّ فلان فلانا: انضمّ معه أو إليه في أمر واحد ( المعجم الوسيط، ص ٥٤٤ ). وفي (ط): يضاهيه.

(٩) أي: ما قبل « الأخسرون ».

(١٠) لفظ « يبصرون » سقط من (ب).

(١١) في النسخ المعتمدة: ليس قبل. والمثبت من (ح،خ،ر).

(١٢) من قوله « لايعتمدان » إلى هنا سقط من (أ).

(١٣) في (ب،ك): مدة.

(١٤) في (ب): ذكرنا.

(١٥) في (ب): فأما.

(١٦) في (خ): غيرهم.

(١٧) نسخه (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وأن الله﴾ والتتمة من (ب) و (ك).

مضاعفة العذاب[18]، ثم كانت الفواصل التي حملت هذه عليها على وزان «الكافرين» و «الغافلين» فاقتضى هذان الشيئان[19] أن يقال: ﴿هم الخاسرون﴾ كما اقتضى السببان[20] في الأولى[21] المخالفان للسببين[22] هنا أن يقال: ﴿الأخسرون﴾.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): العقاب.

(١٩) في (خ) و(ر): السببان.

(٢٠) في النسخ المعتمدة: الشيئان، والمثبت من ( ح،خ،ر،س،م).

(٢١) في (ب) و(ك): الأول.

(٢٢) في النسخ المعتمدة: الشيئين، والمثبت من ( ح،خ،ر،س،م).

## [١٠٦] الآية الثانية منها[١]

قوله تعالى في قصة نوح: ﴿قال يا قوم أرأيتم إن كنتُ على بيِّنةٍ من ربّـي وآتـاني رحمةً من عنده...﴾[٢] [هود: ٢٨].

وقال في قصة صالح عليه السلام في هذه السورة: ﴿قـال يـاقوم أرأيتـم إن كنـتُ على بيِّنةٍ من ربِّي وآتاني منه رحمة...﴾ [هود: ٦٣].

للسائل أن يسأل عـن مخاطبـة النبيَّيْـن نـوحٍ وصـالح على نبينـا وعليهمـا السـلام قوميهما[٣] باللفظين تساويا إلاّ فيما اختلفا فيه من تقديم المفعول الثاني في الآية الأولى على الجار والمجرور، وتأخيره[٤] عنهما في الآية الثانية ؟.

والجـواب أن يقـال: إن المعنيـين واحـد في الموضعـين، وقـــول النبيَّيْـــن[٥] ســـواء لأمَّتَيهما[٦]، وإنما اختلفا بإخبار الله تعالى في موضع خبر[٧] قدّم فيه المفعول الثاني على الجار والمجرور، لإجراء هذا الفعل ومفعوليه على مـا جـرى عليـه الفعـل الـذي قبلـه، وهو:﴿...ما نراك إلا بَشراً مثلنا...﴾ [هـود: ٢٧] فـ ﴿بشـراً﴾ مفعـول ثـانٍ مـن / [٥٤/أ] ﴿نراك﴾، وقولـه:﴿ومـا نـراك اتبعـك﴾ [هـود:٢٧]، فـ[﴿اتبعـك﴾][٨] في موضـع

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب،ك): ﴿... وآتاني رحمة من عنده...﴾.

(٣) في (أ): قومهما. والمثبت من (ب،ك).

(٤) في (ب): وأخبره ، وهو خطأ.

(٥) في النسخ المعتمدة: قولاهما. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٦) في النسخ المعتمدة: للأمتين ، وفي (خ): لأمتهما. والمثبت من (ر).

(٧) في (ب ، ك): خبراً.

(٨) زيادة اقتضاها السياق ، حيث إن قوله تعالى ﴿اتبعـك﴾ وفاعله في موضـع المفعـول الثـاني لـ

يتبع>

المفعول الثاني من ﴿نراك﴾[9] ثم بعده: ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ [هود: ٢٧]. فلما تقدمت أفعال ثلاثة كلٌّ واحد منها يتعدى إلى مفعولين، والمفعولُ الثاني منهما لايحجزه[10] عن الأول معمول فيه، كان إجراء هذا الفعل الذي[11] هو[12]: ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ مُجرى تلك الأفعال التي وقعت[13] ﴿آتاني﴾ في جوابها، وجاءت من كلام نوح عليه السلام في مقابلتها أولى[14].

وأما في قصة صالح – عليه السلام – فإنه بإزاء قول قومه له[15]: ﴿...يا صالح قد كنتَ فينا مَرْجُوّاً قبل هذا...﴾ [هود: ٦٢] فوقع خبر «كان» الذي هو كالمفعول[16] لها[17]، وقد تقدّمه الجار والمجرور، فجرى جواب صالح عليه السلام –

---

﴿نراك﴾ إذا كان من رؤية القلب ، وتقديره: وما نراك متّبَعاً لك، وفي موضع الحال إذا كان من رؤية العين. (ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١١). وفي(ب): « مانراك» بدل « واتبعك».

(٩) من قوله « وقوله » إلى هنا سقط من (ك).

(١٠) في (ب): لايحجز.

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كان الجزاء بهذا الفعل الذي.

(١٢) «هو» سقط من (ك).

(١٣) في (ك): توقعت.

(١٤) « أولى» خبرُ « كان إجراء هذا الفعل..».

(١٥) في (ب): قوله تعالى.

(١٦) في (ك): المفعول.

(١٧) في (ب،ك): لـ«كان».

فيما صار عبارة عنه[١٨] من العربية ـ مَجرى[١٩] الابتداء في هذا المعنى[٢٠]، فترجّح في هذا المكان تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿و آتاني منه رحمة﴾ على المفعول الثاني،. كما ترجّح هناك تقديم المفعول الثاني[٢١] على الجار والمجرور. وكلٌّ جائز إلاّ أنّ كلامنا في الترجيح في الموضعين. وفي هذا القدر كفاية والله أعلم[٢٢].

---

(١٨) «عنه» سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٩) في (ب): بحرف، بدل «مجرى». قلت: يعني المؤلف رحمه الله أن تكون «مِن» في قوله تعالى ﴿وآتاني منه رحمة﴾ للابتداء.

(٢٠) في (ق): في هذا الموضع.

(٢١) من قوله «كما ترجّح» إلى هنا سقط من (ك).

(٢٢) قوله «والله أعلم» ليس في (أ،ب). والمثبت من (ك).

## [١٠٧] الآية الثالثة منها

قوله تعالى في قصة هود عليه السلام وذكر قومه: ﴿وأُتْبِعُوا في هذه الدنيا لعنةً ويومَ القيامة ألاَ إنّ عاداً كفروا ربَّهم ألاَ بُعْداً لعادٍ قومِ هودٍ﴾ [هود: ٦٠].

وقال في قصة موسى عليه السلام في هذه السورة وإرساله إلى فرعون وملئه[١]: ﴿وأُتْبِعُوا في هذه لعنةً ويومَ القيامة بئس الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[٢] [هود: ٩٩].

للسائل أن يسأل عن حذف ﴿الدنيا﴾ من[٣] الآية الثانية وإثباتها في الأولى، وهل كان يجوز في الاختيار عكس ذلك ؟.

والجواب أن الأولى أتي فيها بالموصوف والصفة جميعا، وهو الأصل الأول، ثم الاكتفاء بالصفة عن الموصوف بعده لقيام الدلالة على الموصوف، فيجوز لذلك حذفه، وإقامة الصفة مقامه.

ولّما جاءت[٤] الآيتان في سورة واحدة وفّيت الأولى ماهو بها[٥] أولى من الإجراء على الأصل، والإتيان بالموصوف والوصف فقال تعالى: ﴿في هذه الدنيا﴾ واكتفى في الثانية -لّما قامت الدلالة على الموصوف - بالصفة وحدها فقال: ﴿وأتبِعوا في هذه لعنة﴾.

---

(١) في (ب): وأرسلنا إلى فرعون وملئه.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿بئس﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٣) كذا في (ب،ك). وفي (أ): في.

(٤) في (ب): جاز ، وهو خطأ.

(٥) « بها » ليس في (ب،ك).

## [١٠٨] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا ياصالح قد كنتَ فينـا مرجُواً قبـل هذا أَتَنْهَانَا أنْ نعبد مايعبد آباؤنا وإننا لفي شكٍّ ممّا تدعونا إليه مريب﴾ [هود: ٦٢].

وقال في سورة إبراهيم عليه السلام [٩]: ﴿... وقالوا إنّا كفرنـا بمـا أرسـلتم بـه وإنّا لَفي شك مما تدعوننا إليه مريب﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: لِم قال في الأولى[٣]: ﴿وإنّنا لفي شك﴾ على الأصل[٤] [و][٥] ﴿ممّا تدعونا﴾[٦] بنون واحدة، وقال في الثانيـة: ﴿وإنّـا لفـي شـك﴾ علـى التخفيف، بحذف[٧] إحدى النونات[٨] وهـي المتوسـطة، ثـم جـاء بعـده: ﴿تدعوننـا﴾ بنونين؟

والجواب أن يقال: أماّ ﴿تدعونا﴾ في الأولى[٩] و ﴿تدعوننا﴾ في الثانية، فلايصح مكانهمـا غيرهمـا، فـلا[١٠] يجـوز في الأولى إلاّ «نـون واحـدة» ولايجـوز في الثانيـة إلا

---

(١) في (ب،ك): من سورة هود.

(٢) « فيقول » ليس في (أ) .

(٣) أي في الآية الأولى. وفي (ب): في الأول.

(٤) قوله « على الأصل » سقط من (ب).

(٥) زيادة الواو يقتضيها السياق.

(٦) سقط من (ك).

(٧) في (أ،ب): فحذف. والمثبت من (ك).

(٨) في (ب): النونين.

(٩) في (ب): الأول.

(١٠) في (ب،ك): ولا.

«نونان اثنتان»(١١)، لأن الأولى(١٢) خطاب لصالح(١٣) عليه السلام، والنونُ مع الألف ضمير المتكلم، و«تدعو» فعلُ واحدٍ(١٤)، لا(١٥) نونَ فيه، وليس كذلك «تدعوننا» / في [٥٤/ب] الثانية، لأنه خطاب للرسل، وهم جماعة، ولايقال لهم في حال الجمع إلا «تدعوننا» عند الرفع، ولا تسقط النون إلا لناصبٍ أو جازمٍ(١٦)، نحو «لن تدعونا»(١٧) و(١٨) «لم تدعونا». فأمّا إذا رفعت(١٩) خطابَ الجماعة لم تكن(٢٠) إلا «تدعوننا» وهذا من مبادئ هذا العلم.

وأما ﴿إنّنا﴾ في الأولى، و﴿إنّا﴾ في الثانية مع جواز اللفظين(٢١) في كل مكان، فلأن الضمير الذي دخلت عليه «إنّ»(٢٢) في هذا المكان هو على لفظ ضمير

---

(١١) في (ك): إلا بنونين اثنين.

(١٢) في (ب،ك): الأول.

(١٣) قوله « لصالح » سقط من (ك).

(١٤) أي مفرد، والفاعل لهذه الفعل ضمير مستتر ، يعود إلى صالح عليه السلام.

(١٥) في (ك): ولا.

(١٦) في (ب،ك): ولا يسقط النون إلا الناصب والجازم.

(١٧) في (أ،ب): أو. والمثبت من (ك،ق).

(١٨) في (ب،ك): أن.

(١٩) في (أ): وقعت. والمثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ب): لم يكن.

(٢١) في (ب،ك): اللفظتين.

(٢٢) لفظ « إن » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

المنصوب[٢٣] المتصل بالفعل في قوله تعالى: ﴿أتنهانا﴾[٢٤] وضمير المنصوب إذا اتصل بالفعل[٢٥] لم يغيَّر له آخره كما يغيَّر إذا اتصل به ضمير المرفوع، نحو «ضربنا» تسكن الباء لاتصال ضمير الفاعلين بها[٢٦]، ولاتسكنها لاتصال ضمير المفعولين بها، إذا قلت: «ضَرَبَنَا». فلمّا أشبه[٢٧] المنصوبُ بـ «إنّ» المنصوبَ[٢٨] في «ضربَنَا»، ولم ينازعه شبه الفاعل، سلم لفظ «إنّ» عند اتصالها به[٢٩]، ولم يلحقه حذف.

ولمّا كانت «إنّا»[٣٠] في سورة إبراهيم - وإن كانت منصوبة - مشبهةً للفظ الفاعل، إذا قلت: «ضربْنا» بكونها[٣١] على لفظها، وبوقوعها[٣٢] موقعَ المرفوع المبتدأ، وبأنّ هذا اللفظ المتقدم عليها[٣٣] في الآية التي قبلها هو ضمير المرفوع خلافَ ماتقدم في[٣٤] الآيةَ[٣٥] في سورة هود، وهو قوله ﴿كفرنا بما أُرسلتم به﴾[إبراهيم:٩]،

---

(٢٣) في (ك): الضمير المنصوب.

(٢٤) في (ب): ﴿أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا﴾ هو: ٦٢.

(٢٥) من قوله « بالفعل » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٦) « بها » ليس في (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ك): اشتبه.

(٢٨) في (ك): بالمنصوب.

(٢٩) أي عند اتصال نون الضمير « نا» بلفظ « إنّ» فلا يقع حذف في هذه الحالة.

(٣٠) في (ب): إن.

(٣١) في (ق): لكونها.

(٣٢) في (ب): ووقوعها.

(٣٣) أي على « إنّا » حيث تقدّمها ضمير المرفوع في قوله: ﴿كفرنا﴾.

(٣٤) في أثبتت من ( م )، وفي ( أ ): بالآية.

(٣٥) في (ك): في الآية التي.

وقبل ذلك ضمير مرفوع على غير هذا اللفظ للذين لهم هذا اللفظ، وهو الواو في قوله تعالى: ﴿... فردُّوا أيدِيَهم في أفواههم وقالوا إنّا كفرنا بما أُرسلتم به...﴾ ثم قوله تعالى: ﴿إنّا كفرنا﴾ حذفت[٣٦] منها[٣٧] النونُ تشبيها للضمير بعدها بالضمير المرفوع بعد الفعل، وكما[٣٨] أن الفعل يلحقه حذف حركة عند اتصال هذا الضمير[٣٩] به، وكان الضمير[٤٠] الذي يحذَف مِن «إنّ» النون، حذفت لينقص لفظُها عند اتصاله بما هو كالضمير المرفوع لفظاً ومعنًى، وموقعاً[٤١]، حملاً[٤٢] على ماتقدم، عمّا[٤٣] يكون عليه إذا لم يواصله، وجاءت «تدعوننا» على مقتضى الإعراب الواجب لها بنونين. فهذا فرق ما[٤٤] بين الموضعين.

---

(٣٦) « حذفت » جواب الشرط لقوله: « ولمّا كانت ».

(٣٧) أي من « إنا » في قوله تعالى: ﴿إنا كفرنا﴾. وفي النسخ المعتمدة: منه. والمثبت من (خ،ق).

(٣٨) في (ب): فكما. وفي (ك): فلمّا.

(٣٩) وذلك مثل: « ضربْنا » وسكنّا الباء لاتصال نون الضمير.

(٤٠) في (ب، ك ): وكان الذي.

(٤١) في (ب): وموقعا ولفظاً ، وهو خطأ. حيث تكرر « لفظا ».

(٤٢) في (ب) و(ك): وحملا.

(٤٣) في النسخ المعتمدة: كما. والمثبت من (ح،خ،ر،س،م،و).و« عما » متعلقة بقوله: لينقص.

(٤٤) « ما » ليست في (أ) و أثبتت من (ب،ك).

## [١٠٩] الآية الخامسة منها[١].

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ [هود: ٦٧].

وقال في هذه السورة في قصة شعيب عليه السلام: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[٢] [هود: ٩٤].

للسائل أن يسأل عن اختلاف الفعلين[٣] في اتصال علامة التأنيث بأحدهما، وسقوطها من الآخر، مع أن الفاعل في الموضعين[٤] شيء[٥] واحد وهو ﴿الصيحة﴾ مع أن الحاجز بين الفعل والفاعل[٦] في المكانين حاجز واحد، وهو ﴿الذين ظلموا﴾؟.

والجواب أن يقال: إن مثل هذا إذا جاء في كلام العرب سهُل[٧] الكلام فيه، لأنه يقال: حُمل على المعنى، والصيحة[٨] بمعنى الصياح، كما أن قول الشاعر:

يا أَيُّها الرّاكِبُ الْمُزْجِي مطيَّتَه ... سائِلْ بني أَسَدٍ ما هذه الصَّوْتُ[٩]

---

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) في (ب،ك): ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلمو...﴾.

(٣) في (ب): اللفظين.

(٤) في (ب): في المكانين.

(٥) لفظ « شيء » سقط من (ب).

(٦) لفظ « الفاعل » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٧) في (ك): فشهد ، فلا وجه له هنا.

(٨) في (ك): فالصيحة.

(٩) هذا البيت لرُوَيْشِد بن كثير الطائي. وقد أنشده الجوهري في الصحاح (١/٢٥٧صوت )

يتبع

[٥٥/ أ] / حمل على المعنى إذ الصوت بمعنى الصيحة.

غير أن السؤال الذي بنيت عليه الآيات لازم، وهو أن يقال: فهل كان يجوز مكان «أخذت» «أخذ» في القرآن ؟ وهل لتخصيص قصة شعيب بـ «أخذت» فائدة ليست لها في قصة صالح عليه السلام.

والجواب عن هذا الموضع هو أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب عليه السلام بثلاثة ألفاظ:

منها ﴿الرجفة﴾ في سورة الأعراف في قوله[١٠]: ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون ● فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ● الذين كذّبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها..﴾[١١] [الأعراف:٩٠-٩٢] وذكر ذلك قبله في مكان آخر[١٢].

---

وعزاه إليه. وابن منظور في اللسان (٥٧/٢صوت ). وأورده ابن الأنباري في كتابه « الإنصاف » (٧٧٣/٢). وهو أول ثلاثة أبيات اختارها أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ( ت٢٣١) في ديوان الحماسة (١٠٢/١).

والمزجي: اسم الفاعل من أزجى يزجي ، ومعناه السائق. والمَـطِيّة: كل مايركبه الإنسان. ومحل الاستشهاد من هذا البيت هنا قوله:« هذه الصوت » حيث جاء باسم الإشارة الموضوع للمفردة المؤنثة وأشاربه إلى الصوت، وهو مفرد مذكر. قال ابن منظور (٥٧/٢): « فإنما أنثه ، لأنه أراد به الضوضاء والجلبة على معنى الصيحة أو لاستغاثة » اهـ.

(١٠) « في قوله » سقط من (ب،ك).

(١١) في (أ): ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه...﴾ الآيتين. والمثبت من (ب،ك).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾ الأعراف: ٧٨.

ومنها ﴿الصيحة﴾ في سورة هود في قوله تعالى: ﴿... وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾[13] [هود: ٩٤].

ومنها ﴿الظلّة﴾ في سورة الشعراء [٨٩] في قوله تعالى:﴿..فأخذهم عذاب يوم الظلة..﴾.

وفي التفسير أن هذه الثلاث[14] جُمعت[15] لإهلاكهم واحدة بعد أخرى، لأن الرجفة بدأت بهم فانزعجوا لها عن الكِنّ[16] إلى البَرَاح[17]، فلمّا أصحروا نال منهم حرّ الشمس وظهرت[18] لهم ظُلّة تبادروا إليها[19]، وهي سحابة[20] سكنوا إلى

---

(١٣) في (ب،ك):﴿..فأصبحوا في ديارهم جاثمين ● كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾ هود:٩٤-٩٥.

(١٤) في (ب): الثلاثة.

قلت: المراد بالثلاثة هي الرجفة والصيحة والظلة ، وقد تقدم الكلام عليها ، وانظر من هذا الكتاب:

(١٥) في (ب،ك): جمعت له.

(١٦) قال ابن منظور (٣٦٠/١٣ كنن): « الكنّ: البيت ، وما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن » اهـ.

(١٧) قال في اللسان ( ٤٠٥/٢ برج ):« البراح -بفتح الباء -: المتّسع من الأرض ، لازرع فيه ، ولاشجر. والبّراح: اسم للشمس».

(١٨) في (ك): فظهرت.

(١٩) في(ب): عليها.

(٢٠) قال المسين الحلبي في كتابه عمدة الحفاظ (١٠/٣):« هي - أي الظلة - سحابة أنشأها الله تعالى كان فيها عذاب مدين، قيل: أصابهم ذلك اليوم حر عظيم إلى أن كادوا يهلكون، فأرسل الله ظلّة كثيفة،

يتبع>

رَوْحِ[٢١] ظلٍّ تحتها فجاءتهم الصيحة فهمدوا[٢٢] لها.

فلما اجتمعت ثلاثة[٢٣] أشياء مؤنثة الألفاظ في العبارة عن العذاب الذي أهلكوا به غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنثات، فلذلك جاء في قصة شعيب: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة﴾.

---

أي سحابة متراكمة فهُرعوا إليها يستجيرون بها من الحر، فلما تكاملوا تحتها أطبقت عليهم بعذابها فلم يُرَ يومٌ مثله ».

(٢١) قال في اللسان (٢/٤٥٧): « والرّوح: برد نسيم الريح » اهـ.

(٢٢) أي فماتوا ، قال في اللسان (٣/٤٣٦ همد ): « همد يهْمُد همودًا: مات ». وفي (ك): فهلكوا.

(٢٣) في (ب): الثلاثة.

## [١١٠] الآية السادسة منها[1].

قوله تعالى: ﴿... ألا إن ثموداً كفروا ربّهم ألاَ بُعْداً لِثمودَ﴾ [هود: ٦٨].

للسائل أن يسأل عن صرف «ثمود» في قوله تعالى: ﴿ألا إن ثموداً﴾[2]، ومنعه الصرف بعد قوله تعالى: ﴿ألا بعداً لثمودَ﴾ وهل كان يجوز أن يمنع الصرف[3] في اللفظ الأوّل ويصرف اللفظ[4] الثاني ؟.

والجواب أن يقال: الأول بالصرف أولى، والثاني بالامتناع منه أحق[5]، لأنه في الأول ينحي به نحو الأب والأقربين من أولاده، إذ كان أوّلهم في الكفر[6]، وإذا قصد هذا القصد انصرف هذا[7] الاسم.

---

(١) في (ب): من سورة هود عليه السلام.

(٢) « ثموداً » بالتنوين قراءة الجمهور وهم ابن كثير ونافع وأبوعمرو وابن عامر ، على اعتبار « ثمود » اسم مذكّر ذهابا إلى الأب الأكبر ، أو إلى الحيّ. وقرأه يعقوب وحمزة وحفص عن عاصم بفتح الدال من غير تنوين ، نظراً إلى القبيلة ( ينظر: كتاب السبعة لابن مجاهد: ٣٣٧ ، والنشر: ٢٨٩/٢ ، والإقناع: ٦٦٥ ، زاد المسير: ١٢٦/٤).
وبني المؤلف رحمه الله تعالى كلامه هنا على أن « ثمود » مصروف ، قال الآلوسي في تفسيره (٩٢/١٢ ):« وصرفه أكثر السبعة نظراً إلى الحيّ ، وقيل:نظراً إلى الأب الأكبر، يعني يكون المراد به الأب الأول ، وهو مصروف ، وحينئذ يقدّر مضاف كنسل، وأولاد، ونحوه، وقيل المراد: إنه صرف نظراً لأول وضعه وإن كان المراد به هنا القبيلة» اهـ.

(٣) « في » ليست في (ب،ك).

(٤) « اللفظ » ليس في (أ،ك). والمثبت من (ك).

(٥) « أحق » سقط من (ك).

(٦) في (خ): في الكفر والثاني.

(٧) في (أ،ك): الاسم. والمثبت من (ب).

وفي الثاني قصد ذكر الإهلاك وكان للقبيلة بأسرها لما أصرّت عليه من كفرها، فنحى[8] نحو القبيلة، فمنع الصرف للتعريف والتأنيث الحاصلين فيما خرج عن أخفّ الأصلين[9]، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿... ألا بعداً لمدين كما بَعِدَتْ ثمود﴾ [هود: ٩٥] فالكفر من أولهم، والإهلاك قصد به ذكر كلهم، فكان معنى القبيلة به أولى. وبالله تعالى التوفيق[10].

---

(٨) في (ب): ينحى.

(٩) في (ب) و(ك): الأصول.

(١٠) « وبالله تعالى التوفيق » ليس في (ك).

قوله تعالى: ﴿قالوا يا لوط إنّا رسلُ ربِّك لن يَصِلوا إليك فأَسْرِ بأهلك بِقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلاّ امرأتَك...﴾[1] [هود: ٨١].

وقال في سورة الحجر [٦٥]: ﴿فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل واتَّبِعْ أدبارَهم ولايلتفِتْ منكم أحدٌ وامْضُوا حيث تؤمرون﴾.

للسائل أن يسأل عن شيئين في هذا المكان:

أحدهما: أن يقول: إنه استثنى في سورة هود من قوله تعالى: ﴿فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل﴾[2] قوله[3]: ﴿إلاّ امرأتَك﴾ و لم يستثن ذلك في سورة[4] الحجر؟

والثاني: قوله تعالى في سورة الحجر: ﴿...واتَّبِعْ أدبارَهم﴾ وتركه في سورة هود؟

والجواب عن المسألة الأولى[5]: أن الاستثناء في سورة الحجر أغنى عنه قوله تعالى فيما حكى / عن الرسل[6]: ﴿... إنّا أُرسلنا إلى قوم مجرمين * إلاّ آلَ لوطٍ إنّا [٥٥/ب] لَمُنَجُّوهم أجمعين * إلاّ امرأتَه قدّرنا إنها لَمِن الغابرين﴾ [الحجر: ٥٨-٦٠]، فهذا[7]

---

(١) في (ب،ك): ﴿... إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم﴾.

(٢) في (ب،ك): ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٣) من قوله تعالى ﴿فأسر﴾ إلى هنا سقط من (ك).

(٤) « سورة » سقط من (ك).

(٥) في (ب): الثانية ، وذلك خطأ.

(٦) هم الملائكة الذين دخلوا على إبراهيم عليه السلام في بيته.

(٧) في (ر): فهذا الاستثناء أغنى عن الاستثناء في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع

يتبع>

الاستثناء الذي لم يقع مثله في سورة هود أغنى عن الاستثناء في[8] قوله: ﴿فأسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل واتّبعْ أدبارَهم ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك..﴾[9].

والجواب عن المسألة الثانية أن يقال: إنه لمّا اقتص في هذه السورة بعض ما اقتص في الأحرى، فذكر أن الرسل قالوا له[10]: ﴿... إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ [هود: ٨١] والمعنى: لن يصلوا إليك وإلى المؤمنين من أهلك، قُيّد ذلك[11] في قوله: ﴿فأسر بأهلك بقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتك..﴾ [هود: ٨١] بأن[12] أمروه بإخراج أهله من بين أظهرهم ليلا من غير أن يعرِّج[13] أحد منهم على شيء خلفه يعوقه[14] عن المضيّ إلى حيث ما[15] أمر به.

ولّما قال في سورة الحجر: ﴿... إنا لمنجوهم أجمعين ۞ إلا امرأتَه..﴾ إخباراً عن الرسل أنهم خاطبوا إبراهيم عليه السلام به، ثم أخبر عن مخاطبتهم لوطاً في هذه

---

أدبارهم ولايلتفت منكم أحد﴾ ومثل ذلك عُدم في سورة هود ، لذلك استثنى ﴿امرأته﴾ من قوله: ﴿فأسر بأهلك﴾.

(٨) في النسخ المعتمدة: من. والمثبت من (ح،خ،ر).

(٩) قوله تعالى:﴿إلاّ امرأتك﴾ ليس في (ب،ك،و).

(١٠) أي للوط عليه السلام.

(١١) في (أ،ب): من. والمثبت من (ك،ح،خ،ر).

(١٢) في (ك): فإنهم.

(١٣) أي يعطف. وفي اللسان (٢/٣٢١عرج ): « عرّج عليه: عطف ».

(١٤) أي يصرفه. وفي اللسان (١٠/٢٧٩ عوق ): « عاقه عم الشيء يعوقه عوقا: صرفه وحبسه ».

(١٥) « ما » ليست في (أ،ك). وأثبتت من (ب).

السورة بما يضاهي[١٦] قولهم لإبراهيم عليه السلام، أردفوا قولهم له: ﴿فأَسْرِ بـأهلك﴾ بقولهم: ﴿واتّبِعْ أدبارهم﴾ لأنه إذا ساقهم وكان من[١٧] ورائهم كـان تحقيقـاً لخـبرهم أنهم منجّوهم أجمعين[١٨]، فزيد: ﴿واتّبع أدبارهم﴾ لتجـاوب مخـاطبتهم لـه مخـاطبتهم لإبراهيم عليه السلام بسببه[١٩].

---

(١٦) أي يشابه.

(١٧) « من » ليس في (أ) و(ك). وأثبت من (ب).

(١٨) قال الكرماني في البرهان (ص٢٢٦): « وزاد في الحجر: ﴿واتبع ادبـارهم﴾ لأنـه إذا سـاقهم وكان من ورائهم علم بنجاتهم ، ولايخفى عليه حالهم » اهـ.

(١٩) في ( أ، د ، ط ):لتجاوب مخاطبتهم لإبراهيم عليه السـلام بسـببه. والمثبـت مـن ( ب ، ر ، ك).

## [١١٢] الآية الثامنة منها

حكم هذه الآية أن يكون ذكرها في سورة الأعراف، ثم لمّا تأخّرت وجب أن تذكرَ في سورة العنكبوت، إلاّ أنّا رأيناها تتعلّق[1] بهذه السورة فذكرناها فيها، وهي:

قوله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [الأعراف:٨٥، هود:٨٤]

ومثله في سورة العنكبوت[2]، يخالفه بزيادة الفاء، وهو قوله[3]: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦].

ففي كل القرآن: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله﴾[4] وفي سورة العنكبوت خصوصا «فقال».

للسائل[5] أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بالفاء[6]، وخلوّ المكانين قبله منها؟

والجواب أن يقال[7]: إنّ مفتتح قصص الأنبياء[8] عليهم السلام في سورة[9] الأعراف قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [الأعراف: ٥٩] وبعده: ﴿وإلى عاد

---

(١) في (ب): يتعلق.

(٢) في (ك): ومثله في سورة العنكبوت خصوصا (( فقال )).

(٣) في (ب): وهي في قوله تعالى.

(٤) من قوله « ففى كل القرآن » إلى هنا ليس في (أ،ك). والمثبت من (ب،د).

(٥) في (أ): وللسائل.

(٦) يعني اختصاص آية سورة العنكبوت بالفاء في قوله: « فقال ».

(٧) « أن يقول » ليس في (ك).

(٨) في (أ): في سورة الأنبياء ، وهو خطأ.

(٩) « سورة » ليست في (أ). وأثبتت من (ب،ك).

أخاهم هوداً...﴾ [الأعراف: ٦٥] وبعده: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً...﴾ [الأعراف: ٧٣]، وبعده: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً..﴾ [الأعراف: ٨٥] وكذلك في سورة[١٠] هود على هذا النسق[١١]، إلا أن قصة نوح عليه السلام مفتتحة بالواو: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه..﴾ [هود: ٢٥] وهي في سورة الأعراف بلا واو، وقد ذكرنا السبب في ذلك[١٢].

فلمّا تساوت هذه المعطوفات على المعطوف عليها الأول[١٣]، فكان[١٤] الفعل المضمر للمعطوف مثل المظهر[١٥] أوّلا في التعلق[١٦] بالمرسل[١٧] والمرسل إليهم، كعاد المرسل إليهم هود، وكثمود[١٨] المرسل إليهم صالح، وكمدين المرسل إليهم شعيب عليه السلام جرى[١٩] الجميع مجرًى واحداً، فكان التقدير: وأرسلنا[٢٠] إلى عاد أخاهم هوداً، وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا، وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً، ولم يعترض

---

(١٠) « سورة » ليست في (أ). وأثبتت من (ب،ك).

(١١) أي على نمط واحد من ذكر الرسل والمرسَل إليهم ، وذلك في الآيات (٥٠-٦١-٨٤ ) من سورة هود.

(١٢) ذكر رحمه الله السبب في الآية السادسة من سورة الأعراف حسب ترتيبه. وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٢/١.

(١٣) في ( ب ، ك ): الأولى.

(١٤) في (ك): كان.

(١٥) في (ك): الظاهر.

(١٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ،ك): في التعليق.

(١٧) في (ب): في المرسل.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وثمود.

(١٩) جواب « فلما تساوت».

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولقد أرسلنا.

بين القصص[21] ما أُضمر[22] فيه، خلافَ ما أظهر قبل، وهو: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ [هود: ٢٥].

وكان[23] الأمر في ذلك في سورة العنكبوت مخالفاً[24] بعض المخالفة، لأنه افتتحت القصة بقوله: ﴿ولقد / أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً...﴾ [العنكبوت: ١٤] وجاءت بعدها قصة إبراهيم ولوط عليهما السلام، فلم تجريا على الفعل الأول في التعلق[25] بالمرسل والمرسل إليهم كما كان ذلك في قصة هود وصالح عليهما السلام في السورتين[26]، بل جاء بعد قوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه...﴾ قوله: ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه...﴾ [العنكبوت: ١٦] وقوله: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنّكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدٍ من العالمين﴾ [العنكبوت: ٢٨]، فلم يكن المعطوف على قصة نوح[27] في هذه السورة كالمعطوف[28] عليها فيما تقدم من سورتي[29] الأعراف وهود، ولم يتعدّ الفعل المضمر تعدِّي الفعل المظهر، وكان جائزاً أن يكون المعنى: واذكر إبراهيم إذ قال

[٥٦/ أ]

(٢١) في (ك): القصتين.

(٢٢) « ما أضمر » غير واضح في (أ). وأثبت من (ب،ك).

(٢٣) في (أ،ب): كان.

(٢٤) في (ط): مخالفة له.

(٢٥) في (ك): في التعليق.

(٢٦) أي في سورتي الأعراف وهود.

(٢٧) في (ب): صالح ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ب،ك): مثل المعطوف.

(٢٩) في (أ): من سورة. والمثبت من (ب،ك).

لقومه، واذكر لوطا إذ قال لقومه، ثم جاءت قصة شعيب عليه السلام فأُجريت مجرى القصة الأولى التي هي قصة نوح عليه السلام في تعديّ الفعل فيها إلى المرسل وإلى المرسل إليهم، وقد تخلّل[٣٠] ذلك ماليس مثله من الأفعال المضمرة، فجاء: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا...﴾ [العنكبوت: ٣٦] فأقيمت فيها دلالة على أن هذه القصة مجراه مجرى القصة البعيدة عنها دون القريبة منها. وكانت الأولى يتساوى عطفها على ماقرب منها، وبعُد عنها لاستواء الفعل المظهَر والمضمر[٣١]، فكانت تلك الدلالة التي تدل على أنها مردودة إلى[٣٢] القصة الأولى أن تتلقى[٣٣] بما تُلُقّيت به[٣٤] تلك[٣٥] من الفاء مع صحة المعنى، فلما كان: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة﴾ [العنكبوت: ١٤] قبل: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال ياقوم اعبدوا الله...﴾ [العنكبوت: ٣٦] تعلّق[٣٦] ما بعدها[٣٧] بالفاء، كما كانت الفاء[٣٨] في قوله: ﴿فلبث

---

(٣٠) أي توسّط ودخل بين القصص التي ذكر فيها المرسل والمرسل إليهم ما ليس مثله كقصة إبراهيم ولوط عليهما السلام. وفي المصباح (١٨١): « تخللت القوم: إذا دخلت بين خللهم وخلالهم ».

(٣١) في (ب): المضمر والمظهر.

(٣٢) في (ب،ك): على.

(٣٣) في (ك): يقتضى أن تتلقى.

(٣٤) « به » سقط من (أ،ك) وأثبت من (ب).

(٣٥) أي قصة نوح عليه السلام.

(٣٦) في (ب،ك): فعلق.

(٣٧) في (ب،ك): ما بعدها بها.

(٣٨) « كما كانت الفاء » سقط من (ب).

فيهم﴾ لما ذكرنا.

## [١١٣] الآية التاسعة منها

قوله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ۝ إلى فرعون وملائه فاتّبعوا أمر فرعون وما أمرُ فرعونَ برشيد﴾ [هود: ٩٦-٩٧].

وقال في سورة المؤمن[1] [٢٣-٢٤]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ۝ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذّاب﴾.

وقال في سورة الزخرف[2] [٤٦]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[3]: «السلطان المبين» من آيات الله، فلِم جاء في الآيتين المتقدمتين مع ذكر «الآيات» ذكر «السلطان المبين» ولم يجيء في الآية الأخيرة[4]، إلا «الآيات» وحدها ؟.

والجواب أن يقال: إن[5] «الآيات»[6]: الأمارات التي يكتفى بها في صدق الرسل[7] عليهم السلام، وبها[8] تقوم الحجة على من تبعث[9] إليهم، و«السلطان

(١) في (ك): حم المؤمن ، والمراد سورة غافر.

(٢) في (ك): حم الزخرف.

(٣) في (أ): للسائل أن يقول.

(٤) كذا في (ب،ك). وفي (أ): في هذا الأخيرة.

(٥) لفظ « إن » ليس في (ب،ك).

(٦) قال الخليل في العين (٤٤١/٨): « الآية: العلامة ، والآيات: العلامات ».

(٧) في (ب،ك): الرسول.

(٨) « بها » أثبتت من (خ).

(٩) في (ب،ك): يبعث.

المبين» هو الحجج القاهرة التي تقهر القوم، كأنواع العذاب[١٠] التي أنزلت على قوم موسى عليه السلام، وكانت عند قوله.

فلما كان القصد في الآيتين المتقدمتين[١١] ذكر جملة أمرهم إلى منتهى حالهم من هلاك الأبد انطوت تلك الجملة على جميع ما احتج به عليهم إلى أن زال التكليف عنهم، وأخبر عن مستقرهم من العقاب[١٢] / الدائم عليهم. ألا ترى الكلام في الآية [٥٦/ب] الأولى في سورة هود ينساق إلى قوله: ﴿... وما أمرُ فرعون برشيد ۞ يَقدُم قومَه يوم القيامة فأوْرَدَهم النارَ...﴾[١٣] [هود: ٩٧-٩٨]، وكذلك في الآية الثانية[١٤] ينساق الكلام فيها إلى قوله:﴿...وحاق بآل فرعون سوءُ العذاب ۞ النار يعرَضون عليها غُدُوّاً وعَشِياً ويوم تقوم الساعة أَدْخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب﴾[١٥] [غافر: ٤٥-٤٦] فذكر في الآيتين جميع ما احتج به عليهم من الآيات التي سخروا بها عند رؤيتها، والآيات التي فزعوا إلى مسألته عند مشاهدتها في كشفها لقوله تعالى: ﴿ولمّا وقع

(١٠) أرسل الله على قوم موسى الطوفان والجراد والقمل والضفادع التي ألحقت بهم وببيوتهم وزروعهم ودوابهم. وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين﴾ الأعراف: ١٣٣.

(١١) هما آيتان سورة هود والمؤمن.

(١٢) في (ك): العذاب.

(١٣) نسخة (أ،ب) إلى قوله تعالى: ﴿يوم القيامة﴾. المثبت من (ك).

(١٤) أي في آية سورة المؤمن.

(١٥) من أول الآية إلى هنا سقط من (ك).

عليهم الرِّجْزُ قالوا ياموسى ادْعُ لنا ربَّك بما عَهِد عندك لئنْ كشفتَ عنّا الرِّجز لنؤمننَّ لك...﴾ [الأعراف: ١٣٤].

وأما الآية الثالثة[١٦] التي اقتصر فيها على ذكر «آياتنا» دون «السلطان المبين» وهي التي في سورة الزخرف [٤٦-٤٧]: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين ۞ فلمّا جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾[١٧] فلم يكن القصد إلى ذكر جملة ممّا[١٨] عوملوا به في الدنيا وانتهائه[١٩] بهم[٢٠] إلى عذاب الأخرى، بل كان بعده: ﴿وما نُريهم من آيةٍ إلاّ هي أكبرُ مِن أختها وأخذْناهم بالعذاب لعلّهم يَرجعون﴾[٢١] [الزخرف: ٤٨] فاقتص ما عوملوا به حالا بعد حال إلى أن أُهلكوا[٢٢] في الدنيا، حيث قال: ﴿... فأغرقناهم أجمعين ۞ فجعلناهم سلَفاً ومَثَلاً للآخِرين﴾ [الزخرف: ٥٥-٥٦].

---

(١٦) أي آية سورة الزخرف.

(١٧) في (أ): ﴿لقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿يضحكون﴾.

(١٨) في (ب) و(ك): ما.

(١٩) في (ك): في انتهائها.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لهم.

(٢١) نسخه (أ) إلى قوله ﴿وأخذناهم﴾. والمثبت من (ب،ك).

(٢٢) في (ب): هلكوا.

فإن قيل[٢٣]:فقد قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين﴾ [المؤمنون: ٤٥-٤٦] ولم[٢٤] يذكر في هذه القصة أحوالهم المنتهية إلى عقاب الأبد ؛

قلت[٢٥]: أوّلاً ليست الآية[٢٦] على سَنَن الآي التي ذكرنا[٢٧] ممّا افتتح بقوله: ﴿ولقد أرسلنا﴾ [هود: ٩٦، المؤمنون: ٢٣] وهي وإن افتتحت بقوله[٢٨]: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون...﴾ [المؤمنون: ٤٥] فإنها مثل الآيتين المتقدمتين في تضمنها ذكر الجملة من أحوالهم إلى ما كان من هلاكهم لقوله: ﴿فكذّبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] والمهلكون في الحقيقة هم المعاقبون بالنار والخلود فيها، نعوذ بالله منها.

فقد صار كل ماذكر فيه مع «آياتنا» «وسلطان مبين» هو ما اشتمل على جملة ما عوملوا به إلى أن استقروا مقرّهم من عذاب الله الدائم عليهم.

وحقيقة السلطان من السليط[٢٩]، وهو الزيت الذي يضيء[٣٠] به السراج،

---

(٢٣) في (أ،ب، ك): قال، والمثبت من ( خ ، ر ، س ).

(٢٤) في (ك): فلم.

(٢٥) في (ح،خ): قلنا.

(٢٦) في (ك): الآية ليست.

(٢٧) في (خ): ذكرناها.

(٢٨) من بعد « افتتح بقوله » إلى هنا سقط من (أ،ب). وأثبت من (ك،خ،ر،و).

(٢٩) قال الخليل من العين (٢١٣/٧): « السليط: الزيت ، والسلطان في معنى الحجة ، والسلطان قدرة الملك ، وقدرة من جعل ذلك له وإن لم يكن ملكا » اهـ.

(٣٠) في (ب): تضيء.

والسلطان: الحجة، لأنها تضيء فتبين[٣١] الحق من الباطل، والسلطان الذي يملك الناس ضياء يدفع[٣٢] ظلام الظلم[٣٣] عنهم، إذ كانوا لولا هو لصاروا[٣٤] من التغاور[٣٥] والتناهب[٣٦] في ظلام يتزايد ولايتناقص، كأنه[٣٧] ضياء يجلو ظلام الدنيا. والآيات التي جاءت بعد التوراة والعصا واليد جاءت وقد أنارت وأوضحت عندهم الحق حتى سألوا أن يُمهَلوا ليؤمنوا إذا كشف عنهم ما أظلّم[٣٨]، فإن[٣٩] عادوا بعد كشفه جلّلهم[٤٠].

---

(٣١) تكرر « فتبين » في (ب).

(٣٢) في (ر): يدفع.

(٣٣) في (ب): الظلمة. وهذه الكلمة سقطت من (ك).

(٣٤) في (ك): إذ لولاه لصاروا.

(٣٥) التفاور مصدر تفاور. قال في القاموس ( ٥٨٢ فور ): «تفاوروا: أغار بعضهم على بعض».

(٣٦) أي من التسابق ، تقول اللغة: تناهب الفرسان: ناهب كل واحد منهما صاحبه وسابقه في العدو. (اللسان ٧٧٤/١ نهب ).

(٣٧) في (ك): فكأنه.

(٣٨) في (ك): العذاب ، بدل « ما أظلم». وفي (و): ما أظلمهم.

(٣٩) في ( ب ): وإن.

(٤٠) أي عمّهم وغطّاهم -قال في المصباح (١٠٦/١): « جلّل المطر الأرض -بالتثقيل -عمّها وطبقها ، ويقال: جلّلت الشيء: إذا غطيته » اهـ. وفي ( م ): بعد كشف جهلهم.

## [١١٤] الآية العاشرة منها[1].

قوله تعالى: ﴿وماكان ربك لِيُهلك القرى بظلم وأهلُها مصلحون﴾ [هود: ١١٧].

وقال في سورة القصص [٥٩]: ﴿وماكان ربك مهلكَ القرى حتى يبعث في أمّها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى/ إلاّ وأهلها ظالمون﴾. [٥٧/ أ]

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله[2]: ﴿وما كان ربك لِيهلك القرى﴾ وبين قوله[3]: ﴿وما كنا مهلكي القرى﴾ وكيف اختصت الآية التي[4] في سورة هود بلفظ الفعل في خبر «كان»، والأخريان بالاسم وهو «مهلك» ؟.

والجواب عن ذلك أن يقال: إن هذه اللام تسمّى لام الجحود، ولاتخلوا منه[5]. وهي تخالف لام كي بأشياء.

منها: إن «لام كي» يصلح[6] إظهار «أن» بعدها، إذا قلت: جئت لتكرمني، وهذه

(١) في (ب): من سورة هود.

(٢) « قوله » ليس في (ب،ك).

(٣) في (ك): وقوله.

(٤) لفظ « التي » سقط من (ب،ك).

(٥) لام الجحود في اللفظ تؤكد النفي ، قال صاحب معنى اللبيب ( ص:٢٧٨ ): « هي الداخلة في اللفظ على الفعل، مسبوقة بـ « ماكان » أو بـ « لم يكن » ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام ، نحو: ﴿وماكان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [ آل عمران: ١٧٩ ] ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ [ النساء: ١٣٧ ] ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي » اهـ.

(٦) في (ب،ك): يصح.

لايصلح[7] فيها ذلك، لاتقول: ماكنت لأن أفعلَ.

ومنها: أن المصدر الواقع موقع[8] «أن» مع الفعل يصح اللفظ به، فتقول: جئت للإكرام، ولايصح: ماكنت للإكرام[9].

ومنها أن «اللام» يصح حذفها والإتيان بـ«أنْ» في مكانها[10]، فتقول: جئت أن تكرمني، ولايجوز ذلك في «لام الجحود». والسبب في ذلك أنّ «لام كي» تدخل على ما هو عذر في إنشاء الفعل، ويصح أن يقصد به الماضي فحسب، فتقول[11]: جئتك[12] أمسِ لتكرمني فلم تفعل، فهذا وإن كان لفظه المستقبل فإنه بمقارنة «كان»[13] قد صار[14] بمعنى الماضي، كما تقول: كان زيد يركب[15]، على حكاية الحال التي يستأنف فيها الركوب. ويقول القائل: جئتك اليومَ لتكرمني غداً، فمتى

---

(٧) في (ك): يصح.

(٨) في (ب،ك): موقعه.

(٩) قوله « ولايصح ماكنت للإكرام » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ب): والإيتان بمكانها.

(١١) في (ك): تقول.

(١٢) في(ب): جئت.

(١٣) في (ك): بمقارنة اللام.

(١٤) قوله « قد صار » ليس في (ك).

(١٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ركب.

عُلِّق بزمانٍ لم يصح فيه الزمان الآخر. وكذلك: كان زيد فاعلا، يصلح[١٦] للماضي والحال، وعلى معنى أنه كان على[١٧] أن يفعل في أقرب الأوقات التي يستقبلها.

وليس[١٨] كذلك معنى «ماكنت لأفعل» لأنه مبالغة في نفي هذا الفعل في الأزمنة كلها، والمعنى: كون هذا الفعل منافٍ لكوني[١٩]، فإذا جعلت[٢٠] السبب في نفي هذا الحدَث كونَ المحدِث، والمحدِث كونه فيما مضى ككونه[٢١] فيما يستقبل[٢٢]، وفيما هو للحال، فالمعنى: لم يكن فيما مضى يقع مني[٢٣] هذا الفعل، ولايقع فيما يستقبل، ولافي الحال[٢٤]، لسببٍ ينافي وجوده، وهو كون الفاعل، ولذلك لايصح من الأفعال في هذا المكان غير ما يتصرف لفظه[٢٥] من «كان».

وإذا كان كذلك وكان هذا نهاية[٢٦] ما[٢٧] يخاطب به العرب في نفي الفعل،

---

(١٦) في (خ،ر): صالح.

(١٧) « على » ليست في (أ) وأثبتت من (ب،ك).

(١٨) في (ب): ليس ، بدون الواو.

(١٩) قوله « لكوني » ممسوح في (ب).

(٢٠) في (أ): جعل: والمثبت من (ب،ك).

(٢١) في (ب): لكونه.

(٢٢) في (ك): استقبل.

(٢٣) « منى » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٢٤) من قوله « فالمعنى» إلى هنا سقط من (ب).

(٢٥) « لفظه » ليس في (أ) , وأثبت من (ب،ك).

(٢٦) في (ر): غاية.

(٢٧) في (ب،ك): فيما.

وامتناع وقوعه خصه الله تعالى بالمكان الذي لايقع ذلك منه[٢٨] أبداً، ولم يقع منه قط، وهو أنه لم يكن فيما مضى يهلك القرى ظالماً لها مع صلاح أهلها ولايفعله، ولا يليق بعدله، وهو منزَّه[٢٩] عنه تعالى الله[٣٠] عن ذلك.

وأما قوله تعالى: ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يَبعث في أمّها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلُها ظالمون﴾[٣١] [القصص: ٥٩] فإنه لم يكن فيها صريح ظُلم ينسب إليه، ولم يكن ملفوظاً به، فيؤتى[٣٢] باللفظ الأبلغ في نفيه، كما كان[٣٣] في قوله: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾.

فإن قال: فلِم ادعيتَ أنّ هذا أبلغ في[٣٤] الانتفاء من الظلم ؟

قلت: إنّ[٣٥] أول ما يستدل[٣٦] به أن من عرف كلام العرب يعقل[٣٧] من

---

(٢٨) في (ب): منه ذلك.

(٢٩) في (ب) و(ك): ينزّه.

(٣٠) لفظ الجلالة ليس في (ب،ك).

(٣١) في (أ): ﴿وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(٣٢) لفظ « فيؤتى » غير واضح في (ك).

(٣٣) « كان » سقط من (ك).

(٣٤) في (ك): من.

(٣٥) لفظ « إن » ليس في (ب،ك).

(٣٦) في (ب): نستدل.

(٣٧) في (ب): يفعل ، وهو خطأ.

قول[٣٨] القائل: ما كنت لأظلمَك، وما كنت لأشتمَك، وما كنت لأوذِيَك، مالا يعقله[٣٩] من قوله: ما كنت ظالماً لك، وما كنت شاتماً لك[٤٠]، لأن ذلك[٤١] نفي الظلم والشتم في وقت دون وقت.

وإذا قال: ماكنت لأشتمك، فكأنه قال: ماكنت بضام كوني شتيمة لك، فجعل[٤٢] كونه منافياً لشتمه.

فإن قال: فلماذا ألزم لفظة الاستقبال والنصب ؟

قلت: لأن التقدير /: ماكنت في شيء من الأوقات بمستقبل شتمك، وما كان كوني بضامّ شتمك، وهذا مستمر أبداً[٤٣] بيني وبينك، فكما لم أشتمك لكوني كذلك لا أشتمك لكوني كذلك[٤٤]. [٥٧/ب]

فإن قال[٤٥]: فلأيّ معنى لم يجز إظهار «أن» كما جاز في «لام كي» ؟

---

(٣٨) في (ب): وقول.

(٣٩) في (ب): مالا يفعله ، وهو خطأ.

(٤٠) في (ط):«وما كنت شاتما لك وما كنت مؤذيا لك..». والزيادة الموجودة هنا غير موجودة في النسخ الأخرى.

(٤١) في (ك): ذاك.

(٤٢) في (ب): فيجعل.

(٤٣) « أبداً » سقط من (ك).

(٤٤) « كذلك » أثبتت من (م) ، وفي ( ر ): كذا.

(٤٥) في (ب): قيل.

قلت: لأنها لو ظهرت لَوجب أن يصح الاسم مكانها، فلما ألزمت لفظة «كنت» و«أكون» وجب أن يكون[٤٦] النفي الداخل عليها خبراً، أن كوني[٤٧] ينافي أن أفعل كذا، وإني كما لم أحصل في حال وجودي على استئناف شتمك، كذلك لا أحصل على هذه الصفة، وهي الشروع في شتمك إذ كان وجودي هو الذي ينافيه، وجب أن يحفظ لفظ المستقبل المنصوب، فلم يكن بدّ من إصمار «أن».

فإن قال[٤٨]: فهلاّ جوّزت[٤٩] حذف «اللام» كما كان ذلك في «لام كي» ؟

قلت: لأن اللام ثباتها يسدّ عن الفعل المنصوب طَرْقَ العوامل، فكأنها[٥٠] أقيمت مقام «أن» لأن[٥١] اللام لا تدخل إلا على الاسم في المعنى، وهذا موضع خبر «كان» فحفظ لفظ الفعل لما ذكرنا، وألزم الحرف المختص بالاسم ليدل به على أنّ الموضع موضع الاسم فافهمه.

فإن قال: فهذا الفعل الذي حفظت[٥٢] له لفظ الاستقبال والنصب، كيف جاز أن يراد به الأزمنة، وهو مختص بزمان واحد ؟

---

(٤٦) قوله « وجب أن يكون » سقط من (ب).

(٤٧) قوله « خبراً أن كوني » سقط من (ك).

(٤٨) في (ب): قيل.

(٤٩) في (ك): جوّز.

(٥٠) في (ك): فكأنما.

(٥١) في (ب): لأن ، بدون الواو.

(٥٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خفظ.

وكان[٥٣] يصلي، تريد في الحال[٥٤]، وتقول: قصدته[٥٥] وكان يركب[٥٦]، تريد المستقبل، وتقول: قصدته وكان قد ركب[٥٧]، ولو قلت: قصدته فكان ركب لم يحسن حسنه مع «قد» التي تقرب من معنى المستقبل، وعلى هذا حمل قوله تعالى: ﴿... أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم...﴾ [النساء: ٩٠]. في بعض الأقاويل، فكان ذلك عائداً[٥٨] إلى لفظ المستقبل، ومايجوز لقربه منه في المعنى، فلذلك صلح النفي في الأول واستمراره[٥٩] في المستقبل[٦٠]. وبالله التوفيق[٦١].

---

(٥٣) في (ب،ك): فكان.

(٥٤) في (ب،ك): تريد به الحال.

(٥٥) قوله « قصدته » سقط من (ب،ك).

(٥٦) كذا في أكثر النسخ ، وهو الصواب. وفي (أ): قد ركب.

(٥٧) قوله « وتقول قصدته وكان قد ركب » سقط من (أ،ب) وأثبت من (ك،ق،ح،ر،و).

(٥٨) في (ك): فكل ذلك عائد.

(٥٩) في (ك): واستمر.

(٦٠) تناول هذه الآية الكرماني في « غرائب التفسير » ٥٢٢/١ فقال « لِم قال في هذه السورة: ﴿وماكان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ وقال في القصص: ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ ؟ لأن الله تعالى نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي ، لأن هذا اللام لام الجحود ، ولايظهر بعدها « أن » ولايقع بعدها المصدر ، ولاتستعمل إلا مع « كان » و « لم يكن » ومعناه: مافعلت فيما مضى ، ولا أفعل في الحال ولا في المستقبل ، فكان الغاية في النفي ، وليس كذلك ما في القصص ، إذ ليس فيها صريح ظلم ، فاكتفى بذكر اسم الفاعل ، وهو لأحد الأزمنة غير معيّن ثم نفاه » اهـ. وهذا الكلام -كما يتضح - ملخّص ما قاله المصنف رحمه الله تعالى.

(٦١) قوله « وبالله التوفيق » ليس في (ك).

## [١١٥] الآية الحادية عشرة منها[١].

قد تأخرت عن مكانها من السورة، لأنها سئل عنهـا بعدمـا أمليـت[٢] مـا تقـدم منها، فذكرناها في آخرها لئلاّ تغير تراجم المسائل، وترتيب الآي فيها.

فإن قال قائل: قوله[٣] تعالى في سورة هود [٥٨]: ﴿ولمّا جـاء أمرنـا نجينـا هـوداً...﴾ وفي آخر السورة في قصة شعيب: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجّينا شعيبا﴾ [هـود: ٩٤] فعطـف «لمّـا» على ماقبلها بالواو، وقال في قصتي صالح ولوط عليهمـا السـلام: ﴿فلمّـا جـاء أمرنـا نجينـا صالحاً﴾ [هود: ٦٦] وقال[٤]: ﴿فلما جاء أمرنـا جعلنـا عاليهـا سـافلها...﴾ [هـود: ٨٢] فعطف «لمّا» بالفاء دون الواو، وما الفرق الذي أوجب اختلاف حـرفي العطـف في المواضـع الأربعة من هذه السورة ؟.

والجواب[٥] أن يقال: إنّ هذا الحرف في قصة هود بعد خروجٍ من خبر عنه، هـو حكاية لقوله إلى ماهو إخبار من الله تعالى عمّا كـان مـن فعلـه. ألا تـراه قـال تعـالى: ﴿...قال إني أُشهد الله واشْهَدوا أني بريء مما تشركون﴾[٦] [هـود: ٥٤] إلى قولـه: ﴿فإن تولّوْا فقد أبلغتكم ما أُرسلتُ به إليكم ويستخلفُ ربّي قوماً غيركم ولاتضرونـه شيئاً...﴾ [هود:٥٧] أي[٧]: يهلككـم ويقيـم[٨] غـيركم مقـامكم فيـنزل بكـم أكـبر

---

(١) في ( أ ، ب ): من سورة هود. والمثبت من (ك ، ح ، خ ).

(٢) في (ب ، ك ): أملينا.

(٣) في (ب) . في قوله.

(٤) لفظ « وقال » سقط من (أ) وأثبت من (ب،ك).

(٥) في (ب): فالجواب.

(٦) في (أ،ب) « ﴿إنى أشهد الله...﴾» والمثبت من (ك).

(٧) في (ب): أن ، فلاوجه له.

(٨) في (ب): وتقديم ، فلاوجه له.

الضرر، ولاتضرونه شيئاً بعبادتكم غيره، ثم قال: ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجّيناهم من عذاب غليظ﴾[9] [هود: ٥٨] فلم يتقدم تخويف يقرّب ما أُوعدوا به ليدلّ[10] على اتصال الثاني بالأول واقتضاء العطف بالفاء، مكان العطف بالواو[11]، وكان الموضع موضع الواو، لأن المراد الجمع بين الخبرين من دون ذكر ما يقلل[12] الزمان / بين الفعلين. [٥٨/أ]

وكذلك قصة شعيب لم يدل فيها على أنهم أُوعدوا بعذاب قد أظلّهم، وقرُب منهم، وإنما أخبر عز وجل عن شعيب عليه السلام أنه قال لهم: ﴿... اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون مَن يأتيه عذاب يُخزيه ومَن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب﴾[13] [هود: ٩٣] فلم يتوعّدهم بالاقتراب، بل دعاهم إلى الارتقاب[14]، فالتخويف قارنه التسويف لقوله تعالى: ﴿سوف تعلمون﴾ فكان الموضع موضع الواو لخروج[15] ما قبله عمّا يقتضي اتصال الثاني به[16].

---

(٩) في (أ): ﴿ولمّا جاء أمرنا نجينا هوداً﴾ الآية. والمثبت من (ب،ك).

(١٠) في (ك): ليدل.

(١١) قوله « مكان العطف بالواو» ليس في (ك). وفي (أ ، ب): بالفاء والمثبت هو الصواب.

(١٢) قوله « يقلل » غير واضح في (ب).

(١٣) في (أ): ﴿... اعملوا على مكانتكم إني عامل﴾ الآية. والمثبت من (ب) و(ك).

(١٤) أي إلى انتظار عاقبتهم.

(١٥) في (ك): بخروج.

(١٦) في (ب): إبطال الثاني ، وهو خطأ.

وليست كذلك الموضعان اللذان نُسقا على الأول[17] بالفاء، وهما قوله تعالى في قصة صالح: ﴿... فقال تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ۞ فلمّا جاء أمرنا نجّينا صالحاً...﴾[18] [هود: ٦٥-٦٦] وقوله في قصة لوط: ﴿... فأَسْرِ بأهلك بقِطْعٍ من الليل ولايلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتَك إنه مصيبُها ما أصابهم إنّ موعدهم الصُّبْحُ أليس الصبح بقريب ۞ فلمّا جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها...﴾[19] [هود ٨١-٨٢] فكان ذلك بعقبه[20] غير متراخ عنه، فاقتضى الفاء التي تدل على التعقيب واتصال مابعدها بما قبلها من غير مهلة بينهما.

وكذلك جاء في سورة العنكبوت في قصة لوط في موضعين[21] بالواو، وهما على هذه السبيل:

فالأول قوله بعد قصة لوط وقوله لقومه: ﴿أئنكم لتأتون الفاحشة﴾[22] [العنكبوت:٢٨] إلى قوله: ﴿.. ربّ انصرني على القوم المفسدين﴾ [العنكبوت:

---

(١٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): على ما الأول ، وهو خطأ.

(١٨) قوله تعالى ﴿فلما جاء أمرنا نجينا صالحا﴾ ليس في (أ).

(١٩) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿ولايلتفت منكم أحد﴾ والمثبت من (ب،ك).

(٢٠) في (ب): تعقبه.

(٢١) في (خ): الموضعين.

(٢٢) جاءت هذه الكلمة في النسخ المخطوطة ﴿أئنكم﴾ بهمزتين: همزة الاستفهام وهمزة « إنّ » ، وهي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، وأبي عمرو وحمزة والكسائي. ( ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٤٩٩-٥٠٠ ، و المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني: ٢٩٠ ، وتفسير ابن عاشور ٢٠/٢٤٠ ).وفي المصحف:﴿إنكم﴾ ، حيث قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿إنكم لتأتون الفاحشة﴾ بهمزة واحدة على الإخبار المستعمل في التوبيخ.

٣٠] فاستنصر الله تعالى عليهم، و لم يتوعدهم بقرب عذاب منهم، وجاء بعده: ﴿ولمّا جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى...﴾ [العنكبوت: ٣١] فخرج عمّا كان بين لوط وبين قومه إلى قصةٍ هي بين إبراهيم عليه السلام والملائكة عليهم السلام لمّا أتوه بالبشرى، وبإهلاك مَن في قرية لوط، فنُزّل لوط فيما كان من محاورتهم لإبراهيم منزلةَ الغائب عنهم، فكان[٢٣] الموضع موضع الواو لاختلاف القصتين وخلوّ الأولى عمّا قرب مابين الحالين.

وكذلك قوله بعده: ﴿ولمّا أن جاءت رسلُنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً...﴾ [العنكبوت: ٣٣] خبر عن مجيء رسل الله عز وجل من الملائكة إلى لوط، وارتياعه[٢٤] لهم وفزعه لمجيئهم، وكان مجيئهم إلى إبراهيم عليه السلام مجيءَ البشرى[٢٥] لمّا قالوا ﴿...سلاماً قال سلام...﴾[٢٦] [الذاريات: ٢٥] فعطف[٢٧] هذه القصة على الأولى بالواو[٢٨] لاختلاف مورديهما، وأنه لم يكن في الأولى منهما مايقتضى التصاق الثانية بها فتعطف[٢٩] عليها بالفاء[٣٠].

---

(٢٣) في (ب ، ك ): وكان.

(٢٤) أي خوفه وفزعه. قال في اللسان (١٣٦/٨ روع ): « ارتاع منه وله: تفزّع ».

(٢٥) في (ب ، ك): مجيء المبشرين.

(٢٦) أول الآية: ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون﴾.

(٢٧) في (ب): فعطفت.

(٢٨) في (أ): بالفاء ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب،ك).

(٢٩) في (ك): فعطف.

(٣٠) في (ب ، ك): بالفاء عليها.

انقضت سورة هود عليه السلام عـن إحـدى عشـرة آيـة واثنـتي عشـرة مسـألة، فكملت مائة وإحدى وخمسين مسألة والله الموفق[٣١].

(٣١) قوله « والله الموفق» ليس في ( أ ، ك ) وأثبت من (ب).

# سورة يوسف عليه السلام

## [١١٦] الآية الأولى منها

قولـه تعـالى: ﴿ولمّـا بلـغ أشـده آتينـاه حكمـا وعِلمـا وكذلـك نجـزي المحسنين﴾ [يوسف: ٢٢].

وقال في سورة القصص [١٤] في ذكر موسـى عليـه السـلام: ﴿ولما بلـغ أشـده واستوى آتيناه حكما وعِلما وكذلك نجزي المحسنين﴾[1].

للسائل أن يسأل عن الفائدة في تخصيص موسى عليه السلام بذكـر الاسـتواء[2]، وإخلاء يوسف عليه السلام من ذلك، وهـل كـان يصلـح أحدهمـا مكـان الآخـر، أم قصد الحكمة يمنع منه ؟.

والجواب أن يقال: إن بلوغ الأشُدّ مختلف فيه. قيل: هـو أن يبلـغ ثلاثـا وثلاثـين سنة، وقيل: خمسا وعشرين سـنة، وقيـل: عشـرين[3] سـنة وإحـدى عشـرين[4]، لأنـه

(١) في (أ،ب): ﴿ولمّا بلغ أشدّه واستوى﴾. والمثبت من (ك،ق).

(٢) في (ب): بذكر بلوغ الأشد والاسـتواء. وفي(ك): بذكـر الأشـد والاستواء. وفي(ح،خ): فلـم خـصّ بالاستواء؟.

(٣) في النسخ المعتمدة: من عشرين. وفي (خ): بين عشرين. والمثبت من (ر).

(٤) ذكر الماوردي في معنى (( الأشدّ ستة أقوال: فقال (٢/٢٥٦):

« أحدهما: ببلوغ الحلم ، قاله الشعبي وربيعة وزيد بن أسلم.

الثاني: ثماني عشرة سنة. قاله سعيد بن جبير.

الثالث: عشرون سنة. قاله ابن عباس والضحاك.

الرابع: خمس وعشرون سنة. قاله عكرمة.

يتبع >

يقال: إن الصبيّ يَثَّغَرُ(٥) لسبع سنين، ويبلغ لسبع بعدها، ويتناهى طوله لسبع بعدها، وحجه من قال ذلك(٦): أنه قال: ﴿آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين﴾ فإيتاء الحكم والعلم مجازاة على إحسانٍ كان منه، وذلك بعد البلوغ، وقيل: إنّ بلوغ الأشُدّ هو أن يحتلم [٥٨/ب] والأشُدّ جمع شَدٍّ(٧)،

---

الخامس: ثلاثون سنة. قاله السدي.

السادس: ثلاث وثلاثون سنة. قاله الحسن ومجاهد وقتادة. » اهـ.

قال ابن جرير الطبري (١٢/١٧٧): « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر آنه آتى يوسف لمّا بلغ أشده حكما وعلما. والأشُدُّ: هو انتهاء قوته وشبابه ، وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة ، وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، ولا دلالة في كتاب الله ، ولاأثر عن الرسول ﷺ ولافي إجماع الأمة على أيِّ ذلك كان ، وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذي ذكرت ، فالصواب أن يقال فيه كما قال عز وجل حتى تثبت حجه بصحة ماقيل في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ » اهـ.

(٥) أي تنبت أسنانه بعد السقوط. قال في اللسان (٤/١٠٤ ثغر): « اثّغر – بتشديد التاء ، واتّغر بتشديد التاء : إذا نبتت أسنانه بعد السقوط. وإذا سقطت رواضع الصبيّ قيل: ثُغِر ».

(٦) أي القول الأخير.

(٧) في (ح،خ): شسدة. قلت: ذكروا في قوله تعالى « الأشد » أربعة أقوال:

أحدها: « الأشد » جمع ، مفرده: شدّة ، نحو نعمة وأنعم. قال الجوهرى (٢/٤٩٣ شدد ): «كان سيبويه يقول: واحدة: « شدة » وهو حسن ، لأنه يقال: بلغ الغلام شدته ولكن لاتجمع فعله على أفعل».

الثاني: أن مفرده « شدّ » بزنة فعل نحو « صكّ وأصكّ » قال الجوهري ( ٢/٤٩٣ شدد ): « أما قول من قال واحده: « شدّ » مثل كلب وأكلب ، أو شدّ مثل ذئب وأذوبٍ فإنما هو قياس وليس هو شيء سمع من العرب.

يتبع>

وهو[8] قوىً من العقل، تحتمل التكليف، ويجوز[9] أن يكون البلوغ سمّى[10] الأشدّ[11]، لأن الغلام إذا بلغ شدّت أعماله وكتبت حسناته وسيآته بعد أن كانت محلولة عنه غير مشدودة عليه. وقد يأتي قبل البلوغ بحسناتٍ[12] يجازيه الله تعالى عليها.

وقيل في قوله: ﴿بلغ أشده واستوى﴾ أي: أدرك واستوت لحيته[13]. وقيل: الاستواء أن يبلغ أربعين سنة[14]، وهو معنى بيّن في الآية الأخرى: ﴿... حتى إذا بلغ

---

الثالث: أنه جمع ، وليس له واحد من لفظه ، قاله أبوعبيدة في المجاز ( ٣٠٥/١).

الرابع: أنه مفرد جاء على صيغة الجمع ، وهذا اختيار الجوهرى حيث قال (٤٩٣/٢): «حتى يبلغ أشده: أي قوته... وهو واحد جاء على بناء الجمع مثل « آنك » وهو الأسرب ، ولانظير لهما.

(٨) في (ب،ك): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ويحتمل.

(١٠) في (ب): يسمى.

(١١) قال الزجاج (٣٠٥/٢): « بلوغ أشده: أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغاً ».

(١٢) في النسخ المعتمدة: حسنات. والمثبت من (ط،و).

(١٣) قال ابن قتيبة (ص٣٢٩): « ﴿واستوى﴾ أي: استحكم وانتهى شبابه واستقر: فلم تكن فيه زيادة »اهـ.

(١٤) هذا القول قول ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الماوردي (٢٢٠/٣) وفي تفسير ابن الجوزي (٢٠٧/٦) نسب هذا القول إلى مجاهد وقتادة وابن زيد.

قال الزجاج (١٣٥/٤): « قيل: إن معنى ﴿واستوى﴾: بلغ الأربعين ، وجائز أن يكون « استوى » وصل حقيقة بلوغ الأشد » اهـ.

أشدّه وبلغ أربعين سنة...﴾[15] [الأحقاف: ١٥].

والذي يفرق بين المكانين حتى لم ينتظر بيوسف عليه السلام الاستواء بعد بلوغ الأشدّ هو أن يوسف عليه السلام أخبر الله تعالى أنه أوحى إليه لمّا طرحه إخوته في الجُبّ[16] حيث[17] قال: ﴿... وأوحينا إليه لَتُنبِّئَنّهم بأمرهم هذا وهم لايشعرون﴾ [يوسف: ١٥] وأراه عز وجل الرؤيا التي قصّها على أبيه، وموسى عليه السلام لم يفعَل به شيء من ذلك[18] إلى أن بلغ الأشد واستوى، لأنه لم يعلم ما أريد به إلا بعد أن استأجره شعيب عليه السلام، ومضت سنو إجارته وسار بأهله، فهناك[19] آتاه ما آتاه من كرامة الله تعالى. وقيل: إنه بعد الأربعين، فلم ينتظر بيوسف في إيتاء الحكم والعلم والتشريف بالوحي ما انتظر به في موسى[20]، والحكم هو الفصل بين المتحاكمين المبنيّ على العلم، لأنه يكون بحسب ما يدعو إليه. وقيل: معنى استوى: كمل جسمه[21] وتمّ طوله وعرضه وخرج عن جملة الأحداث[22].

---

(١٥) من قوله « الأخرى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٦) أي البئر. قال في اللسان (١/٢٥٠): « الجبّ: البئر ،وقيل: هي البئر لم تطو..وقيل: هي البئر الكثيرة الماء البعيدة القعر » اهـ.

(١٧) « حيث » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): لم يفعل به ذلك.

(١٩) في (ك): هناك.

(٢٠) في (أ): موسى ، بدون « في ». والمثبت من (ب ، ك).

(٢١) في (ب): جسده.

(٢٢) الأحداث جمع « حدثٍ » وهو الفتِيّ السّن » ( اللسان ٢/١٣٢).

## [١١٧] الآية الثانية[1].

قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم من أهل القرى﴾ [يوسف:١٠٩].

وقال في سورة النحل [٤٣]: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون﴾[2].

وقال في سورة الأنبياء [٧-٨]: ﴿وما أرسلنا قبلك إلاّ رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ● وماجعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام...﴾[3].

للسائل أن يسأل فيقول[4]: هل بين قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ وقوله: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فرق ؟ ولأيّ معنى خص موضع بـ «مِن» وموضع بحذفها[5].

والجواب أن يقال: إن «من» لابتداء الغاية، و«قبل»[6] اسم للزمان الذي تقدّم زمانك[7]، فإذا قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾ فكأنه قال[8]: وما أرسلنا من ابتداء

---

(١) في (ب): من سورة يوسف.

(٢) في (ب ، ك ): ﴿... إن كنتم لاتعلمون ● بالبينات والزبر...﴾.

(٣) في (أ): ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك ).

(٤) في (أ ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك ): موضع بحذف « من » وموضع بإثباتها.

(٦) في (ب،ك): قبلك.

(٧) قال الكرماني في البرهان ( ص٢٢٩ ): « " قبل " اسم للزمان السابق على ما أضيف إليه» اهـ.

(٨) الواو غير موجود في (ب ، ك ).

الزمان الذي تقدّم زمـانك، فيخـص[9] الزمـان الـذي يقـع[10] عليـه قبـل حدوثـه[11]، ويستوعب[12] بذكر طرفيه ابتدائه وانتهائه.

وإذا قال: ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ فمعناه[13]: مافعلنا في الزمان الذي تقدم زمانك، فهو في الاستيعاب كالأول إلاّ أن الأول أوكد للحصر بـين الحديـن، وضبطـه بذكـر الطرفين، والزمانُ المتقدم قد يقع على بعض ماتقدم فيستعمل فيه اتساعاً.

فأكثر ما في القرآن: ﴿وما أرسلنا من قبلك﴾[14] و لم يجيء بحذف «مِـن» إلاّ[15] في موضعين:أحدهما: هذا[16]، والآخـر:﴿ومـا أرسـلنا قبلـك مـن المرسـلين إلاّ إنهـم ليأكلون الطعام..﴾[الفرقان: ٢٠].

فأما الأول فإنه حذفت منه «مِن» بناء على الآية المتقدمة وهي: ﴿ما آمنت قبلهم مِن قرية أهلكناها أَفَهُمْ يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٦] فلما كـان الزمـان الـذي تقدّمهـم هـو الزمان الذي تقدم النبيّ ( المذكور في قوله: ﴿وما أرسـلنا قبلـك﴾ وكـانت «قبـل» إذا

---

(٩) هكذا في أكثر النسخ، وفي (أ): فخص.

(١٠) في (ب): تقدم.

(١١) في (أ): محدثه. وفي (ب): تحدّيه. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): وليستوعب.

(١٣) في (ك): معناه.

(١٤) ذلك في الآية (١٠٩) من سورة يوسف ، والآية (٤٣) من سورة النحل ، والآية (٢٥) من سورة الأنبياء (٢٥) والآية (٥٢) من سورة الحج.

(١٥) في (ب): من الآي ، وهو خطأ ظاهر.

(١٦) يعني الآية (٧) من سورة الأنبياء ، والتى ذكرها آنفا.

عريت من «من» موضوعة للزمان المتقدم كله، صار بناؤه على ما قبل[١٧] مذكوراً[١٨] كالتوكيد الواقع بـ «من» في سائر المواضع.

فأما قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين...﴾ فإنما لم يؤكد بـ«من»، لأن المعتمد بالخبر إنما هو الحال التي للمرسلين، وهي أنهم يأكلون[١٩] الطعام وليسوا من الملائكة الذين طلب[٢٠] الكفار أن / يبعثوا إليهم، وأخبر الله تعالى به[٢١] عنهم في قوله: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءَنا لولا أُنزل علينا الملائكة...﴾[٢٢] [الفرقان: ٢١].

فإن قال: فقد جيء بـ «من» في قوله[٢٣]: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيٍّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطانُ في أمنيته...﴾ [الحج: ٥٢] فالقصد[٢٤] ذكر حال الرسول والنبيّ، وهو المعتمد بالخبر، فأكّد مع ذلك «قبل» بـ «مِن».

قلت: القصد بـ «من» في هذا الموضع توكيد ذكر الرسول وذكر حاله. ألا تراه قال: ﴿من رسول ولا نبيّ﴾ فجمعهما في نفي ما نفى عنهما إلا ما أثبته لهما بعد

---

(١٧) في ( ب ، ك ): على قبل.

(١٨) في ( ب ، ك ): مذكورة.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): كانوا يأكلون.

(٢٠) في(ب): يطلب.

(٢١) لفظ « به » ليس في (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٢٢) في ( ب ، ك ): ﴿... لولا أنزل علينا الملائكة أونرى ربنا﴾.

(٢٣) في ( ب ، ك ): فإن قال: فقد جاء قوله. كذا في المطبوع.

(٢٤) في (ب): والقصد.

قوله: ﴿إلاّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ فلما كان المكانان معتمدَين بالخبر صح التوكيد وكان المقصود. والله أعلم(٢٥).

(٢٥) قوله « والله أعلم » أثبت من (ك) وهو غير موجود في ( أ ، ب ).

## [١١٨] الآية الثالثة منها[١].

قوله عز وجل: ﴿... أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولَدار الآخرة خير للذين اتّقوا...﴾[٢] [يوسف: ١٠٩].

وقال في سورة الروم [٩]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشدّ منهم قوةً وأثاروا الأرض...﴾[٣].

للسائل أن يسأل عمّا جاء من هذا في القرآن بالفاء، وماجاء منه[٤] بالواو، والمعنى المقتضى لكل واحد من الحرفين ؟.

والجواب أن يقال: كل موضع تقدم قوله تعالى[٥]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في موضع يقتضي الأولُ وقوع ما بعد الفاء[٦].

وكل موضع تقدّم: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ فإنه في المواضع التي لاتقتضي الدعاء إلى السير[٧] والبعث على الاعتبار[٨]، فيكون ذلك[٩] مؤديا إليه، وإنما يكون بالواو عطفَ جملةٍ على جملة، وإن كانت الثانية أجنبيةً من الأولى.

---

(١) في(ب): من سورة يوسف.

(٢) في (أ): ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من (ب ، ك ).

(٣) في (أ): ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٤) في (ب ): وما منه جاء.

(٥) « قوله تعالى » ليس في (ك).

(٦) في (ب): ما بعده بالفاء.

(٧) هكذا في أكثر النسخ، وفي ( أ ): المسير.

(٨) في (ب): على الاختبار.

(٩) في (ب): ذاك.

فقوله[١٠] في سورة يوسف: ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾[١١] قبله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى...﴾ معناه[١٢]: كان الرسل من القرى التي بعثوا إليها، فلمّا طَغَوْا نزل بهم من العذاب مابقي أثره في ديارهم من الخسْف[١٣] والانقلاب، فصار معنى قوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ أي: لم يكونوا إلا رجالا أرسلوا إليهم فخالفوهم، فاعتبِروا أنتم بآثارهم ومشاهدة ديارهم لتجتنبوا[١٤] مايجلَب عليكم مثل حالهم.

وكذلك قوله تعالى في سورة الحج [٤٦]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكونَ لهم قلوب يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بها﴾[١٥] هو[١٦] بعد قوله: ﴿فكأيِّن مِن قريةٍ أهلكناها وهي ظالمةٌ فهي خاوية على عروشها وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشِيد﴾ [الحج: ٤٥] فكأنه قال: إذا كان كذا فسيروا[١٧] في الأرض واعتبروا.

---

(١٠) في (ب): وقوله.

(١١) في (ب ، ك ): ﴿أفلم يسيروا﴾.

(١٢) في (ك): ومعناه.

(١٣) أي من ذهاب الأرض بما عليها. قال في اللسان (٩/٦٧ خسف ): « الخسف: سُؤوخ الأرض بما عليها ، وخسف الله به الأرض خسفا ، أي غاب به فيها ، وخسَف المكانُ: ذهب في الأرض ، وخُسف بالرجل وبالقوم إذا أخذته الأرض ودخل فيها » اهـ.

(١٤) في (ب): لتحتنبوا.

(١٥) في (أ): ﴿أفلم يسيوا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٦) « هو » سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(١٧) في (ب): سيروا.

وأما قوله[١٨] في سورة الروم [٩]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض...﴾[١٩] فإنه[٢٠] لم يتقدمه مايصيّر هذا كالجواب عنه، إذ لم يَجْرِ[٢١] ذكرُ حال أمة من الأمم خالفت نبيَّها فعوقبت على فعلها، بل الآية التي قبلها قوله[٢٢]: ﴿أو لم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرضَ وما بينهما إلاّ بالحقّ وأجلٍ مسمّى وإنّ كثيراً من الناس بلقاء ربهم لَكافرون﴾ [الروم: ٨] فكان[٢٣] الموضع موضع الواو، وهذا مع أنه معطوف على قوله: ﴿أو لم يتفكروا﴾ وهو بالواو، فكان حمله على ذلك مع اقتضاء المعنى للواو[٢٤]، وهو الواجب.

وقوله في سورة الملائكة[٢٥] [٤٤]: ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوةً وما كان الله لِيُعجزَه من شيء...﴾[٢٦] لم يتقدمه ما يكون هذا كالجواب عنه فلم يحسن إلاّ الواو، لأن[٢٧] الآية التي قبله

(١٨) في (ب): فأمّا.

(١٩) في (أ): ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فلمّا ، وهو خطأ.

(٢١) في(خ): لم يخبر.

(٢٢) « قوله » ليس في (أ).

(٢٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإن.

(٢٤) في (ك): الواو.

(٢٥) أي سورة فاطر

(٢٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وكانوا أشد منهم قوة﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٧) في (ك): ولأن.

ليست في وصفِ قومٍ عوقبوا على مخالفة نبيّهم، وبقيت آثار مانزل بهم من العذاب في منازلهم وديارهم.

وكذا[٢٨] قوله في سورة المؤمن[٢٩] [٢٠-٢١]: ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لايقضون بشيءٍ إنّ الله هو السميع البصير ● أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدَّ منهم قوة وآثاراً في الأرض...﴾[٣٠] فالآيات التي تقدّمت هذه الآية[٣١] ليس مايقتضي[٣٢] أن يكون هذا كالجواب له، فلذلك جاء بالواو.

فأما الآية التي في آخر هذه[٣٣] السورة وهي:﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾ [المؤمن:٨٢] فإن ما قبلها يقتضي الفاء، ألا ترى قوله: ﴿ولقد أرسلنا رسلا مِن قبلك منهم مَن قصصنا عليك ومنهم مَن لم نقصص عليك وما كان لرسولٍ أن يأتي بآيةٍ إلاّ بإذن الله فإذا جاء أمر الله قُضي بالحقّ وخَسِرَ هنالك المبطلون﴾[٣٤] [المؤمن: ٧٨] [٥٩/ب]

---

(٢٨) في (ب): وكذلك.

(٢٩) أي سورة غافر.

(٣٠) في (أ): ﴿والله يقضى بالحق﴾ إلى قوله ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ الآية. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣١) هي قوله تعالى: ﴿أولم يسيروا في الأرض...﴾ المؤمن: ٢١. لفظ « الآية » ليست في ( ب ، ك ).

(٣٢) قوله « يقتضى » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك ).

(٣٣) « هذه » سقطت من (أ). وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٣٤) في (أ): ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ الآية. والمثبت من ( ب ، ك ).

فإنه[٣٥] في وصف مَن بعث من الأنبياء ومجيء أمر الله فيمن /خالفهم وكيف خسر مبطلهم.

فإن قال قائل[٣٦]: فقوله في سورة محمد [١٠]: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾[٣٧] لم يتقدمه ما يقتضي الفاء؛

قلت: قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصرْكم ويثبِّتْ أقدامكم ۞ والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم ۞ ذلك بأنهم كَرِهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾[٣٨] [سورة محمد: ٧-٩] معناه: أنّ أولياء الله منصورون، وأن الكفار مخذولون فليعتبروا بمن تقدمهم في الكفر ليعلموا أنهم صائرون إلى مثل حالهم.

---

(٣٥) في (ك): وأنه.

(٣٦) قوله « قائل » سقط من ( أ ، ك ) وأثبت من (ب).

(٣٧) قوله تعالى: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ ليس في (أ).

(٣٨) الآية الأخيرة غير موجودة في (أ).

## [١١٩] الآية الرابعة منها[1].

قوله تعالى: ﴿... ولَدار الآخرة خير للذين اتّقوا أفلا تعقلون﴾ [يوسف: ١٠٩].

وقال تعالى في سورة الأعراف [١٦٩]: ﴿.. والدارُ الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾. وكان[2] حق هذه الآية أن تذكَر هناك، إلاّ أنا ذكرناها لّما انتهينا إلى هذا المكان، وقد تقدّمت نظيرتها، وهي قوله تعالى: ﴿... ولَلدّارُ الآخرة خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [الأنعام:٣٢].

للسائل أن يسأل في الآيتين عن موضعين:

أحدهما: قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿والدار الآخرة﴾[3] فوصف الدار بالآخرة، وفي الآية التي في سورة يوسف أضاف الدار[4] إلى الآخرة ؟

والثاني: قوله: ﴿خير للذين يتقون﴾[5] هناك، وفي هذا المكان[6]: ﴿خير للذين اتقوا﴾[7].

والجواب عن الأول أن قبله: ﴿فخَلَفَ مِن بعدهم خلْفٌ وَرِثُوا الكتابَ يأخذون

---

(١) في (ب): من سورة يوسف عليه السلام.

(٢) في (ك): كان.

(٣) في (ك): في سورة الأعراف قوله: ﴿والدار الآخرة﴾.

(٤) كذا في (ب ، ك ). وفي (أ): أضافها.

(٥) في ( أ ، ب ): ﴿للذين يتقون﴾. والمثبت من (ك).

(٦) في ( ب ، ك ): الموضع.

(٧) في (ب): ﴿خير للذين اتقوا أفلا تعقلون﴾.

عَرَضَ هذا الأدنى...﴾ [الأعراف: ١٦٩]، فقوله: ﴿هذا الأدنى﴾[٨] إنما يعني[٩] هذا المنزل الأدنى[١٠] وهو والدار[١١] الدنيا بمعنى واحد. فلمّا جعل «الأدنى» وصفاً للمنزل ذكر «الدار الآخرة» بعده فجعل الدار موصوفة والآخرة صفة لها، وكلٌّ يؤدىّ معنى واحداً، إلاّ أنه يختص[١٢] ببعضٍ[١٣] اللفظُ دون بعض لمشاكلة[١٤] ماقبله وموافقته له.

وأما قوله: ﴿ولَدار الآخرة﴾ في يوسف فإن قبله: ﴿أفأمِنوا أن تأتيهم غاشيةٌ من عذاب الله أو تأتيَهم الساعةُ بَغتةً﴾ [يوسف:١٠٧] والساعة[١٥] هي الساعة الآخرة، وهي القيامة، فلمّا ذكرت «الدار» أضيفت إليها، فكأنه قال: ولَدار الساعة الآخرة خير، فتقدّم كلّ آية ماكان المذكور بعده أليق به.

---

(٨) قوله: « فقلوه ﴿هذا الأدنى﴾ » سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٩) في (ب): معناه ، بدل « إنما يعنى ». وفي (ك): معنى.

(١٠) و« الأدنى » صفة لمحذوف ، أي: الشيء الأدنى ، والمراد به الدنيا كما قال الأكوس في تفسيره (٩٦/٩). وقال الفخر الرازي (٤٨/١٥):« و ﴿الأدنى﴾ إما من الدنوّ بمعنى القرب لأنه عاجل قريب ، وإما من دنوّ الحال وسقوطها وقلتها. والمراد: ما كانوا يأخذونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلام » اهـ.

(١١) في (ب): وهو الدار ، وهو خطأ.

(١٢) في النسخ غير المعتمدة: يخص.

(١٣) في ( ب ، ك ): بعض ، بدون الباء.

(١٤) يعنى بالمشاكلة هنا الفنّ المعروف في البلاغة ، وهو: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير مثل قوله تعالى: ﴿وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها...﴾ [ الشورى: ٤٠ ] فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة ، والأصل: وجزاء سيئة عقوبة مثلها.

(١٥) كلمة « والساعة » ليست في (ك).

والجواب عن المسألة الثانية وهي قوله تعالى: ﴿للذين يتقون﴾ في سورة الأعراف، وقوله: ﴿للذين اتقوا﴾ في سورة يوسف هو أن القوم دعوا إلى الاعتبار بأحوال[١٦] الأمم الذين أهلكوا في أزمنة أنبيائهم بالنظر إلى منازلهم، وهي خاوية[١٧] على عروشها ليعلموا أنّ دار الآخرة خير لمن اتقى منهم.

وقوله في سورة الأعراف ترهيب لليهود الذين في عصر النبيّ (، وارتشائهم على كتمان أمر[١٨] النبي د، وترغيب[١٩] لهم فيها عندا لله عز وجل إذا صدقوا ما في كتاب الله[٢٠] عز وجل، والترغيب والترهيب لايتعلقان إلا بالآنف[٢١] المستقبل، فلذلك قال: ﴿للذين يتقون أفلا تعقلون﴾.

وفي هاتين الآيتين مسألة ثالثة، وهي إدخال اللام على «دار الآخرة»[٢٢] في سورة يوسف، وإخلاؤها منها في سورة الأعراف في قوله[٢٣]: ﴿والدار الآخرة﴾.

والجواب عن ذلك: أن قوله: ﴿ولدار الآخرة﴾ جاء بعد قوله: ﴿... فينظروا

(١٦) في (ب ، ك ): إلى اعتبار أحوال.
(١٧) أي ساقطة على سقوفها المتهدّمة.
(١٨) كذا في (ب ، ك ). وفي (أ): أمره.
(١٩) من هنا إلى قوله: « بالآنف المستقبل » سقط من (ك).
(٢٠) في (أ): في كتابه. والمثبت من (ب).
(٢١) في ( ك ، ح ، خ ): بإتقاء مستقبل.
(٢٢) في (ك): الدار الآخرة ، وذلك خطأ.
(٢٣) في (ك): لقوله.

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم..﴾[يوسف:١٠٩]، ومعناه: فيعلموا كيف كان[٢٤] حال/ مَن قبلهم، وأن الدار الآخرة خير لهم، فاللام هي التي تدخل على المبتدأ فتعلّق[٢٥] الفعل، والفعل هو فيعلموا لدار[٢٦] الآخرة خير، كما تقول: علمت لزيد أفضل من عمرو. [٦٠/ أ]

وأما قوله: ﴿والدار الآخرة﴾ في سورة الأعراف فلم يتقدمه اللام[٢٧]، بل قوله: ﴿...ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلاّ الحقَّ ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير...﴾ [الأعراف: ١٦٩] من غير أن يتقدمه مايجري مجرى التوكيد والقسم[٢٨] الذي يتلقّى باللام.

انقضت سورة يوسف عن أربع آيات وخمس مسائل.

---

(٢٤) « كان » سقط من (ك).

(٢٥) في (ب): فيتعلق. وفي (ح ، خ): فتعلّق الفعل بالفعل.

(٢٦) في (ك): للدار.

(٢٧) في (أ): الكلام ، وهو خطأ. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٨) « القسم » سقط من (ب).

# سورة الرعد

## [١٢٠] الآية الأولى منها[١].

قوله عز وجل:﴿وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيهـا رواسـي وأنهـاراً ومـن كـل الثمـرات جعـل فيهـا زوجـين اثنـين يغشـي الليـلَ النهـارَ إنّ في ذلــك لآيــات لقــوم يتفكرون﴾[٢] [الرعد: ٣].

وقال في الآية التي بعدها[٣]: ﴿وفي الأرض قِطَعٌ متجاوراتٌ وجنّاتٌ مـن أعنـاب وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوانٍ..﴾ إلى قوله[٤]:﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلـون﴾ [الرعد:٤].

للسائل أن يسأل عن قوله تعالى ﴿يتفكرون﴾ في هذه الآية[٥] وقوله في الآية الـتي بعدها ﴿يعقلون﴾[٦]، هل كان[٧] يصح أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال: إن التفكّر هو المؤدي إلى معرفة الشيء، والعلم بالآيـات الـتي تدل على وحدانية الله تعالى، فهو قبلُ، فإذا استُعمل على وجهه عُقـل مـاجعلت هـذه

---

(١) « منها » ليس في (ب).

(٢) في ( ب ، ك ): ﴿... وجعل فيها رواسي﴾ إلى قوله ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾.

(٣) في (ب): وقال بعده.

(٤) « إلى قوله » سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٥) قوله « في هذه الآية » ليس في (ب ، ك ).

(٦) صيغة السؤال في ( ح ، خ ، ر ): فلم قال في الأولى ﴿يتفكرون﴾ وفي الأخرى ﴿يعقلون﴾ ؟

(٧) « كان » سقط من (أ).

الأشياء[٨] أمارة له ودلالة عليه.

فبدىء في الأول بما يحتاج إليه أوّلا من التفكر والتدبّر المفضِيَيْن بصاحبهما إلى إدراك المطلوب، وخصّ الآخر بما يستقرّ عليه آخر التفكر من سكون[٩] النفس إلى عرفان مادلّت الآيات عليه، فكان في تقديم ما قدّم وتأخير ما أخّر إشارة إليه[١٠].

---

(٨) هي التي ذكرت في الآية الرابعة من سورة الرعد ممّا يدلّ على قدرة الله تعالى ، ومن ذلك أنه خلق قِطعا متجاورة متلاصقة من الأرض ، ولكنها تتفاوت في التربة فمنها الخصبة والسبخة ومنها الرخوة والصلبة ، وأنه أنبت البساتين وفيها كروم العنب ، وأنواع الأشجار والزروع ، وأنبت النخيل ، وفيها مايجمعها أصل واحد ، وماليس كذلك ، ومع هذه الأشجار تسقى بماء واحد ، وفضل بعضها على بعض في أكل ثمارها وحبوبها.

(٩) في ( د ، ط ): من إدراك سكون.

(١٠) قدّم ذكر ﴿يتفكرون﴾ على ﴿يعقلون﴾ ، لأن التفكر في الشيء سبب لتعقّله ، والسبب مقدّم على المسبّب ، فناسب تقدّم التفكّر على التعقّل ، قاله الشيخ الأنصارى في فتح الرحمن ، ص ٢٨٦. قال أبوحيان (٥/٣٦٤): (( ولمّا كان الاستدلال في هذه الآية أي -الآية الثانية - بأشياء في غاية الوضوح من مشاهدة تجاور القطع والجنات وسقيها وتفضيلها جاء ختمها بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ بخلاف الآية التي قبلها فإن الاستدلال بها يحتاج إلى تأمّل ومزيد نظرٍ جاء ختمها بقوله: ﴿لقوم يتفكرون﴾.

# سورة إبراهيم عليه السلام[1]

قد تقدّمت نظائر آيات فيها قبلها[2] فذُكرت معها[3].

## [١٢١] الآية الأولى منها

قوله عز وجل: ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقالكم...﴾ [إبراهيم: ٣٢].

وقال في سورة النمل [٦٠]: ﴿أمّن خلق السموات والأرضَ وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجةٍ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[4]: قال في هذه الآية الأولى: ﴿وأنزل من السماء﴾ وقال في الثانية: ﴿وأنزل لكم من السماء﴾ فما الذي أوجب «لكم» في الثانية، ولم يوجبها في الأولى؟.

والجواب إن «لكم» في آخر الآية الأولى مذكورة[5]، لأنه قال: ﴿فأخرج به من

---

(١) « عليه السلام» ليس في ( أ ).

(٢) « قبلها » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٣) على سبيل المثال ذكر المصنف رحمه الله الآية (٣٥) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية العاشرة من سورة البقرة في ترتيبه هو، وانظر من هذا الكتاب: ٤٧٥/١، والآية (٩) من سورة إبراهيم ذكرها عند الآية الرابعة من سورة هود في ترتيبه هو ، وذلك في ٤٦٣/١. والآية (٦) من سورة إبراهيم عند ذكر متشابه الآية الخامسة من سورة المائدة وذلك ٢٧٨/١.

(٤) في ( أ ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب): مذكور.

الثمرات رزقا لكم﴾ فأغنى ذكرها[٦] هناك عن ذكرها أوّلا[٧]، والآية الثانية لمـاّ لم يكن في آخرها ذكرٌ أنه فعل ذلك لهم ذكر[٨] في أولها «لكم» لأن بعدها: ﴿فأنبتنا به حدائق ذات بهجة﴾ وليست[٩] «لكم» في قوله: ﴿ماكان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ تكفي[١٠] من ذكرها في أولها، لأنها في معنىً غير معنى: خلق لكم أصناف النعم[١١].

---

(٦) في (ب): ذكرما.

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): هنا.

(٨) « ذكر » جواب « لمّا لم يكن ».

(٩) في (ك): وليس.

(١٠) في (ب): يكفى.

(١١) في البرهان( ص٢٣٦ ) للكرماني:« وليس قوله:﴿ما كان لكم﴾ يكفى من ذكره ، لأنه نفي لايفيد معنى الأول.

# سورة الحجر

## [١٢٢] الآية الأولى منها[١]

قوله عز وجل:﴿..فاخرج منها فإنك رجيم ۞ وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين﴾ [الحجر:٣٤-٣٥].

وقال في سورة « ص» [٧٨]: ﴿وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: إذا كان المراد بـ «اللعنة» و «لعنتى» شيئاً واحداً، فما بال اللفظين اختلفا فجاء في سورة الحجر / بالألف واللام، وفي سورة «ص» مضافا، [٦٠/ب] وهل يصح في الاختيار أحدهما مكان الآخر ؟.

والجواب أن يقال: إن القصة في سورة الحجر ابتدءت في المعتمد بالذكر، وهو خلق الإنس والجن[٣] باسم الجنس المعرّف بالألف واللام بقوله[٤]:﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإٍ مسنون ۞ والجانّ خلقناه من قبلُ من نار السموم﴾ [الحجر:٢٦-٢٧] ثم قال: ﴿..مالك ألاّ تكون مع الساجدين﴾ [الحجر: ٣٢] فكان ما استحقه إبليس بترك السجود من الجزاء ما أطلق عليه اللفظ الذي ابتدءت بمثله القصة[٥]، وهو اسم الجنس المعرّف بالألف واللام.

---

(١) (( منها )) ليس في (ب).

(٢) في (أ ): للسائل أن يقول.

(٣) في (ب): الجن والإنس.

(٤) في (ك): لقوله.

(٥) في (ك): الصفة ، وهو خطأ.

وكان الأمر في سورة «ص» بخلاف ذلك، لأن أول الآية:﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ◉ فإذا سوّيتُه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ◉ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ◉ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ◉ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين﴾[6][سورة ص:71-75] فلم تفتتح الآية بذكر الصنفين من الإنس والجن باللفظ المعرّف[7] بالألف والام كما كان في سورة الحجر.

ولّما كان موضع ﴿مالك ألاّ تكون مع الساجدين﴾ [الحجر:32] جاء بدله:﴿مامنعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت﴾ [سورة ص:75] فجعل[8] بدل «الساجدين» «أن تسجد» ثم قال:﴿لِما خلقت بيديّ﴾ فخصصه بالإضافة إليه دون واسطة يأمره بفعله، أجري لفظ[9] ما استحقه من العقاب على لفظ الإضافة[10]، كما قال:﴿بيديّ﴾ فقال: ﴿وإنّ عليك لعنتى إلى يوم الدين﴾ فكان الاختيار في التوفقه[11] بين الألفاظ التي افتتحت بها الآية واستمرت إلى آخرها هذا[12].

---

(6) في (أ): ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾. والمثبت من ( ب ، ك ).

(7) في (ك): بلفظ اسم الجنس المعرّف.

(8) في أكثر النسخ: ثم قال: ﴿لما خلقت بيديّ استكبرت﴾. فجعل بدله... والمثبت من ( ب ، ح ، خ ، ر ).

(9) في (ب): لفظة.

(10) يعني قوله تعالى: « لعنتي ».

(11) في (ك): في الموافقة.

(12) في (ك): هذه.

## [١٢٣] الآية الثانية منها[1].

قوله تعالى: ﴿إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين﴾ [الحجر: ٧٥].

وقال في الآية التي بعدها: ﴿وإنها لَبِسَبِيلٍ مقيم ● إن في ذلك لآيـة للمؤمنين﴾[2] [الحجر:٧٦-٧٧].

للسائل أن يسأل عن جمع «الآيات» أوّلا، وتوحيدها آخراً فيقول: لم اختصت الأولى بـ «الآيات» والثانية بـ «الآية» على التوحيد[3]، وهل كانت «الآيات» لو ذُكرت في الثانية، و«الآية» لو ذكرت في الأولى، فما[4] يكون في اختيار الكلام ؟

والجواب أن يقال: «ذلك» في[5] قوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسِّمين﴾ إشارة إلى ما قُصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم، وتعرّض قوم لوط لـهم طمعاً فيهم[6]، وما كان من أمرهم آخراً من إهلاك الكفار وقلب المدينة على من فيها وإمطار الحجارة على مَن غاب عنها[7].

---

(١) في (ك): من سورة الحجر.

(٢) في (ب،ك): قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين. وإنها لبسبيل مقيم. إن في ذلك لآيات للمؤمنين﴾.

(٣) في (ب،ك): للسائل أن يسأل فيقول: لأي معنى جمع « الآية » في القصة التي وحّدها فيها بعدُ ، فقال: ﴿لآيات للمتوسمين﴾ ثم قال:﴿لآية للمؤمنين﴾... وفي (ح): فلم جمع « الآيات » في الأولى ، وحدها في الأخرى.

(٤) في (ك): ما ، وفي (ط): مما.

(٥) « في » سقطت من (ا) وأثبتت من (ب،ك).

(٦) من قوله « إشارة إلى ما قص » إلى هنا حصل الخلل في (أ) والمثبت من (ب،ك).

(٧) ذلك في الآيات (٥١-٧٤) من سورة الحجر بدءاً من قوله تعالى: ﴿ونبئهم عن ضيف

يتبع

وهذه[٨] أشياء كثيرة، في كل واحدة منها آية، وفي جميعها آيات[٩] لمن يتوسّم، أي يتدبر[١٠] السِّمة[١١]، وهي ما وسم الله تعالى به العاصين من عباده[١٢] ليستدلوا[١٣] بها على حال مَن عَنَدَ[١٤] عن عبادته فيتجنبها، فكان ذكر «الآيات» ها هنا أولى وأشبه بالمعنى[١٥].

---

إبراهيم﴾.

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): وهي.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (ا): آية.

(١٠) في (ب): لمن يتدبر.

(١١) قال الفراء في معاني القرآن (٢/٩١) في معنى ﴿للمتوسمين﴾: « يقال: للمتفكرين ويقال: للناظرين المتفرّسين». والسّمة هي العلامة. وفي اللسان (١٢/٦٣٦): « السمة والوسام: ما وسم به البعير من ضروب الصور ».

(١٢) جاء في البرهان للكرماني (ص٢٤٠): « وهي ما وسم الله به قوم لوط وغيرهم ». والمعنى: ميّزهم الله بعلامة ليعرفوا بها.

(١٣) في (ك): ليستدل.

(١٤) أي عدل وانصرف. جاء في اللسان (٣/٣٠٧ عند ): « عند يعند عنوداً وعنداً: تباعد وعدل ».

(١٥) ذلك باعتبار تعدّد ما قصّ من حديث لوط وضيف إبراهيم عليه السلام. إذ أنّ كل جزء مما قصّ آيةٌ في نفسه.

وأما قوله: ﴿لآية للمؤمنين﴾ فلأن قبلها: ﴿وإنها لَبِسَبِيلٍ مقيم﴾[١٦] أي تلك المدينة المقلوبة ثابتة الآثار، مقيمة للنظار، فكأنها بمرأى العيون[١٧] لبقاء آثارها[١٨]، وهذه واحدة من تلك الآيات، فلذلك جاء عقيبها: ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾[١٩].

(١٦) في ( أ ، ب ، ك ): وأما قوله: ﴿وإنها لبسبيل مقيم. إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾. والمثبت من ( ح ، خ ، ر ، س ).

(١٧) في (ب ، ك): للعيون.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أثرها.

(١٩) اسم الإشارة في هذه الآية يعود إلى قرية قوم لوط التي ظهرت فيها آثار الخسف والأمطار بالحجارة المحماة. ولمّا كانت هذه واحدة من تلك الآيات ممّا قبلها وحّد لفظ الآية فقال: ﴿إن في ذلك لآية﴾. قال الآلوسي في تفسيره (١٤/٧٥): « وإفراد الآية بعد جمعها فيما سبق قيل: لِما أن المشاهد هاهنا بقية الآثار لا كل القصة كما فيما سلف. وقيل: للإشارة إلى أن المؤمنين يكفيهم آية واحدة ». قال الكرماني في البرهان (ص٢٤٠) بعد أن أورد كلام الخطيب: « قلت: ما جاء في القرآن من « الآيات » فلجمع الدلائل ، وما جاء من « الآية » فلوحدانية المدلول عليه ».

# سورة النحل

## [١٢٤] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكرون ۞ وسخّر لكم الليل والنهار والشمس والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون / ۞ وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً [٦١/أ] ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ [النحل: ١١-١٣].

للسائل أن يسأل عن توحيد[٢] «الآية» أوّلا وآخراً[٣] وجمعها[٤] في المتوسط، ولِم كان ذلك[٥] الاختيار ؟، وفي كل ذلك آيات كثيرة، ولِم عبّر عنها بآية واحدة [٦] ؟

والجواب أن يقال: إنما وحّد في الأولى[٧]، لأن جميع ما أخبر عنه أنه خلقه إنّما هو في جنس من صنعه، ونوعٍ من خلقه، وهو كل ما نجم[٨] من الأرض مما فيه قوت[٩]

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب): توكيد ، وهو خطأ ظاهر.

(٣) يعني في الآية الأولى والآية الثالثة.

(٤) في (ب ، ك): وعن جمعها.

(٥) « ذلك » سقطت من (ا). وأثبتت من (ب) و (ك).

(٦) في (ب،ك): ولِم عبّر عنها بآية واحدة لدلالتها بمجموعها على واحدة. قلت: لا داعي لهذه الزيادة. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم وحّد « الآية » في الأولى والأخيرة وجمعها في الوسطى ؟

(٧) في (ك): الأول.

(٨) أي طلع ، قال في اللسان (٥٦٨/١٢ نجم ): يقال لكلّ ما طلع: قد نجم.

(٩) قال في الصحاح (٢٦١/١ قوت ): « القوت - بالضم - هو ما يقوم به بدن الإنسان من

يتبع

الخلق.

والذي فيه ذكر[١٠] «الآيات» ؛ الليل والنهار – وهو إظلام الجوّ لغروب الشمس إلى طلوع الفجر، وبدوّ[١١] الضياء مقدّمة[١٢] طلوع الشمس إلى غروبها –، والشمسُ والقمر– النَّيِّرَان اللذان في كل واحد منهما آيات كثيرة –، ثم النجومُ السيارة وغيرها على ما جعل الله تعالى لكلٍ[١٣] منها من مسيرة[١٤] في فلك، ثم ما أجرى[١٥] العادة به من إحداث ريح أو مطر عند انتهاء أحدها[١٦] إلى بعض المجارى، فكان ذكر «الآيات» هنا أولى[١٧]، وذكر «الآية» في الأولى أحقّ، لأن الأولى فيما يطلع من الأرض بالماء، فكأنه[١٨] يجمع جميعَها[١٩] شيء واحد[٢٠]، والثانية[٢١] بخلافها فلذلك

---

الطعام ». وفي اللسان (٧٤/٢): « القوت: ما يمسك الرّمق من الرزق » أهـ.

(١٠) في (ب ، ك): والذي ذكر فيه.

(١١) أي ظهور ، تقول اللغة: بدا يبدو بدوّاً: ظهر ( المصباح ص٤٠).

(١٢) في (خ): من وقت ، بدل « مقدمة ».

(١٣) في (خ،ر): لكل واحد.

(١٤) في (ك): مسيرة.

(١٥) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٦) في (ب): آخرها.

(١٧) في (ك): هنا أولى من ذكر الآية.

(١٨) في (ب) " وكأنه.

(١٩) هكذا في (ب ، ك ): وفي (أ): جمع وجميعها.

(٢٠) وهو الإنبات ، إذ أنّ إنبات تلك الأصناف المختلفة من ماءٍ واحد آيةٌ واحدة من آيات قدرته ودلائل وحدانيته.

(٢١) يعنى الآية الوسطى ، وهى قوله تعالى: ﴿وسخّر لكم الليل والنهار...﴾ حيث إن لفظ «

يتبع>

اختلفتا[٢٢].

وأما الثالثة[٢٣] فهي: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه﴾ المعنى - والله أعلم - جميع جواهر الأرض كالذهب والفضة والحديد وغيرها من النعم التي تبعث[٢٤] على[٢٥] الفكر والتنبيه على ماجعل فيها من المنافع للخلائق، وهي كلها كالشيء الواحد في أنها عروق جارية مختلفة في شيء واحد[٢٦]، هو أمّها، وهي

---

الآية » جاء في ختام هذه الآية بذكر الجمع.

(٢٢) في ( أ ، ب ): اختلفا. والمثبت من (ك ).

(٢٣) في (أ): والثالثة. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٤) قوله « من النعم التي تبعث » سقط من ( ب ، ك ، ط ).

(٢٥) في ( ب ، ك ، ط ): من ، وذلك خطأ.

(٢٦) يعنى أنّ هذه الأشياء المذكورة آية واحدة مستقلة بذاتها ، ولكون أصل هذه الأشياء مع اختلافها هو الأرض أفردت الآية. وما قلته يفهَم من كلامه ضمناً.

ويرى الكرماني في البرهان (ص٢٤١ ) أنّ جمع « الآيات » في الآية الوسطى ليوافق قوله تعالى ﴿مسخّرات﴾.

ويرى أبو حيان في البحر (٤٧٩/٥ ) أن الاستدلال بتسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم متعدّد ولمّا كان كل ماذكر آية في نفسها جُمع لفظ « الآية ».

قال الشوكاني (١٥٢/٣): « ولا يخلو كل هذا عن تكلّف. والأولى أن يقال: إن هذه المواضع الثلاثة

التي أفرد « الآية » في بعضها وجمعها في بعضها ،كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار ، وللإفراد باعتبار،

فلم يجرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبيها على جواز الأمرين وحسن كل واحد منهما » اهـ. قلت: وفي كلام

يتبع

الأرض، ولذلك قدّم[٢٧] الإنعام بالزرع والثمار لعلم الخاصة والعامة[٢٨] بما فيها[٢٩] من قرب النفع وإمساك الخلق[٣٠]، ثم عقّب ذلك بما هو أصله من الهواء وماء السماء والكواكب[٣١] التي جعلها الله قواماً لتربية مابه[٣٢] ثبات البرِيّة[٣٣]، فلما صرف العقولَ إلى مانصب من الأمارات في أصناف ماسببه[٣٤] في البّر أتبعه بما سخر[٣٥] في البحر[٣٦].

---

الشوكاني نظر حيث إن القرآن الكريم لايؤتى فيه بالكلمة في مكان دون غيره إلا لمعنى وحكمة ، ولايحقّ لنا أن

نسمّى ذلك افتنانا أو تفننا في الأسلوب ، والله أعلم.

(٢٧) « قدم » سقط من (ك).

(٢٨) ذلك في الآية الأولى ، وهي قوله تعالى ﴿ينبت لكم به الزرع...﴾.

(٢٩) في (ب): فيهما.

(٣٠) أي وحفظ الخلق من الزوال ، قال في المفردات ( ص ٧٦٨ ):« إمساك الشيء: التعلّق به وحفظه ». وجاء في (ب): وامتثال الخلق ، وفي ( خ ، ر ): وامتساك الخلق.

(٣١) ذلك في الآية الوسطى ، وهي قوله تعالى ﴿وسخر لكم الليل والنهار...﴾.

(٣٢) في (ب): مابه هو.

(٣٣) قال في اللسان (١٣١برأ ): « البرّية: الخلق ، وأصلها الهمزة ، وقد تركت العرب همزها ».

(٣٤) في ( ب ): بثّه.

(٣٥) في ( ب ): سخّر له.

(٣٦) ذلك في قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخّر البحر...﴾ النحل: ١٤.

مسألة ثانية في هذه الآيات: فإن قال قائل[٣٧]: فلِم قال في الأولى: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ وقال في الثانية[٣٨]: ﴿لقوم يعقلون﴾ وفي الثالثة: ﴿لقوم يذّكرون﴾ ؟.

فالجواب: إن[٣٩] التفكّر إعمال النظر[٤٠] لتطلب[٤١] فائدة، وهذه المخلوقات التي تنجُم من الأرض إذا أفكر[٤٢] فيها علم أن معظمها ليس إلاّ للأكل[٤٣]، وأن الأكل به قوام ذى الروح، وأن المنعَم عليه يحتاج[٤٤] أن يعرف المنعِم به[٤٥] ليقصده شكر إحسانه، فهذا موضع تفكّر بعث الناس عليه ليفضي بهم إلى المطلوب منهم.

وأما تعقيب ذكر الليل والنهار وما سخّر في الهواء من الأنوار بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾[٤٦] فلأن متدبّر ذلك أعلى رتبة من متدبّر ماذكر متقدما[٤٧]، إذ كانت

(٣٧) « قائل » ليست في (ك).

(٣٨) لفظ « قال » تكرّر في (أ).

(٣٩) في (ك): لأنّ.

(٤٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إعمال القلب.

(٤١) في (ب): ليطالب.

(٤٢) أي تفكّر. قال في اللسان (٥/٦٥فكر ): « الفَكر والفِكر: إعمال الخاطر في الشيء ، وقد فكر في الشيء وأفكر وتفكر بمعنى »

(٤٣) في (ب): الأكل. وفي (ك): لأكل.

(٤٤) في (ك): محتاج.

(٤٥) « به » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك ).

(٤٦) في (ب ، ك ): يعقلون.

(٤٧) فب ( ب ، ك ): من متدبر ماتقدم.

المنافع المجعولة فيها أخفى، وأغمض[٤٨]، فمن استدرك الآيات فيها استحق الوصف بما هو أعلى من رتبة[٤٩] المتفكر المتدبّر، لأنه المنزلة الثانية التي تؤدي إليها الفكرة[٥٠]، وهو أن يعقل[٥١] مطلوبه منها، ويدرك[٥٢] فائدته منها[٥٣].

وأما الثالثة، وهي ﴿لآية لقوم يذكرون﴾ فلأنه[٥٤] لمّانبّه في الأُولَيَيْن على [٦١/ب] إثبات[٥٥] الصانع نبّه في الثالثة على أنه لاشبه له ممّا[٥٦] صنع، لأن من/ رأى المخلوقات أصنافا مزدوجة[٥٧] مؤتلفة أو مختلفة نفى عنه صفاتها، وعلم أن خالقها يخالفها[٥٨]، لايشبهها ولاتشبهه، وقال[٥٩] في سورة «ق»[٧-٨]: ﴿والأرضَ مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زروج بهيج ۞ تَبصرةً وذكرى لكلّ عبدٍ منيب﴾[٦٠] أي

---

(٤٨) في (ك): أعمق.

(٤٩) في (ب): أعلى رتبة ، بإسقاط « من».

(٥٠) في (ك): الفكر.

(٥١) في (أ): أن العقل. والمثبت من ( ب ، ك ) وهو الصحيح.

(٥٢) في (ب): يعقل.

(٥٣) في (ك): فيها.

(٥٤) في (ك): فإنّه.

(٥٥) في (ك): آيات.

(٥٦) في (ك): بما.

(٥٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): من درجة ، بدل « مزدوجة ». والمثبت من ( ب ، ك ).

(٥٨) في (ب): مخالفها. وفي (ك): بخلافها.

(٥٩) في (ك): وقد قال تعالى.

(٦٠) أثبتت الآيتين من ( ب ، ك ). وفي (أ) خلل في ذكر الآية.

فعلنا ذلك لنبصركم ونريكم آياتنا ولنذكّركم[٦١] بازدواجها مخالفة صانعها، كما قال: ﴿ومن كل شيءٍ خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون﴾ [الذاريات: ٥١] فيعلَم[٦٢] بعد العلم بما تقدم أنه لاصاحبة له ولا ولد، ولامشبّه[٦٣] له فيما أنشأ وبرأ[٦٤]، إذا تذّكر حاله فيها اتفق منه[٦٥] واختلف[٦٦].

---

(٦١) في (ك): لتذكّركم.

(٦٢) في (ك): فعلم.

(٦٣) في (ب): ولاشبيه.

(٦٤) أي خلق ، تقول اللغة: برأ الله الخلق: خلقهم ( اللسان ١/٣١).

(٦٥) في (ب): فيه.

(٦٦) لخّص ابن عاشور (١١٨/١٤) كلام المصنف بما فيه وضوح أكثر ، ولكنه أخطأ حيث نسب«درة التنزيل» إلى الفخر الرازي ، فقال: « وأبدي الفخر في درة التنزيل وجها لاختلاف الأوصاف في قوله تعالى: ﴿لقوم يتفكرون﴾ وقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ وقوله: ﴿لقوم يذّكرون﴾: بأن ذلك لمراعاة اختلاف الناجمة عن الأرض يحتاج إلى التفكر ، وهو أعمال النظر المؤدى إلى العلم. ودلالة ماذرأه في الأرض من الحيوان محتاجة إلى مزيد تأمل في التفكير للاستدلال على اختلاف أحوالها وتناسلها وفوائدها ، فكانت بحاجة إلى التذّكر ، وهو التفكر مع تذكر أجناسها واختلاف خصائصها. وأما دلالة تسخير الليل والنهار والعوامل العلوية فلأنها أدق وأحوج إلى التعمّق ، عبر عن المستدلين عليها بأنهم يعقلون ، والتعقل هو أعلى أحوال الاستدلال » اهـ.

ويرى الشوكاني (١٥٢/٣) أن كلا من هذه المواضع الثلاثة يصلح لذكر التفكّر ولذكر التعقل ولذكر التذّكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية ، فكان في التعبير في كل موضع بواحد منها إفتتان حسن لايوجد في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة ، وفي كلامه هذا نظر كما أشرنا إلى ذلك من قبل، وانظر من هذ الكتاب:٥٠١/٢، الهامش: ٢٧.

## [١٢٥] الآية الثانية منها [1]

قوله تعالى: ﴿وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طرّياً وتستخرجوا منه حِلية تلبسونها وترى الفُلك مواخرَ فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ [النحل:١٤].

وقال في سورة الملائكة[2] [١٢]: ﴿وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابُه وهذا مِلح أجاجٌ ومن كلٍّ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخرَ لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[3]: أيّة فائدة خصّت في الآية الأولى أن تقدّم فيها[4] ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾، وأن تدخل الواو على ﴿ولتبتغوا﴾ ؟ وأيّة[5] فائدة خصت في الآية الثانية من سورة الملائكة أن تقدّم فيها[6] قوله ﴿فيه﴾ على[7] ﴿مواخر﴾، وأن تحذف الواو من قوله ﴿لتبتغوا﴾[8] ؟

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) أي في سورة فاطر.

(٣) في (أ):للسائل أن يقول.

(٤) « فيها » ليست في (ك).

(٥) كذا في (ب ، ك ، د). وفي (ا): وأيّ.

(٦) « فيها » ليست في (ك).

(٧) « على » سقطت من (ا) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلِم قدّم في الأولى ﴿مواخر﴾ على قوله ﴿فيه﴾ وأخّر في الأخرى ؟ و لم أثبت في الأولى « الواو » في قوله ﴿ولتبتغوا﴾ وحذفها في الأخرى ؟.

والجواب أن يقال: لمّا[٩] ذكر الله تعالى في سورة النحل النعم التي سخّر البحر من أجلها فقال: ﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ لكذا وكذا[١٠]، فعدّ جملا ثلاثة[١١] من نيل سمكة، واستخراج حِلية[١٢]، وطلب فضله بركوبه ؛ كان وجه الكلام أن يعطف الثالثة على ما قبلها بالواو، لأن[١٣] نعمة التسخير[١٤] نظمها مع[١٥] ما تقدّمها، والمشتركات في فعل حقّها أن يعطف بعضها على بعض لتستوي[١٦] في تعلقها به[١٧]، واجتماعها فيه، فلماّ ذكر النعمتين في قوله: ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾ احتاج ذكرُ النعمة الثالثة في عطفها على ما تقدم إلى وصف ما عليه البحر ممّا وطّأه[١٨] الله تعالى منه[١٩] ليتمكن به[٢٠] من الثالثة[٢١]، وهي ما يطلَب من فضل الله تعالى بأنواع التجارات

---

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ما. والمثبت هو الصواب.

(١٠) في (ك): ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا﴾ ولكذا ولكذا. قوله «لكذا وكذا» سقط من(ب)

(١١) في (أ ، ب): ثلاثاً.

(١٢) الحلية هنا: اللؤلؤ والمرجان كما قال الزجاج في معانيه (٤/٢٦٦). وهي في الأصل: اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة. ( اللسان ١٤/١٩٥ حلي)

(١٣) في (أ): ولأن. والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (ك): لأن التسخير.

(١٥) في ( أ ): على.

(١٦) في (ب): ليستوي.

(١٧) « به » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٨) أي هيأه الله ، قال في القاموس (٧٠ وطأ): « وطأه: هيأه ودمّثه وسهله كوطّأه »اهـ.

(١٩) «منه» ليست في (ك).

(٢٠) في (ب): منه.

(٢١) أي من النعمة الثالثة.

في البحر، ونقل الأمتعة فيه من[22] مصر إلى مصر، إلى سائر ما علّق بـه مصـالح الخلـق من الأودية[23] المتفرقة[24] على وجه الأرض فقال: ﴿وترى الفلـك مواخـر فيـه﴾ لأن الابتغاء مـن فضـل الله تعـالى يتسـهَّل بالسـير فيـه[25]، ولا سـبيل إليـه إلا بـالفُلك[26] وسيرُها بشق الماء يميناً وشمالاً لتجري إلى الجهة المقصودة.

وليس قوله: ﴿وترى الفلك﴾ عطفاً على ﴿وتستخرجوا منه﴾[27] لأنـه خطـاب واحد، وما قبله وما بعده خطاب جمـع، فهـو مبـاين لـهما[28] في ذلـك، وفي العـامل والإعراب. ولـهذه اللفظة اختصاص[29] اذا استعملت يقصـد بهـا كـون الشـيء علـى

---

(٢٢) « من » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٣) جمع الوادي ، قال في اللسان (١٥/٣٨٤): « الوادي: كل مفرَج بين الجبال والتلال والآكام » جاء في (أ ،ك): الأدوية ، وذلك خطأ. والمثبت من (ب).

(٢٤) في (ب ، ك): المفرّقة.

(٢٥) « فيه » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) الفلـك: مثـال قُفْـل: السـفينة ، يكـون واحـداً فيذكـر ، وجمعـاً فيؤنـث. ( المصبـاح المنـير ص٤٨١).

(٢٧) في (أ ، ب ، ط): تستخرجون. والمثبت من (ك).

(٢٨) أي لما قبله وما بعده. وفي (ب) وهو خطأ.

(٢٩) قال الكرمـاني في غرائـب التفسـير (١/٦٠١): « لقولـه ﴿تـرى﴾ اختصـاص في الاسـتعمال للشيء يوجد على صفة ، متى طلبه طالب وجده عليها ، وليس بخطابٍ لواحـدٍ معـين ، بـل هو جارٍ مجرى قول القائل: أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل...» ثم ذكر بعض الأمثلة مـن القرآن الكريم التي أوردها المصنف هنا.

وجملة ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ معترضة – كما في البحر ٥/٤٨٠– بين التعليلـين: تعليـل الاستخراج وتعليل الابتغاء. والقصدُ من ذلك – كما قال ابـن عاشـور ١٤/١١٩ – مخالفـة

يتبع

تلك الصفقة حتى إذا [٦٢/أ] طلبه[٣٠] طالب رآه عليها، وليس الضمير لواحدٍ مخصوص معيّن دون غيره[٣١]، لكنه كقوله: يا أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل، وكما: ترى[٣٢] العراقيّ[٣٣] أرقَّ طبعاً من الْجَبُّلِي[٣٤]، وترى البصري[٣٥] أفصح من الواسطي[٣٦]، وكما قال الشاعر:

ترى الرجلَ النحيفَ فتَزْدَرِيهِ ... وفي أثوابه أسدٌ مَزِيرُ[٣٧]

---

الأسلوب للتعجيب من تسخير السير في البحر باستحضار الحالة العجيبة بواسطة فعل الرؤية. اهـ

(٣٠) في (أ ، ب): استعمله. والمثبت من (ك).

(٣١) في (ب): أمته.

(٣٢) في (ك): وكما تقول: أرى.

(٣٣) يعني الإصبهانيّ ، قال البكري في معجم ما استعجم (٩٢٩/٢): « اصبهان سُرَّة العراق ، وتسمى عراقاً ، لأنه على شاطئ دجلة والفرات » ومعنى: سرة العراق: خير منابتها. جاء في اللسان (٣٥٩/٤ سرر ):« سرارة الروضة وسُرّتها: خير منابتها.

(٣٤) قال في معجم ما استعجم (٣٦٤/١):« جَبُّلٌ - بفتح أوله ، وضم ثانيه وتشديده -: قرية بين بغداد وواسط.

(٣٥) نسبة إلى البصرة ، وهي مدينة بالعراق معروفة.

(٣٦) قال في معجم ما استعجم (١٣٩٣/٢): « واسط: مدينة الحجاج التي بنى بين بغداد والبصرة ».

(٣٧) هذا البيت في ديوان الحماسة لأبي تمام (٥٨٠/١) منسوب إلى عباس بن مرداس وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وتوفي في خلافة عثمان ﷺ. وهو في الأمالي لأبي علي القالي (٤٦/١-٤٧) لكثيِّر عزّة. وهو من شعراء الدولة الأموية وتوفي سنة ١٠٥هـ في خلافة هشام. وجاء في الأمالي: أسد هصور ، بدل « مزير ». وابن منطور (١٧٣/٥) نسبه أيضاً

يتبع

وعلى هذا الوجه[٣٨] قوله تعالى: ﴿ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم..﴾ [الشورى: ٢٢] وكقوله تعالى: ﴿وترى الظالمين لمّا رأوا العذاب يقولون هل إلى مردٍّ من سبيل * وتراهم يعرَضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طَرْفٍ خفِيٍّ..﴾ [الشورى:٤٤-٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وترى كلّ أمة جاثية كلُّ أمة تدعى إلى كتابها...﴾ [الجاثية: ٢٨]. وكقوله تعالى[٣٩]: ﴿...كمثل غيثٍ أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرّاً...﴾[٤٠] في سورتي الزمر والحديد، وكقوله: ﴿وترى الملائكة حافين من حول العرش...﴾ [الزمر:٧٥].

والدليل على ما ذكرنا من الآية أنّ قبل قوله: ﴿وترى الفلك﴾ فعلُ جماعةٍ، وهو: ﴿لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها...﴾[٤١] وبعدها أيضاً فعل جماعة، وهو: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ والمعنى في ذلك كله[٤٢] أنه على هذا الوصف، فمن رآه رآه عليه. وإذا كان الأمر – في موضع في هذه الجملة[٤٣] من الجملتين المتقدمة والمتأخرة – على

---

إلى العباس بن مرداس. والنحيف: الهزيل. و«فتزدريه»: فتحتقره وتستخف به. و«مزير»: الشديد القلب، القوي النافذ، المفترس.

(٣٨) « الوجه » ليست في (ب).

(٣٩) قوله « وكقوله تعالى » سقط من (ك).

(٤٠) هذه آية من سورة الحديد (٢٠). وأما الآية (٢١) من سورة الزمر ليس فيها إلا الجزء الأخير منها، وهو: ﴿ثم يهيج فتراه مصفراً﴾.

(٤١) قوله تعالى: ﴿حلية تلبسونها﴾ ليس في (ب، ك).

(٤٢) في (ب): في كل ذلك.

(٤٣) في (ب، ك): في موضع هذه الجملة.

ما بيّنا صار ما بعدها محمولاً على ما قبلها، فوجب عطف الثالثة عليه[٤٤] بالواو، لأن[٤٥] حجزه لايعتدّ به[٤٦]، ولأن الفعل الذي هو: ﴿سخرّ البحر﴾[٤٧] يقتضي إشراكه[٤٨] فيما دخل فيه ما قبله، ولأنّ ﴿مواخر﴾ قد فصل قوله[٤٩] ﴿فيه﴾ بينها[٥٠] وبين قوله: ﴿ولتبتغوا من فضله﴾ فاجتماع هذه الأشياء[٥١] أوجب اختيار الواو في هذا المكان في قوله: ﴿ولتبتغوا﴾[٥٢].

وأما تقديم: ﴿مواخر﴾ في هذا المكان علىقوله: ﴿فيه﴾ فلقوّة حكم الفعل الذي اعتدّ الله تعالى بذكره على عباده في هذه الآية، لأنها مصدّرة بقوله: ﴿وهو الذي

---

(٤٤) أي على ما قبله. وفي (ك): عليها.

(٤٥) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): ولأن.

(٤٦) يعني أن قوله تعالى ﴿وترى الفلك مواخر فيه﴾ لم يكن في عداد ذكر النعم ، وإنما هو اعتراض.

(٤٧) جميع النسخ الخطية والمطبوعة: سخر لكم البحر. والمثبت من المصحف.

(٤٨) في (ب): إشراكه.

(٤٩) « قوله » سقط من (ك).

(٥٠) أي بين كلمة « مواخر ».

(٥١) في (ب): الأسباب.

(٥٢) ذكروا في إعراب ﴿ولتبتغوا﴾ ثلاثة أوجه: عطفه على ﴿لتأكلوا﴾ وما بينهما اعتراض – كما تقدم – وهذا اختيار المصنف وهو الظاهر. ثانيها: أنه عطف على علة محذوفة تقديره: لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا. ثالثها: أنه متعلق بفعل محذوف ، أي: فعل ذلك لتبتغوا. وفي الوجهين الأخيرين تكلف لاحاجة إليه كما قال السمين. (ينظر: الدر المصون (٧/٢٠١ ، وروح المعاني ١٤/١١٤).

سخّر البحر﴾[٥٣] وإذا قوي حكم[٥٤] الفعل في مكان وجب أن يرتّب[٥٥] ما يتعدى إليه على[٥٦] ما يقتضيه في الأصل، وهو أن يقدّم في الفعل المتعدي إلى مفعولين: مفعولُه الأول الذي أصله أن يكون معرفة، ثم مفعولُه الثاني الذي أصله أن يكون نكرة، ثم الظرف الذي هو كالفضلة فجاء على هذا الأصل.

وأما[٥٧] تقديم ﴿فيه﴾ في الآية[٥٨] الأخرى على ﴿مواخر﴾ فلأن الفعل الذي قدّم فيها، وعُطف هذا عليه بولغ في تقديم الجار والمجرور فيه مبالغة لا مرمى[٥٩] وراءها، ولا زيادة عليها، ألا تراهما قدّما على الفعل نفسه، وهو: ﴿ومن كلٍ تأكلون لحماً طرياً﴾، فلما عرض قوله: ﴿وترى الفلك﴾ بعد فعل هذه صفتُه، وقد حصل[٦٠] فيه مفعولان، وجار ومجرور[٦١] قَوي تقديم الجار والمجرور ﴿فيه﴾[٦٢] على أحد مفعوليه ليعلَم أنه من جملة كلامٍ بُني الفعل فيه على تقديم الجار والمجرور عليه[٦٣].

---

(٥٣) في (ك): ﴿وهو الذي سخر﴾.

(٥٤) « حكم » ليست في (ب).

(٥٥) قوله « أن يرتب » سقط من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥٦) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٧) في (ب ، ك): فأمّا.

(٥٨) في (أ): فلانه ، وهو خطأ. والمثبت من (ب ، ك).

(٥٩) في (ط): لامدى.

(٦٠) في (ب): حصلت.

(٦١) « ومجرور » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦٢) في (ب): قوى تقديم « فيه ».

(٦٣) يعني المصنف رحمه الله أنه لمّا قدّم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿ومن كلٍ

يتبع>

وأما حذف الواو من قوله: ﴿لتبتغوا﴾ فلأنه[٦٤] لمّا لم تُبْنَ[٦٥] الآية على فعل يقتضي استيعاب ما يتعلّق به كما كان في قوله تعالى ﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ لكذا وكذا، وذُكر بعضه إثر بعض، ثم صارت ﴿مواخر﴾ يليها قوله ﴿لتبتغوا﴾ وصح تعلّق الكلام بمعنى / المواخر، لأن معناها[٦٦]: التي تشقّ الماء وتسير بأهلها، والله [٦٢/ب] سخّرها على هذه الصفة لتبتغوا من فضله فيما جعل الطريق[٦٧] إليه من المنافع التي لاتنال إلاّ بها، وقد ذكرنا نُبذاً[٦٨] منها.

فلما اتصلت ﴿مواخر﴾ بقوله ﴿لتبتغوا﴾ ولم يحجز بينهما ظرفٌ استغنى عن الواو لذلك، ولأنه لم يتقدم[٦٩] فعلٌ بُنيت عليه الآية دالٌ على تعلّقه[٧٠] بنعمٍ يجب أن

---

تأكلون﴾ قدّم ﴿فيه﴾ على ﴿مواخر﴾ في قوله تعالى ﴿وترى الفلك فيه مواخر﴾ موافقة لما قبله. قال الآلوسي (٢٢/١٨٠): «والذي يظهر لي في ذلك أن آية النحل سيقت لتعداد النعم كما يؤذن بذاك سوابقها ولواحقها ، وتعقبُ الآيات بقوله سبحانه: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ [النحل: ١٨] فكان الأهم هناك تقديم ما هو نعمة ، وهو مَخْر الفلك الفلك للماء بخلاف ما هنا – أي في سورة فاطر – فإنه إنما سيق استطراداً أو تتمة للتمثيل كما علمت آنفاً ، فقدم فيه ﴿فيه﴾ إيذاناً بأنه ليس المقصود بالذات ذلك» اهـ.

(٦٤) كذا في اكثر النسخ. وفي (أ): فإنه.

(٦٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لم يكن.

(٦٦) قال صاحب المفردات (ص ٧٦٢): « يقال: مخرت السفينة مخراً ومُخوراً: إذا شقّت الماء بجؤجئها – أي بصدرها – مستقبلة له ، وسفينة ماخرة ، والجمع: المواخر ».

(٦٧) « الطريق » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٦٨) النبذ جمع النبذة ، وهي شيء يسير ( اللسان ٥١٣/٣ نبذ ).

(٦٩) في (ك): لم يتقدمه.

(٧٠) في (ك): تقدمه.

ينسق[٧١] بعضها على بعض كما كان في قوله: ﴿وهو الذي سخّر البحر﴾ إذ أوّل هذه الآية: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغٌ شرابُه وهذا ملح أجاج...﴾ فبان[٧٢] الفرق بين الموضعين[٧٣] فيما يختار له إثبات الواو وتركها[٧٤].

(٧١) أي أن يعطف ، قال في المصباح (ص٦٠٣): نسقتُ - من باب قتل - الكلام نسْقا: عطفت بعضه على بعض.

(٧٢) في (ب): وأن ، وذلك خطأ.

(٧٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): موضعين.

(٧٤) في حالة إثبات الواو يكون قوله تعالى ﴿ولتبتغوا﴾ معطوفاً على ما قبله ، وأما في حالة حذف الواو فاللام متعلقة بقوله ﴿مواخر﴾ وجوّز تعلقها بمحذوف دل عليه الأفعال المذكورة مثل: سخر البحرين وهيّأهما ، أو فعل ذلك لتبتغوا من فضله. ( ينظر: تفسير الآلوسي ٢٢/١٨١).

## [١٢٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلَبِئْس مثوى المتكبرين﴾[النحل:٢٩].

وقال في سورة الزمر [٧٢]: ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبِّرين﴾.

وقال في سورة المؤمن [٧٦]: ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾[١].

للسائل أن يسأل فيقول[٢]: ما بال الآية في سورة النحل خصّت وحدها بدخول اللام على قوله ﴿لَبئس﴾[٣] فيها[٤] وإخلاء الآيتين من السورتين منها[٥] ؟

والجواب[٦] أن يقال: إن الآية من[٧] هذه السورة في ذكر قومٍ قد[٨] ضلوا في أنفسهم وأضلّوا غيرهم، وهم الذين أخبر الله تعالى عن أتباعهم أنهم سألوهم عن

---

(١) من قوله « وقال في سورة المؤمن » إلى هنا سقط من (ك).

(٢) في (أ):للسائل أن يقول.

(٣) في (ك): فلبئس.

(٤) « فيها » سقطت من (أ ، ك). والمثبت من (ب).

(٥) في (ب): ممّا فيما قبلها. وفي (ك): وإخلاء غيرها منها. وصيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س): فلم دخلت اللام في «لبئس» في النحل خاصة ؟

(٦) في (ب): فالجواب.

(٧) في (ك): في بدل « من ».

(٨) لفظ « قد » سقط من (ك).

القرآن فقالوا[٩]: ليس من عند الله، وإنما هو أساطير الأولين[١٠]، قال الله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ● لِيحملوا أوزارَهم كاملةً يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون﴾[١١] [النحل: ٢٤-٢٥] وهؤلاء أكثر[١٢] الناس آثاماً[١٣]، وأشدهم عقاباً. ومَن هذه صفتُه احتيج[١٤] عند تغليظ العقاب له إلى المبالغة في تأكيد لفظه، فاختيرت اللام هنا[١٥] لذلك، ولأن بعدها[١٦] في ذكر أهل الجنة قوله: ﴿...ولَدار الآخرة خير ولَنعم دار المتقين﴾[١٧] [النحل: ٣٠] فاللام في ﴿ولَنعم﴾[١٨] بإزاء اللام في «لبئس»[١٩].

---

(٩) كذا في (ب ، ك ، د). وفي (أ): قالوا.

(١٠) أي أكاذيبهم التي سطّروها في كتبهم ، جاء في المفردات للراغب (ص٤١٠): « الأساطير جمع أُسطورة: نحو أُحدوثة وأحاديث....وهي شيء كتبوه كذباً وميناً ، فيما زعموا ». وقال السمين في الدر المصون (٤/٥٨٠): «ومعنى الأساطير: الأحاديث الباطلة والتُّرّهات ممّا لاحقيقة له ».

(١١) في (أ): ﴿... قالوا أساطير الأولين﴾ الآيتين. والمثبت من (ب ، ك).

(١٢) في (ب): أكبر.

(١٣) الآثام جمع الإثم ، وهو الذنب ( اللسان ١٢/٥ أثم ).

(١٤) في (ب): اختير.

(١٥) في (ب): ها هنا.

(١٦) في (ك): ولا بعدها.

(١٧) يعني المصنف رحمه الله تعالى أنه جاء قوله تعالى: ﴿فلبئس﴾ بزيادة لام موافقة لقوله بعده ﴿ولنعم﴾ وبينهما ﴿ولدار الآخرة﴾.

(١٨) في (ب ، ك): لنعم. بدون الواو.

(١٩) ذلك في قوله تعالى ﴿فلبئس مثوى المتكبرين﴾. قال الآلوسي في تفسيره (١٤/١٣٠): «

يتبع>

وليس كذلك الآيتان في سورتي الزمر والمؤمن[٢٠]، لأنهما في ذكر جملة الكفار، قال الله[٢١] تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً...﴾ [الزمر: ٧١] وقال في سورة المؤمن [٧٠]، ﴿الذين كذّبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلَنا فسوف يعلمون﴾. إلى قوله: ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾[٢٢].

فلما كان المذكورون في سورة النحل ممّن لزمهم وزران[٢٣] عن ذنوبهم التي أتوها وعن ذنوب غيرهم التي حملوا عليها، ولم يذكَر مَن سواهم في الآيتين الأخريين[٢٤] بحمل أثقال[٢٥] مع أثقالهم حسُن[٢٦] التوكيد هناك[٢٧] فضل حسن[٢٨]، فلذلك خصّ باللام.

---

والفاء عاطفه ، واللام جيء بها للتأكيد اعتناء بالذم لما أن القوم ضالون مضلون كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارهم كاملة يومَ القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم﴾.» اهـ.

(٢٠) في (ك): في الزمر والمؤمن.

(٢١) لفظ الجلالة ليس في (أ ، ب) وأثبت من (ك).

(٢٢) في (ب ، ك): ﴿ادخلوا﴾ وهي الآية (٧٦) من سورة المؤمن.

(٢٣) أي ذنبان ، والوزر: الذنب ( اللسان ٢٨٢/٥).

(٢٤) « الأخريين » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٥) في (أ ، ك): يحمل أثقالاً. والمثبت من (ب ، ح ، ر).

(٢٦) « حسُن » جواب « فلمّا كان ».

(٢٧) أي في سورة النحل.

(٢٨) في (ب ، ك): فصل حسن.

## [١٢٧] الآية الرابعة منها [1].

قوله تعالى: ﴿وما بكم من نعمةٍ فمن الله ثم إذا مسّكم الضرّ فإليه تجأرون ۞ ثم إذا كشف الضرَّ عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾[2] [النحل: ٥٢-٥٥].

وقال في سورة الروم [٣٣-٣٤]: ﴿وإذا مسّ الناسَ ضرّ دعوا ربّهم منيبين إليه ثمّ إذا أذاقهم منه رحمةً إذا فريق منهم بربهم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم فتمّتعوا فسوف تعلمون﴾[3].

وقال قبلها في سورة العنكبوت [٦٥ - ٦٦]: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾[4]

للسائل أن يسأل فيقول[5]: ما بال الآية في سورة[6] العنكبوت وحدها خصّت

---

(١) في (ب): من النحل.

(٢) في (أ): ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ إلى قوله ﴿فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿وإذا مسّ الناس ضرّ دعوا ربهم﴾ إلى قوله ﴿فسوف تعلمون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٤) في (أ): ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله﴾ إلى قوله ﴿وليتمتعوا فسوف يعلمون﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٥) في (أ):للسائل أن يقول.

(٦) « سورة » ليست في (أ) ، وأثبتت من (ب ، ك).

بقوله: ﴿وليتمتعوا﴾ وجاءت الآيتان الأخريان[٧] بلفظ الأمر على معنى التهديد، وهو ﴿فتمتعوا﴾؟

والجواب أن يقال[٨]: إن الآية الأولى افتتحت بخطاب الشاهد[٩] فأجرى قوله: ﴿فتمتعوا﴾ على هذا اللفظ، والآية الأخيرة[١٠] افتتحت بالإخبار عن الغائب، وهو قوله[١١]: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين...﴾ ومرّ[١٢] سائر الأفعال في هذه الآية على ذلك / ولم يكن لها نظير[١٣] في لفظها تردّ إليه[١٤]، [٦٣/أ] فأجرى قوله ﴿وليتمتعوا﴾ عليه.

والآية التي في سورة الروم وإن افتتحت بلفظ الإخبار عن الغائب فإن لها[١٥] في لفظها نظيرة رُدّت إليها وصارت كالفرع عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وإذا مسّ الإنسان ضرّ دعا ربّه مُنيباً إليه ثم إذا خوّله نعمةً منه نسي ما كان يدعو إليه من قبلُ وجعل لله أنداداً لِيُضل عن سبيله قل تمتّعْ بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار﴾[١٦]

---

(٧) في (ك): وجاءت في الآيتين الأخرين.

(٨) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٩) في (ك): المشاهدة.

(١٠) هي الآية (٦٦) من سورة العنكبوت.

(١١) « قوله » سقطت من (ب ، ك).

(١٢) في (ب ، ك): نظيرة.

(١٣) في (ب) ومن ، وهو خطأ.

(١٤) في (ب ، ك): إليها.

(١٥) « لها » سقطت من (ك).

(١٦) في (أ): ﴿وإذا مسّ الإنسان ضر دعا ربّه﴾. والمثبت من ( ب ، ك ).

[الزمر: ٨] فهذه الآية[١٧] مفتتحة بمثل ما افتتحت[١٨] بـه تلـك[١٩]، إلا أنّ هـذه الآيـة لواحد من الناس، وتلك للجمع[٢٠]، فصارت كـالفرع علـى الأولى. فكـان حملهـا في هذه اللفظة عليها أولى.

---

(١٧) « الآية » ليست في (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٨) في (ب): افتتح.

(١٩) أي الآية (٣٣) من سورة الروم.

(٢٠) في (ك): للجميع.

## [١٢٨] الآية الخامسة منها [١]

قوله تعالى: ﴿ولـو يؤاخـذ الله النـاسَ بظلمهـم مـا تـرك عليهـا مـن دابَّـةٍ ولكـن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمّى...﴾[٢] [النحل: ٦١].

وقال في سورة الملائكة[٣] [٤٥]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجلٍ مسمّى...﴾[٤]

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى[٥] ﴿بظلمهم﴾ وقوله ﴿ماترك عليها﴾ وعن قوله في الثانية ﴿بما كسبوا ما ترك على ظهرها﴾[٦].

والجواب أن يقال[٧]: قد[٨] تقدّم في العشر التي تليها[٩]: ﴿ولو يؤاخذ الله النـاس بظلمهم﴾ الخبرُ[١٠] عـن الذيـن نهـوا عـن[١١] أن يتخـذوا إلـهين اثنـين وأن يشـركوا

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) أي من سورة فاطر.

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى ﴿ولكن يؤخرهم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٥) « في الأولى » سقطت من (ب).

(٦) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلِم قال في الأولى ﴿بظلمهم﴾ وقـال ﴿ومـاترك عليهـا﴾ وفي الأخرى ﴿بما كسبوا﴾ وقال ﴿وما ترك على ظهرها﴾ ؟.

(٧) « أن يقال » سقط من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): أن ، بدل « قد ».

(٩) في (ب): قبلها ، وذلك خطأ. لأنه يعني العشر التي تليها هذه الآية.

(١٠) جاء هذا الخبر في الآيات (٥١-٥٩) من سورة النحل.

(١١) « عن » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

الأصنام في عبادته، وأن يجعلوا لـها نصيباً من أموالـهم[١٢]، ويدعوا الملائكـة بنـات[١٣] ربّهم، وأن يَئِدُوا[١٤] بناتهم خوفَ إملاقهم[١٥]. وكل ذلك مـن أفعالـهم ظلـمٌ منهـم لأنفسهم مع ظلمهم لغيرهم، فقـال تعـالى: ولـو يؤاخـذ الله[١٦] النـاس بمـا ظلمـوا بـه غيرهم وأنفسهم، وأجرى حكمه على معاجلة[١٧] المذنبـين بعقوبـاتهم لأنـه دالّ علـى نفس كل إنسان، إذ لا أحد يعدّ آباءه إلا ويجد فيهم مـن عصـى ربـه، فلـو اختُـرم[١٨] عند[١٩] خطيئته لانقطع[٢٠] نسلُه، ولا سبيلَ[٢١] إلى ولدٍ لايصح أصله، فذكر في هـذه الآية[٢٢] التابعة لِما أخبر الله[٢٣] به عن القوم الظالمين[٢٤] بأنواع[٢٥] الظلم الـتي نسـقها

---

(١٢) في (ب ، ك): مالـهم.

(١٣) في (خ): ببنات.

(١٤) أي وأن يدفنوها في القبر وهن حيّات.

(١٥) أي خوف فقرهم.

(١٦) في (ب): لو يؤاخذهم. وفي (ك): لو أخذهم الله.

(١٧) في ( ب ، ك ): معالجة. وفي (خ): على معاملة.

(١٨) قال في القاموس المحيط ( ص١٤٢٢خرم):« واختُرم فلانٌ عناً ، مبنيا للمفعـول: مـات ». وفي (ب): احترم.

(١٩) في (و): عبد ، بدل « عند ».

(٢٠) في (ب): لا يقطع.

(٢١) في (أ): ولا طريق.

(٢٢) أي في الآية (٦١) من سورة النحل.

(٢٣) لفظ الجلالة أثبت من (خ).

(٢٤) في (ب): عن الظالمين.

(٢٥) في (ك): أنواع.

في العشر التي تقدمتها[٢٦]، ثم قال: ﴿ما ترك عليها﴾[٢٧] يريد: على الأرض، وذلك من الإيجاز الذي يقوم مقام الإكثار والإظهار، تقول العرب: ما فوقها أصدق من فلان ولاتحتها أكذب من فلان، يعنون فوق الأرض وتحت السماء، وقوي إضمار هذا الاسم لشهرة الاستعمال فيه، ولأن المذكور مشاهَد لكل متكلّم يقدر على الإشارة إليه[٢٨]، فجرى[٢٩] مجرى «أنا» و «أنت» في صحة العلم به، والأمن من لبسه بغيره[٣٠].

وأما قوله في السورة الأخرى[٣١]: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا...﴾ فالمراد[٣٢]: بما كسبوا من الآثام، وإن كان «كسب» يستعمل في الخير والشر[٣٣] كقوله[٣٤] تعالى: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ [البقرة: ٢٨٦]. فإنما[٣٥] حذّر الإنسان[٣٦] بهذه اللفظة ما تَجْنيه[٣٧] يداه،

---

(٢٦) في (أ ، ك): تقدمها. والمثبت من (ب).

(٢٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ﴿ما ترك عليها من دابة﴾.

(٢٨) في (ب): تقدّر الإشارة إليه.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ ، ب ، د): يجري.

(٣٠) في (ك): بعده.

(٣١) أي في سورة فاطر.

(٣٢) في (ب): والمراد. وسقط من (ك).

(٣٣) قوله « والشر» ليس في (ب ، ك).

(٣٤) في (ك): لقوله.

(٣٥) في (أ ، ب): فلما. والمثبت من (ك ، ح ، خ ، ر) وهو الصواب.

(٣٦) في (ك): الناس.

(٣٧) أي ما ترتكبه. وفي (ب): ما تجتنيه.

فيكون[٣٨] هو المؤاخذ به دون من عداه.

وجاء بعده: ﴿ما ترك على ظهرها﴾ والمراد: ظهر الأرض.

ولم يذكر «الظّهر» في الآية الأولى[٣٩] لتقدّم «الظاء» في المبتدأ بعد «لو» ، والظاء تعزّ[٤٠] في كلام العرب[٤١]. ألا ترى أنها ليست لأمة[٤٢] من الأمم سوى العرب، فلما اختصّت[٤٣] بلغتها[٤٤] وتُجُنِّبَت إلاّ فيها استعملت[٤٥] في الآية الأولى في الابتداء[٤٦] بعد «لو»[٤٧]، واستعملت[٤٨] في الآية الثانية[٤٩] في جواب ما بعد «لو» لهذا[٥٠].

---

(٣٨) في (ب): ويكون.

(٣٩) في (أ): في الأولى. والمثبت من (ب ، ك).

(٤٠) أي يقل وجودها. قال في اللسان (٥/٣٧٦ عزر ): « عزّ الشيء يعزّ عزّاً أو عزّة: قلّ حتى كاد لايوجد ».

(٤١) في (ك): في الكلام.

(٤٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): لأية.

(٤٣) الفاعل: الظاء. وفي (أ): اختص.

(٤٤) في (ب ، ك): لعتها.

(٤٥) في (ك): واستعملت.

(٤٦) في (ب ، ك): في المبتدأ.

(٤٧) في (ب): أن ، وهو خطأ.

(٤٨) في (ب): استعملت.

(٤٩) « الآية » سقطت من (أ) واثبتت من (ب ، ك).

(٥٠) في (ك): هذا.

ولم تجئ في هذه السورة(٥١) إلا في سبعة أحرف تكرّرت(٥٢)، نحو: الظلم(٥٣)، والنظر(٥٤)، والظل(٥٥)، و﴿ظلّ وجهه﴾(٥٦) والظعن(٥٧) والعظيم(٥٨) والوعظ(٥٩) / [٦٣/ب] وأُجريت مُجرى ما استثقل(٦٠) من الحروف فلم يجمع بينهما في جملتين معقودتين عقد كلامٍ واحد، وهما ما بعد «لو» وجوابها. وحسن التأليف وقصد الحروف(٦١) مراعًى في الفصاحة لايخفى على أهل البلاغة.

---

(٥١) أي في سورة النحل.

(٥٢) في (ك): تتكرّر.

(٥٣) نحو: ﴿ظالمي أنفسهم﴾ [٢٨] وقوله تعالى: ﴿... وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿من بعدما ظلموا﴾ [٤١] وقوله: ﴿وإذا رأى الذين ظلموا العذاب﴾ [٨٥] وقوله: ﴿وهم ظالمون﴾ [١١٣] وقوله: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [١١٨]. هذه الآيات كلها من سورة النحل.

(٥٤) نحو ﴿هل ينظرون﴾ [٣٣] وقوله: ﴿فانظروا﴾ [٣٦] وقوله: ﴿ولاهم ينظرون﴾ [٨٥] هذه الآيات في سورة النحل.

(٥٥) نحو ﴿يتفيّأ ظلاله﴾ [٤٨] وقوله: ﴿والله جعل لكم مّما خلق ظلالاً﴾ [٨١] وهاتان الآيتان في النحل.

(٥٦) من الآية (٥٨) في سورة النحل.

(٥٧) ذلك في قوله تعالى: ﴿يوم ظعنكم ويوم إقامتكم...﴾ [النحل: ٨٠]

(٥٨) ذلك في قوله تعالى: ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ [ النحل: ١٠٦]

(٥٩) ذلك في قوله تعالى: ﴿والموعظة الحسنة﴾ [النحل: ١٢٥].

(٦٠) في (أ ، ب): ما استعمل. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

(٦١) في (ك): لنظم حروف. وفي (ك): وحسن التأليف بحروف.

## [١٢٩] الآية السادسة منها [(١)]

قوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون ● وإن لكم في الأنعام لعبرةً نُسقيكم مما في بطونه من بين فَرْثٍ ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ● ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سَكَراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ● وأوحى ربّك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومّما يَعرِشون ● ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سُبُلَ ربك ذللاً يَخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾[(٢)] [النحل: ٦٥-٦٩].

للسائل أن يسأل في هذه الآى عن ثلاث مسائل:

إحداها عن توحيد «الآية» في جميعها، ومنها ما فيه آيات.

والثانية عن قوله: ﴿يسمعون﴾ في الأولى، و﴿يعقلون﴾ في الثانية، و﴿يتفكرون﴾ في الثالثة.

والثالثة عن قوله: ﴿وإن لكم في الأنعام لَعبرة نُسقيكم مّما في بطونه﴾ وقال[(٣)] في سورة المؤمنين [٢١]: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونها﴾[(٤)] فأعاد[(٥)]

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (أ): ﴿والله أنزل من السماء ماء﴾ الآيات. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ك): وقال في الآية التي بعدها: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه﴾ وقال في سورة المؤمنين...

(٤) من قوله « وقال في سورة المؤمنين » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٥) في (ب): فعاد.

في أحد الموضعين[٦] ذكر المذكر، وفي الآخر ذكر المؤنث، واللفظان سواء، فهل كان يجوز أن يكون حيث عاد المذكر مذكراً يكون[٧] مؤنثاً، وحيث عاد مؤنثاً يعود مذكراً[٨] ؟

المسألة الأولى يجاب عنها فيقال: لمّا كان المذكور[٩] في كل آية صنفاً واحداً جعل ما دلّ منه على الصانع آية واحدة.

فإن قال قائل[١٠]: إنّ الأنعام[١١] وثمرات[١٢] النخيل والأعناب قد جُمعت، وليس جميعها صنفاً واحداً، وكان على قضيتك[١٣] يجب في الاختيار أن يقال هنا[١٤]: إن في ذلك لآيات ؟

قيل له: إن قوله: ﴿إن في ذلك﴾[١٥] إشارة إلى ثمرات النخيل والأعناب دون

---

(٦) في (ب): في أحد الموضفين.

(٧) في (أ): يكون. والمثبت من (ب ، ك)

(٨) في (ب):فهل كان يجوز أن يكون عاد الذكر مذكرا يعود مؤنثا، وحيث عا الذكر مؤنثا يعود مذكرا. وفي (ح ، خ، ر): ولم قال: ﴿نسقيكم مما في بطونه﴾ وقال في سورة المومنون: ﴿نسقيكم ممّا في بطونها﴾؟.

(٩) في (ب): المذكّر.

(١٠) « قائل » ليست في (أ ، ك) وهي أثبتت من (ب).

(١١) في (أ): فإن. وفي (ب): الأنعام.

(١٢) في (ب): والثمرات.

(١٣) « قضيتك » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك). وفي (ط): نظر قضيتك.

(١٤) في (ك): هناك ، والمثبت هو الصواب.

(١٥) ذلك في الآية (٦٧) من سورة النحل ، وهي: ﴿...إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾.

الأنعام، وذلك صنف واحد، فلذلك[١٦] قال: آية، وأما «الأنعام» فقد استند[١٧] بذكر الآية فيها قوله في ابتداء آيتها: ﴿وإن لكم في الأنعام لَعبرة﴾ فكأنه قال: لكم فيها آية، إذ الاعتبار يؤدي إليها، فخلصت[١٨] ﴿إن في ذلك﴾[١٩] للصنف الواحد من ثمر الشجر[٢٠]. وأما الثالثة[٢١] فمقصود بها النحل خاصة، فلذلك قال: إن في ذلك لآية.

والمسألة الثانية يجاب عنها فيقال: إنما[٢٢] ذكر ﴿يسمعون﴾ في الأولى توبيخاً لمن أنكر البعث واستبعد الحياة الثانية، فكأنه قيل له: إن ذلك قبل التدبر[٢٣] مقرّر[٢٤] في

---

(١٦) في (ك): فلهذا.

(١٧) في (ب): استندا ، وفي (ك): أسند. وفي (ح ، خ): استبدل. وفي (ر): استدل. وفي (و): ابتدأ.

(١٨) في (خ): فجعلت. وفي (ح): فحصلت. وفي (و): فخصّت.

(١٩) هي التي جاءت في آخر الآية (٦٧) من سورة النحل.

(٢٠) قد يتبادر إلى الذهن أن يكون الختام بعد ذكر « الأنعام» و«ثمرات النخيل» و« الأعناب»: إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. فيفهم من كلام المصنف – والله أعلم – أن اسم الإشارة في قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ لايرجع إلى « الأنعام » ، لأن قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ قد اغنى عن ذكر اسم الاشارة ، فقوله ﴿لعبرة﴾ كاف عن ﴿آية﴾ ومغن ذلك الغنى ، فلا حاجة للجمع بين العبرة والآية هنا. (ينظر: ملاك التأويل ٧٤٦/٢).

(٢١) هي جملة ﴿إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾.

(٢٢) « إنما » سقطت من (ب).

(٢٣) في (ب): النذير.

(٢٤) في (ب): مقدّر.

أول العقل حتى إنّ من يسمعه يعترف به، وهو أن الأرض الميتة يسقيها الله تعالى بماء السماء فتعود حيّة بنباتها[٢٥]، فكذلك لايستنكر أن يحيي[٢٦] الخليقة بعد موتها.

وأما اختصاص الثانية بقوله: ﴿يعقلون﴾ فلأنه قال: ﴿..نسقيكم ممّا في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ [النحل: ٦٦] وقد علمنا أن الفرث[٢٧] والدم لاينعصر منه ما يسوغ للشارب، وأن الدم أحمر فيحول[٢٨] بقدرة الله تعالى لبناً أبيض طيباً[٢٩] بعد بُعده ممّا استحال عنه في اللون والطيب، ففيه عبرة لمن اعتبر. ولمّا قرن إليه ثمرات النخيل والأعناب وما يتحوّل من عصيرهما إلى ما يستلذ ويجلب ما[٣٠] يسرّ سوى طيب رطبها ويابسها احتاج ذلك إلى تدبّر يعقل به صنع صانع لايقدر غيره عليه، فلذلك قال في الثانية: ﴿يعقلون﴾.

وأما اختصاص الثالثة بقوله: ﴿يتفكرون﴾ فلأن التفكر استعمال الفكر حالا بعد حال، وفي النحل عجائب من صنع الله تعالى تتبع كل أعجوبة أعجوبة[٣١] من طاعتها

---

(٢٥) في (ح ، خ ، ر): منبتة.

(٢٦) في (ب): أن تجيء.

(٢٧) الفرث: ما في الكرش من طعام مهضوم متغير كريه الرائحة ، قال الراغب (ص٦٢٨): « فرث: أي ما في الكرش ».

(٢٨) أي يتحوّل ، قال في اللسان (١١/١٨٧): « حال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيراً ، ويكون تحوّلاً».

(٢٩) « طيباً » سقطت من (أ ، ك) وأثبتت من (ب).

(٣٠) في (أ): ممّا. والمثبت من (ب ، ك).

(٣١) في (ب): تتبع أعجوبة أعجوبة. وفي المعجم الوسيط (٥٨٤): الأعجوبة: ما يدعو إلى العجب.

لرئيسها، ثم أشكال / ما تبنى من بيوتها التي لو حاول الإنسان مثلها بأمثلة [٦٤/أ] يحتذيها[٣٢] وتقديرات يقدّمها لتعذّر عليه، ثم أنها[٣٣] تجني من أزاهير النبات والأشجار ما هداها[٣٤] إليه إلهام الله تعالى لها وأرشدها إليه[٣٥]، ثم تَقْلِس[٣٦] ما يجتمع في جوفها عسلاً، فهذه أشياء تقتضي فكراً بعد فكر، ونظراً بعد نظر، فلذلك عقبت[٣٧] بقوله: ﴿يتفكرون﴾.

والمسألة الثالثة يجاب عنها بأن يقال: «الأنعام» في سورة النحل وإن أطلق لفظ جمعها[٣٨] فإن المراد به بعضها ألا ترى أن الدَّرّ[٣٩] لايكون لجميعها[٤٠]، وأن اللبن لبعض إناثها، فكأنه قال: وإن لكم في بعض الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه، ولهذا ذهب من ذهب إلى[٤١] أنه رُدّ على النَّعم[٤٢]، لأنه يؤدي ما يؤديه الأنعام من

---

(٣٢) في (ك): يحتبيها ، وهو خطأ. والمعنى: يسير عليها.

(٣٣) في (ك): وما تجني.

(٣٤) في (ك): ماهداه.

(٣٥) في (ك): وإرشاده إياها.

(٣٦) أي تمجّ وترمي ، قال في اللسان (٦/١٨٠ قلس ): « قلست النحل العسل تقلسه قلساً: مجته » أهـ.

(٣٧) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): عقب.

(٣٨) في (ب): جميعها.

(٣٩) قال في المصباح (١٩١/١): « الدَّر: اللبن ، تسمية بالمصدر ».

(٤٠) في (ب): جميعها.

(٤١) قوله « من ذهب إلى » سقط من (أ) وأثبت من (ب ، ك).

(٤٢) قال في المصباح (٦١٣/٢): « النعم: جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على

يتبع

المعنى، والمراد - والله أعلم - ما ذكرناه[٤٣] للدلالة[٤٤] التي بيننا.

وليس كذلك ذكرها في سورة المؤمنين، لأنه قال: ﴿...نسقيكم مّما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ۞ وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [المؤمنون: ٢١-٢٢] فأخبر عن النِّعم التي في أصناف النّعم إناثها وذكورها، فلم يحتمل أن يراد بها البعض كما كان في الأول ذلك[٤٥].

---

الإبل...وجمعه: نعمان مثل حمل وحملان ، وأنعام أيضاً ، وقيل: النعم: الإبل خاصة ، والأنعام ذوات الخفّ والظلف وهي الإبل والبقر والغنم » اهـ.

(٤٣) في (أ): ما ذكر. والمثبت من (ب ، ك).

(٤٤) في (ب ، ك): بالدلالة.

(٤٥) يرى المصنف رحمه الله تعالى أن المراد بالأنعام في سورة النحل: البعض ، وهو الإناث دون الذكور ، حيث إن اللبن لايكون للذكور فرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿مما في بطونه﴾ إلى « الأنعام » فيها تعم الذكور والإناث بدليل قوله تعالى: ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾. ذكر الآلوسي في تفسيره (١٤/١٧٦) توجيهاً آخر فقال: «وضمير ﴿بطونه﴾ للأنعام ، وهو اسم جمع ، واسم الجمع يجوز تذكيره وإفراده باعتبار لفظه وتأنيثه وجمعه باعتبار معناه ، ولذا جاء بالوجهين في القرآن وكلام العرب » اهـ.

## [١٣٠] الآية السابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وا لله خلقكم ثم يتوفّاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً...﴾[٢] [النحل: ٧٠].

وقال في سورة الحج [٥]: ﴿...ثم لتبلغوا أشدَّكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...﴾ [٣]

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: مالفرق بين قوله: ﴿لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾[٥] إذ لم يكن فيه «مِن» وبين قوله: ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾[٦] ولِم اختصت الآية التي[٧] في[٨] سورة الحج بـ «من» وخلت منها الآية في سورة النحل[٩] ؟

والجواب أن يقال: ذكر في سورة النحل[١٠] الجملة التي فصّلت في سورة الحج، وكانت لفظة «بعد»[١١] لجملة[١٢] الزمان المتأخر عن الشيء، قال: ﴿وا لله خلقكم﴾

---

(١) في (ب): من سورة النحل.

(٢) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن ا لله عليم قدير﴾.

(٣) في (ب ، ك): ﴿...لكيلا يعلم بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة﴾.

(٤) في (أ): للسائل أن يقول.

(٥) في (ب ، ك): إذا.

(٦) في (ب ، ك): ولأيّ معنى.

(٧) « التي » ليست في (ب ، ك).

(٨) في (ك): من ، بدل « في ».

(٩) صيغة السؤال ي (ح ، خ ، ر): فلم حذف « من » في الأولى ، وأثبتها في الأخرى.

(١٠) من قوله « والجواب» إلى هنا سقط من (ك).

(١١) » بعد » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): الجملة.

[النحل: ٧٠] فأجمل ما فصّله في السورة الأخرى، وبعده: ﴿ثم يتوفّاكم ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾ أي[١٣]: يعزب[١٤] عنه في حال الهرم[١٥] ما كان يعلمه قبلُ من الحكم ويستدركه من الآراء المصيبة[١٦]، ويرتكبه من المذاهب القويمه[١٧]، فكان هذا[١٨] موضع جمل لا تفصيل معها ولاتحديد، و لم يكن كذلك الأمر في سورة الحج، لأنه قال: ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنّا خلقناكم من تراب...﴾[١٩] [الحج:٥] يعنى[٢٠] أصلكم، وهو آدم عليه السلام، ﴿ثم من نطفة﴾ أولاده ﴿ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لِنُبيِّنَ لكم...﴾[٢١] فذكر تفصيل الأحوال ومباديئها فقال: من كذا وكذا[٢٢] لابتداء[٢٣] كل حال

---

(١٣) في (ب): أن ، بدل « أي ».

(١٤) أي يغيب عنه ، قال في اللسان (٥٩٧/١ عزب ): « عزب عنى فلان يعزُب ويعزب عزوباً: غاب وبعد »أهـ.

(١٥) الهرم: أقصى الكبر ( اللسان ٦٠٧/١٢ هرم ).

(١٦) « المصيبة » سقطت من (ك).

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): القوية.

(١٨) « هذا » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٩) في (أ) إلى قوله تعالى ﴿فإنّا خلقناكم...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢٠) هنا تكرار في (أ).

(٢١) في (ب): ﴿لنبين لكم ونقر في الأرحام﴾.

(٢٢) في (ب): ومن كذا.

(٢٣) في (أ ، ب ، ك): الابتداء. والمثبت من (ح ، خ ، ر).

ينتقل[٢٤] منه إلى غيره، فبنى[٢٥] ذكر الحال التي ينتقل فيها من العلم إلى فقده على الأحوال التي تقدم ذكرها، فكما حدّد[٢٦] أوائلها بـ «مِن» كذلك حدّد الحال الأخيرة المتنقلة عمّا قبلها بـ «مِن» فقال: ﴿من بعد علم﴾ أي فقد العلم من بعد أن كان عالما، فباين الموضعَ الأولَ لذلك.

(٢٤) في (ك): يتنقّل.

(٢٥) في (ب): فمتى.

(٢٦) في (ب ، ك): حدّث.

## [١٣١] الآية الثامنة منها

قوله عزوجل: ﴿... أفبالباطل يؤمنون / وبنعمة الله هم يكفرون﴾ [النحل:٧٢] [٦٤/ب]

وقال في سورة العنكبوت [٦٧]: ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويُتخطَّف الناسُ من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾.

للسائل أن يسأل فيقول[١]: ما بال الآية من[٢] سورة النحل زيد فيها ﴿هم﴾ وخلت منها الآية من سورة العنكبوت[٣] ؟

والجواب أن يقال[٤]: إن الكلام في سورة النحل قد نقل[٥] عن الخطاب الذي يصلح لغير الكفار إلى الإخبار عنهم، وهو قوله: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدةً ورزقكم من الطيّبات...﴾[٦] [النحل: ٧٢] ثم انتقل الكلام عن الخطاب العام إلى الإخبار الخاص فقال: ﴿أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾ فأكدّ الكلام بقوله: ﴿هم﴾ لئلا يتوهّم أن هذا الإخبار خطاب، وهو بالتاء[٧] دون الياء، إذ لافرق في الخطّ[٨] بينهما، و لم يكن كذلك

---

(١) في (أ):للسائل أن يقول.

(٢) في (ب): في.

(٣) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر): فلم زاد في الأول « هم » دون الثاني ؟.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (خ): انتقل.

(٦) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وجعل لكم﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٧) في (ب): وبالتاء.

(٨) في (ط): في الخلط.

الأمر[٩] في سورة العنكبوت، لأن الإخبار المستمر في الآية التي قبل هذه أغنى عمّا يحصره للخبر دون غيره، وهو قوله: ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البرّ إذا هم يشركون ۞ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ۞ أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطَّف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾[١٠] [العنكبوت: ٦٥-٦٧] فترادُف الإخبار عن الغيب أغنى عن توكيده بما يحصره على[١١] الخبر، وذلك واضح لمن تدبّره.

انقضت سورة النحل عن ثماني آيات وإحدى عشرة[١٢] مسألة، والله الموفق للصواب[١٣].

(٩) في (ح ، خ ، ر): الآية.

(١٠) في (أ): ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ إلى قوله ﴿يكفرون﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(١١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن ، وهو خطأ.

(١٢) في (ب): عشر.

(١٣) مكان هذه الجملة في (ك) بياض.

# سورة بني إسرائيل[1].

## [١٣٢] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكروا ومايزيدهم إلا نفوراً﴾ [الإسراء:٤١].

وقال في هذه السورة [٨٩]: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلاّ كفوراً﴾.

وقال في سورة الكهف [٥٤]: ﴿ولقد صرّفنا في هذ القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف هٰذه الآيات في قلّة لفظ الأولى، والتقديم والتأخير في الثانية والثالثة.

والجواب أن يقال: إن الأولى جاءت بعد إخبار المتمرّدين من الكفار[2] وعمّا آل[3] إليه أمرهم من الدّمار[4] من مبتدأ السورة، ثم عمّا أقامه من الدلائل النيِّرة[5]، والآيات البيِّنة، وعما علّقه[6] من الحساب بالأهلّة، وآية النهار المبصرة، إلى ماحذّر[7]

---

(١) أي سورة الإسراء.

(٢) قوله « من الكفار » سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٣) أي صار.

(٤) في ( أ ، ب ، ك ، ط ): الزمان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س ).

(٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): المنيرة.

(٦) في (أ): وما عطفه. وفي ( خ ، د ، ط ): وما علّقه. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٧) في (ب): حدّ.

من حال[٨] الآخرة، واشتمال الكتاب على ما قدّم من الحسنة والسيئة، ومابعد ذلك من الأوامر والنواهي، فجاء بعد ذلك كله قوله تعالى: ﴿ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكروا﴾ فأبهم القول[٩] ليحيط بأنواع تصاريف الكلام من الخبر والعبر وضرب المثل والأمر والنهي والوعظ والزجر إذ كان فيما قبله: ﴿كل ذلك﴾[١٠].

وأما الآية الثانية[١١] فإنها جاءت بعد الأولى، وبعد أمثال ضربت[١٢]، نحو: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً﴾[١٣] [الإسراء ٧٢] وبعدُ تخويفُ النبي ﷺ، وتحذيره كتحذير الناس كلهم، إذ يقول تعالى: ﴿وإنْ كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره...﴾[١٤] إلى قوله: ﴿إذاً لأذقناك ضِعف الحياة وضِعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾[١٥] [الإسراء: ٧٣-٧٥] فقال بعده، وقدّم الناس: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ تنبيها للناس، وليهتمّوا بتفهّمه، ويعنوا[١٦] بتدبّره، ويقفوا عند أوامره، وينتهوا عن زواجره،

---

(٨) في (أ): خلال ، والمثبت في النسخ الأخرى.

(٩) يعني لم يذكر متعلق التصريف.

(١٠) تتمة الآية هي: ﴿كل ذلك كان سيّئة عند ربك مكروها﴾ الإسراء: ٣٨.

(١١) في (ك): وأما الثانية.

(١٢) « ضربت » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(١٣) في (أ): ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٤) في (أ): ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٥) من قوله « إلى قوله » إلى هنا ليس في (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(١٦) في (ك): ويعتنوا.

فكان موضع الآية يقتضي تقديم[١٧] «الناس» على عادة العرب في تقديم ما / عنايتُهم به[١٨] أتمّ. [٦٥/أ]

وأما الثالثة فإنها وقعت في السورة التي تقدم فيها ذكر أصحاب الكهف، وما سئل النبيّ (عن الإخبار به ممّا لم يقدر عليه إلاّ بأن يوحى إليه، وكان جميع ذلك من خبر موسى عليه السلام، مع مَن وُعد لقاءَه، وقصة ذي القرنين بعدهما[١٩] ممّا أودع القرآن وتضمّنه الكتاب، فقال في هذا المكان: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ للدلالة على ماطلبوه من النبيّ ﷺ، وما[٢٠] قد أوحى الله تعالى به إليه في كتابه، فكان تقديم ذلك في هذا المكان أولى[٢١]. والله أعلم.

---

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي ( أ ): تقدّم.

(١٨) في (ك): بذكره.

(١٩) أي بعد قصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر عليهما السلام.

(٢٠) « وما » لاتوجد في ( ب ، ك ).

(٢١) أي تقديم قوله ﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾. حيث قدّم في سورة الكهف قوله: ﴿في هذا القرآن﴾ على قوله: ﴿للناس﴾ لأن الكلام يجري في مقام التنويه بشأن القرآن ، وهو أهم من ذكر « الناس » بالأصالة بخلاف الآية (٨٩ ) في سورة الإسراء لأن ذكر « الناس » هنا أهم ، لأجل كون الكلام مسوقا لتحديهم والحجة عليهم وإن كان ذكر القرآن أهم بالأصالة ، إلاّ أن الاعتبارات الطارئة تقدّم في الكلام البليغ على الاعتبارات الأصلية. ( ينظر: التحرير والتنوير ١٥/٢٠٤).

## [١٣٣] الآية الثانية منها[1].

قوله تعالى: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البرّ أو يُرسل عليكم حاصباً ثم لاتجدوا لكم وكيلاً ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيُرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ [الإسراء: ٦٨-٦٩].

وقال بعد ذلك بآيات: ﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً﴾ [الإسراء: ٧٥].

ثم قال بعده[2]: ﴿ولئن شئنا لَنذهبّن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلاً﴾[3] [الإسراء: ٨٦].

للسائل أن يسأل عن اختصاص خواتم[4] هذه الآيات الأربع: ﴿ثم لاتجدوا﴾ و ﴿ثم لاتجد﴾[5] بما خصّت به، وهل كان يجوز أن تكون هذه مكان تلك، وتلك مكان هذه؟.

والجواب أن يقال: إن الأولى بعد قوله[6]: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ وهو[7] خطاب لمن ينجيهم من ضرّ البحر ويُسلمهم إلى البرّ فيعرضون عن ذكر ما

---

(١) في (ب): من سورة بني إسرائيل.

(٢) قوله « بعده » ليس في (ب ، ك ).

(٣) في ( أ ، ب ، ط ): ﴿ثم لاتجد علينا وكيلا﴾ والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٤) كلمة « خواتم » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٥) في ( أ ، ب ): ممّا. والمثبت من (ك).

(٦) « قوله » ليس في (أ) والمثبت من ( ب ، ك ).

(٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وهي.

كانوا فيه من المخافة[٨] عند الأمن، ويكفرون بما[٩] أنعم به[١٠] عليهم من النجاة، فقال: الذي خفتموه من عذاب الله تعالى في البحر لاتأمنوا مثله[١١] في البر، لأن الغرق الذي خفتموه هناك بإزائه الخسفُ[١٢] وإرسالُ الرياح الحاملة للحصباء[١٣]، فلايعجزه الآن ما أمكنه إذ ذاك، ثم لاتجدوا مَن يقوم مقامكم ويعصمكم ممّا يريد إنزاله بكم، وهذا أول ما يطلبه مَن يشرف على هلكةٍ[١٤] لينقله إلى نجاة.

وأما قوله: ﴿أم أمنتم أن يعيدكم فيه﴾ يعنى في البحر، فيُغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا مَن يتبعنا إذا أهلكناكم بمطالبةٍ بدمائكم، أو بإنكار ما أنزلناه بكم، فالذي يلجأ إليه إذا لم يغن الوكيل في دفع الضرر ووقوع الهَلَكة مَن[١٥] يتبع ذلك بإنكار أوانتصار، وهذا أيضاً مما لاتجدونه.

---

(٨) في (ك): إلى المخالفة ، وهو خطأ.

(٩) في ( ب ، ك ) ما.

(١٠) « به » ليست في (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(١١) في (أ): لاتأمنوه. وفي (ب): لاتأمنونه. والمثبت من (ك).

(١٢) الخسف هو انهيار الأرض بالشيء وتغييبه في باطنها.

(١٣) أي صغار الحجارة. قال في اللسان (٣١٩/١): « الحصباء: الحصى الصغار ».

(١٤) في (ب): هلاكه.

(١٥) أي الهلاك. قال في اللسان (٥٠٤/١٠ هلك ): « الهلكة: الهلاك ».

وأما قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات﴾ أي: لأنزلنا بك عند قليل الركون[١٦] إلى الكفار ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة، ثم لاتجد لك عِزّاً تمتنع به ممّا نريد[١٧] إحلاله بك، وهذا هو النصير.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ولئن شئنا لَنذهبنّ بالذي أوحينا إليك﴾ أي[١٨]: لأنسيناكه ولَمحونا[١٩] من القلوب والكتب ذكره[٢٠]، ثم لاتجد مَن يتوكّل لك بردّ شيء منه إليك، لكني دبّرتك[٢١] بالرحمة لك، فأوليتك من النعم والألطاف ما ثبتّ به على الإيمان، وسلمت به من الركون إلى ما دعاك إليه أهل الشرك، وكانوا قالوا له[٢٢]: لانتركك تستلم الحجر حتى تُلمّ[٢٣] بآلهتنا، فقال في نفسه: ما عليّ أن أفعل ذلك، والله يعلم ما في نفسي فأتمكّن من استلام الحجر[٢٤]. وقيل: إنهم قالوا له:

---

(١٦) أي الميل.

(١٧) في (ب): يريد.

(١٨) « أي » ليست في ( أ ، ب ، ك ) وأثبتت من (ح ، خ ، ر ، س ).

(١٩) في (ب): ولمحوناه.

(٢٠) « ذكره » سقطت من (ب).

(٢١) في ( ح ، خ ، ر ، س ): دونك ، بدل « دبّرتك ».

(٢٢) « له » ليست في ( أ ، ك ). وأثبتت من (ب).

(٢٣) أي حتى تأتي وتزور ، قال في المصباح المنير (ص ٥٥٩ ): « ألَمّ الرجل بالقوم إلماماً: أتاهم ونزل بهم » وفي اللسان (١٢/٥٥٠ لمم ): « الإلمام: النزول ، والزيارة غِبّاً » اهـ.

(٢٤) معاني القرآن للزجاج٣/٢٥٣. هذا القول منسوب إلى سعيد بن جبير كما في تفسير الطبري (١٥/١٣٠) حيث أسند الطبري وغيره هذه الرواية إلى سعيد بن جبير وهي من رواية ابن حميد ـ محمد بن حميد بن حيان ـ أحد حذاق الكذب ـ كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب لبعضها على

يتبع

اطْرُدْ(٢٥) عنك(٢٦) سُقّاط الناس(٢٧) ومواليهم، والذين رائحتهم رائحة [٦٥/ب] الضأن، لأنهم كانوا يلبسون الصوف إنْ كنتَ قد أرسلت إلينا لتجلس معنا، ونسمع منك، فهمّ أن يفعل مايستدعي به إسلامهم(٢٨) فنزل هذا الوعيد(٢٩)، لأن الله تعالى أمره بغير ذلك في قوله: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾ [الأنعام: ٥٢] وقال: ﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾ [القصص: ٨٨] ولذلك قال: ﴿وإن كادوا لَيفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره﴾ [الإسراء: ٧٣]،

---

بعض، وكان يركب الأسانيد على المتون.. وكان يحدث بما لم يسمعه..».الخ (انظر البحث بتمامه في كتابه السيف المسلول في الذب عن الرسول ﷺ » للدكتور عويد المطرفي، ص٧٦ وما بعدها. ومراجعه فيه: تذكرة الحفاظ (٤٩١/٢)، وتهذيب التهذيب (١٢٩/٩ ) وميزان الاعتدال (٥٣٠/٣).

وقال ابن الجوزي بعد إيراده (٦٧/٥): « وهذا باطل ، لايجوز أن يظنّ برسول الله ﷺ....، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه » اهـ.

(٢٥) أي أبعد ، قال في المفردات (ص ٥١٧ ): « الطرد: هو الإزعاج والإبعاد على سبيل الاستحقاق ».

(٢٦) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): عنّا.

(٢٧) أي أراذلهم ، والسُّقاط جمع ساقط ، قال في اللسان (٣١٩/٧،سقط ):« والساقط والساقطة: اللئيم في حسبه ونفسه، وقوم سقطى وسقّاط ».

(٢٨) في (ك): أشرافهم ، وهو خطأ.

(٢٩) معانى القرآن للزجاج ١٥٤/٣ ، تفسير ابن الجوزي (٦٨/٥) وقال السيوطي في الدر المنثور (٣١٨/٥): «أخرج ابن أبى حاتم عن جبير بن نفير ﷺ: أن قريشاً أتوا النبي ﷺ فقالوا له: إن كنت أُرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقّاط الناس ومواليهم لنكون نحن أصحابك ، فركن إليهم فأوحى الله إليه: ﴿وإن كادوا لَيفتنونك﴾».

وهذان البابان[٣٠] اللذان همّ بأحدهما من غير عزم منه عليه، هما غيرما أوحى الله إليه، فقد تبيّن[٣١] أنّ خاتمة كل آية[٣٢] واقعة موقعها لايصلح سواها مكانها. والله أعلم.

(٣٠) تكرّر في (أ).

(٣١) في (ك): بين.

(٣٢) في ( ب ، ك ): كل خاتمة آية.

# سورة الكهف

## [١٣٤] الآية الأولى منها

قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثةٌ رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم...﴾ [الكهف: ٢٢].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين قوله: ﴿ثلاثة رابعهم﴾[١] و ﴿خمسة سادسهم﴾[٢] بلا واو، وبيّن قوله ﴿سبعةٌ وثامنهم﴾[٣] بالواو[٤] ؟.

وقد سوىّ النحويّون بين الجملة التي تجري صفة للنكرة[٥]، أو حالاً للمعرفة إذا كان فيها ذكر الأول في أنّ دخول الواو عليها وحذفها[٦] منها جائزان[٧]. قال الزجاج: دخول الواو ها هنا وإخراجها من الأول واحد[٨].

---

(١) في (ب): ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾.

(٢) في (ب): ﴿خمسة سادسهم كلبهم﴾.

(٣) في (ك): ﴿وثامنهم كلبهم﴾.

(٤) صيغة السؤال في (ح ، خ ، ر ، س ): فلم أدخل الواو في قوله: ﴿وثامنهم﴾ دون الأوّلين ؟.

(٥) في (ب ): مجرى الصفة.

(٦) في (ك): وخلوّها.

(٧) مثل الزمخشري للواو الدخلة على الجملة الثالثة وهي ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ فقال (٤٧٩/٢):« هي الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك: جاءنى رجل ومعه آخر ، ومررت بزيد وفي يده سيف ، ومنه قوله تعالى:﴿وما أهلكنا من قرية إلاّ ولها كتاب معلوم﴾ الحجر: ٤».

(٨) معانى القرآن للزجاج ٢٧٧/٣.

فإن قال السائل هل في اختصاص السبعة[9] وعطف الجملة عليها فائدة تخصّها[10] ليست فيما قبلها؟

فالجواب[11] عن ذلك من وجهين:

أحدهما أن يقال: إن الفرقة التي قالت: كانوا ثلاثة كانت بعدها فرقتان أخريان، وكذلك الثانية التي قالت: خمسة سادسهم كلبهم[12]، وأما السبعة فانتهت عندها العدة، وانقطعت بها القصة[13]، و لم تكن هناك فرقة رابعة تذكر قولا رابعا، والشيء إذا تمّ وانتهى وكانت الجملة فيما لم ينته تتصل[14] بالأول اتصال الشيء منه كانت الواو فيها دليلا على انقضائها[15]، والآخر[16] في كلامٍ في حكم المنقطع منها في اللفظ وإن كان اتصاله[17] بها في المعنى كاتصال الأوّلين.

---

(٩) في ( ب ، ك ): سبعة.

(١٠) في ( ب ، ك ): تختصها.

(١١) في ( ب ، ك ): والجواب.

(١٢) « كلبهم » سقطت من (ك).

(١٣) في (ك): القضية.

(١٤) في (أ): يتصل.

(١٥) قال الزجاج (٣/٢٧٧):« وقد يجوز أن يكون الواو يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تمّ »، ويكون الواو على هذا للاستئناف.

(١٦) يعنى ماجاء بعد الواو. حاڤي (ك): والأحد. وهو خطأ.

(١٧) في ( أ ): اتصالها ، وفي ( ب ): اتصال ، والمثبت من ( خ ، ر ، س )، ولعله الصواب.

والثاني: أن السبعة لمّا كانت أصلا للنهاية في تركيب العدد[١٨]، لأن أصل الجمع[١٩] واحد، والواحد فرد، والتركيب بعده بأن يضمّ فرد إلى فرد فيصيران زوجا، فيحصل بضمّهما إلى الواحد السابق ثلاثة[٢٠] فرد لم يضمّ إليه شيء، وفرد ضمّ إليه فرد، ثم ضمّا إلى فرد فحصل[٢١] به ضمّ زوج إلى فرد، وبلغت عدة المركّبات ثلاثة، وبقي[٢٢] أن يضم زوج إلى زوج، وهو اثنان يضمّان إلى اثنين فيصير[٢٣] أربعة، فإذا ضمّت الأربعة إلى الثلاثة تكاملت التركيبات[٢٤]، فلا ترى بعدها تركيبا خارجا عن ذلك، فصارت السبعة أصلا للمبالغة في العدد، ولهذا خصّت السموات بسبع من العدد، والأرضون مثلها، والكواكب والأسبوع، وقال تعالى:﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم..﴾[٢٥][التوبة:٨٠] وقال:﴿..في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[٢٦][الحاقة:٣٢].

---

(١٨) في (أ): في التركيب العدد. والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٩) في (ب): الجمع.

(٢٠) « ثلاثة » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٢١) في (أ): فيحصل.

(٢٢) في (ب): وهي.

(٢٣) في ( ب ): فيصيران.

(٢٤) في ( ب ): المركّبات.

(٢٥) قوله تعالى ﴿فلن يغفر الله لهم﴾ ليس في (أ).

(٢٦) قوله تعالى ﴿فاسلكوه﴾ ليس في (أ).

وللمفسرين في ذلك جواب ثالث، وهو: أن العرب تقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فاذا بلغت الثمانية لم تُجرها مجرى الأخوات[٢٧] التي لايعطَف بعضها على بعض[٢٨] كما / يقال في الحروف المقطعة[٢٩]: ألف، باء، تاء، ثاء[٣٠]، واحتجوا بآيات من القرآن كقوله تعالى: ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر..﴾ [التوبة: ١١٢] فعطف الثامن[٣١] على ما قبله، و لم يدخل واو العطف على ما قبله[٣٢]، وكذلك قالوا في قوله:﴿..حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها..﴾ [الزمر: ٧١] لأن[٣٣]

[٦٦/أ]

(٢٧) في (ك): الأصوات.

(٢٨) وإنما العرب تدخل الواو بعد السبعة إيذاناً بتمام العدد ، فإن السبعة عندهم هي العقد التام كالعشرة عندنا ، فأتوا بحرف العطف الدّال على المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه. قاله أبوبكر الرازي في كتابه « الأنموذج » ص:١٩١.

قال الزمخشرى (٤٧٩/٢): « وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا: ﴿سبعة وثامنهم كلبهم﴾ قالواه عن ثبات علم وطمأنينة نفس و لم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم ، والدليل عليه أن الله سبحانه اتبع القولين الأولين قوله: ﴿رجما بالغيب﴾ واتبع الثالث قوله: ﴿ومايعلمهم إلا قليل﴾» اهـ.

وقد سمّى بعضهم كابن خالويه وأبي بكر راوى عاصم هذه الواو والثمانية ( الدر المصون ٤٦٨/٧ ، التفسير الكبير ١٠٨/٢١ ).

(٢٩) « المقطعة » سقطت من (أ).

(٣٠) في (ك): ب ، ت ، ث.

(٣١) هو قوله تعالى: ﴿والناهون عن المنكر﴾.

(٣٢) في ( ب ، ك ): على غيره.

(٣٣) من هنا إلى قوله: « لأن أبواب لجنة » سقطت من (ب).

أبواب جهنم سبعة، وقال:﴿..حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها..﴾ [الزمر: ٧٣] لأن أبواب الجنة ثمانية، وقالوا مثل ذلك في قوله:﴿..مسلماتٍ مؤمناتٍ قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكاراً﴾ [التحريم: ٥] وإن كان هذا[٣٤] مخالفا لما تقدّم، إذ الثيّبات[٣٥] لاتوصف[٣٦] بالأبكار[٣٧]، فكانت الواو هنا من جهة أخرى، لايجوز تركها[٣٨].

قلت: ويمكن أن ينصر هذا القول، ويعضَد[٣٩] بطريق من القياس، تختص بثمانية، وهو أن الياء في «ثمانية» و «ثماني»، ياءُ النسب التي[٤٠] في قولك: يمانٍ وشامٍ وتهام ورَباَعٍ[٤١] في الفرس الرباعى، وكان الأصل يمنيّ، وشآميّ، وتهامي وربعي وثمنيّ[٤٢]

---

(٣٤) « هذا » سقطت من ( ب ، ك ).

(٣٥) الثيبات جمع الثيّبة ، قال في المصباح المنير ( ص ٨٧ ): « قيل للإنسان إذا تزوّج « ثيّب » وهو فعيل اسم فاعل من ثاب ، وإطلاقه على المرأة أكثر لأنها ترجع إلى أهلها بوجه غير الأول » اهـ.

(٣٦) « لاتوصف » سقطت من (ب).

(٣٧) الأبكار جمع البكر ، قال في المصباح (ص ٥٩ ): « والبكر خلاف الثيّب رجلا كان أو امرأة ، وهو الذي لم يتزوج » اهـ.

(٣٨) يعني أن الواو الداخلة على قوله: ﴿أبكاراً﴾ لابد منها ، لأنها لو سقطت لاستحال المعنى لوجود تناقض في الصفتين ( ينظر النموذج لأبي بكر الرازي ص ١٩١ ).

(٣٩) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): وبعضه ، وهو خطأ.

(٤٠) في ( ب ): الذي.

(٤١) قال في اللسان (٨/ ١٠٨ربع ):« فرس رباعٍ مثل ثمان: هو الذي يلقي رباعيته » اهـ.

(٤٢) من قوله « في الفرس الرباعي » إلى هنا سقط (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

فقلبت إحدى اليائين ألفاً، وقدّمت على لام الاسم، وبقيت الياء الأخيرة ساكنة[٤٣].

وياء النسب من خصائص الأسماء التي لاتكون في غيرها، وهي إذا دخلت على ما خرج من الاسم[٤٤] عن بابه كمدين وطلحة إلى باب مالا ينصرف أعادته إلى باب الاسم وأبطلت[٤٥] عنه شبه غيره الموجب لمنع الصرف، فتقول: مدائني وطَلحي، فتصرفه[٤٦] وإن صار بالياء أثقل ممّا كان، فلما دخل على «ثمانية» ما يخصصها بباب الاسم أجريت على حكم الاسم، وأزيل[٤٧] عنها حكم الحروف[٤٨] فعطفت على ما قبلها بالواو.

فإن قال قائل[٤٩]: فإن هذا يلزمك[٥٠] في ثلاثة، لأن التأنيث من خصائص الاسم؛

قلت: هذه العلامة - أعنى أمارة[٥١] التأنيث - تتصل بالفعل في نحو: قامت

---

(٤٣) من قوله « فقلبت » إلى هنا سقط من (ك).

(٤٤) قوله « من الاسم » ليس في (أ).

(٤٥) في (أ): وأبطل. وفي (ب): ولبطل.

(٤٦) في (ب): فصرفه.

(٤٧) في (ب): وإن أزيل.

(٤٨) في (ب): حكم الصرف. وفي (ك): حكم الصوت.

(٤٩) « قائل » ليست في (أ ، ك).

(٥٠) في (ب): لزمك.

(٥١) في (ح): علامة.

وقعدت، وتتصل بالحرف في نحو: رُبَّتَ[٥٢] و ثَمَّتَ[٥٣]، فيزول عنها الاختصاص.

فإن قال قائل[٥٤]: فالتثنية لاتكون إلاّ[٥٥] في الاسم فوجب في قولك: اثنان أن تقول: واحد واثنان.

قيل: لايختلف البصريون في أنّ الكاف من «ذلك»[٥٦] ليست اسما وهي تثنى وتجمع[٥٧] في قولك: ذاكما و ﴿ذلكما ممّا علّمني ربّي﴾ [يوسف: ٣٧] و﴿ذلكم يوعظ به﴾ [الطلاق: ٢] فيزول بما ذكرنا[٥٨] اختصاص ما عارض به من المختص بالاسم دون غيره.

---

(٥٢) قال في الصحاح (١/١٣١ ربب): « وربّ: حرف خافض لايقع إلا على نكرة يشدّد ويخفف ، وقد تدخل عليه التاء فيقال: رُبَّتَ » وفي اللسان (١/٤٠٨). « رُبّ ورَبّ: كلمة تقليل يجرّ بها » اهـ.

(٥٣) قال في اللسان (١٢/٨١ ثمم): « ثمّ بمعنى هناك ، وثمّت أيضاً بمعنى ثمّ ».

(٥٤) « قائل » ليس في (أ ، ك).

(٥٥) في (ك): ليست إلاّ

(٥٦) في (ك): ذاك.

(٥٧) « وتجمع » سقطت من (ك).

(٥٨) في (ك): بذلك.

## [١٣٥] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ۞ وما أظنّ الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربّي لأجدنّ خيراً منها منقلباً﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦].

وقال في سورة حم السجدة[1] [٥٠]: ﴿ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضرّاءَ مسّته لَيقولنّ هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربّي إنّ لي عنده لَلْحسنى...﴾.

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿رددت﴾ وقوله في الثانية[2]: ﴿رجعت﴾ وهل كان[3] يجوز أحد اللفظين[4] مكان الآخر[5] في الاختيار ؟

والجواب أن يقال: إن الأولى بقوله: ﴿رُددت إلى ربّي﴾[6] أولى، وذلك لما تقدّم من وصف الجنتين اللتين حوتا مراده، واشتملتا على ما أراده، وتقديره فيها أنهما يدومان له. والردّ عن الشيء يتضمن معنى كراهية[7] للمردود[8] / تقول: قصد فلانٌ [٦٦/ب]

(١) هي سورة فصلت. و« حم » سقطت من (أ).

(٢) في (ك): وفي الثانية.

(٣) « كان » سقطت من (ك).

(٤) في (ب ، ك): إحدى اللفظتين.

(٥) في (ب ، ك): الأخرى.

(٦) في (ب ، ك): رددت.

(٧) في (ب ، ك): كراهة.

(٨) في (ح ، خ ، ر): كراهة المردود.

فلاناً فرُدّ عنه، وقصد فلاناً فرجع عنه[٩]، فلما كان الأول ينقل عن جنته وهو خلاف محبّته[١٠] كان استعمال اللفظ الذي يدل على الكراهية[١١] فيه أولى.

والثانية لم يتقدمها مثل ما تقدم هذه، لأن قبلها: ﴿لايسأم الإنسان من دعاء الخير وإنْ مسّه الشرّ فيئوسٌ قنوط﴾[١٢] [فصلت: ٤٩] إلى قوله: ﴿لَلحسنى﴾. وليس في «رُجع» ما في «رُدّ» من كراهة وهوانٍ يلحقان المردود[١٣] ولايلحقان المرجوع، فافترقا لذلك.

---

(٩) «عنه» سقطت من (ب ، ك).

(١٠) في (ب): جنته ، وهو خطأ.

(١١) في (ب ، ك): للكراهة.

(١٢) في (ب ، ك): ﴿...فيئوس قنوط * ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسّته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده لَلحسنى﴾ [فصلت: ٤٩-٥٠].

(١٣) في (ك): يلحقان المرجوع.

## [١٣٦] الآية الثالثة منها

قوله تعالى:﴿ومن أظلم ممّن ذُكّر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدّمت يداه﴾[الكهف:٥٧].

وقال في سورة السجدة [٢٢]: ﴿ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾.

للسائل أن يسأل عن استعمال الفاء في سورة الكهف في قوله: ﴿فأعرض عنها﴾ واستعمال «ثم» في سورة السجدة ؟

والجواب أن يقال[1]: إن «الفاء» و «ثم» مشتركان في أنّ ما بعدهما في اللفظ[2] متأخر عمّا قبلها في المعنى، ومختلفان في أنّ «الفاء» قرُب ما بعدها ممّا قبلها، وفي «ثم» تراخٍ عنه وبُعْد[3]، فكان[4] استعمال الفاء في سورة الكهف أولى، واستعمال «ثم» هناك أحق وأحرى، وذلك أنّ ما في سورة الكهف في ذكر قومٍ يُستدعَون إلى الإيمان، و لم تختم أعمالهم بالكفر لقوله تعالى: ﴿...ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزواً﴾ [الكهف: ٥٦].

وليس كذلك قوله: ﴿ثم أعرض عنها﴾ الآية، في وصف الكفار بعد موافاتهم القيامة لقوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسِهم عند ربهم...﴾ إلى

---

(١) « أن يقال » سطقت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢) في (ك): في أن اللفظ.

(٣) في (ب ، ك): تراخيا وبعداً.

(٤) في (ك): وكان.

قوله[٥]: ﴿ثم أعرض عنها﴾ [السجدة:١٢-٢٢] أي: ذكّر مدّة عمره بآيات ربّه[٦]، وتطاول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول وبالإعراض[٧]، فكان هذا قولاً[٨] يقال فيهم عند الانتقام منهم كما حكى قولهم: ﴿..ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾ [السجدة: ١٢] فقد بان بما ذكرنا أن «ثم» هنا مكانها، والفاء هناك مكانها[٩]. والله أعلم[١٠].

---

(٥) في (ب ، ك): إلى قوله: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون. ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها...﴾ السجدة: ٢١-٢٢.

(٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): بآيات الله.

(٧) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): والإعراض.

(٨) في (ب): قول. وفي (ك): قوله تعالى.

(٩) خلاصة كلام المصنف: قال تعالى في سورة الكهف بالفاء الدالة على التعقيب ، لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكّروا فأعرضوا عقب ما ذكّروا ، وقال في السجدة بـ «ثم» الدالة على التراخي ، لأن ما هناك في الأموات من الكفار ، فإنهم ذُكّروا مرة بعد أخرى ، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا. ( ينظر: البرهان للكرماني ص: ٢٥١ ، فتح الرحمن للأنصاري ص٣٤٤).

(١٠) قوله « والله أعلم » ليس في (أ ، ب).

## [١٣٧] الآية الرابعة منها[1]

قوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه السلام لمّا خرق[2] الخضر[3] عليه السلام السفينة: ﴿...لقد جئت شيئاً إمراً﴾ [الكهف: ٧١].

ولما قتل الغلام: ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [الكهف: ٧٤].

للسائل أن يسأل عن «الإمر»[4] و «النُّكر»[5] وهل كان أحدهما يصلح[6] في موضع الآخر، أم لكل واحد[7] معنى يخصصه بمكانه ؟.

والجواب أن يقال: قيل: الإمر: أنه الداهية[8]، وقيل: إنه العجب[9].

---

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) أي ثقب السفينة لدخول الماء ، والخرق: الثقب ( المصباح ص١٦٧).

(٣) بفتح الخاء وكسر الضاد ككتف وكبد ، وبكسر الخاء مع سكون الضاد كحِمْل. سمي بذلك كما قال ﷺ ، لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء » وهذا الحديث أخرجه البخاري عن أبي هريرة ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر ٤٣٣/٦ برقم ٣٤٠٢. **والفروة**: أرض بيضاء ليس فيها نبات. واختلف في اسم الخضر عليه السلام ونبوته وبقائه. وقد ألف الملا عليّ القاري رسالة صغيرة جيدة في هذا الموضوع ، سماها «الحَذَر في أمر الخَضِر » وهي مطبوعة.

(٤) قال في اللسان (٣٣/٤): « أَمِر أَمْرُه يأمَر أمراً: أي اشتد ، والاسم: الإمر بكسر الهمزة » وقال الزجاج (٣٠٢/٣) في معناه: « شيئاً عظيماً من المنكر ».

(٥) النكر – بضم النون –: الدهاء والأمر المنكر ( اللسان ٢٣٣/٥).

(٦) في (ب ، ك): يصلح أحدهما.

(٧) « واحد » ليست في (ب ، ك).

(٨) هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن (٤٠٩/١). قال في اللسان (٢٧٥/١٤): « والداهية: الأمر المنكر العظيم» اهـ.

(٩) هذا القول في تفسير الطبري (٢٨٤/١٥) مروىّ عن قتادة. وفي تفسير الماوردي (٤٩٦/٢)

يتبع

والنُّكر: ماتنكره العقول ولا تعرفه ولاتجوّزه. ويروى عن قتادة أنه قال: النّكر أعظم من الإمر[١٠]، لأن الإمر إن حُمل على الداهية فهي التي تدْهى[١١] الإنسانَ ممّا لم يخشه[١٢] فيحترز[١٣] من وقوعه. والعجب قد يكون غير منكر، والنّكر[١٤] لايستعمل إلا في المذموم الذي يخرج عن المعروف في العقل[١٥] أو الدين، فاختص الأول بالإمر، لأن خرق السفينة التي لم يغرق فيها أحد أهون من قتل الغلام الذي قد هلك. وقيل: «الإمر» أعظم من النكر، لأن تغريق مَن في السفينة[١٦] أنكر من قتل

---

منسوب إلى مقاتل.

(١٠) هذا الأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٧/١٥) فقال: حدثنا بشر، قال حدثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة ﴿لقد جئت شيئاً نكراً﴾ والنكر أشد من الإمر» وهذا الأثر إلى قتادة حسن الإسناد لأن بشر بن معاذ صدوق ( التقريب:٧٠٢)، ويزيد هو يزيد بن زريع: ثقة ثبت(التقريب:٧٧١٣)، وسعيد هو سعيد بن أبي عروبة: ثقة حافظ، وكان من أثبت الناس في قتادة ( التقريب:٢٣٦٥).

(١١) أي نصيبه من وجه المأمن ومن حديث لايشعر. تقول اللغة ما دهاك: أي ما أصابك، وكل ما أصابك من وجه المأمن فقد دهاك دهياً، ودهاه: خَتَلَه أي خدعه عن غفلة ومن حيث لايشعر (اللسان ٢٧٥/١٤ دهو، ١٩٩/١١ ختل ).

(١٢) في (ك): مما لم يجتنبه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ، وهذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٤) كذا في أكثر النسخ وفي (أ): المنكر.

(١٥) في (ب ، ك): الفعل.

(١٦) في (أ): لأن تغريق عدد في السفينة. وفي (ب ، ط): لأن تغريق عدد من في السفينة. وفي (ك): لأن غرق من في السفينة. ونسخة (ك) أقرب إلى الصواب. والمثبت من معاني القرآن للزجاج ٣٠٣/٣.

نفس واحدة[١٧]، وليس كذلك لأن الغرق لم يقع[١٨]، والقتل قد حصل.

(١٧) هذا القول قول الزجاج في معاني القرآن ٣٠٣/٣.

(١٨) هذه الجملة تدل على أن المؤلف يرجح ما قاله قتادة وهو اختيار النحاس في معاني القرآن (٢٧١/٤). وقال ابن عطية في تفسيره (٣٦٦/٩): « عندي أنهما لمعنيين: قوله: ﴿إمراً﴾ أفظع وأهول من حيث هو متوقع عظيم ، و﴿نكراً﴾ أبين في الفساد لأن مكروهه قد وقع » اهـ.

## [١٣٨] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى في الحكاية عن الخضر عليه السلام / بعد قوله: ﴿... لقد جئت شيئاً إمراً﴾ [الكهف: ٧١]: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٢]. [٦٧/أ]

وبعد قوله تعالى: ﴿.. لقد جئت شيئاً نكراً﴾ [الكهف: ٧٤]: ﴿.. ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ [الكهف: ٧٥].

للسائل أن يسأل عن زيادة ﴿لك﴾ في الثانية وإخلاء الأولى منها.

والجواب أن يقال: إنه في الأولى[٢] لمّا قرّر[٣] موسى وذكر[٤] ما كان قدّم القول فيه من أن الصبر[٥] على ما يشاهده منه يثقل عليه فقال: ﴿... ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾ معناه[٦] في غالب ظني: إنك تعجز عن احتمال ما ترى حتى تبادر إلى الإنكار، فلما رأى قتل الغلام وعاد إلى الإنكار أكد التقرير الثاني بقوله: ﴿لك﴾[٧] كما يقول القائل: لك[٨] أقول، وإياك أعنى، فيقدم «لك» و «إياك» ولو قال: أقول لك، وأعنيك بكلامي لاستويا في المعنى إلا انّ في ﴿لك﴾ تأكيد

---

(١) في (أ ، ب): من سورة الكهف. والمثبت من (ك).

(٢) كذا في (ب ، ك) وفي (ح ، خ): في الآية الأولى. وفي (أ): في الأول.

(٣) في (ك): قرب.

(٤) في (ب ، ك): ذكره.

(٥) في (ك): من الصبر.

(٦) في (ب ، ك): وهذا معناه.

(٧) في (ب): بقولك ، وهو خطأ.

(٨) « لك » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

الخطاب[٩] بالتقديم، فكأنه قال: ألم يكن خطابي لك دون مَن سواك، وهذا وجب في الثاني لا في الأول[١٠] الذي لم تتأكد حجة الخضر[١١] عليه السلام كتأكّدها في الثاني[١٢].

(٩) في (أ ، ب ، ك ، ط): إلا في تأكيد الخطاب. والمثبت من (ح ، خ ، و).

(١٠) في (خ ، و): دون الأول.

(١١) في (ب): حجته.

(١٢) في (ب): في الثانية.

## [١٣٩] الآية السادسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً﴾ [الكهف: ٩٧].

للسائل أن يسأل عن ﴿اسطاعوا﴾ في الأولى[٢]، فلم[٣] خصّت بحذف التاء، دون الثانية في جلّ القراءات[٤].

والجواب أن يقال: إن الثانية[٥] تعدّت إلى اسم، وهو قوله[٦] عزوجل: ﴿نقباً﴾ فخفّ[٧] متعلقُها فاحتملت بأن يتمّ[٨] لفظها، فأمّا[٩] الأولى فإنها تعلّق مكانُ مفعولها[١٠] بـ«أن» والفعل بعدها، وهي أربعة أشياء: أنْ، والفعل، والفاعل، والمفعول الذي هو الهاء، فثقل لفظ «استطاعوا» وكان يجوز تحقيقه حيث لايقارنه ما يزيده ثقلاً[١١]، فلما اجتمع الثقلان، واحتمل الأول[١٢] التخفيف ألزم في الأول[١٣] دون

(١) في (ب): من سورة الكهف.

(٢) في (ب): في الأول.

(٣) في (أ ، ب): لمّا. والمثبت من (ك ، و).

(٤) قوله « في جل القراءات » ليس في (أ) والمثبت من (ك). وفي (ب ، ط): في جل القرآن.

(٥) في (أ ، ب ، ك): الثانية ، بدون « إن » والمثبت من (ح ، خ).

(٦) كلمة « قوله » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٧) في (ح ، خ ، ر): فخفف.

(٨) في (ب ، ك): يتمم.

(٩) في (ك): وأمّا.

(١٠) في (ب): مكانها بمفعولها.

(١١) في (أ): حيث لايزيده ثقالاً. والمثبت من (ب ، ك ، ح ، خ).

(١٢) في (ب) : واحتملت الأولى.

(١٣) في (ب): القرآن. وفي (ك): في القراءات.

الثاني الذي خف(١٤) متعلّقه(١٥).

انقضت سورة الكهف عن ست آيات وست مسائل. والحمد(١٦) لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله أجمعين.

---

(١٤) في (ك): خفف.
(١٥) في (ط): حف متعلقه واحتمل.
(١٦) من هنا إلى الأخير أثبت من (ب).

# سورة مريم عليها السلام[1]

## [١٤٠] الآية الأولى منها

قوله عزوجل:﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم﴾[مريم:٣٧].

وقال في سورة الزخرف[٦٥]:﴿فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾.

للسائل أن يسأل فيقول:هل في اختلاف لفظي﴿كفروا﴾ و﴿ظلموا﴾[2] في الآيتين ما يخص[3] أحدهما بمكانه، والآخر بالموضع الذي جاء فيه.

والجواب أن يقال[4]: كلتا الآيتين[5] في قصّة عيسى عليه السلام وتوعّد من أثبت[6] لله تعالى ولداً لقوله تعالى في سورة مريم: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[7] [مريم: ٣٥] وقال في سورة الزخرف[٦٣-٦٥]:﴿ولمّا جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه..﴾ إلى قوله:﴿..فويل للذين ظلموا..﴾ والكفر أعظم من

---

(١) في (ب): بسم الله الرحمن الرحيم ، سورة مريم عليها السلام.

(٢) في (ب ، ك): مِن.

(٣) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): يختص.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٥) في (ح ، خ): إن كلتي الآيتين.

(٦) في (ك): أثبته.

(٧) في (أ): ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ الآية. والمثبت من (ب ، ك).

الظلم وإن كان كل كافر ظالماً لنفسه، فلماّ قالوا في عيسى عليه السلام إنه ابن الله كفروا بذلك وظلموا أنفسهم فأخبر[٨] الله تعالى عنهم في القصة التي شرح فيها ابتداء أمره بالوصف الذي يتضمن لفظ[٩] أكبر الذنوب، وهو الكفر.

ولمّا أجمل في السورة الثانية ما فصّله في الأولى وصفهم بالوصف الذي يدل على أنهم حرّموا أنفسهم ما عُرضوا له من الثواب، وأوجبوا[١٠] عليها أليم العذاب، فبذلك ظلموها، أعني بالكفر الذي كان منهم لمّا دعوا للرحمن ولداً[١١]، تقدس الله تعالى عنه[١٢].

(٨) في (أ ، ب ، ك): أخبر. والمثبت من (ح ، خ).

(٩) في (أ): وصف. وهو غير واضح في (ك). والمثبت من (ب ، خ).

(١٠) هذه الكلمة غير واضحة في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(١١) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً﴾ مريم: ٨٨.

(١٢) في (ب): عن ذلك.

## [١٤١] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿... فسوف يَلقَوْنَ غَيّاً * إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولايظلمون شيئاً﴾ [مريم: ٥٩-٦٠].

وقال في سورة الفرقان / [٦٨-٧٠]: ﴿... ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * [٦٧/ب] يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُد فيه مهاناً * إلاّ من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسناتٍ...﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: مابال الفعل في الآية الأخيرة[١] أكّد بذكر المصدر معه من دون الفعل في الآية الأولى.

والجواب أن يقال: أما الأول[٢]، فإنه بعد قوله: ﴿فخلف من بعدهم خلْفٌ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يَلقَوْن غيّا * إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً...﴾[٣] [مريم: ٥٩-٦٠] فكان موضع إيجاز لذكر المعاصي فبُني الكلام عند ذكر التوبة على مابنى عليه ذكر المعصية.

ولم يكن كذلك الموضع الثاني، لأنه بدئ[٤] بقوله: ﴿والذين لايدعون مع الله إلها آخر ولايقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ولايزنون * ومن يفعل ذلك يلق أثاماً * يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلُدْ فيه مهانا * إلاّ من تاب وآمن وعمل

---

(١) في (أ): الآخرة. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢) في (ك): الأولى.

(٣) في (أ): ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ إلة قوله: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٤) في ( ب ، ك ): بدأ.

عملا صالحاً﴾ [الفرقان: ٦٧-٧٠] فلما ذكر الكبائر، وأنّ أولياء الله يجتنبونها، وأن من أتاها ضوعف له العذاب إلاّ[٥] أن يتوب ويعمل عملا صالحاً، كان الموضع موضع تأكيد لأنه لمن يعمل[٦] العمل الصالح بعد ارتكاب الكبائر التي عدّدها[٧]. فلمّا أكّد الكلام هناك وجب تأكيده هنا[٨]، اعني عند محو السيئات المتقدمة بالحسنات المستأنفة، فاختلاف الآيتين في التوكيد لما ذكرنا.

---

(٥) في (أ): إلى ، وهو خطأ.

(٦) في ( أ ، ب ، ط ): لم. والمثبت من ( ك ، و ).

(٧) في ( ب ، ك ): عدّها.

(٨) « هنا » سقطت من ( ب ).

# سورة طـه

## [١٤٢] الآية الأولى منها

قولُه تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى * إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى * فلما أتاها نودي ياموسى * إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لِما يوحَى * إنني أنا الله لا إله إلاّ أنا فاعبدني...﴾[١] [طه: ٩-١٤] إلى قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى * قال هي عصاي...﴾ [طه: ١٧].

وقال في سورة النمل [٧-١٠]: ﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهابٍ قبسٍ لعلّكم تصطلون * فلما جاءها نودي أن بورك مَن في النار ومَن حولها وسبحان الله ربّ العالمين * ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم * وألقِ عصاك..﴾[٢].

للسائل أن يسأل فيقول:قال الله تعالى: ﴿...ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً﴾ [النساء: ٨٢] وهل الاختلاف إلاّ هذا الذي جاء في سوره[٣] في الإخبار[٤] عن قصة واحدة، مرة أنه قال لأهله: ﴿..لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجد

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فلمّا أتاها...﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢) في (أ) بعد ﴿تصطلون﴾: إلى قوله: ﴿وألق عصاك﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣) في (ب): في سورة.

(٤) في (ك): في سورة الإخبار.

على النار هدى﴾[طه:١٠] وفي آيـةٍ[٥]:﴿... سـآتيكم منهـا بخبرٍ أو آتيكـم بشـهابٍ قبس...﴾ [النمل:٧] وقال في القصص[٦] [٢٩]: ﴿لعلّي آتيكم منهـا بخبرٍ أو جـذوة من النار...﴾.

ثم قوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودي ياموسى ﴿ إني أنـا ربـك فـاخلع نعليـك...﴾ [طه:١١-١٢] إلى قوله: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾[٧] [طه: ١٧].

وفي السـورة الثانيـة: ﴿فلمـا جاءهـا نـودي أن بـورك مَـن في النـار ومَـن حولهـا وسبحان الله ربّ العالمين ﴿ ياموسى إنه أنـا الله العزيـز الحكيـم ﴿ وألـقِ عصـاك...﴾ [النمل: ٨-١٠].

وكذلك جاء في سورة القصص [٣٠-٣١]: ﴿فلمّا أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنـا الله ربّ العـالمين ﴿ وأنْ ألـق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبِراً..﴾[٨].

والجواب أن يقال: إن الله تعالى لم يخبر أنه خاطب[٩] موسى عليه السـلام باللغة العربية بألفاظ إذا عدل عنها إلى غيرها ممّا يخالف معناها كان اختلافا في القرآن قادحـاً

---

(٥) في (ب ، ك ): وفي الآية الأخرى.

(٦) في (ك): وفي آية أخرى.

(٧) في( ب،ط) بعد هذه الآية:« فأخبر عن أشياء قيلت لموسى عليه السلام، ثم جاء إلى ذكر العصا فقال: ﴿وما تلك بيمينك ياموسى﴾.

(٨) صيغة السؤال في ( ح ، ر ): فلم اختلف هذه الألفاظ في قصة واحدة ؟

(٩) في ( [ ، ك ): خوطب.

فيه، بل معلوم أن الخطاب كان بغير هـذه اللغة، وأنه تعالى أخبر في بعض السور ببعض ماجرى، وفي الأخرى بأكثر ممّا أخبر به في التي قبلها، وليس يدفع بعضها بعضا[١٠].

فأما قوله تعالى: ﴿... لعلّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدًى﴾ [طه: ١٠] فهو معنى قوله: ﴿... سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبسٍ...﴾ [النمل: ٧] لأن الخبر الذي يأتيهم به هو أن يجد على النار من يهديه ويخبره أن الطريق ما هو عليه، أو غيره، ووجود[١١] الهدى وأن يخبر[١٢] بخبر اهتدائه في طريقه أو غيره شيء واحد لا اختلافَ فيه.

وأما[١٣] قوله عز وجل: ﴿فلما أتاها نودي ياموسى ۝ إني أنا ربك فاخلع نعليك...﴾ [طه: ١١-١٢] فهو ممّا جرى، ولم يخبر الله / تعالى به في سائر [٦٨/أ] السور[١٤]، فأخبر به في هذه.

وكذلك القول في العصا وسؤاله وتقريره على ما وصف من[١٥] حالها، حيث يقول: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى ۝ قال هي عصاي أتوكّأ عليها وأهشّ بها على

(١٠) ذهب الشيخ الأنصارى في كتابه فتح الرحمن (ص ٢٠٣) إلى أن الفائدة في ذلك: دفع الملل في حالة تكرار القصة، وتأكيد التحدي وإظهار الإعجاز.

(١١) في (و): وجود ، بدون الواو الأولى.

(١٢) في (ب): وإن أخبر.

(١٣) في (ب): فأما.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): في سور القرآن جميعه.

(١٥) « من » ليست في (ب ، ك).

غنمي...﴾ [طه:١٧-١٨] إلى قوله: ﴿... سنعيدها سيرتَها الأولى﴾ [طـه: ٢١] هـو من[١٦] ذلك.

(١٦) « من » ليست في (أ) وأثبتت من (ب، و ). وقوله « هو من ذلك » سقط من (ك).

## [١٤٣] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى ❁ قال رب اشرح لي صدري ❁ ويسّر لي أمري ❁ واحلل عقدة من لساني ❁ يفْقهوا قولي ❁ واجعل لي وزيراً من أهلي ❁ هارون أخي ❁ اشدد به أزري ❁ وأشركه في أمري﴾[2] [طه: ٢٤-٣٢] إلى قوله: ﴿قال قد أوتيتَ سؤلَك يا موسى﴾[3] [طه: ٣٦].

وقال في سورة الشعراء [١٠-١٤]: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ❁ قومَ فرعون ألا يتقون ❁ قال ربّ إني أخاف أن يكذبون ❁ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ❁ ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون﴾[4].

وقال في سورة القصص [٣٢-٣٥]: ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاءَ من غير سوءٍ واضمم إليك جناحك من الرهْب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين ❁ قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون ❁ وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسِلْه معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون ❁ قال سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾[5].

---

(١) في (ب): من سورة طه.

(٢) في (أ): ﴿إذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ إلى قوله: ﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٣) (( قال )) سقطت من (أ، ب) وأثبتت من (ك).

(٤) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿... ألا يتقون﴾ والمثبت من (ب، ك).

(٥) في (أ): ﴿اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء..﴾ إلى قوله: ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾. والمثبت من (ب، ك).

للسائل أن يسأل عما حكى الله تعالى من قول موسى عليه السلام لمـّا بعثه إلى فرعون واختلافه في السور الثلاثة[٦] لأنّ ما في سورة طه سوى مافي سورة الشعراء ومافي سورة القصص.

والجواب عن ذلك أن قوله: ﴿ربّ اشرح لي صدري﴾ طلب أمانٍ له من أن يقتَل بمَن قتله، وهذا معنى قوله: ﴿... أخاف أن يكذبون ۞ ويضيق صدري...﴾ [الشعراء: ١٢-١٣] لأنهم لو صدّقوه لما[٧] خاف أن يقتلوه.

وكذلك قوله في السورة الثالثة: ﴿قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون﴾ [القصص: ٣٣]، وقوله: ﴿ويسّر لي أمري﴾ [طه: ٢٦] أي: سهّله حتى أؤدّي رسالتك، وإذا أمن من القتل[٨] فقد فعل به[٩] ما طلبه.

وأما قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني ۞ يفقهوا قولي﴾ [طه: ٢٧-٢٨] فهو معنى قوله: ﴿ولاينطلق لساني فأرسل إلي هارون﴾[١٠] [الشعراء: ١٣].

وكذلك في سورة القصص [٣٤]: ﴿وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معي رِدءاً يُصَدِّقُنِي إنى أخاف أن يكذّبون﴾[١١] فطلب أن يحلّ عقدة من عقد لسانه،

---

(٦) في (ب ، ك): الثلاث.

(٧) في (ب ، ك): ما.

(٨) في (ب ، ك): فإذا أومن القتل.

(٩) « به » ليست في (ب ، ك).

(١٠) في (أ): ﴿ولا ينطلق لساني﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(١١) في (أ): ﴿وأخى هارون﴾ إلى قوله ﴿يكذبون﴾. والمثبت من ( ب ، ك ).

وأن يؤيَّد بأخيه، فأجيب إليهما، و لم يطلب حلّ كل عقد لسانه[١٢] لما حكاه الله تعالى عن فرعون[١٣]: ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مَهين ولايكاد يُبين﴾ [الزخرف: ٥٢]، وسائر ما ذكر[١٤] في سورة و لم يذكر[١٥] في أخرى ليس من الاختلاف الذي يعاب.

وأما قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] وقوله في الشعراء [١٠-١١]: ﴿أن ائت القوم الظالمين ● قومَ فرعون ألا يتقون﴾ وقوله في القصص [٣٢]: ﴿إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾.

ففي الآية الأولى ذُكر فرعون وحده، لأن قومه تبع له، وكأنهم مذكورون[١٦] معه، وفي الآية الثانية ذكر قوم فرعون من دونه، ومعلوم أنه منهم ومخاطب[١٧] بمثل خطابهم، فإذا[١٨] اتقوا وآمنوا كان فرعون وحده لايقدر على مخالفتهم، فترك ذكره، لأنه في هذه الحالة في حكم التابع لهم وخطابهم خطابه[١٩].

---

(١٢) من قوله « وأن يؤيد » إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) في (ب ، ك ): من قول فرعون.

(١٤) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ماذكره.

(١٥) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): و لم يذكره.

(١٦) في (ب): يذكرون.

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): مخاطب ، بدون الواو.

(١٨) في (ك): وإذا.

(١٩) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): وخطابه خطابهم.

وأما الموضع الثالث[٢٠] فإنّ الحكاية أتت على[٢١] فرعون وملئه فبيّنت ما انطوت عليه الآيات قبل[٢٢] من ذكر بعض والاكتفاء به عن[٢٣] بعض، وهذا كما قال في موضع لموسى وحده: ﴿اذهب إلى فرعون﴾ [طه: ٢٤] وفي موضع: ﴿... أن ائت القوم الظالمين﴾[٢٤] [الشعراء: ١٠] لأنّ هارون تابع له، وداخل في حكمه، وأبان ذلك في موضع فقال: ﴿فاتيا فرعونَ فقولا إنّا رسول ربّ العالمين﴾[٢٥] [الشعراء: ١٦] وقال بعده[٢٦]: ﴿فأتياه فقولا إنّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل...﴾ [طه: ٤٧].

---

(٢٠) هو الآية (٣٢) من سورة القصص ، وهي: ﴿... إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين﴾.

(٢١) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): عن.

(٢٢) في (ك): آيتان من قبل.

(٢٣) في (ك): من.

(٢٤) في (ك): و﴿أن ائت القوم الظالمين﴾ في موضع.

(٢٥) من قوله « فقال » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٢٦) « بعده » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

## [١٤٤] الآية الثالثة منها

قوله تعالى: ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النّهى﴾[١] [طه: ١٢٨].

وقال في سورة السجدة [٢٦]: ﴿أو لم يهدِ لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون﴾[٢].

للسائل أن يسأل في هذه الآية عن موضعين:

أحدهما: اختصاص / الأولى بالفاء، والثانية بالواو. [٦٨/ب]

والثاني: أنه قال في السجدة: ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾[٣] فأدخل «من» على ﴿قبلهم﴾ هنا و لم يدخلها هناك مع تساوى المكانين والمعنيين.

فيقال للسائل عن ذلك: لّما كانت هذه الآية مفتتحة بقوله: ﴿أفلم﴾، وتلك مفتتحة بقوله: ﴿أو لم﴾ اختلفتا من هذه الجهة، فكان [٤]ما دخلته الفاء، لأنه يتعلّق بما قبله تعلّق الجواب بالمبتدأ، والجزاء بالشرط[٥]، فتكون[٦] جملة تمامها بجملةٍ قبلها تثقل[٧] فيختار لها[٨] التخفيف. وما دخلته الواو لايقتضي ما تقتضيه الفاء بنفسها، بل

---

(١) في ( ب ، ك ): ﴿أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون﴾.

(٢) في ( ب ، ك ): ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾.

(٣) من قوله « للسائل أن يسأل » إلى هنا سقط من ( ب ، ك ).

(٤) في (ب): من.

(٥) في (ب): والشرط ، وذلك خطأ.

(٦) في (ب): فيكون.

(٧) في النسخ المعتمدة: تنقل ، والمثبت من ( ح ، خ ، ر ).

(٨) في النسخ المعتمدة: يختار فيه. والمثبت من ( ح ، خ ، ر ).

حقه الانقطاع عما قبله، ولذلك يجوز أن يكون المؤخر بعدها في اللفظ مقدّما في المعنى.

وأما[٩] دخول «مِن» وحذفها فقد بيّناه[١٠] في قوله: ﴿..ولئن اتبعت أهواءَهم من بعد ماجاءك من العلم..﴾[١١][البقرة: ١٤٥] وفي موضع ﴿..بعدما جاءك..﴾[١٢][الرعد: ٣٧] وهو أن القائل إذا قال: ﴿كم أهلكنا قبلهم﴾ فكأنه قال: في الزمن المتقدم على زمانهم، وإذا قال: ﴿من قبلهم﴾ فكأنه قال: من مبتدأ الزمان الذي[١٣] قبل زمانهم[١٤]، والزمان[١٥] من أوله إلى آخره ظرف للإهلاك، لايختص به بعضه دون بعض.

فإن قال قائل[١٦]: فلم جاء في سورة طه: ﴿أفلم﴾[١٧] بالفاء ؟

قلت: لأنه تقدم قوله: ﴿قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً ۝ قال

---

(٩) في (ب): فأما.

(١٠) ذلك في الآية التاسعة من سورة البقرة. ينظر من هذا الكتاب: ٦٣.

(١١) في ( أ ، ب ): ﴿ولئن اتبعت أهوائهم من بعد﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٢) ذلك في قوله تعالى: ﴿... ولئن اتبعت أهوائهم بعدما جاءك من العلم...﴾.

(١٣) « الذي » تكرّرت في (أ).

(١٤) من قوله: « وإذا قال» إلى هنا سقط من (ك ).

(١٥) في (ك): فالزمان.

(١٦) « قائل » ليست في ( أ ، ك ) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): ﴿أفلم يهد﴾.

كذلك أتتك آياتنا فنسيتها..﴾[18] [طه: ١٢٥-١٢٦] ومعناه: فتركت الاهتداء بها، ثم قرّرهم على نصبه لهدايتهم واحتجّ عليهم بتركهم الاهتداء به[19] فقال: ﴿أفلم يهد لهم﴾ والتقدير: مَن تأته آياتنا[20] فعليه الاهتداء بها، وأنتم أتتكم آياتنا فلم توفوها[21] حقّها، فهلاّ فعلتم ما لزمامكم منها؟ فالذي أوجب الفاء في هذا المكان هذا المعنى، ولم يكن[22] مثله في سورة السجدة من تعلّق[23] مابعد ﴿أوَ لم﴾ بما قبله تعلُّق هذه الآية بما تقدمها، لأن هناك: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن في مريةٍ من لقائه وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ۞ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لّما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ۞ إنّ ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ۞ أو لم يهد لهم...﴾[24] [السجدة: ٢٣-٢٦].

فلمّا انفصل جاء بالواو، ولّما جاء بالواو و لم يكن من شرطها تركيب جملة[25] مع جملة تكونان[26] كلاماً واحداً فخفّ، وأدخلت[27] عليه «من» التي حذفت من

---

(١٨) في (أ): ﴿... رب لم حشرتنى أعمى﴾ إلى قوله: ﴿فنسيتها﴾.

(١٩) من قوله « ثم قررهم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (أ). وأثبت من (ب ، ك ).

(٢٠) « آياتنا » سقطت من (أ).

(٢١) في (أ): فلم تعرفوها.

(٢٢) في (ك): و لم يذكر.

(٢٣) في (ك): من تعليق.

(٢٤) في (أ): ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ إلى قوله: ﴿أو لم يهد لهم﴾. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٥) في (ك): الجملة.

(٢٦) في ( ب ، ك ): تكونان. وفي (أ): يكون. والمثبت من ( ح ، خ ).

(٢٧) في ( أ ، ب ): وأدخل. والمثبت من ( ك ، خ ، و ).

الآية الأولى لِيُحَدّ[٢٨] ابتداء الزمان[٢٩] فيكون أبلغ في الاستيعاب.

انقضت سورة طه عن ثلاث آيات[٣٠].

---

(٢٨) في (ب): لتحر ، وهو خطأ.

(٢٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الزمان ابتداؤه.

(٣٠) قوله: « انقضت سورة طه عن ثلاث آيات » أثبت من ( ك ، ق ).

# سورة الأنبياء عليهم السلام

## [١٤٥] الآية الأولى منها

قولـه تعـالى: ﴿وإذا رآك الذيـن كفـروا إن يتخذونـك إلاّ هـزواً...﴾[١] [الأنبياء:٣٦].

وقال في سورة الفرقان [٤١]: ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً...﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن إظهار الفاعلين في: ﴿رآك الذين كفروا﴾ من سورة الأنبياء[٣]، وإضمارهم من[٤] سورة الفرقان.

والجواب أن يقال: إنّ ماقبل الآية في سورة الأنبياء [٣٥]: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلُوكم بالشّرّ والخير فتنةً وإلينا ترجعون﴾ فلم يجر للكفار ذِكر في الآية التي قبل هذه، فكان الاختيار الإظهار.

وأمّا في سورة الفرقان فإن قبل الآية: ﴿... أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لايرجون نشوراً﴾[٥] [الفرقان: ٤٠] أي: ألم ير الكفار في زمانك القرية التي أمطرت

---

(١) في (ب ، ك ): ﴿... إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾.

(٢) في ( ب ، ك ): ﴿... إلاّ هزواً أهذا الذي بعث ا الله رسولاً﴾.

(٣) كذا في ( ب ، ك ). وفي (أ): هنا.

(٤) في (ب): في.

(٥) في (أ): ﴿... أفلم يكونوا يرونها﴾ الآية.والمثبت من ( ب ، ك ).

مطر السّوْء[٦]، فيحذروا[٧]، فلما كان الذكر متقدّماً في أقرب الكلام إليها كان الاختيار الإضمار[٨].

---

(٦) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السّوْء أفلم يكونوا...﴾ الفرقان: ٤٠. والسَّوْء-بفتح السين-: العذاب والهلاك ( اللسان١/٩٧ سوأ ). هذا العذاب الذي نزل عليهم من السماء هو حجارة.

(٧) في (ك): فيحترزون.

(٨) جاء في البرهان للكرماني (ص ٢٦٧): « لأنه ليس في الآية التي تقدمتها في هذه السورة – أي سورة الأنبياء- ذكر الكفار فصرّح باسهم ، وفي الفرقان قد سبق في الآية التي تقدمتها: ﴿أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لايرجون نشوراً﴾ ذكر الكفار فخصّ الإظهار بهذه السورة ، والكناية بتلك. » اهـ.

## [١٤٦] الآية الثانية منها[1].

قوله تعالى: ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٣].

وقال في سورة الشعراء[2] [٦٩-٧٤]: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم ● إذ قال لأبيه وقومه ماتعبدون ● قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين ● قال هل يسمعونكم إذ تدعون ● أو ينفعونكم أو يضرون ● قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾[3].

للسائل أن يسأل عن اختصاص هذا المكان بقوله: ﴿بل﴾ وخلوّ المكان الأول منها.

والجواب أن يقال: إن الآية الأولى وقع السؤال فيها على وجه لايقتضى «بل» في الجواب، لأنه قال: ما هذه الأصنام التي نحتّموها[4] تماثيل وعكفتم عليها[5]، فكأنه[6] سفّه آراءهم وقال[7] لهم: لِم تفعلون ذلك، وتعبدون[8] ما تنحتون فقالوا: وجدنا

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ك): في الشعراء.

(٣) في (أ): ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم﴾ الآيات إلى قوله ﴿يفعلون﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٤) أي اقتطعتموها. قال في اللسان (٩٧/٢ نحت ): « نحت الجبل ينحته: قطعه ».

(٥) أي أقمتم عند تلك الأصنام لعبادتها. قال الراغب ( ص: ٥٧٩ ): « العكوف: الإقبال على الشيء وملازمته على سبيل التعظيم ». قال في اللسان (٢٥٥/٩):«وقيل: أقام، ومنه قوله تعالى ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾[ الأعراف: ١٣٨ ] » اهـ

(٦) في (ك): وكأنه.

(٧) في (أ): قال ، بدون الواو.

(٨) في (أ): تعبدون ، بدون الواو.

آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم.

وفي سورة الشعراء تقدم سؤال أضربوا عنه، ونفوا[٩] ماتضمّنه، لأنه: ﴿قال هل يسمعونكم إذ تدعون ۞ أو ينفعونكم أو يضرون﴾ [الشعراء: ٧٢-٧٣] فقالوا مضربين عن هذه[١٠] الأشياء التي وبّخوا عليها[١١] من عبادتهم ما لايسمع ولاينفع ولايضر[١٢] وما يعلمون أنه جماد لاحياة فيه[١٣] ولا نفع ولاضرر عنده، وكأنهم[١٤] قالوا: لا، بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون، فلأنّ السؤال هنا[١٥] يقتضي في جوابهم أن ينفوا مانفاه إبراهيم[١٦] عليه السلام أضربوا عنه إضراب من بنفى الأول، ويثبت الثاني، فاختصاص المكان بـ «بل» لهذا.

---

(٩) هذه الكلمة غير واضحة في ( أ ، ب ) وهي أثبتت من (ك).

(١٠) « هذه » سقطت من (ك).

(١١) في (أ): أنها ، وهو خطأ.

(١٢) في (أ): ولايضر ولاينفع.

(١٣) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): له.

(١٤) في (ك): فكأنهم.

(١٥) في (أ): هناك ،والمثبت من (ب ، ك ) وهو الصواب.

(١٦) « إبراهيم » سقطت من ( ب ، ك ).

## [١٤٧] الآية الثالثة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين﴾ [الأنبياء: ٧٠].

وقال في سورة الصافات [٩٧]: ﴿فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين﴾.

للسائل أن يسأل فيقول: هذا في قصة واحدة، فجاء في موضع: ﴿الأخسرين﴾ وفي موضع ﴿الأسفلين﴾ فهل في كلٍ من المكانين مايختص باللفظ[٢] الذي خصّ به ؟.

والجواب أن يقال: أمّا[٣] في سورة الأنبياء فإن الله تعالى أخبر فيها عن إبراهيم عليه السلام أنه قال:﴿وتا لله لأكيدنّ أصنامكم..﴾ [الأنبياء: ٥٧] ثم أخبر عن الكفار لّما ألقوه في النار وأرادوا به كيداً:﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ والكيد[٤]: سعي في مضرة لتورد[٥] على غفلة، فذكر مكايدة بينهم وبين إبراهيم عليه السلام، فكادهم و لم يكيدوه فخسرت تجارتهم وعادت عليهم مكايدتهم، لأنه كسّر أصنامهم و لم يبلغوا من إحراقه مرادهم، فذكر ﴿الأخسرين﴾ لأنهم خسروا فيما عاملهم به[٦] وعاملوه من المكايدة التي أضيفت إليهما.

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) في (ب): اللفظ.

(٣) في (ب): ما.

(٤) قال الراغب ( ص ٧٢٨ ):« الكيد: ضرب من الاحتيال » وفي اللسان (٢٨٣/٣): « والكيد: الخبث والمكر » اهـ.

(٥) في ( ب ): ليورد.

(٦) « به » سقطت من (أ).

وأما الآية التي في سورة الصافات فإن ا لله تعالى أخبر عن الكفار فيها بما اقتضى من الأسفلين، وهو أنه قال: ﴿قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم﴾ [الصافات: ٩٧] فبنوا له بناء عاليا ورفعوه فوقه[٧] ليرموا به من هناك إلى النار التي أجّجوها[٨]، فلما علوا ذلك البناءَ وحطّوه[٩] منه إلى أسفل، عادوا هم الأسفلين، لأنهم أهلكوا في الدنيا وسفل أمرهم في الأخرى، وا لله تعالى نجّى نبيّه – عليه السلام– وأعلاه عليهم، فانقلب عاليّ أمرهم في صعود البناء وسافل أمر إبراهيم عليه السلام. فلمّا[١٠] حُطّ إلى النار صار[١١] ذلك سافلا، وأمر النبي عليه السلام عاليا[١٢]، فلذلك اختصت هذه الآية بقوله: ﴿فجعلناهم الأسفلين﴾.

---

(٧) في (ب): قومه ، وهو خطأ.

(٨) أي ألهبوها وأوقدوها ، ومن ذلك الأجيج وهو: تلهّب النار ( اللسان ٢٠٦/٢ أجج ).

(٩) أي ألقوه.

(١٠) كذا في (ب ، ك ). وفي (أ): لمّا.

(١١) كذا في ( ب ، ك ). وفي (أ): إن صار.

(١٢) في ( أ ): عال.

## [١٤٨] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿وأيوبَ إذ نـادى ربّـه أنـي مسنّيَ الضـرّ وأنـت أرحـمُ الراحمين ۞ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضُرّ وآتيناه أهلَه ومثلَهم معهم رحمةً من عندنـا وذكـرى للعابدين﴾[٢][الأنبياء: ٨٣-٨٤].

وقال في سورة / «ص» [٤١-٤٣]: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربّه أني مسّنيَ[٦٩/ب] الشيطانُ بنُصْبٍ وعذاب ۞ اركُضْ برجلك هذا مغتسَـل بـاردٌ وشـراب ۞ ووهبنـا لـه أهلَه ومثلَهم معهم رحمةً منا وذكرى لأولي الألباب﴾[٣].

للسائل أن يسأل عن الفرق بين موضعي قوله ﴿رحمة من عندنا﴾ و﴿رحمة منا﴾ وقوله ﴿وذكرى للعابدين﴾ وقوله[٤]: ﴿وذكرى لأولى الألباب﴾ وهل في كل مكـانٍ من المكانين مايختص بذلك دون غيره ؟.

والجواب أن يقال: أخبر الله تعالى في سورة الأنبياء عن أيوب عليـه السـلام بأنـه نادى ربّه وشكا إليه ما مسّه من الضـرّ وسـوء الحـال بـالمرض الـذي طـالت بـه أيّامـه حتـى[٥] تـاكّل[٦] جسـمه وتسـاقط لحمـه[٧]، ثـم بـالفقر الـذي نالـه

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) في (أ):﴿وأيوب إذ نادى ربّه أنى مسّني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ إلى قولـه ﴿للعـابدين﴾ والمثبـت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): ﴿... اركض برجلك﴾ إلى قوله: ﴿لأولى الألباب﴾ والمثبت من (ب ، ك ).

(٤) « قوله » ليس في ( أ ، ك ) وأثبت من (ب).

(٥) « حتى » سقطت من (ك).

(٦) أي أكل بعضه بعضاً ( اللسان ١١/٢٢ أكل ).

(٧) لأهل القصص في قصة أيوب ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصـلاة وأزكـى التسـليم ـ مبالغـات لا

يتبع>

واجتاح[8] مالَه، وكان[9] الله تعالى ابتلاه بجميع ذلك وأحدث فيه[10] المرض الذي أضعفه عن تعهّد حاله[11] حتى زال جميع ماله[12] ليعطيه[13] على صبره الثوابَ العظيم، وليعوِّضه من نعيم الجنّة ماهو خير له ممّا سلبه من ماله[14] وصحة بدنه، فكأنه لّما قال: ﴿مسّنيَ الضرّ﴾ قال: مسّنى من عندك يا ربِّ ما تعلم، وأنت الأكرم الأرحم، فقال: ﴿وآتيناه أهلَه ومثلهم معهم رحمة من عندنا﴾ أي[15]: كما كان الضر من عندنا كان كشفه والرحمة مكانه[16] من عندنا، ومعنى ﴿من عندنا﴾ أي من حيث

---

تليق بمقام النبوة، ومما لا شك أن مثل هذه الروايات موضوعة دُسّت على تفسير كتاب الله تعالى، وكتاب الله لا يحتاج في تفسيره إليها. ويقول الدكتور الذهبي في كتابه **الإسرائيليات** ( ص ١٦٥ ):« يمكن دفعها ـ أي دفع مثل هذه الروايات ـ عقلا ونقلا، فالعقل لا يقبل بحال من الأحوال أن يكون أيّ داعية إلى مبدإ أو عقيدة، فيه كل هذه المنفّرات التي تصد الناس عنه، وتباعد بينهم وبينه، والنقل صريح في أن القادة ـ فضلا عن الرسل ـ لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية ـ بجوار ما لهم من الصفات الخلقية ـ ما يلقي عليهم المهابة ».

(٨) أي الفقر أتى على ماله واستأصله. والاجتياح هو الاستئصال كما في اللسان (٤٣١/٢).

(٩) في (ك): فكان.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): به.

(١١) أي عن اصلاح حالها وحفظها. تقول اللغة: تعهّدت الشيء: ترددت إليه وأصلحته وحفظته ( المصباح ص:٤٣٥).

(١٢) في ( ب ، ك ): ملكه.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. ليعقّبه.

(١٤) هذه الكلمة غير واضحة في (أ).

(١٥) « أي » سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(١٦) قوله « والرحمة مكانه » سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

لاتناله قدر العباد، فكل مكان اختص بقدرة الله تعالى وحده يطلق عليه «عندالله».

وأما قوله: ﴿وذكرى للعابدين﴾ فالمعنى: فعلنا به ما فعلناه[١٧] رحمة له[١٨] منا، وتذكرةً لمن عبدالله بعده[١٩] بإخلاص منه، فلا يحُول[٢٠] عن حمده وطاعته مع ما يُصَبّ عليه[٢١] من شدائد الدنيا ومصائبها التي ينزلها الله[٢٢] به، بل يثبت معها على إدامة العبادة[٢٣]، وإمدادها بالزيادة كما فعله[٢٤] أيوب عليه السلام.

وأما[٢٥] في سورة ص فإن الله تعالى لمّا أخبر فيها عنه أنه[٢٦] قال: ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربَّه أنيِ مسّني الشيطان بنُصْبٍ وعذاب﴾ [سورة ص: ٤١] وشكا[٢٧] إلى الله تعالى ما يلحقه من أذى[٢٨] الشيطان بوسوسته إليه، وفنون احتياله عليه ليضيّق

---

(١٧) في ( أ ، ب ): مافعلناه. والمثبت من (ك).

(١٨) « له » سقطت من (ب).

(١٩) في (ط): وحده.

(٢٠) أي: فلاينقلب.

(٢١) في (ب): معما يصرف عنه.

(٢٢) لفظ الجلالة سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٢٣) في (أ): العادة ، والمثبت من ( ب ، ك ) وهو صواب.

(٢٤) في (أ): كما فعل.

(٢٥) في (ك): فأما.

(٢٦) في (ب): بأنه ، وفي (ك): فإنه.

(٢٧) في (أ): وشكايته. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٨) في (ب ): داء.

صدره ويُنقص حمدَه وشكرَه، فهان عليه المرض الذي ينقص من الأبدان في جنب[٢٩] ما يؤثّر في الأديان، ويُخلّ بالطاعات، ويشغل من الزمان في مدافعة[٣٠] الوسواس[٣١]، فلمّا كان هذا له[٣٢] أعمّ[٣٣] وخاف من جهته الضررَ الأشدّ[٣٤] أغاثه[٣٥] الله برحمة منه مضافة إليه مختصة بإرادته، إذ كانت[٣٦] أفعال الله تعالى منها ما يختصّ به، ويضيفها إلى نفسه كقوله تعالى:﴿.. أن تسجُد لما خلقتُ بيدّي..﴾ [سورة ص: ٧٥] ومنها ما يأمر به بعض ملائكته وإن أخبر أنه من فعله، ومختصّ به كقوله: ﴿.. فنفخنا فيها من روحنا...﴾ [الأنبياء: ٩١]، يقال: أنه أمر جبريل عليه السلام فنفخ الروح في فرجها وخلق الله عيسى في رحمها[٣٧]، فلما كانت شكوى أيوب - عليه السلام - فيما أخبر الله تعالى به في سورة «ص» أعظم والبلوى[٣٨] به أكبر، أخبر أنه رحمه

---

(٢٩) « جنب » سقطت من (أ).

(٣٠) في ( ب ، ك ): بمدافعة.

(٣١) قال في الصحاح (٣/٩٨٨ ):« و الوسواس: اسم الشيطان ». ( اللسان ٦/٢٥٤).

(٣٢) « له » سقطت من (أ).

(٣٣) في ( أ ): أعم.

(٣٤) في (ب): الضر الشديد.

(٣٥) أي كشف شدته، قال في المصباح( ص٤٥٦ ):« فأغاثه وأغاثهم الله برحمته: كشف شدتهم ». وفي ( أ ، ب ): أعانه والمثبت من (ك ، و).

(٣٦) في (ب): كان.

(٣٧) قال ابن الجوزى في تفسيره (٥/٣٨٥): « قوله تعالى: ﴿فنفخنا فيها﴾ أي أمرنا جبريل ، فنفخ في درعها ، فأجرينا فيها روح عيسى عليه السلام كما تجرى الريح بالنفخ ، وأضاف الروح إليه إضافة الملك للتشريف والتخصيص » اهـ.

(٣٨) في (ب): والشكوى. وفي (ك): البلوى ، بذون الواو.

رحمةً، وأنعم عليه نعمةً لا يُجري أمثالها على أيدي خلقه، بل هي ممّا يختص[٣٩] بفعله، ولا يولّيه مقرَّباً من ملائكته، وإن كان ما يقدّرهم عليه من مثل ذلك مضافا إلى قدرته[٤٠] تعالى، فهذا فرق مابين قوله:﴿رحمة من عندنا﴾[٤١] و﴿رحمة منّا﴾./ [٧٠/أ]

وأما قوله: ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ فلأنّ أولي الألباب[٤٢] أعمّ من العابدين، واستدفاعُ وساوس الشيطان أعمّ من الاستشفاء للأبدان، فخص كل[٤٣] آية بما[٤٤] اقتضاه صدر الكلام وتعريض[٤٥] أيوب عليه السلام بالسؤال[٤٦].

(٣٩) في (ك): يخصّص.

(٤٠) في (ب): إلى قدرة الله.

(٤١) قوله تعالى: ﴿رحمة من عندنا﴾ سقط من (أ).

(٤٢) « الألباب » سقطت من (أ).

(٤٣) في ( ب ، ك ): بكل.

(٤٤) في ( ب ، ك ): ما.

(٤٥) في ( أ ، ب ): تعرّض. والمثبت من ( ك ، و ).

(٤٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): للسؤال.

## [١٤٩] الآية الخامسة منها [١].

قوله تعالى: ﴿والّتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنَها آيةً للعالمين﴾[٢] [الأنبياء: ٩١].

وقال في سورة التحريم [١٢]: ﴿ومريمَ ابنةَ عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها وكُتُبِهِ وكانت من القانتين﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: هل كان مختاراً أن يعود ضمير المذكّر[٤] في الآية من سورة الأنبياء فيجيء «فنفخنا فيه» كما جاء في الآية الأخيرة[٥] ؟ أم لكلّ مكان ما يختص[٦] باللفظ[٧] الذي جاء عليه ؟.

والجواب أن يقال: لّما كان القصد في سورة الأنبياء إلى الإخبار عن حال مريم وابنها، وأنهما جُعلا آية للناس، وكان النفخ فيها ممّا جعلها حاملا، والحامل صفة للجملة[٨]، فكأنه قال: والتي أحصنت فرجها فصيّرها النفخُ حاملا حتى ولدت، والعادة جارية أن لاتحمل المرأة إلا من فحل، ولايولد الولد من غير أب، فلما كان

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) قوله: ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ ليس في ( ب ، ك ).

(٣) نسخة ( ب ، ك ) إلى قوله تعالى ﴿صدقت...﴾.

(٤) في ( أ ، ب ): المذكور. والمثبت من ( ك ، و ).

(٥) في (ب): الآخرة.

(٦) في (ك): مما يخصّ.

(٧) في ( ب ، ك ): اللفظ.

(٨) في (ك): الجملة.

القصد التعجب من حاليهما[٩]، وأنها بالنفخ صارت حاملا ردّ الضمير إلى جملتها، إذ كان النفخ في فرجها نفخاً[١٠] فيها أوجب القصد إلى وصفها بعد النفخ بصفةٍ ترجع إلى جملتها دون بعضها، كان قوله: ﴿فنفخنا فيها﴾ أولى من قوله: ﴿فنفخنا فيه﴾[١١].

وأما قوله في سورة التحريم: ﴿ومريمَ ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا﴾[١٢] فلما لم يكن القصد فيه[١٣] إلى التعجّب من حالها بالحمل عن[١٤] النفخ، وولادتها لا عن اقتراب فحل[١٥] لم يكن ثَمّ[١٦] من القصد إلى وصف جملتها بغير الصفة[١٧] التي كانت عليها[١٨] قبلها ما كان في الآية الأولى، فجاء اللفظ على أصله، والمعنى: نفخنا في فرجها، و لم يُسَقِ الكلامُ إلى ما سيق إليه في سورة الأنبياء من وصف حالها بعد النفخ، فاختلفا[١٩] لذلك.

---

(٩) في(ك): من حالهما.

(١٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): نفخاً.

(١١) في (ب): فيه.

(١٢) من قوله « رد الضمير » إلى هنا سقط من (ك).

(١٣) « فيه » سقطت من (أ).

(١٤) في (أ): على. والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٥) في ( ب ، ك ): الفحل.

(١٦) « ثم » سقطت من (ب). وفي (ك): بد ، وهو خطأ.

(١٧) هذه الكلمة غير واضحة في (ب).

(١٨) في ( أ ، ب ): عليه. والمثبت من ( ك ، و ) وهو الصواب.

(١٩) في (ب): فاختلف.

## [١٥٠] الآية السادسة منها [١].

قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمّة واحدة وأنا ربّكم فاعبدون ● وتقطّعوا أمرهم بينهم كلٌّ إلينا راجعون﴾ [الأنبياء: ٩٢-٩٣].

وقال في سورة المؤمنين [٥٢-٥٣]: ﴿وإن هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون ● فتقطّعوا أمرهم بينهم زُبُراً كلّ حزب بما لديهم فرحون﴾.

للسائل أن يسأل عن اختلاف قوله[٢]: ﴿فاعبدون﴾ وقوله ﴿فاتقون﴾ في الآيتين، وعن الواو والفاء في قوله: ﴿فتقطعوا﴾ ﴿وتقطعوا﴾[٣].

والجواب أن يقال: في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن تكون الإشارة بـ «هذه» إلى أمم الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- ويكون المعنى: أمتكم في حال كونهم جماعة واحدة، وعلى دين واحد في أصول[٤] الشرع، كالتوحيد وصفات الله عز وجل، وإثبات[٥] النبوات، والمقام على طاعة الله، فمتى تفرّقوا[٦] في طرق الباطل لم تكن[٧] بينكم وبينهم نسبة[٨].

---

(١) في (ب): من سورة الأنبياء.

(٢) « قوله » ليس في ( أ ، ب ). وهو أثبت من (ك).

(٣) في (ب): ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم﴾.

(٤) في (ب): في أحوال.

(٥) في (ك): آيات.

(٦) كذا في ( ب ، ك ، و ) وفي (أ): تحرّفوا.

(٧) في ( ب ، ك ): لم يكن.

(٨) في (أ): سنة ، وهو خطأ.

والثاني: أن يكون المعنى: ﴿إن هذه أمتكم أمةً واحدة﴾ مقصوداً[٩] بها دين واحد، والأمة كل جماعة يسلَك بها مقصد واحد، والأمة، من أمّ إذا قصد[١٠]، أي: [٧٠/ب] أممكم[١١] وإن تفرّقت أزمنتها[١٢] فإنها[١٣] يقصَد بها دين واحد/ فهي أمتكم، مقصود[١٤] بها التوحيد، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة والإخلاص له فيها.

والثالث: أن تكون الأمة: الملّة، وهي الدين، أي: هذه ملتكم ملة واحدة، لأنها الإسلام[١٥].

وقوله: ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ أي[١٦]: وربكم القائم بمصالحكم[١٧] من ابتداء كونكم إلى انتهاء أحوالكم هو أنا فأخلصوا لي العبادةَ وحدي.

---

(٩) في (أ): مقصود.

(١٠) في (ك): أممت إذا قصدتّ.

(١١) في (ب): أمتكم.

(١٢) في (ب): أزمنة.

(١٣) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فإنما.

(١٤) في (ك): مقصوداً.

(١٥) هذا القول الثالث هو ماذهب إليه أكثر المفسرين ، وقال عنه الآلوسي في تفسيره (٨٩/١٧): « أحسن ، وعليه جمهور المفسرين وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة » اهـ. وفي قوله تعالى:﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ دعوة إلى المحافظة على تلك الملة ومراعاة حقوقها. وقال الآلوسي في معناه (٨٩/١٧): « والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم التي يجب أن تحافظوا على حدودها ، وتراعوا حقوقها فافعلوا ذلك » اهـ.

(١٦) « أي » ليست في (ب).

(١٧) في (ك): بمصالحكم.

وقوله: ﴿وتقطّعوا أمرهم﴾[18] جاء بالواو، لأنه لم يكن ما بعد الواو كالجواب لما قبلها، كما كان ذلك في الفاء، لأنه يجوز أن يكون تقطّعهم أمرهم[19] قبل أن خوطبوا بقوله: ﴿فاعبدونِ﴾ فلا تصلح الفاء، ألاترى أن تفرّقهم فِرقا وتقطّعهم[20] أمرهم قطعاً، فصار بعضهم يعبد الله وحده[21]، وبعضهم يعبد معه غيره، وبعضهم لايعبده، كان قبل إخبار الله تعالى جميع الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه أن هذه الأمم أممهم[22] جماعة واحدة غير متفرقة[23]، وهو الذي دعا إلى أن نبّههم فقال: خالقكم واحد، والذي يربّيكم هو[24]، فاقصدوه[25] بالعبادة دون من سواه[26]، وإذا كان كذلك كان قوله: ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ أي: تقطعوا أمر دينهم قطعا وافترقوا فيه فِرقاً[27]، خبراً غير متعلق بما قبله تعلّق الجواب بالابتداء، بل ذلك هو ما بعد الفاء في عقب هذه الآية: ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه...﴾ [الأنبياء: ٩٤] أي: تفرقوا فرقا، فمن كان من فرقهم يعمل الصالحات،

---

(١٨) في (ك): وتقطعوا.

(١٩) في (أ): تقطيعهم. وفي (ب): ﴿تقطعوا أمرهم﴾.

(٢٠) في (أ): تقطيعهم.

(٢١) « وحده » سقطت من (أ).

(٢٢) في (ك): اسمهم.

(٢٣) في (ك): غير مفرّقة.

(٢٤) في (ك): وهو الذي يرزقكم، بدل « والذي يريكم ».

(٢٥) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فاعبدوه فأقصدوه.

(٢٦) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): سواهم.

(٢٧) « فرقا » ليست في (ك).

وهو مؤمن فإنّ سعيه مقبول، وهو على عمله مثاب، ومن عمل صالحا ولا إيمان معه مثل معونة الضعيف، وإغاثة اللهيف[٢٨]، وصلة الرحم، وإفاضة النعم، والكف عن الظلم لم يقبَل سعيُه، وهو في ضمن قوله: ﴿وحرامٌ على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥].

وأما قوله في الآية الأولى: ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ واختصاصها دون[٢٩] قوله: ﴿فاتقون﴾ فلأنه[٣٠] خطاب للفرق التي تفرقت في طرق الباطل، و لم تخلص العبادة لله فنبّأهم[٣١] إلى أن يعبدوه.

والتي في سورة المؤمنين إنما هي خطاب للرسل عليهم السلام لقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم ۝ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥١-٥٢].

وقد جاء في خطاب الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والمؤمنين والصالحات بعدهم: اتقوا الله، قال الله تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله...﴾ [الأحزاب: ١] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[٣٢] [التوبة: ١١٩] وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدّمت لغد...﴾ [الحشر: ١٨].

---

(٢٨) اللهيف: المضطر ( اللسان ٩/٣٢٢). وفي (أ): الملهف. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٩) في (ب): بها دون.

(٣٠) في (ك): فإنه.

(٣١) في (ب): فثناهم.

(٣٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

فلمّا كان أكثر مَن خوطب في السورة الأخيرة الأنبياء والمؤمنون[٣٣]، وهم يعبدون الله جل ذكره، وضمّ إليهم غيرهم[٣٤] من الفرق[٣٥] غُلِّبوا[٣٦] عليهم فخوطبوا بما يخاطَب به المؤمنون، وهو: ﴿اتقوا الله﴾ إذ كان أكثرهم له عابدين[٣٧]، ومعنى «اتقوه»[٣٨]: احترزوا بطاعته ممّا أعدّه لأهل معصيته، وامتنعوا بموجبات الثواب عن موجبات العقاب، فكان هذا موضع ﴿فاتقون﴾[٣٩] وفي الأولى موضع ﴿فاعبدون﴾[٤٠].

وأما الفاء في سورة المؤمنين في قوله: ﴿فتقطّعوا﴾ فلأنه لمّا[٤١] ذكر الزُّبُر[٤٢] صار قوله: ﴿فتقطّعوا﴾ كالجواب لما قبله، لأنهم قطّعوا أمر دينهم كتباً منزلة من الله

---

(٣٣) في (ب): والمؤمنين.

(٣٤) « غيرهم » سقطت من (ك).

(٣٥) في (أ): من القرون. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣٦) في ( أ ، ب ، ك ): وغلبوا بالواو. والمثبت من ( ح ، خ ، ر ، س ).

(٣٧) في (ب): عابدون.

(٣٨) في (أ): اتقوا. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣٩) في ( ب ، ك ): اتقون.

(٤٠) في ( [ ، ك ): اعبدون.

(٤١) « لمّا سقطت » من ( أ ، ب ) ، والمثبت من ( ك ، و ).

(٤٢) الزّبر جمع زبور ، وهو الكتاب. جاء في ( أ ، ب ): الذين ، وهو خطأ. والمثبت من (ك ، و ).

[٧١/أ]

عزّ اسمه، فمنهم من دان بالتوراة وكفر بما سواها[٤٣] من الانجيل / والقرآن، ومنهم مَن دان بالانجيل وكفر بالتوراة والقرآن[٤٤].

فلمّا كان ماقبل الفاء خطابا للرسل وأممهم، وقال: كونوا جماعة واحدة ذات دين واحد[٤٥]، صار[٤٦] كأنه قال: أمرتهم بالائتلاف والاتفاق في الدين فتقطعوا أمرهم فيه قِطعا، وافترقوا فِرقا[٤٧]، وكلٌّ يقدّر أنه على الصواب، وممتثل[٤٨] بما في الكتاب، فهو فرح بما لديه، ومعوّل عليه، فكان[٤٩] ما بعد الفاء هنا[٥٠] في تعلّقه بالأول تعلّق الجواب بالمبتدأ، كما بعد الفاء في قوله في الآية الأولى، وهو: ﴿فمن

---

(٤٣) في (ك): سواه.

(٤٤) ماذهب إليه المصنف رحمه الله من أن « الزبر » معناه هنا « الكتب » هو اختيار ابن جرير (٣٠/١٨) والقرطبي (١٣٠/١٢).

والتوجيه الذي ذكره مصنفنا رحمه الله ينبني على القراءة بضم الزاي والباء في قوله تعالى: ﴿زبراً ) وهي قراءة عامّة قرّاء المدينة والعراق كما قال الطبري: (٢٩/١٨ ).

قال الزجاج (١٦/٤): « ويقرأ « زُبَراً » بفتح الباء ، فمن قرأ « زُبُراً » فتأويله: جعلوا دينهم كتبا مختلفة، جمع زبور ، وزُبُر. ومن قرأ « زُبَراً » بفتح الباء أراد قِطعاً » اهـ.

(٤٥) قوله « ذات دين واحد » سقط من (ك).

(٤٦) في (ك): وصار.

(٤٧) في (ب): فيه فرقاً.

(٤٨) في ( ب ، ك ): متمسّك.

(٤٩) في (ب): فكل.

(٥٠) في (ك): هاهنا.

يعمل من الصالحات وهو مؤمن...﴾ [الأنبياء: ٩٤] في أنـه متعلّـق بما قبلـه[٥١] تعلّـق الجواب دون قوله[٥٢]: ﴿وتقطّعوا﴾ والله أعلم.

(٥١) في (ك): قبل.
(٥٢) « قوله » ليس في (أ). وأثبت من ( ب ، ك ).

# سورة الحج

## [١٥١] الآية الأولى منها

قوله عزوجل: ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ أُعيدوا فيها وذوقوا عـذاب الحريق﴾ [الحج: ٢٢].

وقال في سورة السجدة [٢٠]: ﴿... كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيـدوا فيهـا وقيل لـهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾.

للسائل أن يسأل عن قولـه: ﴿مـن غـمٍّ﴾ في سـورة الحـج، وخلـوّ الآيـة الـتي في سورة السجدة منه؟

والجواب أن يقال: إنه تعالى لمّا وصف من أحوال أهـل[1] النـار في هـذه السـورة في الآية المتضمنة لـهذه اللفظة بقوله: ﴿... فالذين كفروا قُطِّعت لـهم ثيـابٌ مـن نـارٍ يصَبّ من فوق رؤوسهم الحميم ۞ يصهَر به ما في بطونهـم والجلودُ ۞ ولـهم مقـامع مـن حديـد﴾[2] [الحج:١٩-٢١] فأخـبر أن النـار تشـتمل عليهـم مـن جوانبهـم[3] كاشـتمال الثيـاب. وقيـل: هـي[4] ثيـاب نحـاس مـن نـار[5]، وهـي النهايـة في

---

(١) « أهل » سقطت من (ب).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله ﴿يصبّ من فوقهم﴾. والمثبت من (ب ، ك). والحميم: الماء البالغ أقصى درجـات الحرارة.و «يصهر به »: يذاب به. والمقامع جمع « مقمعة » وهي كل ما ضربت به الرأس » قالـه ابـن دريد في الجمهرة (٩٤١/٢). وفي اللسان (٢٩٦/٨): « أعمدة الحديد نضرب بها الرأس » اهـ.

(٣) في (ب): على جوانبهم ، بدل « عليهم من جوانبهم ».

(٤) « هي » ليست في (ب ، ك).

(٥) هو قول سعيد بن جبير كمـا في تفسير ابن الجـوزي (٤١٧/٥) وفي تفسير الطبري (١٣٣/١٧): «

يتبع

الإحماء[6] والإحراق، ثم خصص الرؤوس بصبّ الماء المغليّ عليها. وقيل في التفسير: أنه ينفد[7] إلى أجوافهم فيَسْلت[8] ما فيها، ويذوب ما في بطونهم من الشحوم ويتساقط ما عليهم من الجلود، مع زبانية[9] بأيديهم عُمُدٌ[10] من حديد يضربون بها رؤوسهم إذا حاولوا الخروج من النار[11].

---

قال: ثياب من نحاس ، وليس شيء من الآنية أحمى وأشد حرّاً منه » أهـ.

(٦) أي في النسخين. قال في المصباح (ص١٥٣): « وحميت الحديدة حامية ، إذا اشتدّ حرّها بالنار ، ويعدّى بالهمزة فيقال: أحميتها ».

(٧) بضم الفاء ، من النفود وهو التأثير والدخول في الشيء ، أي: يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه ( تحفة الأحوذي ٧/٢٥٦).

(٨) بضم اللام وكسرها ، من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب. وأصل السّلت: القطع ، فالمعنى: فيمسح ويقطع الحميم ما في بطونهم من الأمعاء. ( المرجع السابق ).

(٩) أي ملائكة ، سمّي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها. (ينظر: تفسير غريب القرآن ص٥٣٣ ، واللسان ١٣/١٩٤).

(١٠) عُمُد جمع العمود. وبالعُمُد أشار المصنف إلى معنى « مقامع ».

(١١) يشير إلى هذا المعنى الحديث الذي رواه الترمذي في كتاب صفة جهنم ، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار (٢٥٨٢) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إن الحميم لَيُصَبّ على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلِت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان » ورواه أحمد في المسند (٨٨٧٣) إلا أنه جاء فيه: « فينفذ الجمجمة حتى يخلُص » وقال الترمذي عقب ذكر الحديث: هذا حديث حسن صحيح غريب.

فلما وصفهم بأن العذاب من جميع الجوانب اكتنفهم[١٢] صاروا بإحاطة ذلك بهم، وبسدّ[١٣] أنفاسهم عليهم بمنزلة البعير[١٤] المغموم بالغمامة[١٥] التي تسدّ متنفّسه[١٦] فلا يجد فرجة، والطبق[١٧] المغموم المستور. وقال القطامي[١٨]:

إذا رأسٌ رأيتَ به طِماحاً  شَدَدْتَ له الغمائمَ والصِّقَاعا[١٩]

وليس الغم هاهنا[٢٠] الحزن، وإن كان أصله من ذلك، لكنه تغطية[٢١] بالعذاب،

---

(١٢) أي أحاط بهم.

(١٣) في (أ ، ب). والمثبت من (ك).

(١٤) « البعير » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(١٥) أي المغطىّ ، من غمّ الشيء يغمه: غطّاه. ( القاموس ١٤٧٦ غمم). لغمامة – بالكسر –: « خريطة – أي وعاء – يجعل فيها فمُ البعير يمنع بها الطعام ، وهي أيضاً: ما تشدّ به عينا الناقة أو أنفها )) ( اللسان ٤٤٣/١٢).

(١٦) في (ب): منفسه.

(١٧) في (ب): والطين ، وهو خطأ. والطبق: السحاب الممتلئ بالماء. قال في النهاية (١١٣/٣): «في حديث الاستسقاء: اللهم اسقنا غيثاً طبقاً ، أي مالئاً للأرض مغطياً لها. يقال غيث طبق: أي عام واسع ». في اللسان (٢١١/١٠ طبق ): « والطبق: انطباق الغيم في الهواء ».

(١٨) هو عمير بن شييم من بنى تغلب الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل توفي نحو ١٣٠هـ (الشعر والشعراء ٧٢٣/١ ، الأعلام ٨٨/٥).

(١٩) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: والصفاعا ، بالفاء وهو خطأ. والبيت في ديوانه: ص٤٢ ، وفي اللسان (٢٠٢/٨ صقع ، ٤٤٣/١٢ غمم ). طماحاً مصدر من طمح الفرس يطمح طماحا وطموحا: رفع يديه وكل مرتفع مفرط في تكبر: طامح ، وذلك لارتفاعه ( اللسان ٥٣٤/٢ طمح ). والصقاع: ما يعصبون به فوق عيني الناقة لأ ن لا ترى ولدها.

(٢٠) أي في الآية (٢٢) من سورة الحج.

(٢١) في (ب): تغطيته. وفي (ط): تغطيتهم.

وأخذ بكظمهم[٢٢]، فلماّ تقدّمه[٢٣] وصف ما أحاط بهم ذكر[٢٤] هذا الغم، أي كلّما أرادوا من الكرب الذي يأخذ[٢٥] بكظمهم أن يخرجوا من النار التي جلبت عليهم كلّ ذلك أقبلت الزبانية نحوهم بما يدقّ[٢٦] رؤوسهم.

والآية التي[٢٧] في سورة السجدة لم تشتمل من إحاطة العذاب من ذكر الثياب من النار، وصبّ الحميم، وإذابة الشحوم على[٢٨] ما ذكر في هذه الآية، لأنه[٢٩] قال: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها...﴾ [السجدة:٢٠] فلما لم يتقدم ذكر ما يُطيف[٣٠] بهم ويغمهم[٣١] ويصير كما يسدّ[٣٢] مخارج أنفاسهم لم يذكر[٣٣] أنهم يحاولون الخروج من أجل الغم الذي اقتضت الآية في

---

(٢٢) في (أ ، ب): والأخذ بكظمهم. والمثبت من (ك). قال في اللسان (٥٢٠/١٢):« والكظم - بالتحريك -: مخرج النفس ، يقال: كظمنى فلان ، وأخذ بكظمي ويقال: أخذت بكظمه: أي بمخرج نفسه » اهـ.

(٢٣) في (ك): تقدم.

(٢٤) في (أ): في ذكر ، وهو خطأ.

(٢٥) في (أ ، ب): أخذ ، والمثبت من (ك).

(٢٦) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): يدق به.

(٢٧) (( التي )) سقطت من (ب ، ك).

(٢٨) « على » أثبتت من (ح ، خ ، ر).

(٢٩) « لأنه » ليست في (أ ، ب) وأثبتت من (ك).

(٣٠) أي يحيط بهم. قال في اللسان (٢٢٥/٩ طوف ): « أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به ».

(٣١) في ( أ ): ويعمهم.

(٣٢) في (ب): يشدّ.

(٣٣) في (ب): ولم.

[٧١/ب]

الحج ذكره، و لم يقع مثله في سورة [٣٤] السجدة من مقتض، فلم يقع / المقتضى كذلك[٣٥].

---

(٣٤) " سورة " أثبت من (ح،خ).

(٣٥) في (خ): لذلك.

## [١٥٢] الآية الثانية منها

قوله تعالى: ﴿فكأيِّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطَّلة وقصر مَشيد﴾[1] [الحج: ٤٥].

وقال بعده بآيات: ﴿وكأيّن من قريةٍ أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإليّ المصير﴾ [الحج: ٤٨].

للسائل أن يسأل عن قوله في الأولى: ﴿أهلكناها﴾ وقوله في الثانية[2]: ﴿أمليت لها﴾[3]، وهل لكل من اللفظين[4] ما يوجب اختصاصه بمكانه دون الآخر؟

والجواب أن يقال[5]: إن قوله: ﴿فكأين من قرية أهلكناها...﴾ جاء بعد قوله: ﴿وإن يكذّبوك فقد كَذّبت قبلَهم قومُ نوح...﴾ [الحج: ٤٢] إلى قوله: ﴿... وكُذِّب موسى فأمليتُ للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾[6] [الحج: ٤٤] فلما جاء عقيب ما وصف من إهلاكهم وصفهم بذلك.

والثانية بعد قوله: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإنّ يوماً عند ربك كألفِ سنةٍ ممّا تعدّون﴾[7] [الحج: ٤٧] فذكر[8] عقيب استعجالهم العذاب:

---

(١) في النسخ الخطية: ﴿أهلكتها﴾ بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو والمثبت من المصحف، وهي قراءة الباقين (كتاب السبعة لابن مجاهد ص٤٣٨).

(٢) في (أ): وفي الثانية، والمثبت من (ب، ك).

(٣) من قول « للسائل » إلى هنا سقط من (ك).

(٤) في (ب، ك): لكل واحد، بدل « لكل من اللفظين ».

(٥) « أن يقال» سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

(٦) من قوله تعالى: ﴿فقد كذبت﴾ إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من (ب، ك).

(٧) في (أ): ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ الآية. والمثبت من (ب، ك).

(٨) في (أ): فلما ذكر. وفي (ك): قد ذكر. والمثبت من (ب، ح، خ، د، ر).

والله يريد غيره من الإملاء[٩] لهم، وتأكيد الحجة عليهم، فكل[١٠] لفظة في مكانها الذي تليق به[١١].

(٩) أي تأخير العذاب لهم بعض الوقت.

(١٠) في (ح ، خ ، ر): فكل لفظ في مكانه الذي يليق به.

(١١) يشير المصنف رحمه الله إلى أن قوله ﴿أهلكناها﴾ موافق لما قبله ، إذ معنى الإهلاك تقدم في قوله تعالى: ﴿فأمليت للكافرين ثم أخذتهم﴾ وأما قوله تعالى: ﴿أمليت لها﴾ في الآية الثانية فقد تقدّمه قوله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ وهو يدل على أن العذاب لم يأتهم عند استعجالهم بالعذاب.

## [١٥٣] الآية الثالثة منها [1]

قوله تعالى: ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعده بآيات: ﴿المُلْكُ يومئذٍ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ [الحج: ٥٦].

للسائل أن يسأل فيقول[2]: هل كان يجوز في الأول[3]: ﴿في جنّات النعيم﴾ وفي الثاني[4]: ﴿لهم مغفرة ورزق كريم﴾ وما المعنى الذي خصّ كلاًّ من اللفظين[5] بمكانه ؟

والجواب: أن الأول خبر عن حال القوم في الدنيا: ﴿قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين﴾ [الحج: ٤٩] ثم قال[6]: ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وُعدوا بالغفران[7] والرزق الكريم، و لم يجز هنا[8] أن يقال: هم في جنات النعيم، إلا على ضرب من المجاز أنهم مستحقون لها، فكأنهم فيها.

---

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) في (أ): أن يقول.

(٣) « في الأول » سقطت من (أ).

(٤) كذا في (ب ، ك). وفي (أ): وفي الثانية.

(٥) في (ب): اللفظتين.

(٦) من قوله « في الدنيا لقوله...» إلى هنا سقط من (أ).

(٧) في (ب ، ك): الغفران.

(٨) في (ب): هناك ، وهو خطأ.

وليس كذلك الآية الأخيرة لأنها خبر عن الحال في الآخرة لقوله: ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾[٩] أي يوم القيامة يكونون في دار الثواب، فلما اختلف المقتضِيان اختلف المقتضَيان[١٠] فذكر كل واحد في المكان[١١] الذي لاق به.

(٩) في (أ): ﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم...﴾ ، والمثبت من (ب ، ك ).

(١٠) في (أ ): فلما اختلف المقتضيان فذكر..

(١١) في (ب): في المكانين.

## [١٥٤] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنّ مايدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العليّ الكبير﴾ [الحج: ٦٢].

وقال في سورة لقمان [٣٠]: ﴿ذلك بأن الله هو الحقُّ وأنّ مايدعون من دونه الباطلُ وأن الله هو العليّ الكبير﴾[٢].

للسائل أن يسأل عن تخصيص[٣] الآية من سورة الحج بالتوكيد في قوله: ﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وإخلائه منه[٤] في سورة لقمان.

والجواب أن يقال[٥]: إن الأولى وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع، وهي: قوله: ﴿والذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا أو ماتوا لَيرزقنّهم الله رزقا حسنا...﴾[٦] [الحج: ٥٨] فاللام والنون مؤكدتان[٧]، وبعده: ﴿وإن الله لَهو خير الرازقين﴾ [الحج: ٥٨] واللام مع «هو» مؤكّدتان[٨]، وبعده: ﴿لَيُدْخِلنّهم مُدخلا يَرضونه﴾ [الحج: ٥٩] والام والنون سبيلهما تلك السبيل، وبعده: ﴿وإن الله

---

(١) في (ب): من سورة الحج.

(٢) هذه الآية سقطت من (أ) وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٣) في (ك): تخصص.

(٤) « منه » سقطت من (أ). وأثبتت من ( ب ، ك ).

(٥) « أن يقال » من ( أ ، ب ) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): ﴿والذين هاجروا﴾ إلى قوله ﴿ليرزقنهم الله﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٧) في (أ): مؤكدان. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٨) في ( أ ، ب ): مؤكدان. والمثبت من (ك).

لعليم حكيم﴾ [الحج: ٥٩] واللام[٩] التي في[١٠] خبر «إنّ» كذلك. وبعده: ﴿لَينصرنّه الله إن الله لعفو غفور﴾ [الحج: ٦٠].

فلما ترادفت التوكيدات في هذا الموضع[١١]، وجاء بعده خبر بين خبرين أكّدا، وهو: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ وقوله: ﴿وأن الله هو العليّ الكبير﴾ اقتضت إشباهه مثله[١٢] فجاء الخبر الثاني[١٣] الواقع بين[١٤] الخبرين، وبعد[١٥] الأخبار المؤكّدة مؤكّداً بقوله: ﴿هو﴾ فقال: ﴿وأنّ ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ وليس كذلك ما جاء في سورة لقمان، لأنه لم يتقدمه التوكيدات التي تستتبع[١٦] أمثالها كما تقدمت في الأولى.

---

(٩) في (ب): اللام.

(١٠) « والتي » سقطت من (أ).

(١١) في ( أ ، ب ): وجاء في هذا الموضع ، والمثبت من (ك) ، وهو الصواب.

(١٢) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): اقتضت أشياء هذه مثلها.

(١٣) في (ب): في الخبر الثاني.

(١٤) في (ب): من ، بدل « بين ».

(١٥) في (ك): وبعده ، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): تتبع.

## [١٥٥] الآية الخامسة منها

قوله تعالى: ﴿له مـافي السـموات/ ومـا في الأرض وإنّ ا الله لهـو الغـنيّ الحميـد﴾ [٧٢/أ] [الحج:٦٤].

وقال في سورة لقمان [٢٦]: ﴿ لله مـا في السموات والأرض إن ا الله هـو الغـنيّ الحميد﴾.

للسائل أن يسأل عن إعادة «ما» في الآية الأولى في قوله: ﴿له مافي السـموات ومـا في الأرض﴾ وإخلاء الثانية منها لقوله[١]: ﴿ لله ما في السموات والأرض﴾ وعن قوله في الآيـة الأولى[٢]: ﴿وإن ا الله لَهو الغنيّ الحميد﴾[٣] فأدخل اللام على قوله «هـو»[٤] و لم يدخلهـا في التي[٥] في سورة لقمان.

والجواب عن ذلك نحو الجـواب الأول[٦]، وهـو شـاهد يحقّـق مـا أجبنـا بـه مـن اختيار التوكيد[٧]، حيث يقصد بناؤه على الكلام المتقدم له[٨]، لأن[٩] هذه الآيـة تاليـة

(١) في (ب): بقوله.

(٢) في ( ب ، ك ): في الأولى.

(٣) « الحميد » ليست في ( أ ، ب ) وهي أثبتت من (ك).

(٤) في ( ب ، ك ): على « هو ».

(٥) « في التي » ليست في (ب).

(٦) الذي تقدم في الآية السابقة ، وكان حاصل الجـواب أن الآيـات في سـورة الحـج تـابع بعضها بعضا في ذكر التأكيد في ثناياها. وجاء في (ب): عن الأول ، بحرف جر. وفي (خ): والجواب عنه كالجواب عن الأول.

(٧) في (ك): التوكيدات.

(٨) « له » سقطت من (أ).

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): إلاّ أن ، وهو خطأ.

لتلك لايحجزها عنها إلاّ قوله: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرّةً إن الله لطيف خبير﴾[١٠] [الحج: ٦٣] فحُملت على نظائرها المذكورة قبلها[١١]، وخالفت التي[١٢] في سورة لقمان تلك بموقعها، فلم تؤكد كما وُكدّت الأولى لذلك[١٣].

(١٠) في (أ): ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ الآية ، والمثبت من ( ب ، ك ).

(١١) في (أ): فيها ، وهو خطأ.

(١٢) أي الآية التى ، وهيْ هنا صفة للفاعل المحذوف.

(١٣) « لذلك » سقطت من (ك).

# سورة المؤمنين

## [١٥٦] الآية الأولى منها

قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هـذا إلاّ بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضّل عليكم...﴾ [المؤمنون: ٢٤].

وقال بعد هذه القصة: ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقـاء الآخـرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ماهذا إلاّ بشرٌ مثلكم...﴾[1] [المؤمنون: ٣٣].

للسائل أن يسأل عن تقديم: ﴿منْ قومه﴾[2] في الآية الأخيرة وتأخيره[3] في الآية الأولى، وهل كان يصلح أحدهما[4] مكان الآخر[5] ؟.

---

(١) اختلف المفسرون فيمن هذه القصة ؟ فذهب الطبري في تفسيره (١٩/١٨) إلى أنهم قوم صـالح ، والرسول هو صالح عليه السلام ، وهو اختيار ابـن عاشـور في تفسـيره (٤٩/١٨). وذهـب بعضهم ومنهم أبو حيان في تفسيره (٤٠٣/٦) إلى أنهـم قـوم هـود والرسـول هـو هـود عليـه السلام ، واستدلوا بقوله تعـالى حكايـة عنهـم: ﴿واذكـروا إذ جعلكـم خلفـاء مـن بعـد قـوم نوح...﴾ [ الأعراف: ٦٩ ] وبمجـيء قصـة عـاد بعـد قصـة قـوم نـوح في سـورة الأعـراف. والذي نميل إليه هو ماذهب إليه أصحاب الرأى الأول ، حيث استدلوا بذكر الصيحة في آخـر القصة: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق...﴾ [ المؤمنون: ٤١ ] لأن من أهلكوا بها ثمودُ قومُ صـالحٍ ، لا قوم هود الذين أهلكو بريح صرصر عاتية كما أخبر تعالى في قوله: ﴿وأمـا عـاد فـأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ [ الحاقة: ٦ ].

(٢) في (ك): قومه.

(٣) في (ك): تأخيرها.

(٤) في (ك): إحداهما.

(٥) هنا يرد سؤال آخر ، وهو لماذا جاء لفظ « قال » بالفاء هنا وفي سورة الأعراف ، وبغـير الفـاء

يتبع>

والجواب أن يقال: لمّا انقطعت صفة الملأ في الآية الأولى إلى[٦] المحكي من قولهم قرن الوصف بـ «الذين» إلى الموصوف، ثم جيء[٧] بالجار والمجرور فكانا منتهى بيان فاعل «قال» و لم تكن كذلك القصة[٨] في الآية الأخيرة، لأنه عدّدت فيها[٩] أفعالٌ عُطفت على الفعل الذي هو صلة «الذين»[١٠] فقدم الجار والمجرور لئلا يحال بين الصلة[١١] وما عطف عليها، فقال ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا..﴾[١٢] [المؤمنون: ٣٣] فكان كل ذلك ما[١٣] أتبع قوله: ﴿كفروا﴾ ولو قال: وقال الملأ الذين كفروا من قومه وكذبوا بلقاء الآخرة[١٤] لم يكن على النظم المرتضى فيما يستفصَح[١٥] من الكلام وإن[١٦] كان جائزاً، فلذلك

---

في سورة هود مع أن القصة واحدة وهي قصة نوح عليه السلام ، فقد أجاب المصنف رحمه الله عن هذا السؤال في الآية (٨) من سورة الأعراف ، وانظر من هذا الكتاب: ٣٦٧/١.

(٦) « إلى » سقطت من (ك).

(٧) في (ب): جاء.

(٨) في ( ب ، ك ): القصد. والمثبت هو الصواب.

(٩) « فيها » سقطت من ( ب ، ك ).

(١٠) في النسخ المعتمدة والمطبوعة: الذي ، وهو خطأ. والمثبت من ( ح ، خ ر ).

(١١) في (ك): الصفة.

(١٢) في (أ): خلل ، وأثبتت الآية من (ب ، ك).

(١٣) في ( ب ، ك ): ممّا.

(١٤) قوله « وكذبوا بلقاء الآخرة » سقط من (أ).

(١٥) في (ب): يستفتح ، وهو خطأ.

(١٦) في (ب): إن ، من غير واو.

قدّم[١٧] الجار والمجرور في الأخيرة وأخّر في الأولى[١٨].

(١٧) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): فقدّم.

(١٨) قالوا: لأن تأخير « من قومه » عن المفعول يلتبس ، وتوسيطه بينه وبين ماقبله ركيك ، فخصّ بالتقديم. (ينظر: البرهان للكرماني ، ص ٢٧٦ ، وفتح الرحمن للأنصاري ، ص ٣٨٩).

## [١٥٧] الآية الثانية منها[١].

قوله عز وجل: ﴿... فإذا جاء أمرنا وفار التّنّور فاسلك فيها من كلٍ زوجين اثنين...﴾[٢] [المؤمنون: ٢٧].

وقال في سورة هود، وكان حقّ ذلك أن يذكر هناك: ﴿حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كلٍ زوجين اثنين...﴾[٣] [هود: ٤٠].

للسائل أن يسأل فيقول[٤]: لِم اختلف في الآيتين قوله: ﴿فلنا احمل فيها﴾ وقوله: ﴿فاسلك فيها﴾ وهل كان يصلح[٥] واحد منهما مكان الآخر أم هناك معنىً يخصص كلاً بمكانه؟

والجواب أن يقال[٦]: إن[٧] قوله: ﴿قلنا احمل﴾ اخبارٌ[٨] عمّا كان من الله تعالى إلى نوح عليه السلام من الأمر بحمل مايحمله في السفينة، ومَن يحمله[٩] من المؤمنين، وتقدّم إليه بإعدادهم[١٠] للركوب معه ومنعِ مَن حُظر[١١] عليه استصحابُه، ثم بعد

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في ( أ ، ب ): ﴿حتى إذا﴾ في أول الآية ، وهو خطأ. والمثبت من المصحف ومن (ك).

(٣) في ( ب ، ك ): بدون قوله تعالى: ﴿من كل زوجين اثنين﴾.

(٤) في ( أ ): أن يقول.

(٥) في (ب): يصح.

(٦) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٧) لفظ « إن » ليس في ( ب ، ك ).

(٨) في (ب): اخباراً ، وهو خطأ.

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ومن حمل ما يحمله.

(١٠) في (و): لإعدادهم.

(١١) في (ب): خطر. وفي (ك): حصر ، وذلك خطأ.

ذلك أمره بقوله: ﴿اركبوا فيها﴾ [هود: ٤١] فالأول أمر بتهيئته ما يستبقى[١٢] من الحيوان، ومَن يستبقى من المؤمنين[١٣]. والثاني أمرٌ بركوب السفينة، والثالث أمر بالهبوط منها بقوله: ﴿قيل يانوح اهبط بسلام منّا وبركاتٍ عليك﴾[١٤] [هود: ٤٨] فالذي جاء في سورة[١٥] هود جاء / على مقتضى أوامر الله تعالى المفصّلة من[١٦] [٧١/ب] إعداد مَن يركب معه، ومن الركوب ومن النزول.

وأما قوله في سورة المؤمنين: ﴿فاسلك فيها﴾[١٧] فإنه مجمل ما فصل[١٨] في الآية الأولى، إذ كان الشرح والبيان مقصورين[١٩] عليها[٢٠]، وكانت الثانية مشتملة على بعض ما اشتملت[٢١] عليه الأولى، وفي قوله[٢٢]: «اسلك» ما يتضمن[٢٣]: «احمل»

---

(١٢) في (ك): استبقى.

(١٣) في ( ب ، ك ): من المكلفين.

(١٤) قوله تعالى « عليك » ليس في (ك).

(١٥) « سورة » ليست في (أ).

(١٦) « من » سقطت من ( أ ، ب ) وأثبتت من (ك).

(١٧) في (ك): فاسلك.

(١٨) كذا في أكثر النسخ. وفي(أ): مجمل على مافصل.

(١٩) في (ب): مقصودين

(٢٠) في ( أ ، ب ): عليهما. والمثبت من (ك) وهو الصواب.

(٢١) في (أ): اشتمل. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٢) في ( أ ، ب ): وفي قولك. والمثبت من ( ك ، خ ).

(٢٣) في (ك): ينتظم ، بدل « يتضمن ».

و«اركب» و«اعبر»، ومن ذلك سمّي الطريق مسلكاً[٢٤]، وسلكه ينابيعَ في الأرض[٢٥]، أي أجراه[٢٦]، وسلك الطريق: نفذ فيه[٢٧] فكان موضع الاختصار أولى بالمجمل[٢٨] من الكلام، وموضعُ البيان أولى بالبسط، فقصه نوح في سورة هود قد[٢٩] شغلت بها خمس وعشرون آية[٣٠]، وهي في سورة المؤمنين واقعة في ثمان آيات[٣١]، فاقترن بكل من المكانين[٣٢] ما اقتضاه القصد من زيادة بيان أو اختصارِ[٣٣] كلامٍ.

---

(٢٤) قال الخليل في العين (٣١١/٥): « والمسلك: الطريق ».

(٢٥) إلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض..﴾ [ الزمر: ٢١ ]. قال الزجاج في معاني القرآن (٣٥٠/٤): « ومعنى ﴿ينابيع﴾: الأمكنة التى ينبع منها الماء، وواحد الينابيع: ينبوع » وهو على وزن « يفعول » من نَبَع ينبُع. وقوله « في الأرض » سقط من (أ).

(٢٦) في معانى القرآن للنحاس (١٦٥/٦): أدخله فجعله.

(٢٧) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٩٧/٣): « السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء ، يقال: سلكت الطريق أسلكه ، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته » وفي المفردات للراغب ( ص ٤٢١ ): السلوك: النفاذ في الطريق » اهـ.

(٢٨) في (ك): بالحمل ، وهو خطأ.

(٢٩) في (أ): وقد ، فزيادة الواو خطأ.

(٣٠) هي الآيات (٢٥-٤٩ ) من سورة هود في قصة نوح عليه السلام.

(٣١) هي الآيات (٢٣-٣٠) من سورة المؤمنين في قصة هود عليه السلام.

(٣٢) في (ب): في كل المكانين.

(٣٣) في (ك): واختصار.

## [١٥٨] الآية الثالثة منها[١].

قوله تعالى: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاءً فبُعداً للقوم الظالمين﴾[٢] [المؤمنون: ٤١].

وقال بعده في ذكر القرون: ﴿... فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبُعداً لقوم لايؤمنون﴾[٣] [المؤمنون: ٤٤].

للسائل أن يسأل ما الذي أوجب في الأولى[٤]: ﴿للقوم الظالمين﴾ وفي الثانية: ﴿لقوم لايؤمنون﴾ ؟.

والجواب أن يقال: إن القصة الأولى وإن خرجت[٥] على لفظ التنكير فقال[٦]: ﴿ثم أنشانا من بعدهم قرنا آخرين * فأرسلنا فيهم رسولا منهم...﴾ [المؤمنون: ٣١-٣٢] فإنه معلوم مَن المراد بالرسول، وبالمرسَل إليهم[٧]، ودلّ على ذلك بأن قال: أهلكتهم بالصيحة، وهم قوم صالح عليه السلام، فلمّا كان في أقوام معلومين أتى بذكرهم معرفة فقال: ﴿فبعداً للقوم الظالمين﴾، وخصّ وصفهم بالظلم، لأنه شيء عاملوا به غيرهم، وعاملوا به أنفسهم لتكذيبهم الرسل، وظلمهم لهم بنسبتهم إلى ما

---

(١) في (ب ): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): أحاديث ، بدل « غثاء » ، وهو خطأ.

(٣) في (ب): للقوم ، وهو خطأ.

(٤) في (أ): في الأول.

(٥) في (ك): أخرجت.

(٦) في (ك): وقال.

(٧) في (أ): والمرسل. وفي (ب): وبالمرسل. والمثبت من (ك).

هم منزّهون عنه، ثم هم ظالمون[8] لأنفسهم بأن منعوها ما عرضوا له من النعيم[9] الأبد والثواب السرمد[10].

وأمّا قوله: ﴿فبعداً لقوم لايؤمنون﴾ فإنه جاء بعد[11] خاتمة قوله تعالى: ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ [المؤمنون: ٤٢] فلم يبيَّن بالمعنى[12] مَن المراد كما بُيّن في الأولى، وكانوا منكورين للمسلمين، فلمّا أمرهم بلفظ[13] الدعاء عليهم استعمل فيهم ما يستعمل[14] فيمن لم يتعيّن ولم يشتهر، فنكّر اللفظ فقال[15]: ﴿لقوم لايؤمنون﴾ أي: أهلك الله كلّ قوم لايؤمنون عند ظهور آيات الله[16] لهم، ووجوب حججه عليهم[17]. والمعنى: بُعداً لكل قومٍ[18]، ليليق بقوله: ﴿... كلّ ماجاء أمةً

---

(٨) في (أ): الظالمون.

(٩) في ( أ ): من يقيم، وفي (ب): من نعم.

(١٠) السرمد: الدائم الذي لاينقطع ( اللسان ٢١٢/٣ سرد ).

(١١) « بعد » سقطت من (ك).

(١٢) في (ب): المعنى.

(١٣) في ( ب ، ك ): بلفظة.

(١٤) في ( أ ، ب ): ما استعمل. والمثبت من (ك).

(١٥) في ( ب ، ك ): وقال.

(١٦) في (ك): الآيات.

(١٧) في ( ب ، ك ): حجة الله تعالى عليهم.

(١٨) في ( ب ): بعد كل قوم لايؤمنون.

رسولُها كذّبوه...﴾ [المؤمنون: ٤٤] فأخبر خبراً عاماً وأمـر بـأن[١٩] يُدْعَـى عليهـم دعاء عاماً فوجب في كل موضع ماجاء فيه دون الآخر.

---

(١٩) في (أ): أن.

## [١٥٩] الآية الرابعة منها[١].

قوله تعالى: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأوّلون ۞ قالوا أئذا متنا وكنّا ترابا وعظاماً أئنا لمبعوثون ۞ لقد وُعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾[٢] [المؤمنون: ٨١-٨٣].

وقال في سورة النمل [٦٧-٦٨]: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنّا ترابا وآباؤنا أئنا لَمخرجون ۞ لقد وُعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبلُ إن هذا إلاّ أساطير الأولين﴾.

للسائل أن يسأل عن تقديم توكيد المضمر[٣] المرفوع بقوله ﴿نحن﴾ وتأخير المفعول، وهو ﴿هذا﴾ في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية، وهل لذلك فائدة تقتضي لكل مكانٍ ما خصّ به ؟.

والجواب أن يقال: لّما كان الأول في حكاية تظاهرت فيها أفعالٌ أُسندت[٤] إلى فاعليها[٥] متصلة بها، وهي: ﴿بل قالوا مثل ما قال الأولون﴾ فهذان فعلان تعلّق بهما هذا المحكي، وكل واحد منهما جاء بعده فاعله مواصلا له[٦] غير منفصل / عنه، ثم [٧٣/أ] بعده: ﴿قالوا أئذا متنا﴾ فكل هذه الأفعال قُصد[٧] بها حكاية ماجاء بعدها، فلمّا

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿بل قالوا مثل ماقال الأولون﴾ إلى قوله: ﴿أساطير الأولين﴾. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣) في (ب): الضمير.

(٤) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): استندت.

(٥) في (أ): فاعليهما. وفي (خ): فاعلها. والمثبت من ( ب ، ك ) وهو الصواب.

(٦) في (ك): موصولا به.

(٧) في (ك): قصدت.

كان[٨]: ﴿لقد وعدنا﴾ وجب في البناء على الأفعال[٩] المتقدمة أن يتمّم[١٠] حكم الفاعل، وهو توكيده، والعطف عليه، فقدّم ﴿نحن وآباؤنا﴾ على المفعول الثاني، وهو ﴿هذا﴾ لذلك[١١]، ولأن الأصل إذا أُجرى[١٢] عليه الشيء أولى من غيره.

وأما الآية الثانية من سورة النمل فإن الذي[١٣] تقدمها[١٤]: ﴿وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا﴾[١٥] فأخّر المعطوف على اسم «كان» الذي هو كالفاعل لها، وهو قوله: ﴿وآباؤنا﴾ عن المنصوب الذي هو كالمفعول لها[١٦]، وهو قوله: ﴿ترابا﴾ فصار ما هو كالمفعول مقدّما على ماهو معطوف على الفاعل، فاقتضى البناء عليه تقديم المفعول ثم العطف على الفاعل[١٧] المضمر فجاء: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

---

(٨) في (ك): قال.

(٩) من قوله « قصدبها » إلى هنا سقط من (ب).

(١٠) في (ب): تمم ، وفي (ك): يتم.

(١١) في (ب): كذلك.

(١٢) في (ك): جرى.

(١٣) في (ك): الذين ، وهو خطأ.

(١٤) في (ك): تقدمها في قوله.

(١٥) « وآباؤنا » سقطت من (ب).

(١٦) « لها » سقطت من (أ).

(١٧) من قوله « فاقتضى » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

من قبل...﴾ لذلك[١٨].

(١٨) قال الكرماني في البرهان ( ص٢٧٧): (( إن الضمير المرفوع المتصل لايجوز العطف عليه حتى تؤكده بالضمير المنفصل ، فأكّد « وعدنا » بـ « نحن » ثم عطف عليه « آباؤنا » ثم ذكر المفعول وهو « هذا ». وقدّم في النمل المفعول « ترابا » ليسدّ مسدّ « نحن » فكانا متوافقين)) اهـ.

## [١٦٠] الآية الخامسة منها[١]

قوله تعالى: ﴿قل لِمن الأرضُ ومن فيها إن كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل أفلا تذكّرون ۞ قل مَن ربّ السموات السبع وربُّ العرش العظيم ۞ سيقولون لله قل أفلا تتقون ۞ قل مَن بيده ملكوت كلِّ شيءٍ وهو يجير ولايجار عليه إن كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل فأنّى تسحَرون﴾[٢] [المؤمنون: ٨٤-٨٩].

للسائل أن يسأل عن خاتمة الآية الأولى بقوله: ﴿أفلا تذكّرون﴾ وخاتمة الثانية بقوله: ﴿أفلا تتقون﴾ وخاتمة الثالثة بقوله: ﴿فأنّى تسحرون﴾ وما الذي خصّ كلاًّ بمكانه ؟.

والجواب أن يقال[٣]: إنّ هذه الآي جاءت بعدما أخبر الله تعالى عن الكفار من إنكار البعث، وهو[٤] في الآية التي تكلمّنا فيها[٥]، واتصلت هذه بها، فأمر نبيّه ( بأن يسألهم لِمن الأرض ومن فيها ؟ أي: مَن يملكها، ويملك الناس الذين فيها ؟ فإنهم يقرّون أن جميع ذلك لخالقها، وهو الله تعالى، فإذا[٦] أقرّوا بذلك فقل لهم: ﴿أفلا تذكّرون﴾ إذا[٧] قلنا لكم إنه ينشئ نشأة ثانية ما كان من النشأة الأولى كما قال:

---

(١) في (ب): من سورة المؤمنين.

(٢) في (أ): ﴿... إن كنتم تعلمون﴾ الآيات إلى قوله: ﴿فأنّى تسحرون﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٤) في (أ): وهي.

(٥) أي في الآية السابقة وهي الرابعة على ترتيب المؤلف في سورة المؤمنين ، وانظر: ٢/٥٧٤.

(٦) في (ب): وإذا.

(٧) في ( ح ، ر ): إذ.

﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه...﴾ [الروم: ٢٧] أي: عندكم[٨]، وفي تقديركم الفاعلين منكم[٩]، فخصّت بالتذكّر[١٠]، لأنهم إذا أثبتوا الخلق الأول لزمهم الخلق الثاني.

وأما قوله تعالى: ﴿قل مَن ربُّ السموات السبع وربّ العرش العظيم﴾ فإنّما معناه: من الذي به قوام[١١] السموات السبع والعرش العظيم[١٢]، ولايستغنى عنه. وهذه الأشياء من[١٣] أكبر ما يرى من خلق الله تعالى، وما ثبت بالصدق من الخبر عندنا[١٤]، فمن[١٥] يملك هذه الأشياء من السموات السبع والأرض والعرش العظيم،

---

(٨) في (ح): أي عندكم ، وإلاّ لاتفاوت بين المقدورات عنده ، ليس بعضها أهون وأسهل من بعض. قلت: قد تكون هذه الزيادة تفسيراً من غير المؤلف.

(٩) بنى المؤلف رحمه الله تعالى المعنى على وجه الخطاب ، وهو: أن إعادة الخلق أيسر وأسهل على الله تعالى من ابتداء الخلق على ماتقرّر في عقولكم أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه ، فكأنه قال لهم: كيف تقرون بما هو أصعب عندكم وتنكرون ما هو أهون عندكم ؟ وإلى هذا الواجه ذهب الزجاج بعد أن ذكر وجهين آخرين فقال (١٨٣/٤): « وأحسن من هذين الوجهين: أنه خاطب العباد بما يعقلون ، فأعلمهم أنه يجب عندهم أن يكون البعث أسهل وأهون من الابتداء والإنشاء » اهـ.

(١٠) يعني رحمه الله تعالى: ناسب أن يكون الختام بالتذكّر وهو التفكّر.

(١١) في (ر): قيام.

(١٢) من قوله « فإنما معناه » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(١٣) « من » سقطت من (أ).

(١٤) في (ب): عنده ، وهو خطأ.

(١٥) في ( ب ، ك ): فمن كان مالك السموات والأرض....

وأقررتم له بذلك، فلِم لاتجتنبون[16] معصيته ، ولاتتقون عقوبته ؟ إذ كانت هذه الأجرام العظيمة لاتستغنى عنه ساعة، فأنتم أحوج إلى أن يربِّكم، وأن تقوموا بحقّ ربانيته[17] لكم، فتمتنعوا[18] بطاعته من موجب عقابه، فهذه لائقة بمكانها، حالّة في موضعها[19].

وأما الثالثة وهي: ﴿فأنّى تُسحَرون﴾ فإنها جاءت بعد تقرير ثالث، وهو: ﴿قل مَن بيده ملكوتُ كلّ شيء وهو يجير ولايجار عليه﴾ أي: مَن الذي مُلكه على الأشياء أتمّ ملكٍ ؟ فهو يَمنع ولا يُمنع منه[20]، أي يمنع[21] من المكروه مَن شاء، ولا يملك أحد منع من أراده[22] بسوءٍ، وهذا أعظم ملك وأبلغه، فإذا أقرّوا بذلك فقال لهم: كيف تخدعون عن عقولكم حتى تتخذوا[23] الأوثان والأصنام آلهة، وهي لاتسمع ولاتبصر مع القادر العليم الذي قد أقررتم له بأتمّ الملك، وبكلّ الخلق الذي يشهدكم، والذي يغيب[24] عنكم. وقوله: ﴿فأنى تسحَرون﴾ أي: من أين يأتيكم مايغلب على

---

(١٦) في (ر): لاتجتنبون.

(١٧) في (ك): ربابته.

(١٨) في (ب) فتمنعوا ، وهو خطأ.

(١٩) في (ب): في موضعها له.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): ولايمتنع عليه.

(٢١) في (أ): من يمنع ، وهو خطأ.

(٢٢) في (ب): أخذ نفع عن إرادة ، بدل « أحد منع من أراده » وهو خطأ.

(٢٣) من قوله « فإذا اقروا » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب): تغيبت. وفي (ر): تغيب.

عقولكم فيخيِّل الباطلَ إليها حقّا، والقبيح عندها حسنا / أَمِنْ علمكم[٢٥] بأن الله [٧٣/ب] تعالى مالك الأرض ومَن فيها، أم من علمكم بأنه ربّ السموات السبع[٢٦] وربّ العرش العظيم، أَم مِن علمكم بأن له الملك الأغلب والعزّ الأغلب، وأنه يَمنع[٢٧] ولا يُمنع[٢٨] منه، ويحمِي عقابه[٢٩]، ولايحمَى منه، وليس في شيء من ذلك ما يُري الفاسد صحيحاً، والمِعوجَّ قويماً. فهذا الذي ختم[٣٠] به الثالثة ناظمٌ معناه بخواتيم ما قبله. وكلّ في[٣١] مكانه اللائق به[٣٢]. والله أعلم.

---

(٢٥) في (أ): أمّن أعلمكم ، وفي (ب): أم من. والمثبت في النسخ الأخرى.

(٢٦) هكذا في أكثر النسخ. وفي (أ): الأرض ، بدل « السبع ».

(٢٧) في (ب): ويمنع ماله ، وهو خطأ.

(٢٨) في (أ): ولايمتنع.

(٢٩) أي يمنع عقابه ، وفي اللسان (١٩٨/١٤): «حمى الشيءَ حميا وحماية: منعه ودفع عنه ». وفي (ك): ويحمى من عقابه.

(٣٠) في (ك): هذه ختمت.

(٣١) في (ك): وكل ذلك.

(٣٢) في (ك): لائق به.

# سورة النور

## [١٦١] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى في آخر[٢] العشر من أول السورة: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله توّاب حكيم﴾ [النور: ١٠].

وقال في آخر العشرين[٣] من أول السورة[٤]: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ [النور: ٢٠].

للسائل أن يسأل عن خاتمتي[٥] العشرين واختلافهما بقوله في الأولى: ﴿تواب حكيم﴾ وفي الثانية: ﴿رؤوف رحيم﴾ مع حذف جواب «لولا» في[٦] الآيتين.

والجواب أن يقال: لمّا ذكر في أول السورة حدّ الزنا والقذف[٧] وختم ذلك بقذف الرجل امرأته، والحكم فيه[٨] اعتدّ عليهم بأن أمهلهم ليتوبوا[٩] و لم يعاجلهم

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (أ): في أول ، وفي (ك): في العشر ، والمثبت من (ب) وهو الصواب.

(٣) في (أ): العشر ، وهو خطأ.

(٤) قوله (( من أول السورة )) سقط من (ك).

(٥) في (ب): خاتمة.

(٦) في (ك): من.

(٧) ذلك في الآيات (١-٤) من سورة النور.

(٨) ذلك في الآيات (٦-٩) من سورة النور.

(٩) كذا في أكثر النسخ ، وفي (أ): أن يتوبوا.

بالعقوبة على ما قارفوا، فقال: ﴿ولولا فضل الله...﴾ فإنّه يرجع به[١٠] لمن رجع إليه، وأن من تاب تاب الله عليه، لعجّل[١١] إهلاككم، ورمى بكم[١٢] إلى[١٣] العقاب الدائم، والعذاب الواصب[١٤]. وهذا الجواب قد ذكر[١٥] في الآية التي في أهل الإفك[١٦]، وهي: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [النور: ١٤] فهذا معنى قوله[١٧]: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾[١٨]. ومعنى ﴿حكيم﴾[١٩]: أن أفعاله مبنية على الحكمة، ومن الحكمة أن لايعاجل[٢٠] كلّ مذنب بعقوبته عند وقوع خطيئته.

---

(١٠) « به » ليست في (ب،ك ).

(١١) في (ب): يعجّل.

(١٢) في (ب): وربكم ، وهو خطأ. وفي (ك): إهلاكهم ورمى بهم.

(١٣) في (ك): في.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ) ك الواصل ، والواصب: الدائم الثابت.

(١٥) في (أ): فذكر. والمثبت من ( ب ، ك ).

(١٦) الإفك هو أبلغ الكذب وأسوأ الافتراء. وأهل الإفك هم الذين جاءوا بأسوأ ما يكون من الكذب والافتراء على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وهو قذفها بصفوان بن المعطل السلمي. والآية التي في هؤلاء هي: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...﴾ النور: ١١.

(١٧) « قوله » ليست في النسخ المعتمدة. وهي أثبتت من (ح).

(١٨) «حكيم » ليست في (ك).

(١٩) قوله «ومعنى ﴿حكيم﴾ » سقط من (ب).

(٢٠) في (أ): أن لم يعاجل. والمثبت من ( ب ، ك ).

وأما خاتمة العشرين بقوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ فإن معناه: لولا أن الله أنعم عليكم، ورَحِمَكم، وقد أجرى حكمه بأن يرحم أمثالكم ويرؤف[21] بكم عند هذا الذنب الكبير والإفك العظيم[22]، فهذا موضع الرحمة لما تخوّلهم بالموعظة[23] فقال: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين﴾ [النور: ١٧].

والأول مطلق غير محصور على قوم بأعيانهم، وإنّما المراد مَن فعل ذلك[24] منكم[25] فحكمه[26] كذا، وحدّه كذا في الدنيا، وعذاب دائم في الأخرى. ومخاطبة[27] أهل الإفك لأقوام معيّنين أكبر لعظم ذنبهم[28]، وأنهم لم يهلكوا لرأفته

---

(٢١) من رؤفت بالرجل أرؤف به رأفه ورآفة. ويقال: رأف به يرأف رأفه. قال ابن المنظور (١١٢/٩ رأف ):« كلٌّ من كلام العرب ، والرأفة: الرحمة ، وقيل: أشد الرحمة ».

(٢٢) هنا لم يذكر المؤلف رحمه الله تقدير جواب « لولا ». قال الكرماني في البرهان ( ص ٢٧٨ ): « تقديره: لعجّل لكم العذاب ، وهو متصل بقصتها – أي عائشة – رضي الله عنها وعن أبيها. وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ [ النور: ١٤ ] وقيل: جوابه محذوف دلّ عليه مابعده وهو قوله: ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبداً...﴾ [النور: ٢١ ].

(٢٣) أي لما تعهّدهم بالموعظة. قال في اللسان (٢٢٥/١١ خول ): « التخوّل: التعهّد... وفي الحديث: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة » أي يتعهّد نابها مخافة السآمة علينا » اهـ.

(٢٤) نشار به إلى قذف المرأة زوجةً كانت أو غير زوجة بريئةٍ وتهمة الزّنى.

(٢٥) في (ب): منكم ذلك ، بتقديم وتأخير. وقوله « ذلك » سقط من (ك).

(٢٦) في (ب): فجده. وفي (ك): فحده كذا في الدنيا ، وعذاب دائم في الأخرى.

(٢٧) في (ب): وغاطبة ، وهو خطأ.

(٢٨) في (ك): أخبر بعظم ذنبهم.

بهم[٢٩]، فكان كل موضع من الموضعين مقتضيا لما[٣٠] اختصّ به من الآيتين.

(٢٩) قال ابن جماعة في كتابه كشف المعاني ( ص ٢٧١ ) في الفرق بين المكانين: « أن الأولى تقدمها ذكر الزنا والجلد ، فناسب ختمه بالتوبة ، حثّا على التوبة منه ، وأنها مقبولة من التائب ، وناسب أنه ﴿حكيم﴾ لأن الحكمة اقتضت ماقدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنى، وما يترتب عليه من المفاسد. وأما الثانية فقوله تعالى: ﴿رؤوف رحيم﴾ ذكره بعدما وقع به أصحاب الإفك ، فبيّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على علظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لمسّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ » اهـ.

(٣٠) في ( ب ، ك ): ما.

## [١٦٢] الآية الثانية منها[١].

قوله تعالى: ﴿... كذلك يبيّن الله لكم الآيات والله عليم حكيم ۝ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلُمَ فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم﴾[٢] [النور: ٥٨-٥٩].

للسائل أن يسأل فيقول[٣]: لِم قال في الأولى: ﴿الآيات﴾ وفي الثانية ﴿آياته﴾[٤]؟

والجواب أن يقال[٥]: إن الأولى[٦] إشارة إلى ماتقدم ذكره فيما أوّله: ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلُم منكم ثلاث مرات...﴾[٧] إلى قوله: ﴿ثلاث عورات...﴾[٨] [النور: ٥٨] وجعل الأوقات الثلاثة[٩] آياتٍ لهم، وعلامات للمنع[١٠] من دخول المماليك والأطفال[١١] على النساء

---

(١) في (ب): من سورة النور.

(٢) في (أ): ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ الآيتين. والمثبت من المصحف، ومن ( ب ، ك ).

(٣) في ( أ ): أن يقول.

(٤) في ( ب ، ك ): لم قال في الأولى: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾. وفي الثانية ﴿كذلك يبين الله لكم آياته﴾ ؟.

(٥) « أن يقال » أثبتت من ( ح، خ ، ر).

(٦) في ( ب ، ك ): إن الأول.

(٧) في (أ): ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم...﴾ الآية.

(٨) من « إلى قوله » إلى هنا سقط من ( أ ، ب ) وأثبت من (ك).

(٩) هي الأوقات التي يحتمل أن تكون العورات مكشوفة فيها. وإلى ذلك يشير قوله تعالى في نفس الآية: ﴿... من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات...﴾ النور: ٥٨.

(١٠) في (أ): لما منع. وفي (ح): علامات المنع. والمثبت من ( ب ، ك ).

(١١) في (ب): والأوقات والأطفال.

وجوازه فيما سواها[١٢]، وعبّر عنها بـ «الآيات» لمّا لم يكن الدخول في تلك الأوقات[١٣] من الأفعال التى تختصّ بقدرته.

ولمّا كان بلوغ الحلم ممّا يختصّ بفعله، و لم يقدر فاعل على مثله[١٤] أضافه إلى نفسه فقال: ﴿كذلك يبيّن الله لكم آياته﴾. ويبيّن ذلك[١٥] / قوله تعالى في العشر [٧٤/أ] الأخير بعد قوله: ﴿ليس على الأعمى حرج...﴾ إلى قوله: ﴿أن تأكلوا من بيوتكم...﴾ [النور: ٦١] فعدّ[١٦] القرابات التى أجاز تناول طعامها: ﴿.. كذلك يبيّن الله لكم الآيات لعلّكم تعقلون﴾ [النور: ٦١] فلم يضفها إلى نفسه، لأنها آيات مثل الأُول التي تقدمت أنها[١٧] لا تختصّ بقدرته، أى يبيّن لكم العلامات التى نصبها[١٨] على مايبيح وما يحظر[١٩] ، ومايضيّق فيه[٢٠] وما يوسّع، ومثله قوله تعالى: ﴿يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ۞ ويبيّن الله لكم الآيات والله عليم

---

(١٢) أى في غير تلك الأوقات ، قال تعالى: ﴿... ليس عليكم ولاعليهم جناح بعدهن...﴾ النور: ٥٨.

(١٣) في ( ب ، ك ): تبيين الأوقات ، بدل « الدخول في تلك الأوقات ».

(١٤) في ( ب ، ك ): و لم يقدرنا على مثله. وفي (ح ، ر ): و لم يقدر على مثله أحد سواه.

(١٥) في (ب): لك ، وهو خطأ.

(١٦) في ( أ ، ب ): بعد. والمثبت من ( ك ، ح ، ر ).

(١٧) في (ب): في أنها.

(١٨) في (ب ، ك ): ينصبها.

(١٩) في (أ): ويحظر. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٠) « فيه » سقطت من (أ).

حكيم﴾[21] [النور: ١٧-١٨] لما أشار إلى حدّ[22] الزانى والقاذف. والفرق بين المكانين واضح، فاعرفه إن شاء الله تعالى.

---

(٢١) في (أ): ﴿يعظكم الله...﴾ الآيتين. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٢٢) في (ك): جلد.

# سورة الفرقان

## [١٦٣] الآية الأولى منها[١].

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من دونه آلهةً لايخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضَراًّ ولا نفعا ولا يملكون موتاً ولاحياةً ولانشوراً﴾ [الفرقان: ٣].

وقال قبله في سورة الرعد، وكان حكم هذه الآية أن تذكر هناك: ﴿قل من ربّ السموات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياءَ لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضَراً..﴾[٢][الرعد:١٦].

للسائل أن يسأل عن تقديم «نفع» على «ضر» في سورة الرعد، وعكس ذلك في سورة الفرقان، وماالذي أوجب هذا الاختلاف ؟.

والجواب أن يقال: أما في سورة الرعد فإنه قدّم فيها[٣] الأفضل على الأنقص[٤]، لأن اجتلاب النفع أشرف من استدفاع الضر[٥]، وهو رتبة فوقه، فمن فاته ذلك[٦]

---

(١) « الآية » سقطت من (ك).

(٢) في(ب، ك):﴿..لايملكون لأنفسهم نفعا ولاضراًّ قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور..﴾.

(٣) في ( ب ، ك ): فيه.

(٤) « الأنقص » غير واضحة في (ك).

(٥) في (ب): الضرر.

(٦) في ( ب ، ك ): ذاك.

طلب دفع الضر[٧] فهو على وجهه[٨] في الترتيب.

وأما في سورة الفرقان فإنه بني على ما قبله، وهو: ﴿لا يَخلقون شيئا وهم يخلَقون﴾، وقوله: ﴿لايخلقون شيئا﴾ نفي، [وقوله][٩]: ﴿وهم يخلَقون﴾[١٠] إثبات، فقدّم النفي على الإثبات، وكان الضرّ نفياً، والنفع إثباتا، إذ[١١] النفع إثبات المصالح وإيجادها[١٢]، والضرّ نفيها، فكما قدّم[١٣] فيما قبله ما نفى على ما أثبت حمل المعطوف عليه ليكون مشاكلا له[١٤].

---

(٧) في ( ب ، ك ): الضرر.

(٨) في (ب): على وجه.

(٩) زيادة اقتضاها السياق.

(١٠) (( وقوله ﴿لايخلقون شيئاً﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(١١) في ( أ ، ب ): أي. والمثبت من (ك).

(١٢) في (ب): واتخاذها.

(١٣) « قدم » سقطت من (ك).

(١٤) انظر الهامش (٧) من صفحة (٥٨٣) حيث هناك توجيه في تقديم النفع على الضر.

## [١٦٤] الآية الثانية منها.

قوله تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولايضرّهم وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ [الفرقان: ٥٥].

وقال في سورة يونس[١] - وكان[٢] هذا يجب أن يذكر فيها[٣] -: ﴿ويعبدون من دون الله ما لايضرهم ولاينفعهم...﴾[٤] [يونس: ١٨].

للسائل أن يسأل في هاتين الآيتين عن مثل ما سأل عنه[٥] في الأوليين ؟.

والجواب أن يقال: أمّا في سورة يونس فإنه بدأ بما هو أبلغ إذا ابتدئ به، لأن امتلاك الضر أسهل من امتلاك النفع، فالواحد منّا يقدر[٦] لغيره من الضرّ[٧] على ما لايقدر عليه من النفع[٨]، ويتسهّل عليه ضرّه ما لايتسهّل عليه نفعه، أي يعبدون

---

(١) في (ب): وكذلك في سورة يونس.

(٢) في ( ب ، ك ): وكان هناك يجب أن تذكر الآيتان.

(٣) قد ذكرت هذه الآية الأولى من سورة يونس وتناولها المؤلف هناك بالشرح أيضا. ( انظر:١/٤٤٥). ولعله-رحمه الله تعالى-كان يملي كتابه في أوقات مختلفة وغاب عنه أنه أملا هذه الآية في سورة يونس ، فأملاها هنا من جديد ظنا منه بأنه لم يملها هناك.

(٤) في ( ب ، ك ): ﴿... مالايضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عندا لله...﴾.

(٥) «عنه» سقطت من ( أ ، ب ) وأثبتت من (ك).

(٦) في (أ): يقتدر.

(٧) في ( ب ، ك ): الضرر.

(٨) في (ب): من نفعه.

أصناماً لاتقدر على مايتسهل على الفاعلين، فكيف مايتعذر ؟ ثم ذكر[٩] بعده: ﴿ولاينفعهم﴾ لاستيعاب مافي الباب.

وأما في سورة الفرقان فإنه تبع على[١٠] ماقدّم[١١] فيه[١٢] الأفضل على الأنقص لقوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاجٌ...﴾ [الفرقان: ٥٣] وقوله بعده: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...﴾ [الفرقان: ٥٤] فقدم خِلطة[١٣] النسب على خلطة السبب[١٤]، وهي المصاهرة[١٥]، ثم جاء بعد ذلك: ﴿ويعبدون من دون الله مالاينفعهم ولايضرهم﴾ فقدّم النفع على الضرّ اتباعاً لما تقدم.

---

(٩) في (أ): ذكره.

(١٠) في (ب ، ك ): تبع ما.

(١١) في (ك): تقدم.

(١٢) « فيه » سقطت من (أ).

(١٣) قال في اللسان (٢٩٣/٧): « الخلطة -بكسر الخاء-: العشرة » اهـ.

(١٤) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): خلطة المصاهرة.

(١٥) تقدم معنى المصاهرة في ٤٤٦/١.

# سورة الشعراء

## [١٦٥] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى: ﴿وما يأتيهم مِن ذِكرٍ من الرحمن محدَثٍ إلاّ كانوا عنه معرضين﴾ [الشعراء: ٥].

وقال في سورة الأنبياء [٢] وهو ما وجب ذكره هناك: ﴿ما يأتيهم مِن ذكرٍ من / ربّهم محدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون﴾[٢]. [٧٤/ب]

للسائل أن يسأل ما الذي خصّ[٣] ذكر ﴿الرحمن﴾ بسورة الشعراء[٤] وذكر ﴿ربهم﴾ بسورة الأنبياء ؟

والجواب أنه إنما خصّ هذين الوصفين[٥] من صفات الله تعالى في هذين الموضعين[٦]، لأن «الرب» هو القائم بمصالح الخلق من ابتداء[٧] التربية إلى آخر العمر. والرحمن هو المنعم عليهم[٨] في الدنيا بما خلق فيها، والمعرّض للنعيم الدائم بعدها.

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) في (ب): ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم﴾.

(٣) في (ب ، ك): خصص.

(٤) في (ك): بالشعراء.

(٥) في (أ ، ب ، ك): الموضعين ، وهو خطأ. والمثبت من (خ ، و).

(٦) « في هذين الموضعين » ليست في (أ). وأثبتت من (ب ، ك).

(٧) « ابتداء » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٨) في (ك): عليه ، وهو خطأ.

وإتيانهم[٩] بالذكر من عنده، وهو القرآن مما يصلحهم فوق ما تصلحهم الأغذية المخلوقة لهم، فذكر أن الرب الذي أصلح بأنواع ما خلق أجسادَهم أصلح بما صرفهم عليه من طاعة الله[١٠] أديانَهم، فهو ما[١١] يقتضيه الوصف **بالربّ** والوصف **بالرحمن**[١٢].

فأما اختصاص سورة الشعراء بـ ﴿الرحمن﴾ فلأن[١٣] السورة مقصود بها ذكر الأمم[١٤] الذين بعث إليهم الأنبياء عليهم السلام، وختم على كل قصة من قصصهم بقوله[١٥]: ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ۞ وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾[١٦] [الشعراء: ٨-٩] .

---

(٩) في (أ): وإيتائهم. والمثبت من (ب ، ك).

(١٠) في (ب ، ك): من طاعته.

(١١) في (ك): كما.

(١٢) « والوصف بالرحمن » ليست في (أ).

(١٣) في (أ): فإن. والمثبت من (ب ، ك).

(١٤) في (أ): بما ذكر من الأمم.

(١٥) « بقوله » ليست في (أ).

(١٦) ذُكرت أوّلا هاتان الآيتان المختومة ثانيهما باسميه تعالى ﴿العزيز الرحيم﴾ عقب ذكر حال المشركين المعاصرين لرسول الله ﷺ المعاندين والمعارضين في أن القرآن من عند الله تعالى. وقد تكرّرتا سبع مرات أخرى في هذه السورة الكريمة عقب القصص المذكورة فيها ، فأولى تلك المرات في آخر قصة موسى عليه السلام ( الآيتان: ٦٧ - ٦٨) ، وفي آخر قصة إبراهيم عليه السلام (١٠٣-١٠٤) ، وفي آخر قصة نوح عليه السلام ( الآيتان: ١٢١-١٢٢) وفي آخر قصة هود عليه السلام ( الآيتان: ١٣٩-١٤٠) وفي آخر قصة صالح عليه السلام (الآيتان: ١٥٨-١٥٩) وفي آخر قصة لوط عليه السلام ( الآيتان: ١٧٤-١٧٥) وفي آخر

يتبع>

وأولاهـا[١٧] قصـة موسـى عليـه السـلام: ﴿وإذ نـادى ربُّـك موسـى..﴾ [الشعراء: ١٠] فاتصف تعالى بـ ﴿العزيز الرحيم﴾ لمـا يوجبانـه مـن الخـوف والرجـاء اللذين بهما لزوم الطاعات، والرغبة فيما علا مـن الدرجـات، وأراد بالرحمـة أن هـذه الأمم[١٨] أمهلت لِتُقلع عن تمرّدها، وتعود إلى ربها، وتتوب من ذنبهـا، فلمـا لم تفعـل عوقبت في الدنيا سوى ما أُعدّ لـها في الأخرى. وقال في أول هذه السورة: ﴿إنْ نشـأْ ننزِّلْ عليهم من السماء آيةً فظلَّت أعناقهم لـها خاضعين﴾ [الشعراء: ٤]. لأنه أراد أن لايكونوا كالْمُلْجَئِين[١٩] في دينهم إلى اعتقاد ما يعتقدونه، فأمهلهم[٢٠] رحمة منـه بهـم فقال: ﴿وما يأتيهم مِن ذِكرٍ من الرحمن محـدَثٍ...﴾ فـاختص هـذا الوصـف هنـا[٢١] لذلك[٢٢].

وأما قوله في سورة الأنبياء: ﴿ما يأتيهم من ذكر مـن ربهـم محـدَثٍ﴾ فلأنـه عـدّ إصلاح أديانهم من جملة إصلاح أبدانهم، والربُّ: القائم بما يصلح العبد، والدين أبلـغ

---

قصة شعيب عليه السلام ( الآيتان: ١٩٠-١٩١ ).

(١٧) في (أ ، ب): وأولـها. والمثبت من (ك).

(١٨) في (أ): الأمة ، والمثبت من (ب ، ك).

(١٩) في (ب): كالملحدين ، وهو خطأ.

(٢٠) في (أ ، ب): وأمهلهم ، والمثبت من (ك).

(٢١) ذكر الآلوسي وجها آخر لإيراد اسم **الرحمن** هنا فقال (٦١/١٩): « والتعرّض لعنوان الرحمـة لتغليظ شناعتهم ، وتهويل جنايتهم ، فإن الإعراض عمـا يـأتيهم مـن جنابـه جـلّ وعـلا علـى الإطلاق شنيع قبيح ، وعمّا يأتيهم بموجب رحمته تعالى لمحض منفعتهـم أشـنع وأقبـح ، أي مـا يأتيهم تذكير وموعظة أو طائفة من القرآن من قِبله عزوجل بمقتضى رحمته الواسعة...» اهـ.

(٢٢) في (أ ، ب): هناك. والمثبت من (ك ، خ).

في إصلاحه[٢٣] ممّا يغذوه[٢٤] من طعامه، وخص هذا الموضع بذكر ﴿ربهم﴾[٢٥] لأنه قال: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء: ١] ولا يغفلون[٢٦] إلا إذا[٢٧] كانوا في رغَدٍ من عيشهم، ولا سبيل إليه إلا بمظاهرة النعمة من الله تعالى، وفعلُه هذا بهم يقتضي وصفه بـ ﴿ربهم﴾.

---

(٢٣) من قوله « فلأنه عدّ » إلى هنا سقط من (ك).

(٢٤) في (ب ، ك): يعدوه ، وهو خطأ.

(٢٥) « بذكر ربهم » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

(٢٦) في (أ ، ب ، ك): ولايعقلون. والمثبت من (خ ، و).

(٢٧) « إذا » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب ، ك).

## [١٦٦] الآية الثانية منها[1]

قوله تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ إبراهيم ● إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ● قالوا نعبد أصناماً فنظلُّ لها عاكفين﴾ [الشعراء: ٦٩-٧١].

وقال في سورة الصافات [٨٣-٨٧]: ﴿وإنّ من شيعته لإبراهيم ● إذ جاء ربَّه بقلبٍ سليم ● إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون ● أإفكاً آلهةً دون الله تريدون ● فما ظنكم بربّ العالمين﴾.

للسائل أن يسأل عن زيادة «ذا» في قوله في الصافات: ﴿ماذا تعبدون﴾ وإخلاء «ما» في الشعراء منها ؟

والجواب أن يقال: إن قوله: ﴿ما تعبدون﴾ معناه: أيّ شيء تعبدون. وقوله: «ماذا» في كلام العرب على وجهين:

أحدهما: أن تكون «ما» وحدها اسماً، و«ذا» بمعنى الذي، والمعنى: ما الذي تعبدون، و ﴿تعبدون﴾[2] صلة لها.

والآخر: أن تكون « ما» مع « ذا» اسما واحداً، بمعنى: أيّ شيءٍ، وهو في الحالين أبلغ من «ما» وحدها، إذا قيل: ما تفعل ؟

فـ ﴿ما تعبدون﴾ في سورة الشعراء إخبار عن تنبيهه لهم، لأنهم أجروا مقاله مجرى مقال المستفهم فأجابوه وقالوا: ﴿نعبد أصناماً فنظلُّ لها عاكفين﴾ فنبّه ثانياً بقوله: ﴿...هل يسمعونكم إذ تدعون﴾ [الشعراء: ٧٢] /. [٧٥/أ]

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) « وتعبدون » سقطت من (أ) وأثبتت من (ب، ك).

وأما: ﴿ماذا تعبدون﴾ في سورة الصافات فإنها تقريع، وهو[3] حال بعد التنبيه، ولعلّهم إذا علموا بأنه[4] يقصد[5] توبيخهم وتبكيتهم لايجيبون[6] بإجابتهم[7] في الأول، ثم أضاف تبكيتا إلى تبكيت، و لم يستدع منهم[8] جواباً فقال: ﴿أإفكاً آلهةً دون الله تريدون ۞ فما ظنكم بربّ العالمين﴾.

فلما قصد في الأول التنبيه كانت «ما» كافية، ولمّا بالغ وقرّع استعمل اللفظ الأبلغ، وهو «ماذا» التي إن جعلت[9] « ذا» منها[10] بمعنى « الذي» فهو أبلغ من «ما» وحدها. وإنْ جُعلا[11] اسما كان أيضاً أبلغ[12] وأوكد من « ما» إذا خلت من «ذا».

---

(3) كذا في (ب، ك). وفي (أ): وهي.

(4) في (ب، ك): ولعلمهم بأنه.

(5) الفاعل: إبراهيم عليه السلام.

(6) في (ب، ك): لم يجيبوا.

(7) في (ب ، ك): كإجابتهم.

(8) في (ب): منه.

(9) في (أ): جعل.

(10) في (أ ، ب): منهما. والمثبت من (ك).

(11) في (أ): وإن جعل. والمثبت من (ب ، ك).

(12) هنا تكرار في (ب).

## [١٦٧] الآية الثالثة منها [1]

قوله تعالى: ﴿الذي خلقني فهو يهدين ۞ والذي هو يطعمني ويسقين ۞ وإذا مرضت فهو يشفين ۞ والذي يميتني ثم يحيين﴾[2] [الشعراء: ٧٨-٨١].

للسائل أن يسأل فيقول[3] ما الذي أوجب إدخال « هو» في قوله: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾ وقوله: ﴿فهو يشفين﴾ وإخلاء قوله: ﴿والذي يميتني﴾ منها، و لم يقل: والذي هو يميتني، كما قال: والذي هو يطعمني ؟

والجواب أن يقال: لو جاء[4]: والذي يطعمني ويسقين، و إذا مرضت يشفين، لَكان معلوماً أن مراده الله تعالى.

وذكر «هو» توكيداً[5] لمعنى الكلام، وتخصيص الفعل به دون غيره، واحتاج ذكر الإطعام والشفاء إلى هذا التوكيد، لأنهما ممّا يدّعي الخلقُ فِعله، فيقال: فلان يطعم فلانا، والطبيب يداوي، ويسبّب الشفاء، فكانت[6] إضافة هذين الفعلين إلى الله تعالى محتاجة إلى[7] لفظ التوكيد ـ لما يتوهم من إضافته[8] إلى المخلوق- إلى ما لا يحتاج إليه

---

(١) في (ب): من سورة الشعراء.

(٢) في (أ): ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾ إلى قوله: ﴿يحيين﴾. والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (أ): أن يقول.

(٤) في (ب): لو قال.

(٥) في (ك): توكيد.

(٦) في (ب): فكان.

(٧) في (ك): من ، بدل « إلى ».

(٨) في (ب،ك): من يضيفه.

إضافة الموت والحياة، لأن أحداً لايدّعي فعلهما كما[٩] يدّعي الأوّلين[١٠]. فافترقا لـهذا الشأن[١١].

(٩) في (ب): كما كان.

(١٠) في (أ): الأول. وفي (ب ، ك): الأولان. والمثبت من (ح ، خ ، ر ، س).

(١١) « لـهذا الشأن » ليست في (ك).

## [١٦٨] الآية الرابعة منها

قوله تعالى في قصة صالح عليه السلام: ﴿قالوا إنما أنت من المسحَّرين ۞ ما أنت إلا بَشر مثلُنا فاتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾[(1)] [الشعراء: ١٥٣-١٥٤].

وقال في قصة شعيب عليه السلام: ﴿واتقوا الذي خلقكم والجِبِلّةَ الأولين ۞ قالوا إنما أنت من المسحّرين ۞ وما أنت إلا بشرٌ مثلُنا وإن نظنُّك لمن الكاذبين﴾[(2)] [الشعراء: ١٨٤-١٨٦].

للسائل أن يسأل عن إثبات الواو[(3)] في قصة شعيب في قوله: ﴿وما أنت إلا بشر مثلُنا﴾ وحذفها من مثله في قصة صالح عليه السلام.

والجواب أن يقال: إن قوم صالح في حال هذا الخطاب لم يدفعوا أمره، كما دفع أمر شعيب قومه كما[(4)] حكى الله تعالى من قولهم[(5)] لصالح عليه السلام: ﴿إنما أنت من المسحّرين. ما أنت إلاّ بشرٌ مثلنا﴾ ثم[(6)] لم يطلبوا منه ماليس لهم طلبه، لأنهم قالوا: ﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ وهذا لاشطط[(7)] فيه، ولا في قولهم:

---

(١) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿فأت بآية...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٢) نسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿وإن نظنك...﴾ والمثبت من (ب ، ك).

(٣) في (ب ، ك): عن الواو.

(٤) في (ب ، ك): فيما.

(٥) في (ب ، ك): من قولهم فقولهم.

(٦) « ثم » سقطت من (أ).

(٧) أيّ لا إفراط فيه ، ( ينظر: المفردات للراغب: ٤٥٣).

﴿أنت من المسحّرين﴾ وقولهم: ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا﴾ لأن الله تعالى قال[٨] لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ...﴾ [فصلت: ٦].

والمسحّرون فيهم[٩] أقوال:

أحدها: أنهم[١٠] الذين لهم سَحْرٌ ورِئَة[١١]. وقيل: المعلّلون بالطعام والشراب كما قال امرؤ القيس:

أَرَانَا مُوضِعِينَ لأَمْرِ غَيْبٍ ... ونُسْحَرُ بالطّعام وبالشّرابِ[١٢]

---

(٨) في (ب ، ك): يقول.

(٩) في (ك): فيه.

(١٠) « أنهم » سقطت من (ب ، ك).

(١١) كلمة « رئة » معطوفة على « سحر » عطف تفسير. قال الزجاج (٩٧/٤): « ﴿من المسحرين﴾ أي ممن له سحر ، والسحر: الرِّئة ، أي إنما أنت بشر مثلنا » اهـ. قال ابن الأثير في النهاية (٣٤٦/٢): « السحر: الرئة... وقيل: السحر: ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن » اهـ. كان أصحاب هذا القول يرون أن المسحرين هم المخلوقون المحتاجون إلى الأكل والشرب.

(١٢) ديوان امرئ القيس: ٩٧. وانظر: جمهرة اللغة ٥١١/١ ، والطبري ١٠٣/١٩. واللسان ٣٤٩/٤ مادة سحر. وفي النسخ المعتمدة وفي الجمهرة: لحتم امرٍ. وما أثبتناه في ( ر ) وفي المراجع الأخرى ، فمعناهما واحد. يقول: نرى أنفسنا موضعين ، أي: مسرعين ، وقوله: « لأمر غيب ، يريد الموت ، وأنه قد غيّب عنّا وقته. وقوله: « ونسحر بالطعام » أي: نلهى ونخدع ونعلّل.

وقال لبيد[١٣]:

فإنْ تَسْأليـنا: فيـمَ نحـن فإنّنـا    عَصـافِيُر مِـن هـذا الأنـامِ المسَحَّرِ[١٤]

وقيل: المسحّرون: المسحورون[١٥]، كأنه سحر مراراً حتى خبل وفسد عقله واضطرب رأيه[١٦]، عن مجاهد[١٧] وقتادة[١٨] /. [٧٥/ب]

وقيل: المسحّرون: المخلوقون، عن ابن عباس[١٩].

---

(١٣) هو لبيد بن أبي ربيعة بن مالك العامري ويكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وقد أدرك الإسلام ويعدّ من الصحابة ومن المؤلفة قلوبهم. توفي سنة: ٤١. (الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٧٤/١، والأعلام ٢٤٠/٥).

(١٤) شرح ديوان لبيد بتحقيق إحسان عباس، ص٥٦. وانظر: جمهرة اللغة ٥١١/١. ومجاز القرآن، ٨٩/٢، مقاييس اللغة ٣:١٣٨، معاني القرآن للفراء ٢٨٢/٢. قال أبو عبيدة في المجاز: «كل من أكل من إنس أو دابة فهو مسحّر، وذلك أن له سحراً يقري، يجمع ما أكل فيه، قال لبيد:..» وأنشد البيت...

(١٥) في (ب): المسحّرون، وهو خطأ.

(١٦) قال الزجاج في معاني القرآن (٩٧/٤): «وجائز أن يكون ﴿من المسحّرين﴾ من المفعّلين، من السّحر، أي ممّن قد سُحر مرة بعد أخرى».

(١٧) تفسير مجاهد، ص: ٤٦٤: ﴿من المسحرين﴾ يعني من المسحورين أي: سحرت وهو في تفسير الطبري (١٠٢/١٩) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٦/٦) وعزاه إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره ابن كثير في تفسيره (٥٤٩/٣).

(١٨) تفسير الطبري (١٩ /١٠٢)، تفسير ابن كثير (٥٤٩/٣).

(١٩) أخرجه ابن جرير (١٠٢/١٩) بإسناده عن ابن عباس. وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

يتبع

فالموضع الذي لاواو فيه هو[٢٠] بدل من الجملة التي قبله، ثم قال: ﴿فأت بآية إن كنت من الصادقين﴾ ولهم[٢١] أن يقولوا ذلك.

فأما[٢٢] قوم شعيب فإنهم في خطابهم المحكي عنهم مُشِطُّون[٢٣] ومبالغون في ردّه وتكذيبه، فقالوا[٢٤]: ﴿إنما أنت من المسحّرين ۞ وما أنت إلا بشر مثلنا...﴾ فدلّ[٢٥] على خبرين عُطف أحدهما على الآخر، وقالوا[٢٦] بعده: ﴿وإن نظنّك لَمِن الكاذبين﴾ على معنى: وإنا لنّظنك كاذباً، أي الغالب في أمرك عندنا أنك كاذب، فلم يجعلوا الخبر[٢٧] خبراً[٢٨] واحداً، بل جعلوه[٢٩] أخباراً ثلاثة:

---

إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخطيب وابن عساكر. قال ابن جرير (١٩/١٠٣) بعد أن ذكر الروايات: «والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعلّلون بالطعام والشراب مثلنا، ولست رباً ولاملكاً فنطيعك...» اهـ. وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٥٥٠): «والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لاعقل لك» وهذا المعنى هو الذي استقر عند أكثر المفسرين.

(٢٠) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): فهو.

(٢١) في (ب): فلهم.

(٢٢) في (ك): وأمّا.

(٢٣) جائرون، قال في اللسان (٧/٣٤٤): «أشطّ: جاوز القدر وتباعد عن الحق وجار».

(٢٤) «فقالوا» سقطت من (ك).

(٢٥) «فدل» سقطت من (ب، ك).

(٢٦) في (ك): وقال.

(٢٧) في (ب، ك): الخبرين.

(٢٨) «خبراً» سقطت من (أ).

قولهم: أنت[٣٠] من المسحّرين، أي: لست من الملائكة الذين هم رسل الله إلى خلقه، فلا يطعمون ولا يشربون، بل أنت من المتغَذّين[٣١] بالطعام والشراب؛ وقولهم: ﴿وما أنت إلا بشر مثلنا﴾ أي لا فضل لك علينا، فهو خبر ثانٍ؛ وقولهم: ﴿وإن نظنّك لمن الكاذبين﴾ خبر ثالث.

ثم طلبُهم اسقاط كسفٍ[٣٢] من السماء عليهم[٣٣] يكون أمارة لصدقه خلاف ما طلبته ثمود حين قالت: ﴿فات بآية إن كنت من الصادقين﴾[٣٤] ولم تقترح، والحالة[٣٥] التي كانت فيها[٣٦] عند مخاطبة نبيّها لها[٣٧]، لم[٣٨] يقارنها من التمرّد ما قارن حال قوم شعيب حين ردّوا عليه في خبر بعد خبر، فكان موضع الواو في قصتهم لذلك، ولم يكن لها موضع في الأولى[٣٩] لما بينا من إبدالهم الجملة الثانية من

---

(٢٩) في (أ ، ب): وجعلوها. والمثبت من (ك ، خ ، و).

(٣٠) كذا في (ب ، ك) وفي (أ): انك.

(٣١) اسم فاعل من تغذّى. وفي (ب ، ك): المغتذين. وهو اسم فاعل من اغتذى. وكلاهما بمعنى واحد. أي تناول الغذاء.

(٣٢) قال في المفردات ( ص ٧١١): « الكسفة: قطعة من السحاب والقطن.. وجمعها كسف ».

(٣٣) « عليهم » ليست في ( أ ، ب ) وأثبتت من ( ب ، ك ). ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾ الشعراء: ١٨٧.

(٣٤) في (أ): ولم تقدح ، وهو خطأ.

(٣٥) في (أ): بالحالة ، وهو خطأ.

(٣٦) في (أ): فيه.

(٣٧) في (أ): له.

(٣٨) في (أ): ولم.

(٣٩) أي القصة الأولى وهي قصة صالح عليه السلام. وفي (أ): في الأول.

الأولى، واقتصارهم على بعض ما انبسط فيه غيرهم.

# سورة النمل

## [١٦٩] الآية الأولى منها[١]

قوله تعالى:﴿.. فلما رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبِراً و لم يعقّب يا موسى لاتخف إني لايخاف لدىّ المرسلين ◉ إلاّ من ظلم ثم بدّل حُسْناً بعد سوء فإني غفور رحيم﴾[٢][النمل:١٠-١١].

وقال في سورة القصص [٣١-٣٢]:﴿..فلمّا رآها تهتزّ كأنها جانّ ولّى مدبِراً و لم يعقّب ياموسى أقبل ولاتخف إنك من الآمنين ◉ اسلُك يدك في جيبك تخرجْ بيضاءَ من غير سوء..﴾[٣].

للسائل أن يسأل فيقول: في سورة النمل ما ليس في سورة القصص، والمحكي شيء واحد، والزيادة قوله: ﴿إلا من ظلم...﴾[٤] الآية وفي سورة القصص[٥]: ﴿أقبل ولاتخف إنك من الآمنين ◉ اسلك يدك في جيبكَ تخرج بيضاء من غير سوء﴾[٦].

الجواب[٧] أن يقال: إنّ[٨] المحكيات ليس يشترط فيها إذا أدّيت معانيها دون

---

(١) « منها » ليست في (ب).

(٢) قوله تعالى: ﴿فلما رآها تهتز كأنها جان...﴾ غير مذكور في النسخ كلها ، وقد أثبتـه لأن بـه يتم المعنى ، ولأنه مذكور في الآية الثانية.

(٣) هذا في ( ب ، ك ). ونسخة (أ) إلى قوله تعالى: ﴿اسلك...﴾.

(٤) في ( ب ، ك (: ﴿إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم﴾.

(٥) كذا في ( ب ، ك ). وفي (أ): وقال في سورة القصص.

(٦) نسخة (ك) إلى قوله: ﴿في جيبك﴾.

(٧) في ( ب ، ك ): والجواب.

(٨) « إن » ليست في ( ب ، ك ).

ألفاظها استيعاب جميعها في مكان واحد، بل يجوز أن تفرق[٩] في أماكن كثيرة، فهذا وجه، ويكون معنى:﴿إنك من الآمنين﴾ أي من المرسلين الذين لايخافون، ويجوز أن يكون[١٠]:﴿إلا من ظلم﴾ خارجا عن الحكاية، ويكون خبراً من[١١] الله تعالى يخبر به نبيّنا[١٢] ( فيعترض بين جُمل ما يحكى، كما قال الله تعالى فيما حكى[١٣] من كلام صاحبة سبأ[١٤]:﴿..إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] فيكون:﴿وكذلك يفعلون﴾ غير محكيّ، وإنما يكون خبراً من الله تعالى معترضاً بين ماحكى تصديقا لها[١٥]، ثم قال عائداً إلى حكاية قولها:﴿وإنى مرسِلة إليهم بهدية..﴾ [النمل:٣٥] ويجوز في هذا المكان[١٦] أن يكون معنى:﴿وكذلك يفعلون﴾ على[١٧] الحكاية[١٨] على معنى أن الملوك تأثيرهم في

---

(٩) كذا في أكثر النسخ. وفي (أ): تفترق.

(١٠) في (أ): ويجوز أن يكون معنى.

(١١) في (ب): عن.

(١٢) في (ب): لنبينا.

(١٣) في (أ): يحكى.

(١٤) أي ملكة سبأ. قال ابن كثير في تفسيره (٨٤٤/٣): « كانت سبأ ملوك اليمن وأهلها... وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام من جملتهم » اهـ.

(١٥) في (ك): له. قلت: هذا قول الزجاج في معاني القرآن ١١٩/٤.

(١٦) « في هذا المكان » ليست في (ك).

(١٧) في ( ب ، ك ): من.

(١٨) يعني أن قوله تعالى: ﴿كذلك يفعلون﴾ من تمام كلامها. حكاه الماوردي في تفسيره (١٩٧/٣) ونسبة إلى ابن شجرة. ضعّف هذا القول الزجاج فقال (١١٩/٤): « لأنها هي-أى بلقيس - قد ذكرت أنهم يفسدون فليس في تكرير هذا منها بفائدة » وقال الآلوسي (١٩٨/١٩):« ﴿وكذلك

يتبع

القرى التى يدخلونها تخريبها، وكذلك يفعل هـؤلاء، تعنـى[١٩] سـليمان عليـه السـلام وخيله.

ومعنى قوله في الآية الأولى[٢٠]: ﴿إلاّ من ظلم﴾ محمول على وجهين:

أحدهما: أن يكون استثناء من متصل لا من[٢١] منقطع، فيكون مستثنى ممّا يـدلّ عليه: ﴿..لايخاف لدىّ المرسلون﴾ وهذا يدل على / أن غيرهم يخافون فـترك ذِكرهـم [٧٦/أ] لقوّة الدلالة عليه كما قال:﴿..وجعـل لكـم سـرابيل تقيكـم الحـرّ..﴾ [النحـل: ٨١] فحـذف الـبرد[٢٢] لعلـم المخـاطبين بـه، وإذا كـان: لكـن[٢٣] غـير المرسـلين يخـافون: مقدّراً[٢٤] إثباته كـان الاسـتثناء[٢٥] منهـم، [أى][٢٦] أنهـم يخـافون إلاّ مَـن محـا ظلمـه بتوبته. والوجه[٢٧] الثاني أن يكون استثناء منقطعا[٢٨] تقديره[٢٩]: لكن مَـن ظلـم مـن

---

يفعلون﴾ تصديق لها من جهته عز وجل – أو هو من كلامها جاءت به تأكيداً لما وصفت من حالهم بطريق الاعتراض التذييلي، وتقرير له بأن ذلك عادتهم المستمرة، فالضمير للملوك».

(١٩) في (ك): يعنى.

(٢٠) « الأولى» أثبتت من ( ح ، ر ).

(٢١) « من » سقطت من (ك).

(٢٢) في (أ): والبرد .

(٢٣) « لكن » سقطت من (ب).

(٢٤) في (ب): بقدر ، وهو خطأ. مكان هذه الكلمة بياض في (ب).

(٢٥) في (ب): مستثنى.

(٢٦) زيادة يقتضيها السياق. وهي موجودة في (ط).

(٢٧) من هنا إلى الأخير سقط من (ك).

(٢٨) في (ب): منقطع.

(٢٩) في (ب): تقدروه ، وهو خطأ.

غير المرسلين، ثم بدّل سيئةً[٣٠] بحسنة ومحا خطيئةً[٣١] بتوبةٍ فإن[٣٢] الله غفور رحيم.

---

(٣٠) في ( ر ، و ): سيئته.

(٣١) في (ب): خطيئته.

(٣٢) في (أ): فا الله. والمثبت من (ب).

## [١٧٠] الآية الثانية منها[1].

قوله تعالى: ﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون ۞ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذاتَ بهجة ما كان لكم أن تُنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ۞ أمّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لايعلمون ۞ أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاءَ الأرض أإله مع الله قليلا ماتذكّرون ۞ أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بُشْراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى اللهُ عمّا يشركون ۞ أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[2] [النمل: ٥٩-٦٤].

للسائل أن يسأل عمّا ختمت[3] به هذه الآيات بعد قوله: ﴿أإله مع الله﴾ وهل تقدم ما يوجب اختصاص ذلك به دون غيره ؟.

والجواب أن يقال[4]: إنّ قوله: ﴿آلله خير أمّا يشركون﴾ بنيت[5] عليه هذه الآيات.

---

(١) في (ب): من سورة النمل.

(٢) في(أ):﴿قل الحمد لله وسلام على عباده الذين﴾ الآيات إلى قوله:﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ والمثبت من(ب،ك).

(٣) في (ب): اجتمعت.

(٤) « أن يقال » سقطت من (أ).

(٥) في ( ب ): ثبتت.

وتكلم[٦] أهل النظر في قولك: هذا أفضل من هذا، وهذا خير من هذا، فقال بعضهم: يقال في الخير الذي لا شر فيه، والشر الذي لاخير فيه، إذا كان يتوهم بعض الجهال الأمر على خلاف ما هو به، هذا الخير خير من الشرّ، وأنكر على من خالف هذا، وعلم هذا[٧] عند أهل الإعراب، وهو أن الأصل في باب « أفعل من كذا» للتفضيل[٨]، فإذا قيل: هذه الاسطوانة أطول من تلك، فقد وصفها بالطول، إلاّ أنه يزيد طول[٩] إحداهما[١٠] على الأخرى، وألزم[١١] «أفعلُ مِن» لابتداء[١٢] الغاية، كان[١٣] المعنى ابتداء زيادة[١٤] طولها منتهى الاسطوانة الأخرى، فلا يقال: أفضل[١٥]

---

(٦) في (ب): تكلم ، بدون الواو.

(٧) في (ب): ذلك.

(٨) ينظر: المقتضب للمبرد ، ٣٨/٣. قال ابن الأنبارى في « البيان » ٢٢٥/٢: « إنما جاءت المفاضلة هاهنا – أى في قوله تعالى: ﴿خير أمّا يشركون﴾ – وإن لم تكن في آلهتهم خير ، بناء على اعتقادهم ، فإنهم كانوا يعتقدون أن في آلهتهم خيراً. وزعم بعضهم أن « خيراً » ليست هاهنا أفعل التى للمفاضلة ، وإنما هى « خير» التى على وزن « فعل » الذى لايراد به المفاضلة، والمراد الخير الذى هو ضد الشر... والأظهر أنها للمفاضلة » اهـ.

(٩) في ( ب ، ك ): في طول.

(١٠) في (ب): أحدهما وفي (ك): إحدهما.

(١١) في (ك): ولزم.

(١٢) في ( أ ، ب ): ابتداء. والمثبت من ( ك ، خ ).

(١٣) في (خ): كأن.

(١٤) « زيادة » سقطت من (ب).

(١٥) في (ك): أفعل.

من كذا، إلاّ والمفضّلُ عليه[١٦] فيه[١٧] ذلك المعنى الذى زاد به المفضّلَ عليه[١٨].

فأمّا قوله تعالى بعد وصف النار: ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظا وزفيراً..﴾ إلى قوله:﴿.. وادعوا ثبوراً كثيراً ۝ قل أذلك خيرٌ أم جنّةُ الخُلد التي وعد المتقون...﴾[١٩] [الفرقان: ١٢-١٥] ولاخير في الأول، فإنّما المعنى أن هؤلاء الكفار يحرصون على ما يكسبهم النار، كأنهم يرونها خيراً لهم، ثم وصف ما يختارونه بصفته[٢٠]، وأتبعه الخيرَ الذي لا شر معه[٢١]، فقال: فِعلكم فعل من يرى النار خيراً له[٢٢] من الجنة، فانظروا هل هي كذلك أم لا ؟ وكذلك قوله:﴿فما أصبرهم على النار﴾ [البقرة: ١٧٥] أي: يتعرضون لها ويكسبونها، ففعلهم[٢٣] فعل من يصبر

---

(١٦) في (ك): إلاّ للمفضول عليه.

(١٧) من هنا إلى آخر الجملة سقط من (ك).

(١٨) يقال مثالا لذلك: زيد أفضل من عمرو ، تقديره: زيد فضله على فضل زيد. قال القيسي في « مشكل إعراب القرآن » ٢/١٣٠: « لايجوز عند النحويين: السعادة خير من الشقاء ، لأنه لاخير في الشقاء فيقع فيه التفاضل، وإنما يأتى « أفعل» أبداً في التفضيل بين الشيئين في خير أو شر ، في أحدهما من الفضل أو من الشر ماليس في الآخر ، وكلاهما فيه فضل أو شر ، إلاّ أن أحدهما أكثر فضلا أو شراً. وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخل ، ولاحلاوة في الخل فيفاضل بينه وبين حلاوة العسل ، ولايجيز هذا البصريون ، ولايجوز: لمسلم خير من النصراني: إذ لاخير في النصراني... » اهـ.

(١٩)أثبتت الآيات من (ب ، ك ).

(٢٠) « بصفته » سقطت من (أ). وفي (ب): بصفة ، والمثبت من ( ك ، خ ، و ).

(٢١) في ( أ ، ب ): فيه: والمثبت من ( ك ، خ ، ر ، و ).

(٢٢) « له » أثبتت من (ب).

(٢٣) في (ب): فعل فعل من يصبر.

عليها، وكذلك [قوله][24]: ﴿آلله خير أمايشركون﴾ أى هم مشغولون بعبادة الأوثان عن عبادة الرحمن، ففعلهم ينبئ[25] أنها تنفعهم فوق ماينفعهم خالقهم، فكأنهم قالوا: إن تلك أنفع لهم منه تبارك وتعالى، ثم قرّرهم فقال: آلله أنفع لكم أم الأوثان ؟.

وفصّل[26] عِظم المنافع التى أنعم الله تعالى بها ولم يشاركه غيره فيها فقال: ﴿أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءً...﴾ أى: إذا اعترفتم[27] بأن الله تعالى سنّى[28] لكم المصالح، ويسّر[29] لكم المنافع، وخلق السموات والأرض[30] اللتين بهما أمسك[31] الخلق، وأنزل[32] المطر من فوق، وأنبت به (مابه)[33] قوام الناس من تحت، من بساتين ذوات المناظر الحسنة سوى المآكل الطيبة،

---

(٢٤) مابين القوسين من (د).

(٢٥) في (ب): وفعلهم.

(٢٦) في (ب): وفضل.

(٢٧) في (ر): عرفتم.

(٢٨) أى سهّله. قال في القاموس ( ص ١٦٧٢ ): « سنّاه تسنيةً: سهّله وفتحه » اهـ. وفي (ب): ينشئ وهو خطأ.

(٢٩) في (ك): فسّد ، وهو خطأ.

(٣٠) من قوله « أى اعترفتم » إلى هنا سقط من (أ) وأثبت من ( ب ، ك ).

(٣١) في (أ): إمساك. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣٢) في (أ): إنزال. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٣٣) « ما به » أثبتت من ( خ ، ر ).

ثم قال: ﴿أإله مع الله﴾[٣٤] أى: أيحتاج[٣٥] من يفعل[٣٦] هذا إلى عضد[٣٧] ومعين[٣٨] ؟ بل الكفار قوم يعدلون عن الحق، وقيل: يعدلون بمن يفعل هذا غيره[٣٩]، تعالى الله عن ذلك، فهذا موضع: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ لأن أوّل الذنوب: العدول عن الحق وقبوله، وأن يثبت مع الله إلها[٤٠] آخر[٤١]، فيعدله به.

وقوله: ﴿أمّن جعل الأرض قراراً﴾ وصف ما أظهر الله[٤٢] تعالى من قدرته في البَر والبحر ممّا به مِساك[٤٣] الأرض، ثم قال: ﴿أإله مع الله﴾ أى: أ[٤٤]مع الله من يفعل مثل فعله. ﴿بل أكثرهم لايعلمون﴾ ما لهم[٤٥] في عبادة الله تعالى، وإخلاصها،

---

(٣٤) لفظ الجلالة سقط من (أ).

(٣٥) في (أ): مايحتاج وفي (ك): ويحتاج. والمثبت من ( ب ، خ ، ر ، و ).

(٣٦) « من يفعل » سقطت من (أ).

(٣٧) أى ناصر ومعين.

(٣٨) « معين » سقطت من (ك).

(٣٩) ذكر الماوردى هذين القولين في تفسيره (٢٠٧/٣) ونسب الثاني إلى قطرب ومقاتل. واقتصر الزجاج على الأول فقال (١٢٨/٤): « معناه يكفرون ، أى يعدلون عن القصد وطريق الحق » اهـ. قال في اللسان (٤٣٦/١١): عدل الكافر به عدلا وعدولا: إذا سوّى به غيره » اهـ.

(٤٠) في ( ب ، ك ): الها مع الله.

(٤١) « آخر » سقطت من (ك).

(٤٢) لفظ الجلالة ليس في (أ).

(٤٣) قال في اللسان (٤٨٩/١٠): المساك: الاسم من الإمساك.

(٤٤) الهمزة سقطت من (ك).

(٤٥) في (ك): فإنهم.

وما عليهم في إشراك غيره فيها / أي: لو علموا ماتنتهي[٤٦] إليه عواقب هذين[٤٧] لَمَا [٧٦/ب] عدلوا عمّا هو لهم أنفع إلى ماهو لهم أضر، وهذا مكانه بعد قوله[٤٨]: ﴿بل هم قوم يعدلون﴾.

وقوله: ﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلُكم خلفاءَ الأرض أإله مع الله قليلاً ماتذكرون﴾ ذكّرهم بما لايكاد ينفكّ[٤٩] منه أحد إذا دُفع إلى شدة، واضطر إلى الانقطاع إلى الله تعالى، فدعاه فكشف[٥٠] شدته، وقوله: ﴿ويجعلُكم خلفاء الأرض﴾[٥١] أي: يقيم المظلوم مقام الظالم في أرضه، ويجعل من في العصر الثاني خلفا ممّن في العصر قبله[٥٢]، وهذا موضع يَنْسى فيه الإنسان سالفَ شدّته براهن نعمته، فقال: قليلٌ[٥٣] يذكِّركم[٥٤] ما مرّ في دهرهم[٥٥] من بلائهم وشرهم[٥٦]، وهذا موضع يليق به ماجاء فيه، وهو: ﴿قليلا ماتذكرون﴾.

---

(٤٦) في (ب): ماينتهي.

(٤٧) هما: عبادة الله تعالى وعبادة الأوثان.

(٤٨) « بعد قوله » سقطت من (ك).

(٤٩) في (ب): يخلو.

(٥٠) في (ب): وكشف.

(٥١) من قوله: (( ذكّرهم )) إلى هنا سقط من (ك).

(٥٢) في ( أ ، ب ): ممن في العصر من قبله الأول. والمثبت من (ك ، م ).

(٥٣) في (م ): قليلا ما.

(٥٤) في (ب): تذكّركم.

(٥٥) في(ب):في ذكركم، وفي ( ك ): في دهركم.

(٥٦) في ( ب ، ك ): من بلائكم وشركم.

وقوله: ﴿أمّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾[٥٧]:

قوله: ﴿يهديكم في ظلمات البر والبحر﴾[٥٨] معناه: ينجيكم منها بهدايته، وما نصب لكم من آياته بالنجوم التى تعوّلون[٥٩] عليها في البحر[٦٠] وفي البر إذا لم تهتدوا في الظلمات وهو مثل قوله:﴿قل من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكوننّ من الشاكرين ۞ قل الله ينجيكم منها ومن كلّ كَرْبٍ ثم أنتم تشركون﴾[٦١] [الأنعام: ٦٣-٦٤] فلما كانت هدايته[٦٢] في البحر[٦٣] وتسييره جواري الفلك بالريح ضمّ إليه الريح الأخرى المبشرة بالقطر[٦٤]. فلما ختم الآية التى هى في معناها بقوله:﴿ثم أنتم تشركون﴾ ختم هذه بقوله: ﴿تعالى الله عمّا يشركون﴾[٦٥] لأن المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في تلك.

---

(٥٧) نسخة (أ) إلى قوله: ﴿ومن يرسل...﴾ والمثبت من ( ب ، ك ).

(٥٨) « قوله: ﴿يهديكم...﴾ إلى هنا سقط من (أ).

(٥٩) أى تعتمدون.

(٦٠) في ( ب ، ك ): في الماء.

(٦١) في ( ب ، ك ): لئن أنجيتنا ، وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ، والمثبت من المصحف وهو قراءة عاصم وحمزة والكسائى. ( ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٢٥٩ ).

(٦٢) في (ب): هذه آيته.

(٦٣) في ( أ ، ب ): في البر. والمثبت من ( ك ، خ ، ر ، و ).

(٦٤) أى المطر ( اللسان ٥/١٠٥ ).

(٦٥) « ختم هذه » إلى هنا سقط من (أ).

وأما قوله: ﴿أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[٦٦] أي: مَن لابتداء[٦٧] كونكم وهو خلقُكم، ومَن لانتهائه وهو بعثُكم لمجازاتكم، ومَن لِلحال[٦٨] المتوسطة بين[٦٩] هذين، وهي[٧٠] حفظُ حياتكم بأقواتكم وأرزاقكم من السماء والأرض، أإله[٧١] مع الله هاهنا[٧٢] ؟ مَن يعدل ربّ العالمين ؟ هاتوا[٧٣] برهانكم، وما يظهر في النفوس أنّ ما تقولونه حقّ، وأنّ ماعداه باطل، فإنكم[٧٤] لاتقدرون إلاّ على ضده، ممّا يدل على أنّ ما تقولونه[٧٥] باطل، وماعداه ممّا[٧٦] تخالفونه حق. فقد بان ووضح أن كل خاتمة لائقة بمكانها. والله أعلم[٧٧].

---

(٦٦) في (أ): ﴿أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ الآية. والمثبت من ( ب ، ك ).

(٦٧) في (ب): ابتداء.

(٦٨) في (ب): الحال.

(٦٩) « بين » سقطت من (ك).

(٧٠) في ( ب ، ك ): هو.

(٧١) في (ك ): إله.

(٧٢) في (ك): أها هنا.

(٧٣) في (ب): هلموا.

(٧٤) في (أ): فإنهم.

(٧٥) في (أ): على ماتقوله. وفي (ب): على ماتقولونه. والمثبت من (ك).

(٧٦) في (أ): ما.

(٧٧) في (ب): والسلام.

**تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثاني**

**ويليه الجزء الثالث إن شاء الله**

**مطابع جامعة أم القرى**